



مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد

دورية ربع سنوية محكمة

العدد الخامس والعشرون

يوليو ٢٠٢٣ م

الجزء الثاني

الموقع الإلكتروني

[HTTPS://:JFPSU.JOURNALS.EKB.EG/](https://jfpsu.journals.ekb.eg/)

(ISSN: 2356-6493)

(ISSN: 2682-3551)

الرقم الدولي الموحد للطباعة

الرقم الدولي الموحد الإلكتروني

شروط وقواعد النشر بالمجلة

أولاً: القواعد العامة للنشر

١. مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد دورية ربع سنوية محكمة تختص بنشر الأبحاث باللغة العربية والأجنبية على أن تكون تلك الأبحاث في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية واللغوية، وضمن الموضوعات التي تهتم بها المجلة.
٢. تنشر المجلة الأبحاث النظرية والتطبيقية والمقالات والدراسات التي تسهم في تقدم المعرفة الإنسانية والاجتماعية واللغوية فتضم المجلة الأبحاث والمقالات العلمية، والمراجعات النقدية أو العلمية، والأعمال المترجمة، وملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة والأبحاث المشتقة منهم، وتقارير المؤتمرات والندوات وورش العمل.
٣. تنشر المجلة الأبحاث التي لم يسبق نشرها في أي دورية أخرى؛ يتعهد الباحث أن البحث لم يسبق نشره وأنه غير مُقَدَّم حاليًا لأي جهة نشر أخرى، مع الالتزام بعدم تقديمه لأي جهة أخرى حتى انتهاء إجراءات التحكيم وإخطاره بالقبول أو الرفض.
٤. ينبغي أن يتسم البحث المُقَدَّم للنشر في المجلة بالأصالة في تخصصه العلمي الدقيق، وأن يكون قائمًا على أسس منهجية صائبة. كما يجب أن يكون البحث مكتوبًا بلغة سليمة، وخاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية.
٥. الأوراق البحثية التي تُنشر بالمجلة ليست لها أي توجهات سياسية أو دينية، وإنما أبحاث علمية متخصصة تعبر عن وجهة نظر مؤلفيها دون أن تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة. كما تقع صحة البيانات والمعلومات التي تتضمنها الأبحاث على عاتق مؤلفيها دون مسؤولية على جانب المجلة.
٦. مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد من المجالات ذات الوصول المفتوح أو الحر التي تتيح للمستخدمين قراءة النصوص الكاملة للمقالات أو تنزيلها أو نسخها أو توزيعها أو طباعتها أو البحث عنها أو الربط بين النصوص الكاملة للمقالات وفق الشروط التالية:
<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

ثانياً: قواعد كتابة الأبحاث بالمجلة

١. يُكتب البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word ويراعى فيه التالي:

- حجم الصفحة B5
- الأبحاث المُقدّمة باللغة العربية: تكون هوامش الصفحة ٢,٥ سم من كل الجوانب ماعدا الجانب الأيسر ٣ سم، والمسافة بين الأسطر مفرد ١ سم ونوع الخط Simplified Arabic.
- الأبحاث المُقدّمة بلغاتٍ أجنبية: تكون هوامش الصفحة ٢,٥ سم من كل الجوانب ماعدا الجانب الأيمن ٣ سم، والمسافة بين الأسطر مفرد ١ سم ونوع الخط Times New Roman.
- في جميع الأبحاث - سواء باللغة العربية أو الأجنبية - يكون بنط الخط 16 Bold للعنوان الرئيسي و14 Bold للعنوان الثانوي و13 Regular للمتن. أما الهوامش فنُكتب بخط Times New Roman بنط ١٠ والمسافة بين أسطر الهوامش مفرد (٠ سم).

٢. كتابة عنوان البحث واسم الباحث بالكامل ولقبه العلمي (الدرجة الوظيفية) والجهة التي يعمل بها أو الجامعة التي ينتمي إليها كباحث والإيميل الأكاديمي أو الخاص على الصفحة الأولى من البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

٣. تقديم مستخلصات للبحث (Abstract) باللغة العربية والإنجليزية (من ١٥٠ إلى ٢٥٠ كلمة) في حالة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أما في حالة الأبحاث المكتوبة بلغةٍ أجنبية فيشترط وجود مستخلص بلغة البحث وآخر باللغة العربية. ويجب كتابة الكلمات الرئيسية (المفتاحية) أسفل كل مستخلص باللغة المُستخدمة فيه (من ٣ إلى ٥ كلمات).

٤. وجود قائمة لمراجع ومصادر البحث في نهايته (مرتبة أبجدياً) تبعاً لنظام التوثيق APA.

٥. في حالة استخدام برنامج خارجي أو نوع خط مميز لإدراج الآيات أو الرموز القرآنية في ملف البحث، يُرجى كتابة اسم البرنامج أو الخط المُستخدم في حالة كونه غير شائع كي تتم قراءة هذه الآيات والرموز في ملف البحث المُرسَل بصيغة Word، وكذلك في

حالة استخدام نوع خط معين في كتابة الرموز الصوتية في أبحاث اللغات.

ثالثاً: الإجراءات المتبعة لتقديم ونشر الأبحاث بالمجلة

١. يشترط تقديم تقرير عن فحص مؤشر التشابه (الانتحال) للبحث المُقدم للنشر في المجلة معتمد من الوحدة الرقمية بجامعة بورسعيد.
٢. يُرسل البحث إلكترونياً على موقع المجلة <https://jfpsu.journals.ekb.eg> بصيغة Word مع مراعاة أن تُرسل البيانات الشخصية للمؤلف في ملف مستقل (صفحة العنوان) عن ملف البحث (الملف الأصلي للمقال) الذي يجب ألا يتضمن اسم المؤلف أو ما يدل عليه.
٣. يقوم الباحث بسداد رسوم التحكيم للبحث كاملةً فور وروده للمجلة وقبل إرساله للمحكمين. تخضع المادة العلمية للأبحاث والدراسات المُقدمة للنشر إلى التحكيم العلمي السري (المعمي) وفقاً للنظام المتبع في المجلة من الأساتذة المتخصصين في مجال البحث.
٤. يعتبر البحث مقبول للنشر بعد إجازته من المحكمين وقيام الباحث بعمل كافة التعديلات المطلوبة من المحكمين (إن وُجدت)، ويخطر الباحث بذلك، كما يمكنه الحصول على إفادة رسمية بقبول البحث للنشر.

رابعاً: الرسوم

رسوم فحص الأقباس

- بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من داخل الجامعة يتم دفع ١٠٠ جنيه مصري.
- بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من خارج الجامعة، وطلاب البحث من داخل وخارج الجامعة يتم دفع ١٢٠ جنيه مصري.
- بالنسبة للأجانب والوافدين يتم دفع ٤٠ دولار.

مرسوم التحكيم

يتم دفع ٥٠٠ جنيه مصري لمحكمين اثنين، ويقوم الباحث بسداد ٢٥٠ جنيه مصري إضافية في حالة الحاجة لوجود محكم ثالث.

بالنسبة للأجانب والوافدين يتم دفع ما يعادل ٥٠ دولار بالجنية المصري بسعر البنك المركزي في يوم السداد لمحكمين اثنين، ويقوم الباحث بسداد ٢٥ دولار إضافية في حالة الحاجة لوجود محكم ثالث.

مرسوم النشر

بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من داخل الجامعة يتم دفع ٨٠٠ جنيه مصري حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ١٥ جنيه مصري.

بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من خارج الجامعة، وطلاب البحث من داخل وخارج الجامعة يتم دفع ١٠٠٠ جنيه مصري حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ٢٠ جنيه مصري.

بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة المعارين يتم دفع ١٢٠٠ جنيه مصري حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ٢٠ جنيه مصري.

بالنسبة للأجانب والوافدين يتم دفع ما يعادل ٢٥٠ دولار بالجنيه المصري بسعر البنك المركزي في يوم السداد حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ٧ دولار.

مجلس تحرير المجلة

* رئيس التحرير:

عميد الكلية

أ.د. / بدر عبد العزيز بدر

* نائب رئيس التحرير:

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

أ.د. / أحمد إبراهيم صابر

* الأعضاء :

- أ.د. / نادية عبد العال رضوان
- أ.د. / علي السيد يونس
- أ.د. / جبر محمد جبر
- أ.د. / محمود صادق سليمان
- أ.د. / ندا الحسينى ندا
- أ.د. / محمد سعد محمد
- أ.د. / عبير زكريا سليمان
- أ.د. / أحمد أبو زيد
- أ.د. / عبد السلام عبد الستار
- أ.د. / محمود سعد الجندي
- أ.د. / سيد صادق عوض الله
- أ.د. / وجدى خيرى نسيم
- أ.د. / نادية عبد العال رضوان
- أ.د. / علي السيد يونس
- أ.د. / جبر محمد جبر
- أ.د. / محمود صادق سليمان
- أ.د. / ندا الحسينى ندا
- أ.د. / محمد سعد محمد
- أ.د. / عبير زكريا سليمان
- أ.د. / أحمد أبو زيد
- أ.د. / عبد السلام عبد الستار
- أ.د. / محمود سعد الجندي
- أ.د. / سيد صادق عوض الله
- أ.د. / وجدى خيرى نسيم

*سكرتير تحرير المجلة:

المدرس المساعد بقسم اللغة الإنجليزية

م.م / إيمان رؤوف محمد

* القائمون بالأعمال الإدارية والمالية بالمجلة :

- الأستاذ / محمد السوداني
- الأستاذة / ريفان إبراهيم نور
- الأستاذة / شيماء فتحي
- أمين الكلية
- رئيس قسم الحسابات
- قسم الدراسات العليا
- مشرف مالى وإداري
- مراجع مالى وإداري
- أمين الصندوق

الهيئة الاستشارية للمجلة

- ١ أ.د/ ابتهاج أحمد كمال
أستاذ اللغة الفرنسية- كلية الآداب- جامعة القاهرة.
- ٢ أ.د/ ابراهيم القادري بوتشيش
اسماعيل- مكناس- المغرب.
- ٣ أ.د/ أريزا أرمادا المودينا
أستاذ الدراسات الاندلسية - جامعة نيويورك- مدريد - إسبانيا.
- ٤ أ.د/ آمال أحمد العمري
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية- كلية الآثار- جامعة القاهرة.
- ٥ أ.د/ جبر محمد جبر
أستاذ علم النفس الاكلينيكي- كلية الآداب- جامعة بورسعيد.
- ٦ أ.د/ جوسيبى اسكاتولين
أستاذ الفلسفة الإسلامية- أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة غريغوريانا - روما- إيطاليا.
- ٧ أ.د/ حسنة شويل أحمد الغامدى
قسم التاريخ والآثار- جامعة جدة - السعودية.
- ٨ أ.د/ خلود بنت محمد بن عايد الأحمدي
قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة طيبة-المدينة المنورة - السعودية.
- ٩ أ.د/ دراجو لوتسيانو
قسم الجيومورفولوجيا ونظم المعلومات الجغرافية - كلية الجغرافيا - جامعة بابيش بولياى دين كلوج - رومانيا.
- ١٠ أ.د/ رأفت محمد النبراوي
أستاذ المسكوكات الإسلامية- كلية الآثار-جامعة القاهرة.
- ١١ أ.د/ سعيد محمد غريدة
مدير معهد التعاون الثقافى والدولى-جامعة السنوسى - ليبيا.
- ١٢ أ.د/ صابر أمين سيد دسوقي
أستاذ الجيومورفولوجيا-كلية الآداب-جامعة بنها.

- ١٣ أ.د/ صالح بن محمد بوسليم
عميد كلية العلوم الاجتماعية والانسانية - جامعة
غرداية- الجزائر .
- ١٤ أ.د/ طه حسين هديل
المستشار الثقافى لسفارة اليمن فى مصر - قسم
التاريخ - كلية التربية - جامعة عدن - اليمن .
- ١٥ أ.د/ عامر جادله أبوجيلة
أستاذ التاريخ الإسلامى -كلية الآداب- جامعة
مؤتة-الأردن .
- ١٦ أ.د/ عبدالقادر بوباية
قسم التاريخ وعلم الآثار - كلية العلوم الانسانية
والعلوم الإسلامية - جامعة وهران - الجزائر .
- ١٧ أ.د/ غيلان حمود غيلان
أستاذ الآثار- كلية الآداب- جامعة صنعاء-
اليمن .
- ١٨ أ.د/ محمد محمد عناني
أستاذ اللغة الإنجليزية -كلية الآداب-جامعة
القاهرة .
- ١٩ أ.د/ محمود السيد مراد
أستاذ الفلسفة اليونانية-كلية الآداب-جامعة
سوهاج .
- ٢٠ أ.د/ ياروسلاف دروبنى
كلية الآداب- جامعة كومنيوس- سلوفاكيا .
- ٢١ أ.د/ يوسف حسن نوفل
أستاذ اللغة العربية- كلية البنات- جامعة عين
شمس .

مجلة كلية الآداب آفاق رحبة للإبداع الإنساني

يعد البحث العلمي هو المدخل الحقيقي للتطور الحضاري والتموي والتويري. لذا، إيمانًا من الكلية بأهميته ودوره المحوري الرئيسي في تحقيق التنمية المستدامة، ولأنه في الوقت ذاته المُركّز الأساسي لبنية الجامعة في أصل وجودها؛ فلقد أصبح لزامًا عليها أن توليه أهمية كبرى. كما أن دور الكلية لا يقف عند مهام التدريس، وإعداد الطلاب بالمناهج الدراسية، وإنما دورها منبثق من رؤيتها الشاملة، والتي تقوم على تفعيل الكفاءات العلمية، وإثراء ميادين البحث الأكاديمي، بما يخدم فلسفة العلم، ويردد أصداءه في البيئة المحيطة.

فكان لابد من إصدار مجلة علمية محكمة، وفق الأسس والمعايير والضوابط الرئيسية المقررة لتعمل على تشجيع وحفز مَنَاشط البحث العلمي في مجالات علوم الإنسان كافة، وتطوير وإثراء كفاءة الأداء البحثي الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، وتفعيل فحوى رؤية الكلية ورسالتها المهمة والملهمة، وتقديم الجديد والآني في مَصَامير العلوم الإنسانية كافة، ورفع مستوى تصنيف الجامعة عالميا، وتطوير التعليم وضمان جودته. فأنتت مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد لتفتح آفاق رحبة للإبداع الإنساني.

وقد صدر العدد الأول من المجلة في يناير ٢٠١٣م، وتوالى صدور الأعداد على مدار التسع سنوات الماضية بشكلٍ نصف سنوي، مُشكّلةً قاعدة بيانات متكاملة في شتى المجالات اللغوية والإنسانية والاجتماعية، حتى رأت المجلة ضرورة تحديث تلك القاعدة بشكلٍ مستمر ومواكبة منارات البحث العلمي المستجد واستيعاب قدرٍ أكبر من الأوراق البحثية؛ فتغيرت طبيعة إصدار المجلة من نصف سنوية إلى ربع سنوية في عام ٢٠٢٢م. أصبحت بداية من العدد العشرين إصدار أبريل ٢٠٢٢م تصدر أربعة أعداد سنويًا في يناير وأبريل ويوليو وأكتوبر، وتوالى إصدارات المجلة حتى صدر العدد الحالي بين يد القارئ وهو العدد الخامس والعشرون إصدار يوليو ٢٠٢٣م.

يصدر العدد الخامس والعشرون على ثلاثة أجزاء تضم كافة التخصصات التي تهتم بها المجلة. يضم الجزء الأول أحد عشر بحثًا، منهم تسعة أبحاثٍ في تخصص

اللغة العربية وآدابها، وبحثان في آداب اللغات الشرقية. ويضم الجزء الثاني خمسة أبحاثٍ منها بحث في الآثار وثلاثة أبحاثٍ تتناول موضوعات متنوعة ومتخصصة في مختلف مجالات الجغرافيا البشرية، وبحث آخر متخصص في علم النفس. أما الجزء الثالث، فهو جزء أجنبي يتضمن ستة أبحاثٍ لغوية في تخصص اللغتين الإنجليزية والفرنسية وآدابهما. ونسأل الله تعالى أن تحقق البحوث العلمية المنشورة في المجلة الفائدة المرجوة، وأن تتبعها خطوات بحثية أوسع، وأعمق، وأكثر استشرافاً للغد القريب.

أ.د./ دكتور محمد العزيز بدر

عميد الكلية

ورئيس تحرير المجلة

أ.د./ أحمد إبراهيم حابر

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

ونائب رئيس تحرير المجلة

فهرس الجزء الثاني

م	البحث	الصفحات
أولاً: تخصص الآثار		
١	دراسة ونشر للوح رخامي نادر بمناسبة تجديد مدفن "شيزين" بالفيوم على يد أمير اللواء حسن بيك سنة ١٢٣٠هـ "دراسة أثرية فنية" د. محمود عيد عبد الستار سيد أحمد جوهر حاصل على دكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة	٣٦-١
ثانياً: تخصص الجغرافيا والخرائط		
٢	أزمة الدولة في ليبيا "دراسة في الجغرافيا السياسية" د. زينب عبدالعال سيد رمضان مدرس الجغرافيا السياسية قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بني سويف	١٢٩-٣٧
٣	التحليل المكاني للربط الكهربائي بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية" د. محمد عزت محمد الشيخ مدرس بقسم الجغرافيا، المعهد العالي للدراسات الأدبية، كينج مريوط، الإسكندرية	١٩٤-١٣٠
٤	سياحة البحوت البحرية في مصر وسبل تنميتها "دراسة في جغرافية السياحة" د. ولاء محمد أحمد نجيب مدرس بقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة أسيوط	٢٦٢-١٩٥
ثالثاً: تخصص علم النفس		
٥	النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتقاب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين مستخدمي الإنترنت أ.م.د. هدي شعبان حسن أحمد أستاذ مساعد بقسم علم النفس، كلية الآداب جامعة أسيوط	٣٢٢-٢٦٣

الجزء الثاني

أولاً: تخصص الآثار

دراسة ونشر ل لوح رخامي نادر بمناسبة تجديد مدفن "شيزين" بالفيوم
على يد أمير اللواء حسن بيك سنة ١٢٣٠ هـ "دراسة أثرية فنية"

د. محمود عيد عبد الستار سيد أحمد جوهر

حاصل على دكتوراه في الآثار الإسلامية

كلية الآثار، جامعة القاهرة

me125@fayoum.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2023.186650.1251

دراسة ونشر للوح رخامي نادر بمناسبة تجديد مدفن "شَيْرَيْن" بالفيوم على يد أمير اللواء حسن بيك سنة ١٢٣٠هـ "دراسة أثرية فنية"

مستخلص

يتناول هذا البحث دراسة أثرية وفنية للوح رخامي مربع الشكل، يبلغ طول ضلعه ٥٧سم، عثر عليه بمقابر حسن بيك الشماشرجي المجاورة لمسجد وضريح الشيخ علي الروبي بمدينة الفيوم، وقد نقل هذا اللوح إلى دار المناسبات الحديثة الملحقة بالمسجد، وتم نزع وتسجيله بمعرفة منطقة تفتيش الآثار الإسلامية والقبطية بالفيوم، وإيداعه بمخزن المنطقة بدير الملاك غبريال بعزبة قلمشاة بالفيوم، تحت رقم سجل ٢٢١، واللوحة الرخامي مسجل عليه كتابات جنائزية تتألف من خمسة أبيات من الشعر ذات وزن وقافية، يليها سطر واحد يحتوي على نص تجديد مدفن "شَيْرَيْن"، على يد أمير اللواء حسن بيك الشماشرجي حاكم إقليم الفيوم في عهد محمد علي باشا الكبير والي مصر (١٢٢٠-١٢٦٥هـ/١٨٠٥-١٨٤٩م)، وقد أمره محمد علي باشا بتجديد مسجد الشيخ علي الروبي، وقد ورد اسم المتوفي ضمن النقش الكتابي وهو "شَيْرَيْن" ويرجح أنه من أسرة حسن بيك الشماشرجي، والكتابات مؤرخة بالأرقام والحروف العربية بنظام حساب الجمل بسنة ١٢٣٠هـ، وسجلت هذه الكتابات بخط الثلث المنفذ بالحفر البارز.

وقمنا في هذا البحث بتحليل وتفسير كتابات وزخارف هذا اللوح الرخامي المصنوع بمناسبة تجديد مدفن "شَيْرَيْن" بالفيوم على يد أمير اللواء حسن بيك سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٤-١٨١٥م)، وذلك في ضوء الظروف المختلفة للفيوم في السنة التي نقش فيها هذا اللوح وهي سنة ١٢٣٠هـ. وقد تم تحليل وتفسير الألقاب والوظائف والعبارات الدعائية الواردة بهذا النقش. كما تناولنا أنواع الزخارف النباتية والهندسية والكتابية الموجودة على هذا اللوح الرخامي، وتحديد نوع المادة الخام التي نفذت عليها هذه الكتابات وتلك الزخارف، وسوف نتناول هذا اللوح وما جاء عليه من كتابات من حيث الشكل والمضمون، وتحديد نوع الخط المنفذ به هذه الكتابات، مع تفسير كل كتاباته وزخارفه كما سبق القول.

الكلمات المفتاحية: رخامي، مدفن، الفيوم، أمير اللواء حسن بيك، نقش كتابي.

A Study of a Rare Marble Slab on the Occasion of the Renovation of the Tomb of "Shirin" in Fayoum by the Emir of Major General Hassan Bey in the Year 1230 AH: An Artistic Archaeological Study

Mahmoud Eid Abdul Sattar Sayed Ahmed Gohar
Faculty of Archeology, Fayoum University

Abstract

This research deals with an archaeological and artistic study of a marble slab of a square shape, with a side length of 57 cm. It was found in the tombs of Hassan Bek Al-Shamasherji, adjacent to the mosque and the shrine of Sheikh Ali Al-Rubi in Fayoum. This tablet was transferred to the modern events house attached to the mosque. It was removed and recorded by the Islamic and Coptic Antiquities Inspection District in Fayoum, and deposited in the area store in the Monastery of Angel Gabriel in Ezbet Qalamshah in Fayoum, under record number 221, and the marble tablet is recorded with funeral inscriptions consisting of five verses of poetry with meter and rhyme, followed by one line containing the text of a burial renewal "Shirin", at the hands of the Emir of Major General Hassan Bek Al-Shamasherji, governor of the Fayoum region during the reign of Muhammad Ali Pasha the Great, the governor of Egypt (1220-1265 AH / 1805-1849 AD). Muhammad Ali Pasha ordered him to renovate the Sheikh Ali al-Rubi Mosque, and the name of the deceased was mentioned in the inscription, which is "Shireen" and it is likely that he was from the family of Hassan Bek Al-Shamasherji.

In this research, we analyzed and interpreted the writings and decorations of this marble slab made on the occasion of the renovation of the cemetery of "Shirin" in Fayoum by the Emir of Major General Hassan Bey in the year 1230 AH (1814-1815 AD), in light of the different circumstances of Fayoum in the year in which this tablet was engraved, which is the year 1230 AH. The titles, positions, and propaganda phrases contained in this inscription have been analyzed and interpreted. We also dealt with the types of floral, geometric and epigraphic decorations found on this marble slab, and determining the type of raw material on which these writings and those decorations were carried out. And its decorations, as already said.

Keywords: Marble, Cemetery, Fayoum, Amir Major-General Hassan Bey, Inscription.

مقدمة:

وقبل الحديث عن هذا اللوح الرخامي - موضوع البحث- يجب أن نعطي فكرة سريعة عن هذا الإقليم.

الفيوم بالفتح وتشديد ثانيه ثم واو ساكنة وميم وهى فى موضوعين أحدهما بمصر والآخر موضع قريب من هيت بالعراق^(١)، أما التى بمصر عبارة عن منخفض عميق فى الصحراء الغربية، مساحته ١٧٧٨,٣ كيلو متر مربع، يقع على بعد حوالى ٥٥ ميلاً (٨٥ كم) إلى الجنوب الغربى من القاهرة^(٢). وإقليم الفيوم يقع إلى الغرب من وادى النيل، كما يقع فى الوقت نفسه شرق مجموعة من المنخفضات التى تمتد من الغرب إلى الشرق شمال الصحراء الغربية والتى تشمل واحة سيوه ومنخفض القطارة، ويقع الجزء الشمالى من الإقليم تحت مستوى سطح البحر، إذ بلغ ارتفاع بحيرة قارون ٤٥ م^(٣).

وتحيط الصحراء بإقليم الفيوم من جميع الجهات^(٤)، وقد جمع هذا الإقليم بين خصائص الواحات والمنخفضات الصحراوية وخصائص وادى النيل^(٥). وقد حظى إقليم الفيوم بالمقومات الطبيعية والجغرافية والبيئية التى تعتبر أساساً لإقامة الحضارة وازدهارها فكان للفيوم حضارة عظيمة منذ فجر التاريخ^(٦)، والتى تعد من أقدم المراكز الحضارية

(١) الحموى (شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ٦٢٦هـ). معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٠٦م، الجزء الرابع، ص ٢٨٦؛ القرمائى (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩ هـ). أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ. تحقيق: أحمد حطيط - فهمى سعد، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، المجلد الثالث، ص ٤٣٠.

(٢) عبد الحكيم، محمد صبحى. سكان مديرية الفيوم " دراسة ديموجرافية ". مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٣م، ص ٢.

(٣) الصفار، فؤاد محمد. الجغرافية التاريخية لإقليم الفيوم. مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٥م، ص ٣.

(٤) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ). فتوح مصر وأخبارها. تحقيق: على حمد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥م، ص ٣٤؛ ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى الأندلسى المغربى ت ٦٨٥ هـ). بسط الأرض فى الطول والعرض. تحقيق: خزان مرنبط خنيس، تطوان معهد مولاي الحسن، ١٩٠٨م، ص ٦٢؛ المقرئى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ). المواظو والأعتبار بذكر الخطط والآثار. بولاق: ١٨٥٤م، ج ١، ص ٢٤٥؛ الحميرى (محمد عبد المنعم ت ٩٠٠ هـ). الروض المعطار فى خبر الأقطار (معجم جغرافى مع مرد عام). تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، ص ٤٤٥.

(٥) الصفار. الجغرافية التاريخية. ص ٣.

(٦) ويلسون، جون. الحضارة المصرية. ترجمة: أحمد فخري، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م، ص ٧؛ فخري، أحمد. مصر الفرعونية "موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى ٣٣٢ ق.م". القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م، ص ٣٧.

في مصر^(١).

وفي بداية الفتح الإسلامي لمصر سنة ٢١ هـ/٦٤١م، وأثناء حصار عمرو بن العاص لحسن بابلون بعث جيشاً بقيادة ربيعة بن جيش إلى الفيوم ففتحها^(٢). وقد ورثت الفيوم غداة الفتح الإسلامي ميراثاً حضارياً وفنياً من العصر الفرعوني وكذلك العصرين اليوناني والروماني. ويعتبر إقليم الفيوم في العصر الإسلامي من أغنى أقاليم مصر^(٣)، ويروى اليعقوبي أنه في الأزمنة السابقة كان يقال " مصر والفيوم " وذلك لجلالة الفيوم وكثرة عماراتها ..^(٤). ومن أهم الآثار الإسلامية الباقية بالفيوم قنطرة اللاهون، وضريح الشيخ على الروبي، وقنطرة ومسجد خوند أصلباي، والجامع المعلق^(٥).

والفنون هي الواجهة الحضارية لأي مجتمع وبها يقاس مدى تقدمه وأزدهاره، ومن ثم فهي مرآة الشعوب التي تعطي لنا فكرة واضحة عن معيشة أجدادنا والصناعات التي كانوا يزاولونها، لذا فإن الفنون وما يتعلق بها من زخارف تعد من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة.

ويمثل هذا البحث جزءاً مهماً من حضارة وفنون الفيوم وبصفة خاصة خلال عهد محمد علي باشا، وأيضاً دراسة للنقوش الكتابية والزخارف النباتية والهندسية الواردة على اللوح الرخامي - موضوع البحث- والذي لم يسبق دراسته أو نشره من قبل، وسوف نتناول هذا اللوح الرخامي بالوصف ثم تحليل زخارفه سواء الكتابية أو النباتية أو الهندسية.

(١) الموسوعة الأثرية العالمية. إشراف: كوتريل ليونارد، ترجمة: محمد عبد القادر - زكي اسكندر، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص ٣١٤.

(٢) ذكر ابن عبد الحكم أن ذلك كان بعد سنة من الفتح الإسلامي لمصر. ابن عبد الحكم. فتوح مصر. ص ص ١٩٦ : ١٩٧.

(٣) المقرئزي. المواعظ والاعتبار. ج ١، ص ٢٤٩.

(٤) المقرئزي. المواعظ والاعتبار. ج ١، ص ٢٤٧.

(٥) ماهر، سعد محمد. محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية في العصر الإسلامي. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب الرابع، ١٩٦٦م، ص ٧٣؛ ماهر، سعد محمد. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. القاهرة: طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج ٤، ١٩٧١ - ١٩٨٣م، ص ص ٤٧ : ٤٨؛ عامر، إبراهيم أحمد. مدينة الفيوم في العصرين المملوكي والعثماني. مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، مقدم إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٩م، ص ص ١٤٢ : ١٥٩، ١٦٠ : ١٦٩؛ بدر، منى محمد. التعريف بالآثار القبطية والإسلامية. ندوة عن آثار محافظة الفيوم الإسلامية والمسيحية وأهم مشكلاتها بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٣م، نشرة التنوير نشرة غير دورية - الفيوم: جمعية التنوير الحضاري بالفيوم، ٢٠٠٣م.

الدراسة الوصفية:

أولاً: بيانات اللوح الرخامي محور الدراسة كما يلي:

أ- التحفة: لوح رخامي عثر عليه بمقابر حسن بيك الشماشرجي.

ب- المادة الخام: رخام.

ج- مكان الحفظ: مخزن منطقة تفتيش الآثار الإسلامية والقبطية بالفيوم.

د- رقم السجل: ٢٢١.

هـ- الأبعاد: مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٥٧سم.

و- التاريخ: ١٢٣٠هـ / ١٨١٤ - ١٨١٥م.

ز- مكان الصناعة: الفيوم.

ح- الاستخدام: تجديد مدفن "شَيْرِين".

ط- الأسلوب الصناعي: الحفر البارز.

ي- العناصر الزخرفية: كتابية ونباتية وهندسية.

ك- حالة التحفة: جيدة.

ثانياً: الوصف:

يتميز هذا اللوح الرخامي باشماله على نص كتابي باللغة العربية (لوحة رقم ١، شكل رقم ١) يتكون من خمسة أبيات من الشعر ذات وزن وقافية وهي من بحر الخفيف، يليهم سطر سادس يشتمل على تجديد مدفن "شَيْرِين"، على يد الأمير حسن بيك في سنة ١٢٣٠هـ، المسجلة بالأرقام وبنظام حساب الجمل أسفل الشطر الثاني للبيت الخامس، وهذا التاريخ يقع في عهد محمد علي باشا والي مصر (١٢٢٠-١٢٦٥هـ/١٨٠٥-١٨٤٩م)، ويفصل كتابات هذه الأبيات الخمسة خط مستطيل بارز موضوع أفقيًا، كما يفصل شطري بيت الشعر خط رأسي بارز، بحيث يبدو لنا أن كل بيت من هذه الأبيات الخمسة يشتمل على مستطيلين بداخل كل منهما شطر واحد لبيت الشعر، والكتابات منفذة بخط الثلث بالحفر البارز، وتقرأ على النحو التالي:

بعد ان مات سيد السادات

نخبة الله من جميع الجهات

بصفاء شياء من الدعوات

ليس للمرء مطمع في الحياة

افضل الخلق خاتم الرسل جمعًا

يا خليلي ان زرت قبوري هب لي

واهدي لي من كلام ربي جزاءً
فلك الأجر مثل ما لي اتي
واعتبر بي ودع هوك وأرخ
حل شيرين أوسع الجنات

ويلي هذه الأبيات الخمسة سطر سادس من الكتابة، نصه كالتالي:

"جدد هذا المدفن امير اللوا حسن بيك تابع حضرة افندينا محمد (علي) باشا والي مصر"

الدراسة التحليلية:

أولاً: النقوش الكتابية:

استخدم الخطاط طريقة الكتابة بالأشرطة الأفقية لتنفيذ الكتابات على اللوح الرخامي -
موضوع البحث- كما استخدم خط الثلث لتنفيذ النص الكتابي.

أ : تحليل النقش الكتابي من حيث المضمون:

احتوى النقش على أبيات شعرية من نوع الرثاء، وفي هذه الأبيات تعزية للمسلمين جميعاً لوفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين وأفضل الخلق جميعاً، وحث الزائرين لقبر المتوفى - شيرين - بالدعاء له وتلاوة آيات من القرآن الكريم على قبره، بالإضافة إلى ذكر اسم المتوفى وهو "شيرين"، والدعاء له بأن يسكنه الله أوسع الجنات، كما تم تسجيل تاريخ الوفاة بالحروف العربية بنظام حساب الجمل والأرقام، وإيضاً ذكر اسم المنشأة وهو "مدفن"، والقائم بعمل التجديدات لهذا المدفن، والوالي الذي تمت في عهده هذه العمارة.

اسم المتوفى:

ورد اسم المتوفى ضمن النقش الكتابي وذلك بالشرط الثاني من البيت الخامس، وهو "شيرين" ويرجح أنه من أسرة الأمير حسن بيك الشماشرجي، ولم أعثر للمتوفى على ترجمة له في المصادر التاريخية.

اسم المنشأة:

حدد الكاتب اسم المنشأة وهو "مدفن" وذلك بالسطر الأخير من النقش الكتابي، وهو مدفن مندثر.

والمدفن: هو مكان دفن الإنسان، وما يحيط به من بناء. والدفن هو الستر والموارة

ووضعه في قبره وأهال التراب عليه ودفنه^(١). ويعد المدفن أحد العماثر الجنائزية في العصر الإسلامي، والتي يقصد بهذه العماثر تلك الأبنية التي شيدت للإنسان لدفنه ومواراة جسده وستره وتتحصر في نموذجين، أولهما: القبر نفسه وثانيهما: البناء المقام فوق القبر، وقد يكون هذا الأخير عبارة عن مدفن تعلوه قبة غالبًا، ومن ثم يطلق عليه اسم القبة المدفن، أو القبة الجنائزية أو القبة فقط، على اعتبار أنها السمة المميزة للمدفن، ومن ثم أطلق الجزء على الكل، وأحيانًا يكون البناء على القبر عبارة عن مدفن يعلوه سقف مسطح، أو سقف هرمي، ومن ثم يطلق عليه اسم المدفن فقط، سواء في النقوش الإنشائية، أو في وثائق الوقف المختلفة، وبصفة خاصة في مصر، وأحيانًا يكون المدفن مجرد حوش للدفن يضم عدة تراكيب، وبعض الملاحق والمنافع^(٢)، وقد اطلقت على العماثر والمنشآت الجنائزية خلال العصر الإسلامي أسماء ومصطلحات متعددة مثل: الجبانة، القبر، التربة، المدفن، اللحد، المشهد، والضريح، والقبة الضريحية، وحوش الدفن، وغير ذلك من المصطلحات والأسماء^(٣).

الأمير بتجديد المدفن:

وورد بالسطر الأخير من النقش اسم الشخص الذي قام بتجديد المدفن وهو "أمير اللوا حسن بيك"، الذي كان حاكم إقليم الفيوم من قبل محمد علي باشا الكبير والي مصر^(٤)، ويبدو أن حسن بيك كان صاحب أيادي بيضاء على الفيوم، فقد أمره محمد علي بتجديد مسجد الشيخ علي الروبي^(٥). كما قام بتجديد مدفن شيرين وذلك وفقًا للنص الكتابي المسجل على اللوح الرخامي - موضوع البحث - وقام أيضًا ببناء إسبالية (مستشفى) المديرية وذلك بعد أن أستولى على الواحات وسيوة بتجريدة من العساكر عينها عليها العزيز محمد علي^(٦).

(١) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٠؛ الزهيري، خالدة عباس نصيف. المقابر والأضرحة والمشاهد في بلاد المغرب والأندلس من القرن الأول حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراة كلية التربية - ابن رشد للعلوم الإنسانية- جامعة بغداد، ٢٠١٩م، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢) الحداد، محمد حمزة اسماعيل. العمارة والفنون في الحضارة الإسلامية. بيروت: دار المقتبس، ط١، ٢٠١٤م، المجلد الأول، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) بدر، بدر عبد العزيز محمد. العمارة الإسلامية في قبرص (دراسة آثارية حضارية). مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدم إلى كلية الآثار جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٣٥.

(٤) الجبرتي (عبد الرحمن بن حسن ت ١٢٤٠هـ). عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم: عبد العظيم رمضان، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٧، ج٤، ص ٤١٨؛ الشافعي، سعد الدين. شيخا الفيوم الصوفي والروبي. الفيوم: مطبعة جريدة الفيوم، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م، ص ٤٥.

(٥) الشافعي، سعد الدين. شيخا الفيوم، ص ٤٥.

(٦) علي مبارك (ابن سليمان بن إبراهيم الروجي ت ١٣١١هـ). الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومنهها وبلادها القديمة والشهيرة، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى، ١٨٨٧م، ج ١٤، ص ٩٠؛ محمد، وليد عبد السميع. مستشفى

وقد نكر الجبرتي أنه في أواخر شهر شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٨٠٥م، زوج محمد علي باشا والي مصر حسن الشماشرجي^(١) تابعه ببنت سليم كاشف الأسيوطي، وهي بنت عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك الجرجاوي، وهي ربيبة أحمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور، فعقدوا عقدها، واحتفل بذلك محمد علي^(٢). وعين حسن بيك حاكمًا على إقليم الفيوم عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م، لمدة عام واحد، وصرف عن ولايتها في غرة ربيع أول ١٢٣٢هـ/ ١٩ يناير ١٨١٧م، حيث توجه حسن الشماشرجي لمحاربة أولاد علي بدرنة بليبيا بأمر من محمد علي^(٣)، الذي اعتمد عليه في كثير من الأمور الإدارية ففي صفر ١٢٢١هـ، جعله قائدًا على جميع عساكر الأرنؤود وغيرهم من عربان الحويطات والعائد والأجناد والجرجية، وفي ٢٩ رجب ١٢٢٤هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٠٩م، تقلد حسن أغا الشماشرجي كشوفية المنوفية وأرعى لحيته، وفي ١٢٣١هـ كان حاكمًا لإقليم الفيوم، ثم عزل عنها، وعين حاكمًا على إقليم البحيرة، وكلفه محمد علي بإخضاع قبائل أولاد علي، ثم عهد إليه محمد علي برياسة بعثة علمية عسكرية لفتح واحة سيوة، وأصبح برتبة أمير لواء قبل عام ١٢٤٧هـ، وتوفي ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م، ودفن بحوش الدفن الشهير بالشيخ الصنهادي الواقع بقرافة القاهرة الشمالية إلى الجنوب من مدفن خوند طولبية^(٤). وبذلك فإن حسن الشماشرجي لم يدفن بالمقابر التي تعرف بإسمه والمجاورة لضريح الشيخ علي الروبي بالفيوم. وقد عثر في هذه المقابر على لوح من الرخام عبارة عن مرسوم للسلطان الغوري

الفيوم الأميري ١٨٥٠-١٩٥٧م: دراسة أثرية في ضوء الوثائق. الجزائر: جامعة أبو بكر بلقايد، مجلة منبر التراث الأثري، مجلد ٤، العدد ٩٤، ٣١ ديسمبر ٢٠٢١م، ص ٢٢٢.

(١) الشماشرجي: اللبب؛ ويجمع شماشرجية، أصلها فارسية، شمشيرجي دخلت التركية وتتكون من مقطعين: شمشير" الفارسية بمعنى السيف و"جى" التركية التي تعيد الصنعة، وكانت كلمة شماشرجي تستعمل في مصر بمعنى اللبب أي من يقوم بإلباس الملك أو السلطان ملابسه ولكن معناها الأصلي سياف أو حامل السيف للملك تحديداً. انظر، علوب، عبد الوهاب. الفارس معجم عربي-فارسي يضم ألفاظاً وتعبيرات وتراكيب عربية معاصرة (فصحى وعامية). الكتاب (٢) ضمن سلسلة قواميس ومعاجم متخصصة، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٠م، العدد ١٥٥٦، ص ٣٢٧؛ علوب، عبد الوهاب. معجم الدخيل في العامية المصرية: الألفاظ وأسماء الأعلام والألقاب المصرفة. الكتاب (١٠) ضمن سلسلة قواميس ومعاجم متخصصة، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤م، العدد ٢٠٥٠، ص ١٤٩؛ عبد الحي، عاطف عبد الدائم. شارع تحت الربع منذ نشأته وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٢هـ/ ١٩م) دراسة أثرية حضارية. (مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدم إلى كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٧٥.

(٢) الجبرتي. عجائب الآثار، ج٣، ص ٥٥١.

(٣) الجبرتي. عجائب الآثار، ج٤، ص ص ٤٢٢، ٤٢٥؛ الرجبي (خليل بن أحمد الرجبي الشافعي الشاذلي ت ١٨٢٩م). تاريخ الوزير محمد علي باشا. تحقيق: دانيال كريستيلوس، حمزة عبد العزيز بدر، محمد حسام الدين إسماعيل، القاهرة: دار الأفاق العربية، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٢٧؛ عبد الحي، عاطف عبد الدائم. العمران والعمارة بمدينة الفيوم في القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين الميلادي- دراسة جديدة في ضوء وثائق الوقف. مجلة كلية الآثار بقنا، العدد الثاني، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٧م، ص ٢٩٣.

(٤) عفيفي، محمد ناصر. حوش دفن حسن بك الشماشرجي وما به من تراكيب وشواهد قبور. كتاب المؤتمر الدولي السابع - الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م، ص ٤٧٢-٤٧٣.

مؤرخ ب ٦ ربيع الآخر سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣م) (١).

والجدير بالذكر أن النقش الكتابي المسجل على اللوح الرخامي يؤكد لنا حقيقة تاريخية هامة وهي أن حسن بيك الشماشرجي قد تولى حاكمًا للفيوم في سنة ١٢٣٠ هـ، وليس في سنة ١٢٣١ هـ، كما جاء ذكره في المصادر التاريخية، وقد نال حسن بيك مكانة ومنزلة عالية في عهد والي مصر محمد علي، إلى أن تقلد رتبة "أمير اللوا" كما ورد في النقش الكتابي.

الوالي الذي تم في عهده تجديد الأثر:

جاء اسم الوالي الذي تم في عهده تجديد المدفن وذلك في نهاية النص الكتابي كالتالي: "محمد علي باشا والي مصر"، ومحمد علي ابن إبراهيم أغا، ابن عثمان أغا، ابن إبراهيم أغا، ولد في قولة بمدينة مقدونيا، وصل إلى مصر في عام ١٢١٦ هـ / ١٨٠١م، وما كاد محمد علي يصل مصر حتى ظهرت مواهبه فرقي إلى رتبة أعلى، ولم يلبث أن عين لواء بأمر خسرو باشا والي مصر، وفي ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٢٠ هـ / ٩ يولييه ١٨٠٥م، أصبح محمد علي واليًا على مصر، وكان ذلك بداية لحكم أسرته (٢)، ومحمد علي القولي حاكم مصر والمتولي عليها وعلى ضواحيها وتغورها من حد رشيد ودمياط إلى أسوان وأقصى الصعيد، والقصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والأقطار الحجازية بأسرها (٣). وقد حظي إقليم الفيوم بإهتمام محمد علي باشا والذي قام بزيارته مرتين (٤).

واستمر محمد علي في الحكم حتى سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨م، وتوفي في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥ هـ / ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩م، بسراري رأس التين بالإسكندرية، ونقلت جثته إلى القاهرة، ودفن بمسجده بقلعة الجبل، وهكذا انتهت حياة ذلك الرجل الكبير بعد أن أسس الدولة المصرية وحقق استقلالها وأتم وحدتها وشيد دعائم نهضتها (٥).

(١) هذا المرسوم مثبت الآن على الجانب الأيسر من محراب مسجد خوند أصلباي (المعروف بجامع قايتباي) بالفيوم. ماهر، سعاد. محافظات الجمهورية وأثارها. ص ٧٥.

(٢) زكي، عبد الرحمن. التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م، ص ٢٧ : ٤٠؛ هريدي، صلاح أحمد. تاريخ مصر الحديث. مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٩م، ص ١٧٩؛ مارسو، غلاف لطف السيد. مصر في عهد محمد علي. ترجمة: عبد السميع عمر زين الدين، مراجعة: السيد أمين شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٥٢.

(٣) الجبرتي. عجائب الآثار. ج ٤، ص ٤١٧.

(٤) رمزي، إبراهيم. تاريخ الفيوم. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م، ص ٣٨.

(٥) مولياخ، لويزا. محمد علي الكبير. دراسة وإعداد: عمرو بيومي، القاهرة: دار نون، ٢٠٠٨م، ص ٢٦٢.

التاريخ :

استخدم الكاتب في هذا النقش أسلوب كتابة التاريخ بطريقة الأرقام كالتالي "١٢٣٠هـ"، كما استخدم في النقش ذاته الحروف العربية بنظام حساب الجمل^(١) وذلك بالشرط الثاني من بيت الشعر الخامس كالتالي:

حل شيرين أوسع الجنات

ويتطبيق نظام حساب الجمل لهذا النص يتبين لنا ما يلي:

الجنات	أوسع	شيرين	حل
أ = ١	أ = ١	ش = ٣٠٠	ح = ٨
ل = ٣٠	و = ٦	ي = ١٠	ل = ٣٠
ج = ٤	س = ٦٠	ر = ٢٠٠	
ن = ٥٠	ع = ٧٠	ي = ١٠	
أ = ١		ن = ٥٠	
ت = ٤٠٠			
٤٨٥	١٣٧	٥٧٠	٣٨

وبالتالي يكون التاريخ هو: $١٢٣٠هـ = ٤٨٥ + ١٣٧ + ٥٧٠ + ٣٨$

وهكذا يتضح لنا أن تاريخ التجديد بالأرقام يوافق تاريخ التجديد بنظام حساب الجمل ولا خلاف بينهما.

(١) نظام حساب الجمل هو طريقة معينة في تدوين وكتابة التواريخ عن طريق الحروف أو الكلمات بدلاً من الأعداد والأرقام، ويشير كل حرف في هذه الطريقة إلى عدد معين. واستخدم الأتراك هذه الطريقة في تسجيل تواريخ عمائرهم لاسيما تلك التي شيدت خلال القرن الخامس عشر الميلادي في استانبول، وتعرف هذه الطريقة عند الأتراك بـ "أبجد حسابي" وتجمع الحروف في كلمات معينة لا تعطي معنى، ولكنها تشير إلى أرقام كما سبق القول، وهذه الكلمات هي "أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفس، قرشت، نخذ، ضظغ" انظر، محمد، حجاجي إبراهيم. حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية بمصر. بحث مستخرج من مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، سلسلة الإصدارات الخاصة، المجلد ١٢، يناير ١٩٩٤م، ص ٢: ٤؛ الشهلي، قتيبة. النقوش الكتابية في أوابد دمشق. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٧م، ص ١٥: ١٦؛ عبد الحافظ، عبد الله عطية. دراسات في الفن التركي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٢٦١.

وصلنا نقش كتابي آخر من الفيوم، مؤرخ بنظام حساب الجمل بسنة ٨٣٦هـ (١٤٣٢-١٤٣٣م)؛ وهو عبارة عن نص تأسيسي لمسجد، مسجل على لوحة من الحجر الجيري، عثر عليها بجمعية تنمية المجتمع بالشيخ موسى بالفيوم، ومحفوظة بمخزن منطقة تفتيش الآثار الإسلامية والقبطية بالفيوم. انظر عبد الستار، محمود عبد. العبارات الدعائية على العمائر الدينية وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة، ٢٠١٨م، لوحة رقم ١٠، ص ص ١٣: ١٤.

الألقاب والوظائف

ورد في النص العديد من الألقاب والوظائف وذلك بالسطر الأخير مثل: "أمير اللواء"، "بيك"، "حضرة"، "أفندينا"، "باشا"، "والي"، وسوف أتناول هذه الألقاب وتلك الوظائف حسب الترتيب الأبجدي كالتالي:

"أفندينا": أفندي تعني السيد، أصلها يوناني (أفنديس) استعمل الأتراك لقب "أفندي" في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كما استعمل في العصر العثماني للرجل الذي يقرأ ويكتب وكلقب لكبار الموظفين وكان لقباً للأمير بن السلطان، وأطلق أيضاً على مشايخ الإسلام^(١). وقد شاع استخدام لقب أفندي في البلاد التي خضعت للنفوذ العثماني، وأطلق المصريون على محمد علي لقب أفندينا، فورد هذا اللقب بصيغة "أفندينا محمد علي" ضمن نص كتابي يرجع لسنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١٢م، بمدفن الأمير أحمد قوجه بالإمام الشافعي^(٢).

"أمير اللواء": هو لقب فخري رسمي يحدد درجات وظيفية بعينها - مثله مثل لقب: باشا، بك، أفندي - ويعني لقب "أمير اللواء" أن حائزه صاحب لواء سلطاني أي من حقه أن ترفع له راية سلطانية في موكبه دليلاً على ارتفاع مكانته وكان هذا الحق في مصر العثمانية للباشا صاحب الولاية والبكوات والصناجق^(٣) وكان هذا اللقب يرتبط بأمرأ الصناجق، ويعني قائد فرقة عسكرية، وهو من أعلى الرتب العثمانية وكان عددهم ٢٤ أمير لواء بعد الفتح العثماني لمصر^(٤). فقد كان بعض الولايات العثمانية كولاية مصر والتي كان يحكمها أمير الأمراء أو وزير كانت تقسم إلى أقسام إدارية أصغر تعرف بالسناجق يلقب حاكمها أمير اللواء وقد ورد هذا اللقب بالعديد من النصوص التأسيسية العثمانية بمدينة القاهرة فأطلق على الأمير علي بك بنص جامع مرزوق الأحمدى ١١هـ/ ١٧م، بصيغة: "مير اللواء الشريف الخاقاني"، كما ورد بنص الباب البحري لقبة مسجد محمد بك أبو الذهب بصيغة: "أمير اللواء" ١١٨٧هـ/ ١٧٠٣م^(٥).

"باشا": قيل من "باش" بمعنى الرئيس وكان يطلق على رجال الجيش إذا صاروا ألوية،

(١) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية مع معجم الوظائف والألقاب الإسلامية. دسوق: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٧.

(٢) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية "دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤م). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر،

٢٠٠٠م، ص ١٥٢، ١٥٠، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ١٥٣.

(٤) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٢٨٨.

(٥) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ١٥٤.

كما قيل أنها من "باش اغا" أي رئيس الأعوات"، وأطلق على أعيان المدنيين ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار التجار^(١). وفي مصر العثمانية كان الباشا هو ممثل السلطان ونائبه في الحكم والإدارة، ونظراً لأن مصر كانت من أهم الولايات في السلطنة العثمانية، فقد كان السلطان يبعث إليها بولاة من ذوي الخبرة، ممن شغلوا منصب الصدارة العظمى، أو عملوا في المناصب الرئيسية في البلاط العثماني. وكان أول من لقب بهذا اللقب - الباشا - هو خاير بك^(٢).

وقد تعددت النقوش الكتابية العثمانية بمدينة القاهرة التي ورد بها لقب "باشا" كما انتشر هذا اللقب في عهد محمد علي انتشاراً كبيراً ومن خلال النصوص كان لقباً عامّاً لكل رجال الأسرة المالكة فنجده مسجلاً بنص معسكر قصر العيني ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م، ونص سبيل محمد علي بالعقادين ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م، كما ورد لقب الباشا للعديد من كبار رجال الدولة في عهد محمد علي وقد تطور هذا اللقب في عهده ليصبح لقباً فخرياً رسمياً تقتضيه مكانة الشخص في المجتمع يرتبط بالمندنيين والعسكريين على حد سواء^(٣).

"بيك": صحتها بك وهي كلمة تركية من بيوك بمعنى الكبيراًم بيك فهي خطأ^(٤)، وإذا استخدم لقب يلحق بالاسم، وفي مصر العثمانية كان لقب أمير، وبك يستخدمان كمرادفين وكانا ينطبقان على ٢٨ بك الذين كانوا يتولون المناصب الإدارية الرئيسية في الإدارة العثمانية بمصر^(٥). وقد عرف العثمانيون هذا اللقب منذ عصر مبكر فقد أنعم علاء الدين السلجوقي على عثمان رأس البيت العثماني بلقب بك، وورد هذا اللقب في العديد من النصوص التأسيسية بمدينة القاهرة بصيغة: "بيك" فورد بنص المزولة الداخلية بجامع محمد بيك أبو الذهب ١١٨٧هـ، وخلال القرن التاسع عشر الميلادي ورد هذا اللقب بنقوش كتابية عديدة فورد لقباً لعابدين بيك ويوسف بيك بمسجد حسن طاهر ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م، ولقبا لمحمد شريف بيك بمدفنه ١٢٣١هـ / ١٨١٦م^(٦).

"حضرة": الحضرة استعمل اللفظ كلقب فخري، وكان يطلق في المكاتبات على الخليفة،

(١) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٢٨٨.

(٢) صلاح هريدي: تاريخ مصر الحديث، ص ٨٤.

(٣) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(٤) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ١٥٨.

(٥) الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م ص ٢٢٥؛ خير

الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٢٨٨.

(٦) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ١٥٨، ١٥٩، ٣٢١.

ولم يقتصر استعمال اللقب على الخلفاء والملوك من المسلمين بل تعداهم إلى بعض الملوك من المسيحيين^(١). وقد تعددت استعمال لقب حضرة في العصر العثماني فأطلق على السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة والأولياء الصالحين وغيرهم فأطلق على محمود باشا بنص مسجد المحمودية ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م، وأطلق بنص سبيل السلطان محمود ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م، على السلطان محمود وأحد رجاله وهو شير أغا دار السعادة بنص عتب باب الدخول للسبيل في آن واحد^(٢).

والي: الوالي هو نائب السلطان في حكم مصر، ويعتبر رئيس الحكومة المصرية، وكانت له عدة ألقاب منها والي مصر والباشا وحافظ مصر المحروسة^(٣)، وكان لقب "والي" في مصر العثمانية من ضمن ألقاب "الباشا"، فقد كان السلطان يخاطب باشا مصر بلقب "والي مصر"^(٤)، الذي كان أحد الأركان الثلاثة لنظام الحكم بمصر في العصر العثماني^(٥).

ورد هذا اللقب الوظيفي "والي مصر" بالنقوش التأسيسية في العصر العثماني فاستخدم لقباً لإبراهيم باشا والي مصر بنص رباط الآثار ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦ - ١٠٦٦٧م، للإشارة إلى حاكم مصر أو أعلى سلطة^(٦). والجدير بالذكر أنه لم يرد لفظ "والي مصر" في نقوش القرن التاسع عشر الميلادي إلا متعلقاً بمحمد علي وابنه فقد ورد لقباً لمحمد علي بنص معسكر القصر العيني بالقاهرة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م، وبشاهد قبر طوسون باشا ١٢٣١هـ، وبنص سبيل محمد علي بالعقادين ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م. ويرجع عدم تلقب ولاة مصر التاليين بهذا اللقب، إلى نزوعهم تجاه الحضارة الغربية واحساسهم بنزعة استقلالية أكثر عن الدولة العثمانية^(٧).

ويلاحظ أن عدد من هذه الألقاب التي وردت بالنص الكتابي موضوع الدراسة "حضرة أفندينا محمد علي باشا والي مصر" جاءت وبنفس الصيغة ضمن نص تجديد مؤرخ بسنة ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م)، ومسجل بخط الثلث على لوحة رخامية مثبتة أعلى المدخل الرئيسي لجامع

(١) الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية ص ٢٦٠: ٢٦١.

(٢) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٢٠٩.

(٣) النبراوي، رأفت محمد محمد. محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٦١.

(٤) هريدي، صلاح. تاريخ مصر الحديث، ص ٨٩.

(٥) النبراوي. محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، ١٦١.

(٦) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٧٢.

(٧) بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٣١٧.

الخطيب بمحلة أبو علي (مركز سوق)، كالتالي: "حضرة أفندينا محمد علي والي مصر"^(١) (شكل رقم ٢).

ب : تحليل الكتابات من حيث الشكل:

تنوعت الأشكال التي تم بها النقش الكتابي على اللوح الرخامي موضوع البحث؛ فوجد منها أسلوب الكتابة بالأشرطة الأفقية، كما وجد منها طريقة بحور الشعر في قوالب أدبية ذات وزن وقافية، فقد استخدم الخطاط طريقة الكتابة بالأشرطة الأفقية كما اتضح لنا في السطر السادس والأخير من النقش موضوع البحث، كما قام الخطاط باستخدام طريقة الكتابة بأبيات الشعر ذات الوزن والقافية الموحدة، كما يتضح في الأسطر الخمسة الأولى من النقش. وقد استخدم الخطاط خط الثلث لتنفيذ النص الكتابي.

خط الثلث:

لعب الخط العربي دورًا مهمًا في الآثار الإسلامية، فإلى جانب أنه استخدم في تسجيل النصوص القرآنية والتذكارية التاريخية والجنائزية والتدوين على أوراق البردي والمصاحف والمخطوطات والمسكوكات^(٢)، فقد كان له دورًا زخرفيًا مهمًا^(٣)، إذ وجد الفنان المسلم في الخط العربي مجالًا خصبًا ومنتفصًا لإنطلاق خياله الفني يبعده عن تمثيل الكائنات الحية ومضاهاة خلق الله التي شاع كراهيتها، وقد ساعده علي ذلك طواعية وقابلية حروف الخط العربي للتشكيل، إذ لم يلعب الخط دورًا في فنون العالم كالذي لعبه الخط العربي في الفن الإسلامي الذي نبع من روح العقيدة الإسلامية^(٤).

وينقسم الخط العربي من حيث الشكل إلى نوعين رئيسيين هما^(٥): الخط الجاف

(١) شحاتة، عزة علي عبد الحميد. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني "علي الحجر - الرخام- الجص - المعادن - الخشب - الزجاج". سوق: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٩٠، لوحة ١٩، شكل ٦٥، ٧.

(٢) يذكر د. رأفت النبراوي أن النقود الإسلامية تعد مدرسة لتعلم أنواع الخط العربي فقد ورد عليها بنوعيه الكوفي والنسخ، حيث ظهر على النقود العديد من أنواع الخط الكوفي البسيط، والمنتقن الطرف، والكوفي المزهر، والمورق، والمضفر أو المجدول، والمربع، والهندي... كما ظهر أيضا أنواع الخط النسخ، وكانت النقود في هذا الشأن من أهم المصادر التي تساعدنا على دراسة الخط العربي ومعرفة مراحل تطوره المختلفة. انظر، النبراوي. النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٨.

(3) Victora, Diane, H. Islamic designs. USA: Stemmer House, 1995, p. 3.

(٤) داود، مایسة محمود. الكتابات العربية علي الآثار الإسلامية "منذ القرن الأول حتي أواخر القرن الثاني عشر الهجري (٧-١٨م). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٦٧.

(٥) ديماند: الفنون الإسلامية، ص ص ٧٦ - ٧٧.

الكوفي^(١)، والخط اللين النسخي ويوجد أنواع من الخط اللين كخط الثلث، والتعليق، والنستعليق، الطومار، وخط الثلثين، وخط الرقعة^(٢).

ويعود تاريخ خط الثلث إلي أواخر خلافة بنى العباس علي يد قطبة المحرر، وقيل إن جودة الخط انتهت إلي الشام حيث طور إبراهيم الشجري (ت ٢٠٠هـ) خط الطومار فخفف منه قلمًا سماه قلم الثلثين، ثم اخترع من قلم الثلثين قلمًا سماه قلم الثلث. وتعود تسمية هذا النوع بهذا الإسم إلي مساحته؛ فالمعروف أن قلم الطومار أجل الأقلام مساحة يبلغ عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرزون، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه أي ثماني شعرات. ويذكر أن الفضل بن سهل وزير الخليفة المأمون - كان يلقب بلقب نو الرياستين - أعجب بالخط الثلث وأمر أن تحرر الكتابة السلطانية به دون غيره وسماه القلم الرياسي ويقسم إلي قسمين: قلم الثلث الثقيل، وقلم الثلث الخفيف^(٣).

ويعد خط الثلث من الخطوط اللينة، أي التي لا تخلو أجزاء الحروف فيها من التقوسات والاستدارات الواضحة أو الخفية^(٤). كما يعتبر خط الثلث من أجمل أفرع الخط المقور وأكثرها استخدامًا على العمائر وقد شاع استخدامه بصفة خاصة في عصر المماليك وعصر سلاجقة آسيا الصغرى وفي العصر العثماني^(٥). كما يعد من أرقى أنواع الخط العربي كما أنه أصعبها، إذ لا يعتبر الخطاط خطاطًا إلا إذا أجاد هذ النوع من الخط إجادة تامة في قواعده المخصوصة^(٦).

ويتفرع من خط الثلث خطان هما الثلث العادي والثلث الجلي ولا يوجد فروق جوهرية بينهما من حيث القواعد فهي واحدة، إنما يكمن الفرق بينهما في سماكة القلم؛ فقلم الثلث العادي

(١) ينسب هذا الخط إلى مدينة الكوفة، ويعود تاريخ الخط الكوفي إلى الخط المسند الحميري الذي عرف في جنوب الجزيرة العربية وقد أهتم مؤرخو الفنون بدراسة زخارف هذا الخط وقسموه من حيث الشكل إلى عدة أنواع منها الخط الكوفي البسيط والمورق، والمزهر، والمضفر، وذو الأرضية النباتية، والخط الكوفي الهندسي. انظر، ضميره، إبراهيم. الخط العربي " جذوره وتطوره ". الأردن: مكتبة المنار، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص ص ٨٦-٨٩؛ دواد، مایسة. الكتابات العربية، ص ص ٥٣ - ٥٧.

(٢) دواد، مایسة. الكتابات العربية، ص ص ٥٧ - ٦٤.

(٣) الفلقشندي (أبي العباس أحمد ت ٨١٢هـ). صبح الأعشى. القاهرة: دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، ١٩١٤م، ج ٣، ص ص ٦٢، ١٠٤، ضميره، إبراهيم. الخط العربي. ص ص ١٠٢ : ١٠٣، دواد، مایسة. الكتابات العربية علي الآثار الإسلامية. ص ص ٥٨ : ٥٩.

(٤) عوض، أحمد عبده. الخط في التراث العربي الإسلامي " دراسة تحليلية، وقضايا تاريخية ومعاصرة ". القاهرة: المكتبة القيمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ١٧٢.

(٥) شحاتة، عزة. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية. ص ص ١٧ : ١٨.

(٦) محمد، علي إبراهيم. تاريخ الكتابة العربية. القاهرة: دار المشرق العربي، ط ١، ٢٠١٩، ص ٨٠..

لا تزيد سماكته عن ٣ ملم، بينما الثلث الجلي فلا تقل سماكته عن ٦ ملم، وبالتالي فإن بنية حروفه تكون أكثر سماكة وصلابة والاتصالات بين مقاطع الحروف تكون أكثر تشبعا من الثلث العادي^(١).

ومن مميزات خط الثلث المستخدم في كتابة اللوح الرخامي موضوع الدراسة هو:

١- قطة قلمه محرفة أي رفيعة لأنه يحتاج فيه إلى تشعيرات لا تأتي إلا بحرف القلم^(٢)، ولذا لزم أن تكون مائلة مشطوفة كي تساعد الخطاط على تحقيق تخانات الحروف وتنتهي بشكل رفيع مما يضيفي عليها نوعاً من الجمال^(٣) فنجد في النص الكتابي حروف: الدال وأختها "سيد"، "الدعوات"، كما تظهر في حرف الراء وأختها كما في كلمة "الرسل"، "زرت"، "ربي"، والسين وأختها: "السادات"، "شيرين"، والعين وأختها "ودع"، والفاء وأختها "المدفن" والنون "تخبة".

٢- هو الي التقوير أميل منه إلى البسط^(٤)، وهو ما عبر عنه أن حروفه ذات زوايا مرنة على عكس زوايا النسخ الحادة^(٥) وهذه الحروف الجيم وأختها، والسين وأختها، والصاد وأختها، والطاء وأختها، والعين المنتهية وأختها، والفاء وأختها، والياء المنتهية.

٣- الترويس في الثلث لازم^(٦)، وهو أن تبدأ طوابع حروفه بسنة ينتهي طرفها إلى أسفل ويروس فيه من الحروف؛ الألف المفردة والجيم وأختها، والطاء، والكاف المجموعة (المركبة المتوسطة)، واللام المفردة، والسنة المبتدأة^(٧).

٤- منصباته (قوائمه) ومبسوطاته (حروفه المستلقية) على مقدار خمس نقط على ما في قلمه^(٨)، وهو ما عبر عنه بأن حرف الألف هو أساس الموازين التي وضعها الخطاطون لخط الثلث^(٩).

٥- لا يجوز الطمس في حروفه بحال^(١٠)، وهي كما بدت من كلمات النص الكتابي للوح

(١) محمد، علي إبراهيم. تاريخ الكتابة العربية. ص ٨٠..

(٢) الفلقشندي. صبح الأعشى. ج ٣، ص ٦٢، ١٠٥.

(٣) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٩٣.

(٤) الفلقشندي. صبح الأعشى. ج ٣، ص ٦٢.

(٥) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٩٣.

(٦) الفلقشندي. صبح الأعشى. ج ٣، ص ٦٢.

(٧) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٩٤.

(٨) الفلقشندي. صبح الأعشى. ج ٣، ص ١٠٤.

(٩) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٩٤.

(١٠) الفلقشندي، صبح الأعشى ج ٣، ص ٦٢.

الرخامي: الصاد وأختها والطاء وأختها، والعين وأختها، الفاء والقاف، الميم، الهاء، والواو فكلها مفرغة مفتحة من داخلها.

٦- كما يتميز خط الثلث بتداخل حروفه وكلماته بعضها البعض في تكوينات تدل نوعيتها على قدرة الخطاط^(١) ومن الحروف المتداخلة في كتابات اللوح الرخامي الألف واللام الألف، الواو والميم، الألف والتاء. أما الكلمات المتداخلة في النص الكتابي "أفضل الخلق"، "الرسل جمعا"، خليلي ان"، شيئا من"، اللواء حسن بيك"، "والي مصر".

ثانياً: الزخارف النباتية:

جاءت الزخارف النباتية البسيطة لتزيين اللوح الرخامي -موضوع البحث- وهي عبارة عن أوراق وأفرع نباتية نجدها فوق حرف الياء بكل من كلمتي "لي"، "اتي" بالشطر الثاني للبيت الرابع.

وقد أقبل الفنان بإقليم الفيوم خلال العصر الإسلامي على شتى أنواع الزخارف النباتية ليزين بها جدران عمائر والتحف المنقولة، فاستخدام الأوراق النباتية ذات الفصوص المتعددة وسيقان أفرع النباتات، وأوراق على شكل قلب^(٢).

وكانت الأوراق النباتية قد احتلت مكانة كبرى في الزخرفة الإسلامية، وقد وجدت في الفن الإسلامي الأوراق النباتية المختلفة ذات الفص الواحد والفصين والثلاثة فصوص، بالإضافة إلى جنوع وسيقان النباتات^(٣).

وقد استعملت الزخارف النباتية منذ العصور الفرعونية والأشورية والكلدية، ثم وجدت في العصر الهليني وبخاصة الفنون الهلينستية في الشرق مثل: الزيتون وأوراق وعناقيد العنب، وأضاف الشاميون أشكالاً أخرى مثل؛ الرمان وكيزان السنوبر وسنابل القمح، والتي توجد أمثلة منها في العمائر الرومانية في تدمر وبعبك^(٤).

كما استعمل الفنان المصري القديم أشكال النباتات المختلفة، ويمكن القول بأنه

(١) خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية، ص ٩٤ .

(٢) عبد الستار، محمود عيد. الزخارف على الجدران والتحف المنقولة بإقليم الفيوم من القرن الرابع حتى القرن الثاني عشر الهجري "دراسة أثرية فنية مقارنة". مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، مقمنة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠١٠م، ص ص ١٥: ١٦، ١٣٦: ١٣٧.

(3) Shafi F. Simple Calyx Ornament in Islamic Art "Astudy in Arabesque". Cairo University Press, 1956, p. 25.

(٤) شافعي، فريد. العمارة العربية في مصر "عصر الولاة". القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، ١٩٩٤م، ص ٢٢٣.

كان يضيف إلى فنه ما كان يجده في الطبيعة مثل زهرة البشنين والبردي وبراعمها^(١)، ونبات اللوتس وزهرته التي كانت أحب شيء لديه^(٢).

وفي الفن القبطي استخدم الفنان أنواعًا مختلفة من الزخارف النباتية كأوراق العنب وعناقيده وثمار الرمان وسعف النخيل وغيرها^(٣)، والتي كان بعضها يؤدي غرضين: أحدهما زخرفي، والآخر ذو معنى رمزي^(٤)، وتميزت هذه الزخارف بقربها من الطبيعة على الجدران، في حين خضعت لكثير من التحوير وبصفة خاصة على النسيج^(٥).

أما في العصر الإسلامي فقد أقبل الفنانون المسلمون على استعمال شتى أنواع الزخارف النباتية^(٦)، وكانت أكثرها شيوعًا زخارف الأرابيسك^(٧)، وقد عمت هذه التسمية حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية^(٨). كما استخدموا أيضًا زخارف أخرى أهمها الوريدات والمرابح النخيلية واللوتس والأشجار والأوراق وبخاصة أوراق نبات الأكانتس^(٩).

ولعبت جميع هذه الزخارف دورًا مهمًا في تزيين الآثار الإسلامية سواء الثابتة أو المنقولة^(١٠)، ويغلب على الظن أن المسلمين كانوا قد أسرفوا في استعمال الرسوم النباتية، وذلك لكرهية الإسلام لمحاكاة الطبيعية أو تقليدها ولاسيما رسم أو تجسيم الأشكال الأدمية والحيوانية^(١١).

ثالثًا: الزخارف الهندسية:

كما استخدم الفنان الخطوط الرأسية والأفقية^(١٢) على اللوح الرخامي موضوع الدراسة

(١) جاد، محمد توفيق. تاريخ الزخرفة. القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧-١٩٧٨ م. ص ٣٤.

(٢) حمودة، حسن علي. فن الزخرفة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ٤٢.

(٣) جيرة، جودت & لانتوني الكوك. المتحف القبطي وكنايس القاهرة القديمة. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٧٠؛ قادوس، عزت & السيد، محمد عبد الفتاح. الآثار والفنون القبطية. الإسكندرية: الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٧.

(٤) ماهر، سعاد. الفن القبطي. القاهرة: ١٩٧٧م، ص ٣٦.

(٥) قادوس، عزت. الآثار والفنون القبطية. ص ٢٥٧.

(٦) Wilson, Eva. Islamic Designs. British Museum Press, Eighth impression, 1998, p14.

(٧) حسن، زكي. فنون الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م، ص ٢٥٠.

(٨) حسن، زكي محمد. فنون الإسلام. ص ٢٥٠.

(٩) الأنفي، أبو صالح. الفن الإسلامي (أصوله - فلسفته - مدارس). القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م، ص ١١٣ - ١١٤.

(١٠) Wilson, Eva. Islamic designs. p. 14.

(١١) حسن، زكي. فنون الإسلام. ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(١٢) تعدد الخطوط المستقيمة والمنكسرة والمنحنية وغيرها الأساس في أي تشكيل هندسي من دوائر ومعينات ومثلثات ومستطيلات وغيرها. وقد استخدم الفنان بإقليم اليوم في العصر الإسلامي، أنواعا مختلفة من الخطوط لينزين بها جدران

حيث يفصل كتابات أبيات الشعر الخمسة خط مستطيل بارز موضوع أفقيًا، كما يفصل شطري بيت الشعر خط رأسي بارز، بحيث يبدو لنا أن كل بيت من هذه الأبيات الخمسة يشتمل على مستطيلين بداخل كل منهما شطر بيت الشعر.

وقد استعمل الإنسان الزخارف الهندسية في جميع الحضارات التي ظهرت منذ العصر الحجري^(١). ويعد الفنان المصري القديم من أبرع الفنانين في تكوين الأشكال الهندسية المختلفة^(٢)، كما استخدم الإغريق أنواعًا عديدة من هذه الزخارف، كالنقطة والخطوط المموجة والحلزونية والخطوط المتوازية والمتقاطعة مكونة للرسومات الهندسية المختلفة^(٣).

وفي العصر البيزنطي انتشرت الرسوم الهندسية من أشرطة وإطارات، ومن هذه الأشرطة ما كان بسيطاً أو متداخلاً أو متصافراً مكوناً لرسومات تتداخل معها الدوائر والمعينات وتعد هذه الأشرطة من أبرز علامات الفن البيزنطي^(٤). ثم انتقلت هذه الأشكال الهندسية إلى الفن القبطي الذي تميز بوضوح الزخارف الهندسية؛ إذا اتسمت حشوات الأبواب والأحجبة في كنائس القاهرة القديمة^(٥)، والكنائس الإقليمية بوضوح هذه الزخارف^(٦)، كما لم يقتصر استخدامها في الكنائس على المصنوعات الخشبية فحسب، بل إن بعض الجدران زخرفت أحياناً برسوم هندسية ملونة أو مشكلة على الحجر والجص^(٧). أما في الحضارة الإسلامية فقد أخذت الزخارف الهندسية^(٨)، أهمية خاصة

عائزته وتحفة المنقولة، فوردت على الأخشاب، والأيقونات، والمنسوجات، والمعادن. انظر، عبد الستار، محمود عيد. الزخارف على الجدران بإقليم الفيوم، ص ١٦: ١٧، ١٤٧: ١٥٧.

(١) الألفي، أبو صالح. الموجز في تاريخ الفن العام. القاهرة: دار القلم، ١٩٦٥م، ص ٢٠٨؛ الألفي. الفن الإسلامي، ١١٤. (٢) المهدي، عنايات. فن الزخرفة "الفرعون - الأشوري - البدائي والقديم". القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م، ص ١٣.

(٣) جاد، محمد. تاريخ الزخرفة. ص ١٥٤.

(٤) شافعي، فريد. العمارة العربية، ص ١٥١.

(٥) شبيحة، مصطفى عبد الله. دراسات في العمارة والفنون القبطية. القاهرة: مطبعة هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م، ص ١٣٦.

(٦) محمد، أشرف سيد. دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطى خلال العصر الإسلامي، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمه إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٧م، ص ١١٤.

(٧) محمد، أشرف سيد. دراسة أثرية للكنائس، ص ١١٤.

(٨) من المراجع الغنية بدراسة الأشكال الهندسية في الفن الإسلامي سواء على العمائر أو التحف المختلفة كتاب للمؤلف Bourgoin، يضم الكتاب ١٩٠ لوحة، تشمل الأشكال الهندسية كالمسند، والمثمن، والوحدات النجمية، والمربع وغيرها. انظر،

Bourgin, J. Arabic geometrical pattern and design. Dover publication, Inc., New York, 1973, pls. 190.

وشخصية فريدة لا نظير لها في أية حضارة من الحضارات السابقة؛ فأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة يلعب الخط الهندسي فيها دورًا كالدور الذي يلعبه الخط المنحني في الأرابيسك^(١). فانتشرت على مختلف العنصر الثابتة والتحف المنقولة لا في مصر وحدها، وإنما في جميع أنحاء العالم الإسلامي^(٢)، وقد زادت العناية بها وبتكويناتها المختلفة^(٣)، حتى أوصل العرب المسلمون هذه الزخارف إلي قمة نضجها وطبعوها بطابع عربي خالص^(٤)؛ فحققت عقلية الفنان المسلم أروع النماذج الهندسية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين^(٥). والتي قالت عنها ايفاوليسون^(٦): "إنه لا يمكن أن ننكر مقدرة الفنان المسلم الذي أبدع التكوينات الهندسية الزخرفية التي استمدتها من تراثه الوفير".

وإذا كان المسلمون قد لجأوا في الزخارف النباتية إلي عناصرها المحورة في فنونهم ابتعادًا عن تقليد الكائنات الحية ومحاكاتها^(٧)، فمما لا شك فيه أنهم قد وجدوا في الزخارف الهندسية المختلفة أكثر مما وجدوه في الزخارف النباتية، فتقنوا في هذا النوع من الزخرفة^(٨)، وابتكروا فيه الكثير حتى يمكن القول بأن براعة المسلمين في زخارفهم الهندسية لم تكن أساسًا للشعور والموهبة فقط، بل كانت نتيجة تفكير رياضي قائم علي الحساب^(٩)، وعلم وافر بالهندسة العلمية^(١٠). وعلى الرغم مما يبدو في بعض الأشكال الهندسية من تعقيد، إلا أنها في حقيقتها بسيطة تعتمد علي أصول وقواعد

وتتكون الزخارف الهندسية عامة من المضلعات والأشكال الثلاثية التي تضم المثلثات والأشكال الرباعية التي تجمع المربع والمستطيل والمعين.. والأشكال الخماسية والسداسية المنتظمة وغير المنتظمة، كما تشمل الأشكال النجمية الخماسية والسداسية

(١) الألفي. الفن الإسلامي، ص ١١٥.

(٢) Victoria, Diane. Islamic designs. p. 4.

(٣) Wilson, Eva. Islamic designs. pp. 14 – 15.

(٤) شافعي، فريد. العمارة العربية. ١٥٢.

(٥) عكاشة، ثروت. القيم الجمالية في العمارة الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٤٧؛

Prisse de Avenne. Islamic Art in Cairo. The American Univeristy in Cairo Press, 1999, p. 52.

(٦) ايفاوليسون: الزخارف والرسوم الإسلامية، ترجمة امل مريود، مؤسسة الصالحاني.

(٧) حسن، زكي فنون الإسلام. ص ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٨) Wilson, Eva. Islamic designs, p. 14.

(٩) عكاشة، ثروت. القيم الجمالية في العمارة الإسلامية. ص ٤٧.

(١٠) Wilson, Eva. Islamic designs. p.14.

والثمانية وغيرها^(١). وقد اصطلح مؤرخو الفنون على تقسيم الزخارف الهندسية إلى نوعين^(٢): الأول زخارف هندسية بسيطة كالمثلثات والدوائر والمعينات والمستطيلات والمربعات، والأشكال الخماسية والسداسية والثمانية ولاسيما المثلثات المرسومة في دوائر، أما الثاني عبارة عن الزخارف الهندسية المعقدة لاسيما الأطباق النجمية.

رابعاً: المادة الخام وطريقة الصناعة:

استخدم الصانع مادة الرخام المائل إلى اللون الأحمر لتنفيذ النقش الكتابي على اللوح الرخامي - موضوع الدراسة - واللوح عبارة عن كتلة ذات أربعة أوجه لم يصقل منها إلا الوجه الذي نفذ عليه الكتابة، وبعد الرخام من أهم المواد التي استعملت في مجال تسجيل الكتابات الأثرية؛ حيث أنه يعد من أكثر المواد تحملاً للظروف الخارجية من حرارة ورطوبة وغير ذلك من عوامل التعرية، ومن المميزات الخاصة للرخام المتمثلة في الصلابة الناتجة عن تكوينه الطبيعي، حيث أن التبلور الناتج من تأثير الضغط والحرارة أثناء تكوينه في الطبيعة يساعد على زيادة حجم حبيباته وتجانسها وقلة مساماتها وزيادة تماسكها^(٣).

ومن ثم أصبح الرخام بما تميز به من تلك الخصائص من أطول المواد الزخرفية عمراً، كما تميزت بعض أنواعه بالمطاوعة وسهولة تفصيلها حسب الحجم المطلوب، وأيضاً تميزت بالجمال الطبيعي والألوان الحسنة ونعومة اللمس والبريق الطبيعي لأسطحه المصقولة إلى جانب سهولة تنظيفه مع ثبات لونه^(٤).

وقد استخدم الرخام قبل الإسلام في عمائر الرومان والبيزنطيين، حيث كان يتم تغطية الجدران بألواح الرخام الملون، وانتقلت هذه الصناعة إلى العمارة الإسلامية بالإضافة إلى استخدامه في الأعمدة والمحاريب وتغطية الأرضيات وغير ذلك، فاستخدم في الجامع الأموي بدمشق، وفي مصر استخدم الرخام بالجامع الطولوني، وفي مساجد المماليك ومدارسهم وأضرحتهم مثلما حدث في قبة المنصور قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/

(١) حمودة، جسن. فن الزخرفة. ص ٢٢.

(٢) رزق، عاصم. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. القاهرة: مكتبة مديولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ١٣٤.
(٣) حسين، حسين مصطفى. المحاريب الرخامية في القاهرة المماليك البحرية "دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨١م، ص ٤٨: ٤٩، عزب، خالد وآخرون. شواهد قبور من الإسكندرية. مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٤٥.

(٤) عارف، محمد. خلاصة الأفكار في فن المعمار. بولاق: ١٨٩٧م، ص ٧١.

١٢٨٣ - ١٢٨٤م^(١).

ونجد أن مسميات الرخام قد تعددت إما بتعدد ألوانه كالأبيض والأحمر والأسود والأصفر والأخضر المرسيني. كما اطلق على الرخام اسم المكان المستخرج منه مثل السويسي وهو ذو لون أسود والصعيدي أو البلدي وهو ذو لون أبيض، كما اطلق عليه حسب مواطن استيراده مثل: الحلبي ، الخليبي وغير ذلك من أنواع الرخام المختلفة^(٢).

ومن مصادر الرخام في العصر العثماني مصدر داخلي ويشمل بالشراء وإعادة استخدام الرخام القديم واستخراج الرخام من مقاطعه الطبيعية في مصر كالعريش وأدفو والصحراء الشرقية، والمصدر الخارجي ويشمل استيراد الرخام من مناطق تابعة للدولة كآسيا الصغرى وبلاد الشام^(٣).

طريقة تنفيذ النقش الكتابي:

كان النقش الكتابي يمر قبل تنفيذ النقوش الكتابية عليه بعدة مراحل فنية: أولها اختيار المادة المراد عليها سواء أكانت من الرخام، الحجر، الجص، المعادن، الخشب، الزجاج، النسيج، أما بالنسبة للوحة الحجرية والرخامية ففي البداية كانت تتم عملية قطع الرخام أو الحجر من المحاجر، وتبدأ هذه العملية بتحديد شكل مستطيل أو مربع أو دائري أو عمودي "إسطواني" وذلك باستخدام الفحم أو أي لون آخر، ثم تجري بعد عملية التحديد هذه عملية القطع وذلك باستخدام القطاطيع، من جميع الجهات التي تم تحديدها إلى السُمك المطلوب ثم يلي ذلك عملية النشر وتتم باستخدام مناشير لا أسنان لها تحرك بالأيدي وتسقى بالماء والرمل حتى يتم النشر، وكانت تتبع عملية النشر عملية الصقل وهى التي يطلق عليها اسم الجلى، وكان الغرض من عملية الصقل معالجة العيوب التي تخلفت عن عملية النشر، وذلك بحك السطح المطلوب صقله، وتستمر هذه العملية حتى يصبح سطح القطعة أملسًا ويبدو واضحًا وبالنسبة لما يتخلف عن عملية النشر من خروق يتم معالجتها إما عن طريق ملئ تلك الخروق بالمجون، وإما بحك القطعة باستخدام قطعة من الرخام والماء والرمل لتعيمها، ولقد تطورت عملية تهيئة الحجر والرخام للكتابة على مر العصور التاريخية المختلفة، وهذه تتطلب من الكاتب أو الحافر تصميمًا كتابيًا مسبقًا

(١) عبد الوهاب، حسن. تاريخ المساجد الأثرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م. ص ص ٣٦، ١١٧.

(٢) شحاتة، عزة. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية. ص ٤٧، ٤٨.

(٣) شحاتة، عزة. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية. ص ٤٩ - ٥٢.

على الورقة ثم توضع على اللوحة الرخامية أو الحجرية المخططة خطوط أفقية مستقيمة على مسافات متساوية، وكان يتم ذلك باستخدام الخيوط، ويكتب النص فوقها بالمداد ثم يحفر ما حولها بآلات دقيقة ثم تسوى متون الحروف حتى تبدو ملساء، وذلك باستخدام الأزميل والدقاق^(١).

الحفر البارز:

اتبع الصانع في تنفيذ النقش الكتابي والزخارف النباتية والهندسية على اللوح الرخامي - موضوع البحث- طريقة الحفر البارز وتدل زخارف هذا اللوح الرخامي على مهارة الصانع، خاصة أنه يستلزم للحفار أو النقاش المشتغل بحفر أو نقش الكتابات أن يكون ملماً بقواعد اللغة العربية والتمكن من الكتابة. وطريقة الحفر البارز يتم فيها تحديد الشكل الخارجي للعنصر ثم يقوم الفنان بحفر الأرضية حوله بحيث يصبح العنصر نفسه أعلى من مستوى الأرضية، وأصبح الأسلوب المميز والمفضل في تنفيذ النقوش الكتابية على المواد الصلبة، وكانت عملية الحفر أو النقش تتم ببطء شديد وعناية فائقة، ولا بد للقائم بهذه العملية أن يكون على درجة كبيرة من المهارة^(٢).

والنحت أو الحفر هو من يتعامل مع الكتل والفراغات والأحجام والتمثال، وأهم شروطه أن تكون هناك كتلة مجسمة ويوجد ثلاثة أنواع من النحت: أولاً: النحت شديد البروز؛ وفيه تتخذ العناصر والمشخصات شكلاً يكاد يقترّب من التجسيم الكامل للعناصر وإن كان يلتصق بالسطح المنبسط الذي يضم هذه العناصر ويربط بينها. ثانياً: النحت البارز الذي تبدو فيه الأشكال كما لو كانت رسماً على السطح ولكنه يرتفع عنه بطريقة متدرجة بما لا يزيد عن بوصة واحدة. ثالثاً النحت الغائر وفيه يبدو السطح الخلفي وراء الأشكال والعناصر مرتفعاً وقد يزيد أو يساوي أعلى مستوى تصل إليه تلك العناصر^(٣).

وقد استخدم الحفر البارز في الكثير من العناصر المعمارية المختلفة في العصر الإسلامي؛ مثل الواجهات والمداخل والمحاريب والأعمدة والأقاريز وغيرها، كما استخدم في

(١) عارف، محمد. خلاصة الأفكار، ص ص ١٠: ١١، شحاتة، عزة. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية. ص ص ٥٨: ٥٩.

(٢) شحاتة، عزة. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية. ص ص ٥٩: ٦٠.

(٣) انظر، الشاروني، صبحي. فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين "دراسة مقارنة". تقديم: ثروت عكاشة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ص ٣٣: ٤٠.

العديد من الفنون التطبيقية مثل الخزف والخشب والعاج والمعادن والزجاج وغيرها، ومن أقدم التحف الحجرية المؤرخة التي استخدم فيها الحفر هي شاهد قبر باسم عبد الرحمن بن خير المؤرخ بسنة ٣١هـ (٦٥٢م)، والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ومن أهم الزخارف الحجرية الأموية ما جاء على واجهة قصر المشتى بصحراء الأردن والمحفوظة بمتحف برلين، ونفذت هذه الزخارف بالحفر البارز^(١).

ويلاحظ أن هذا اللوح الرخامي قد صنع خصيصًا بمناسبة تجديد مدفن "شيرين" على يد أمير اللواء حسن بيك سنة ١٢٣٠هـ، في عهد الوالي محمد علي باشا، وهذا يؤكد أن هذا المدفن قد شيد قبل تاريخ التجديد بفترة زمنية ربما تصل إلى خمسين عامًا، وأن هذا اللوح بمناسبة تاريخ التجديد وليس تاريخ البناء.

الخاتمة:

وفي ضوء ما سبق فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- ١- إن اللوح الرخامي - موضوع البحث - لم يسبق دراسته أو نشره من قبل ويدرس وينشر في هذا البحث لأول مرة.
- ٢- تم تحليل وتفسير كتابات وزخارف هذا اللوح من حيث الشكل والمضمون في ضوء الظروف المختلفة.
- ٣- اتضح لنا أن هذا اللوح الرخامي كان خاصًا بتجديد مدفن "شيرين" الموجود بمقابر حسن الشماشرجي المجاورة لمسجد وضريح الشيخ علي الروبي بمدينة الفيوم.
- ٤- اتضح لنا أن الذي قام بتجديد هذا المدفن هو الأمير حسن بيك سنة ١٢٣٠هـ، كما هو موضح بالتاريخ بنظام حساب الجمل والأرقام، وكان ذلك في عهد والي مصر محمد علي باشا.
- ٥- تم الإشارة إلى الخط المستخدم وكذلك الزخارف الهندسية والنباتية.
- ٦- تم تحليل وتفسير الألقاب والوظائف والعبارات الدعائية الواردة بهذا النقش، وأن العبارة الدعائية الواردة بهذا النقش وهي "حل شيرين أوسع الجنات"، هي دعاء للمتوفي بأن يدخله الله جنات واسعة.

(١) النبراوي. الآثار الإسلامية "العمارة والفنون والنقود" دن، ٢٠٠٥م، ص ص ٢٧٣ : ٢٧٤.

- ٧- اتضح لنا أن الأبيات الشعرية الخمسة الواردة بهذا اللوح تم نظمها حسب بحر الخفيف.
- ٨- اتضح لنا تطابق تاريخ التجديد من حيث تسجيله بالأرقام وبنظام حساب الجمل ولا يوجد تعارض بينهما.
- ٩- أكد لنا النقش الكتابي المسجل على اللوح الرخامي حقيقة تاريخية هامة وهي أن حسن بيك الشماشرجي قد تولى حاكمًا للفيوم في سنة ١٢٣٠هـ، وليس في سنة ١٢٣١هـ، كما جاء ذكره في المصادر التاريخية، وقد نال حسن بيك مكانة ومنزلة عالية في عهد والي مصر محمد علي، إلى أن تقلد رتبة "أمير اللوا" كما ورد في النقش الكتابي.
- ١٠- كان حسن الشماشرجي صاحب أيادي بيضاء على الفيوم، فقد أمره محمد علي بتجديد مسجد الشيخ علي الروبي، كما قام بتجديد مدفن شيرين وذلك وفقًا للنص الكتابي، وقام أيضًا ببناء إسبالية (مستشفى) المديرية.
- ١١- يتضح لنا أن الخطاط (الحفار) الذي قام بنقش كتابات وزخارف هذا اللوح كان على درجة كبيرة من الدراية بقواعد اللغة العربية، كما أنه وضع تشكيل الحروف بصورة فنية رائعة.
- وهكذا يتضح لنا أن هذا اللوح الرخامي على درجة كبيرة من الأهمية لأنه يزودنا بمعلومات غير معروفة من قبل وبالتالي فهو يمثل إضافة جديدة للفنون الإسلامية عامة والكتابات الأثرية الإسلامية خاصة، وأنه يتم دراسته ونشره لأول مرة في هذا البحث.

المراجع والمصادر

أولاً: المصادر العربية:

- ١- الجبرتي (عبد الرحمن بن حسن ت ١٢٤٠هـ). عجائب الآثار في التراجم والآثار. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم: عبد العظيم رمضان، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٧، ج ٤.
- ٢- الحموى (شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ٦٢٦هـ). معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٠٦م، الجزء الرابع.
- ٣- الحميرى (محمد عبد المنعم ت ٩٠٠هـ). الروض المعطار فى خير الأقطار (معجم جغرافى مع مرد عام). تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- ٤- الرجبى (خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى ت ١٨٢٩م). تاريخ الوزير محمد علي باشا. تحقيق: دانيال كريسيلىوس، حمزة عبد العزيز بدر، محمد حسام الدين إسماعيل، القاهرة: دار الأفاق العربية، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٥- ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى الأندلسى المغربى ت ٦٨٥هـ). بسط الأرض فى الطول والعرض. تحقيق: خوان مرنيط خينيس، تطوان: معهد مولاي الحسن، ، ١٩٠٨م. ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧هـ): فتوح مصر وأخبارها. تحقيق: على حمد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥م.
- ٦- علي مبارك (ابن سليمان بن إبراهيم الروجى ت ١٣١١هـ). الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى، ١٨٨٧م، ج ١٤.
- ٧- القرمانى (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ): أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ. تحقيق: أحمد حطيط - فهمى سعد، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، ١٩٩٢م.
- ٨- القلقشندي (أبي العباس أحمد ت ٨١٢هـ). صبح الأعشى. القاهرة: دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، ١٩١٤م، ج ٣.
- ٩- المقريزي (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ). المواظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار،

بولاق: ١٨٥٤م، ج ١.

١٠- ياقوت الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله ٦٢٦هـ): معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٠٦م، الجزء الرابع.

ثانياً: المراجع العربية:

- ١١- الألفي، أبو صالح. الموجز في تاريخ الفن العام. القاهرة: دار القلم، ١٩٦٥م.
- ١٢- الألفي، أبو صالح. الفن الإسلامي "أصوله- فلسفته- مدارس". القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.
- ١٣- ايفاويلسون: الزخارف والرسوم الإسلامية، ترجمة امال مريود، مؤسسة الصالحاني.
- ١٤- الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.
- ١٥- الباشا، حسن. مدخل إلى الآثار الإسلامية. القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠م.
- ١٦- بدر، بدر عبد العزيز محمد. العمارة الإسلامية في قبرص (دراسة أثرية حضارية). مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدم إلى كلية الآثار جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ١٧- بدر، منى محمد. التعريف بالآثار القبطية والإسلامية. ندوة عن آثار محافظة الفيوم الإسلامية والمسيحية وأهم مشكلاتها بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٣م، نشرة التنوير نشرة غير دورية - الفيوم: جمعية التنوير الحضاري بالفيوم، ٢٠٠٣م.
- ١٨- بركات، مصطفى. الألقاب والوظائف العثمانية "دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤م). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
- ١٩- جاد، محمد توفيق. تاريخ الزخرفة. القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧-١٩٧٨م.
- ٢٠- جيرة، جودت & لانتوني الكوك. المتحف القبطي وكنايس القاهرة القديمة. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ٢١- الحداد، محمد حمزة اسماعيل. العمارة والفنون في الحضارة الإسلامية. بيروت: دار المقتبس، ط ١، ٢٠١٤م، المجلد الأول.

- ٢٢- حسن، زكي محمد. فنون الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م.
- ٢٣- حسن، زكي محمد. كنوز الفاطميين. بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١م.
- ٢٤- حسين، حسين مصطفى. المحاريب الرخامية في قاهرة المماليك البحرية "دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨١م.
- ٢٥- حمودة، حسن علي. فن الزخرفة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- ٢٦- خير الله، جمال. النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية مع معجم الوظائف والألقاب الإسلامية. سوق: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- ٢٧- داود، مایسة محمود. الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري (٧-١٨م). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ٢٨- رزق، عاصم. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- ٢٩- رمزي، إبراهيم. تاريخ الفيوم. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.
- ٣٠- الزهيري، خالدة عباس نصيف. المقابر والأضرحة والمشاهد في بلاد المغرب والأندلس من القرن الأول حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراة كلية التربية - ابن رشد للعلوم الإنسانية- جامعة بغداد، ٢٠١٩م.
- ٣١- زكي، عبد الرحمن. التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.
- ٣٢- الشاروني، صبحي. فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين "دراسة مقارنة". تقديم: ثروت عكاشة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- ٣٣- الشافعي، سعد الدين. شيخا الفيوم الصوفي والروبي. الفيوم: مطبعة جريدة الفيوم، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م.
- ٣٤- شافعي، فريد. العمارة العربية في مصر الإسلامية " عصر الولاة ". القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، ١٩٩٤م.
- ٣٥- شحاتة، عزة علي عبد الحميد. النقوش الكتابية بالعناصر الدينية والمدنية في العصرين

- المملوكي والعثماني "علي الحجر - الرخام - الجص - المعادن - الخشب - الزجاج".
 سوق: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- ٣٦- الشهابي، قتيبة. النقوش الكتابية في أوابد دمشق. دمشق: منشورات وزارة الثقافة،
 ١٩٩٧م.
- ٣٧- شيحة، مصطفى عبد الله. دراسات في العمارة والفنون القبطية. القاهرة: مطبعة هيئة
 الآثار المصرية، ١٩٨٨م.
- ٣٨- الصفار، فؤاد محمد. الجغرافية التاريخية لإقليم الفيوم. مخطوط رسالة ماجستير غير
 منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٥م.
- ٣٩- ضميره، إبراهيم. الخط العربي "جنوره وتطوره". الأردن: مكتبة المنار، الطبعة الثانية،
 ١٩٨٧م.
- ٤٠- عارف، محمد. خلاصة الأفكار في فن المعمار. بولاق: ١٨٩٧م.
- ٤١- عامر، إبراهيم أحمد. مدينة الفيوم في العصرين المملوكي والعثماني. مخطوط رسالة
 ماجستير غير منشورة، مقدم إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٩م.
- ٤٢- عبد الحافظ، عبد الله عطية. دراسات في الفن التركي. القاهرة: مكتبة النهضة
 المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- ٤٣- عبد الحكيم، محمد صبحي. سكان مديرية الفيوم "دراسة ديموجرافية". مخطوط رسالة
 ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٣م.
- ٤٤- عبد الحي، عاطف عبد الدايم. شارع تحت الربع منذ نشأته وحتى نهاية القرن الثالث
 عشر الهجري (١٢هـ / ١٩م) دراسة أثرية حضارية. مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة،
 مقدم إلى كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٤٥- عبد الحي، عاطف عبد الدايم. العمران والعمارة بمدينة الفيوم في القرن التاسع عشر
 إلى الربع الأول من القرن العشرين الميلادي- دراسة جديدة في ضوء وثائق الوقف. مجلة
 كلية الآثار بقنا، العدد الثاني، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٧م.
- ٤٦- عبد الستار، محمود عيد. الزخارف على الجدران والتحف المنقولة بإقليم الفيوم من
 القرن الرابع حتى القرن الثاني عشر الهجري "دراسة أثرية فنية مقارنة". مخطوط رسالة
 ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠١٠م.

- ٤٧- عبد الستار، محمود عيد. العبارات الدعائية على العمائر الدينية وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة، ٢٠١٨م.
- ٤٨- عبد الوهاب، حسن. تاريخ المساجد الأثرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- ٤٩- عزب، خالد وآخرون. شواهد قبور من الإسكندرية. مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
- ٥٠- عفيفي، محمد ناصر. حوش دفن حسن بك الشماشرجي وما به من تراكيب وشواهد قبور. كتاب المؤتمر الدولي السابع -الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.
- ٥١- عكاشة، ثروت. القيم الجمالية في العمارة الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ٥٢- علوب، عبد الوهاب. الفارس معجم عربي- فارسي يضم ألفاظًا وتعبيرات وتراكيب عربية معاصرة (فصحى وعامية). الكتاب (٢) ضمن سلسلة قواميس ومعاجم متخصصة، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٠م، العدد ١٥٥٦.
- ٥٣- علوب، عبد الوهاب. معجم الدخيل في العامية المصرية: الألفاظ وأسماء الأعلام والألقاب الممصرة. الكتاب (١٠) ضمن سلسلة قواميس ومعاجم متخصصة، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤م، العدد ٢٠٥٠.
- ٥٤- عوض، أحمد عبده. الخط في التراث العربي الإسلامي " دراسة تحليلية، وقضايا تاريخية ومعاصرة ". القاهرة: المكتبة القيمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ٥٥- عيسى، أحمد محمد. معجم مصطلحات الفن الإسلامي. استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٨م.
- ٥٦- فخري، أحمد. مصر الفرعونية "موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى ٣٣٢ ق.م". القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م.
- ٥٧- قادوس، عزت & السيد، محمد عبد الفتاح. الآثار والفنون القبطية. الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- ٥٨- مارسو، عفاف لطفي السيد. مصر في عهد محمد علي. ترجمة: عبد السميع عمر زين الدين، مراجعة: السيد أمين شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٤.
- ٥٩- ماهر، سعاد محمد. محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية في العصر الإسلامي. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب الرابع، ١٩٦٦م.
- ٦٠- ماهر، سعاد محمد. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. القاهرة: طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١ - ١٩٨٣م، ج٤.
- ٦١- ماهر، سعاد. الفن القبطي. القاهرة: ١٩٧٧م.
- ٦٢- مایسة محمود داود: الكتابات العربية علي الآثار الإسلامية "منذ القرن الأول حتي أواخر القرن الثاني عشر الهجري (٧-١٨م)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ٦٣- محمد، حجاجي إبراهيم. حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية بمصر. بحث مستخرج من مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، سلسلة الاصدارات الخاصة، المجلد ١٢، يناير ١٩٩٤م.
- ٦٤- محمد، علي إبراهيم. تاريخ الكتابة العربية. القاهرة: دار المشرق العربي، ط١، ٢٠١٩.
- ٦٥- محمد، وليد عبد السميع. مستشفى الفيوم الأميري ١٨٥٠ - ١٩٥٧م: دراسة أثرية في ضوء الوثائق. الجزائر: جامعة أبو بكر بلقايد، مجلة منبر التراث الأثري، مجلد ٤، العدد ٩، ٣١ ديسمبر ٢٠٢١م.
- ٦٦- م. س. ديماندا. الفنون الإسلامية. ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: أحمد فكري، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.
- ٦٧- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.
- ٦٨- المهدي، عنايات. فن الزخرفة "الفرعون - الأشوري - البدائي والقديم". القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م
- ٦٩- الموسوعة الأثرية العالمية. إشراف: كوتريل ليونارد، ترجمة: محمد عبد القادر - زكي اسكندر، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- ٧٠- مولباخ، لويزا. محمد علي الكبير. دراسة وإعداد: عمرو بيومي، القاهرة: دار نون،

٢٠٠٨م.

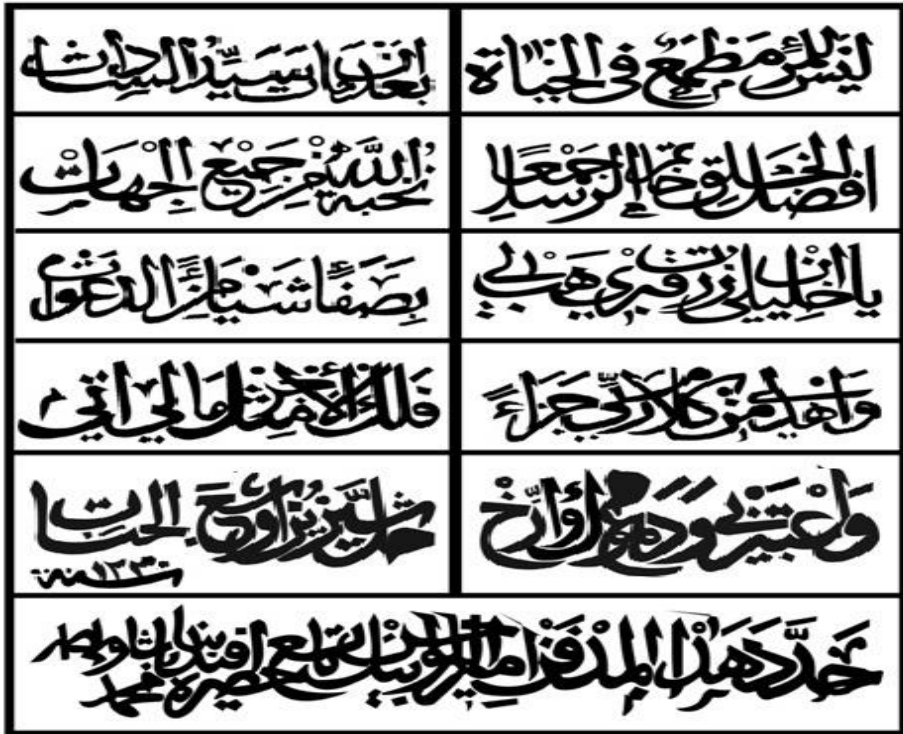
- ٧١- النبراوي، رأفت محمد محمد. النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- ٧٢- النبراوي، رأفت محمد محمد. الآثار الإسلامية "العمارة والفنون والنقود". د.ن، ٢٠٠٥م.
- ٧٣- النبراوي، رأفت محمد محمد. محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٧٤- هريدي، صلاح أحمد. تاريخ مصر الحديث. مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٩م.
- ٧٥- ويلسون، ايفا. الزخارف والرسوم الإسلامية. ترجمة: آمال مريود، مؤسسة الصالحاني.
- ٧٦- ويلسون، جون. الحضارة المصرية. ترجمة: أحمد فخري، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Bourgin , J. Arabic geometrical pattern and design. New York: Dover Publication, Inc., 1973
- 2- Prisse de Avenne. Islamic Art in Cairo. The American Univeristy in Cairo Press, 1999
- 3- Shafi, F. Simple calyx ornament in Islamic Art "Astady in Arabesque". Cairo Univeristy Press, 1956
- 4- Victora, Diane, H. Islamic designs. USA: Stemmer House, 1995,
- 5- Wilson, Eva. Islamic designs. British Museum Press, Eighth impression, 1998

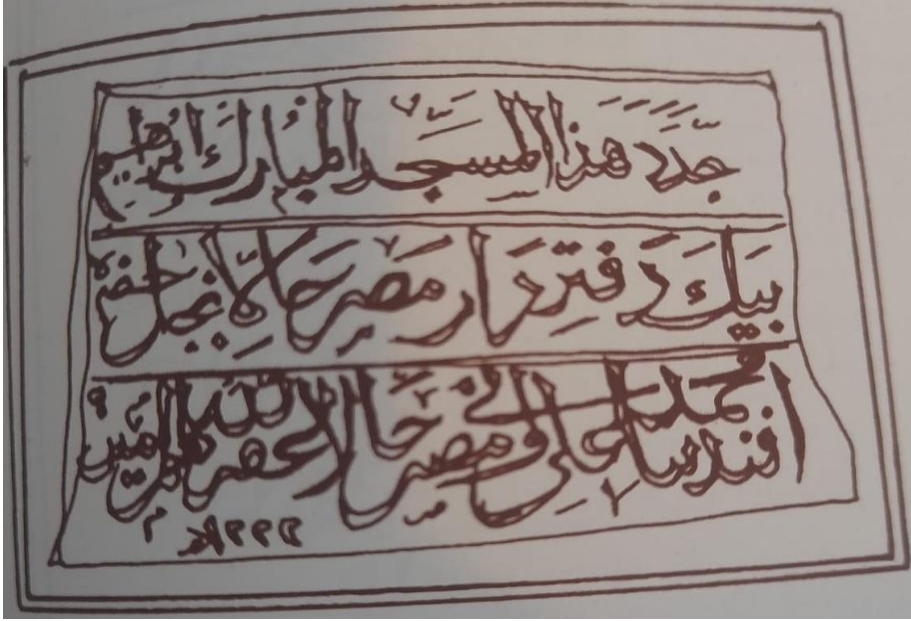


(لوحة رقم ١): لوح رخامي بمناسبة تجديد مدفن "شيزين" بالفيوم على يد أمير اللواء حسن بيك سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٤-١٨١٥م) (من تصوير الباحث)



(شكل رقم ا): تفرغ للنقش الكتابي والزخارف النباتية والهندسية على اللوح الرخامي بمناسبة

تجديد مدفن "شيرين"



(شكل رقم ٢): نص تجديد مؤرخ بسنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م)، ومسجل على لوحة رخامية أعلى المدخل الرئيسي لجامع الخطيب بمحلة أبو علي (نقلًا عن: شحاتة، عزة علي عبد الحميد. النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني، شكل ٧، لوحة ١٩).

ثانيًا: تخصص الجغرافيا والخرائط

أزمة الدولة في ليبيا
"دراسة في الجغرافيا السياسية"

د. زينب عبدالعال سيد رمضان

مدرس الجغرافيا السياسية

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

كلية الآداب، جامعة بني سويف

zainab.ramadan@art.bsu.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2022.163094.1232

أزمة الدولة في ليبيا "دراسة في الجغرافيا السياسية"

مستخلص

تتناول الدراسة أزمة الدولة في ليبيا، وذلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية المهمة التي مرت بها الدولة منذ العصور القديمة والعصور الوسطى والعصر الحديث وحتى قيام ثورة فبراير ٢٠١١، حيث ساهمت هذه الأحداث السياسية في رسم الخطوط العريضة والرئيسية من تاريخ ليبيا، وطوال تلك العقود التي مرت على الحكم في ليبيا لم تتمكن أنظمة الحكم الليبية من تحديد هوية واضحة لطبيعة الحكم في الدولة الليبية بشكل يلي تطلعات الشعب، ويتمكن من التعامل بكفاءة مع طبيعة الدولة اللامركزية، أو تحديد هيكل مؤسسي محدد للدولة في ليبيا يمكن البناء عليه في مرحلة الأزمات. كما تستعرض الدراسة العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية التي أثرت في أزمة الدولة، ومنها الموقع والمساحة والتركيب الجيولوجي وموارد المياه والمناخ، إضافة إلى البترول والغاز الطبيعي وما لهما من أثر في استمرار الأزمة حتى الآن، حيث ساهم النفط في تزكية الصراع والتنافس الداخلي وجذب القوى الخارجية لهذا المورد المهم. وتتناول الدراسة أيضًا أثر العامل القبلي والتدخل الدولي في الأزمة الليبية. وينتهي البحث بدراسة لمستقبل الأزمة الليبية.

الكلمات المفتاحية: ليبيا، أزمة الدولة، الأزمة الليبية، الجغرافيا السياسية، ثورة

فبراير ٢٠١١، القذافي.

The State Crisis in Libya: A Study in Political Geography

Dr. Zeinab Abdalal Sayed Ramadan
Lecturer of Political Geography
Department of Geography and GIS
Faculty of Arts, Beni-Suef University.

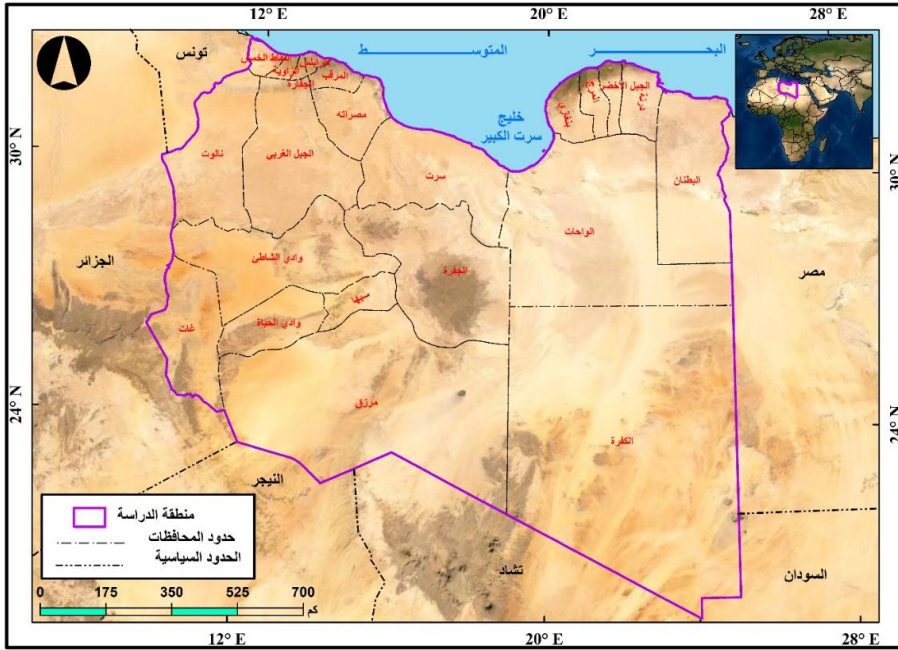
Abstract

This study investigates the state crisis in Libya, by tracing the important historical events that the state has experienced since ancient times, the Middle Ages and the modern era until February 2011 revolution. These political events contributed to drawing the broad and main lines of the history of Libya, and throughout those decades of rule in Libya, the Libyan regimes were unable to define a clear identity for the nature of governance in the Libyan state in a way that meets the aspirations of the people and is able to deal efficiently with the decentralized state. The study also explores the natural and human geographical factors that affected the state crisis, including location, area, geological structure, water resources and climate, in addition to oil and natural gas and their impact on the continuation of the crisis so far. The study also addresses the impact of the tribal factor and international intervention in the Libyan crisis, and examines the future of the Libyan crisis.

Keywords: Libya, state crisis, Libyan crisis, geopolitics, February 2011 revolution, Gaddafi.

مقدمة:

ليبيا هي دولة عربية إفريقية، تقع في شمال إفريقيا، ويعتبر موقعها موقع استراتيجي متميز، حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الشرق مصر والسودان، ومن الجنوب تشاد والنيجر، ومن الغرب تونس والجزائر. وتشغل ليبيا مساحة تبلغ حوالي ١,٧٧٥,٥٠٠ كم^٢، وهي بذلك ثالث أكبر دولة من حيث المساحة في إفريقيا، ويبلغ طول حدودها مع جاراتها الست حوالي ٤,٨٤٣ كم (مصر ١,١١٥ كم، تشاد ١,٠٥٥ كم، الجزائر ٩٨٢ كم، السودان ٣٨٣ كم، النيجر ٣٥٤ كم، وتونس ٤٥٩ كم)، بينما يبلغ طول سواحلها البحرية حوالي ١,٧٧٠ كم^(١)، ويقدر عدد سكان ليبيا وفقاً لإحصاءات البنك الدولي في ٢٠٢١ بحوالي ٦,٩٥٨,٥٣٨ نسمة^(٢). (شكل رقم ١)



المصدر: سفارة دولة ليبيا بكندا، متاح على: <https://tinyurl.com/bdzhmv6j>

شكل (١): الموقع الجغرافي لدولة ليبيا

(١) خالد محمد بن عمور (٢٠١٤): العيوب الجيوبوليتيكية للدولة الليبية وأثرها على إنشاء التقسيمات الإدارية، دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، العدد ٢٧، ص ٦٥-١٠٦.

(٢) البنك الدولي، إحصاءات تعداد سكان ليبيا، متاح على <https://tinyurl.com/5yp4jwes>.

وتزامناً مع اندلاع الحراك العربي، أو ما عُرف لاحقاً باسم ثورات "الربيع العربي"، في بعض الدول العربية (تونس، مصر، اليمن، سوريا)، انطلقت الشرارة الأولى للأزمة الليبية في ١٧ فبراير ٢٠١١ من مدينة بنغازي شرق ليبيا في احتجاجات شعبية تنادي بمطالب سياسية واجتماعية تدعو إلى إسقاط النظام وتحكي الرئيس آنذاك "معمر القذافي" عن الحكم، لتتجس تلك الاحتجاجات بمساعدة قوات حلف الناتو في الإطاحة بنظام القذافي، الذي حكم البلاد في أعقاب انقلاب عسكري في سبتمبر ١٩٦٩ لمدة أربعة عقود، في أكتوبر ٢٠١١.

وعلى الرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على سقوط نظام القذافي، إلا إن الدولة الليبية لا تزال في أزمة سياسية متداخلة الأطراف، أضعفت من بنيتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجعلتها في مسار الدول "الفاشلة" failed أو "الهشة" fragile^(*)، حيث لا تزال الدولة الليبية تمر بمراحل مختلفة من الانتقال السياسي بتبعاته الأمنية والاقتصادية المختلفة، انتقال يغلب عليه الفشل في كل العمليات السياسية الانتقالية، مما أدى إلى تحبطها في حالة من الفوضى، وصلت إلى الدخول في حرب أهلية في عام ٢٠١٤ فتحت المجال للتدخل الخارجي، الذي جعل من ليبيا ساحة لتحقيق المصالح للقوى الإقليمية والعالمية.

وشكلت ليبيا ما بعد القذافي استثناءً في وضعها الداخلي، بفعل معطياتها المضطربة التي تتراوح ما بين انتشار الأسلحة، واشتباكات ذات طابع قبلي، ومليشيات ثورية ترفض الدخول تحت سلطة الدولة التي تعاني من هشاشة سياسية وأمنية، في ظل عجز المجلس الوطني الانتقالي عن تقديم نموذج نظام سياسي مستقر، يجمع تحت مظلته جميع الأطياف السياسية التي شاركت في إسقاط القذافي^(١)، فإسهامات القوى الحزبية والدينية في ليبيا شبه معدومة، إذ لم تعرف الحالة الليبية أية تنظيمات سياسية وأيدولوجية

(* يشير مفهوم هشاشة الدولة إلى فقدان الدولة السيطرة المادية على أراضيها أو احتكار الاستخدام المشروع للقوة، وخلوها من سلطة شرعية واحدة قادرة على اتخاذ القرارات الجماعية، بالإضافة إلى عدم قدرتها على تقديم الخدمات العامة لأفرادها أو التفاعل مع الدول الأخرى كعضو كامل العضوية في المجتمع الدولي.

(١) خالد حنفي (٢٠١٢): تأثيرات الثورة في علاقات ليبيا الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد ١٧٧، ص ١١٦.

مستقرة، وكان المجتمع الليبي المعروف بانقساماته على أساس قبلي هو الذي يدير الثورة وينقلها من منطقة إلى أخرى^(١).

من هنا ظهر في المشهد السياسي والأمني عدد كبير من مجالس الثوار والكتائب والمليشيات المسلحة التي ناهز عددها ١٧٠٠ ميليشيا مسلحة، معظمها خارج سيطرة المجلس الوطني الانتقالي، فضلاً عن المجالس القبلية ذات النفوذ الواسع في مناطقها، والجماعات المسلحة الموالية للنظام السابق^(٢)، إلى جانب تحول الدول المتحالفة مؤقتاً من أجل إسقاط النظام الليبي، كقطر والسعودية والإمارات، إلى قوى تتنافس فيما بينها بعد إسقاطه، من أجل توسيع نفوذها على حساب بعضها البعض فوق الأراضي الليبية، وتمثل ذلك التنافس في سعي القوى الإقليمية إلى إيجاد حليف محلي داخل ليبيا الممزقة، قبلياً وإثنيّاً، ومن ثم العمل على ترجيح كفته من خلال دعمه بالمال والسلاح وتوفير المحطات الإعلامية والتحرك الدبلوماسي على المستويين الإقليمي والدولي، الذي يجري في إطار سياسة الحروب بالوكالة التي اتبعتها القوى الإقليمية المتنافسة^(٣).

وتمر ليبيا بمرحلة من الفشل السياسي والمؤسسي مع تداعيات على عدد من المستويات أدت إلى فقدان الدولة الكثير من وظائفها الحيوية، وعلى رأسها الوظيفة الأمنية، مما سمح للمليشيات المسلحة بالسيطرة على أجزاء منها وبسط نفوذها عليها، كما أسهم غياب حكومة مركزية واحدة في جعل الدولة الليبية عرضة لكافة أشكال التهديدات القادمة إليها من حدودها الشاسعة غير المؤمنة، علاوة على الانقسام والصراع بين الفرقاء في الداخل الليبي، حيث الصراع بين معسكر الشرق بقيادة المشير "خليفة حفتر" ومعسكر الغرب بقيادة "فايز السراج"، وفشل جميع محاولات التقارب بين المعسكرين، بدءاً باتفاق "الصخيرات" في ٢٠١٥ بالمغرب.

وأصبحت ليبيا اليوم منقسمة على ذاتها بشكل كبير، فقد تعاضمت الانقسامات، بتعاظم حجم التحالفات الداخلية، وحجم الأطماع والتدخلات الخارجية، وهذا يجعل من

(١) هادي مشعان ربيع (٢٠١٦): ثورات التغيير العربي وعود الأحزاب الإسلامية إلى السلطة، مجلة دراسات سياسية وإستراتيجية، بغداد، بيت الحكمة، العدد ٣٣، ص ٦٧.

(٢) محمد عبد الحفيظ الشيخ (٢٠١٧): المصالحة الوطنية في ليبيا - التحديات وأفاق المستقبل، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، بيروت، العدد ١١، ص ٤٠.

(٣) صادق حجال (٢٠١٨): صراع النفوذ الإقليمي السني-السني في ليبيا: إعاقة عملية بناء الدولة وتقويض أمن دول الجوار الليبي، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ص ١٣٥.

الصعب وضع تصور للمعالم السياسية والأزمة الاقتصادية لنظام الحكم في الدولة الليبية أو قراءة التصورات التي يمكن أن تحدث في المستقبل القريب وحتى المنظور منه، وهذا ما يجعل مسألة حل الأزمة الليبية على قدر من الصعوبة، وتحفه المخاطر بالغة التعقيد على المستويين المحلي والإقليمي الذي يعاني بالأساس من مشكلات فوضى الاضطرابات السياسية.

ومع ذلك، فإن وصف الأزمة الليبية على إنها صراع بين معسكري الشرق والغرب سيكون بمثابة التبسيط المفرط، حيث إن الأزمة الليبية منذ بدايتها وهي من صناعة القوى والجهات الخارجية، بداية من تأثيراتها الحاسمة في الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق "معمر القذافي"، انتهاءً بتعزيزها للولاءات والإيديولوجيات التي أسهمت في تأجيج الصراع الداخلي واندلاع الحرب الأهلية في ٢٠١٤، التي دفعت العديد من القوى الإقليمية إلى المشاركة فيها، بسبب رغبتها في بسط نفوذها على دولة تتسم بفراغ في السلطة، ومع زيادة عدد الدول المتورطة في الصراع الليبي، يواصل المتنافسون القتال بسبب الإمداد المستمر بالأسلحة والمعدات والأموال من القوى الإقليمية والدولية المختلفة^(١).

أسباب اختيار الموضوع:

يستمد موضوع الدراسة أهميته من الأهمية الجيوبوليتيكية لليبيا من حيث أهمية موقعها وإمكانات موضعها من موارد الطاقة، علاوة على ارتباط الأزمة الليبية بموضوعات سياسية واقتصادية وأمنية، على المستويين الإقليمي والدولي، تتشابه جميعها لتجعل الأزمة في مقدمة الأزمات الجيوبوليتيكية الدولية الراهنة.

أهداف الدراسة:

- (١) التعرف على تطور نشأة الدولة الليبية ومدى تأثيرها بالعوامل التاريخية التي مرت بها.
- (٢) تقييم أثر العوامل الجغرافية في أزمة الدولة في ليبيا.
- (٣) تحديد أثر العوامل الخارجية في أزمة الدولة في ليبيا.

^١) Gökhan Tekir (2020): Russian-Turkish Involvement in the Civil War in Libya, Türkiye Rusya Araştırmaları Dergisi – TRAD, no. 3, p. 193.

(٤) توقع سيناريو مستقبلي للأزمة الليبية.

تساؤلات الدراسة:

(١) ما تأثير العوامل الجغرافية في أزمة الدولة الليبية؟

(٢) ما السيناريوهات المحتملة للأزمة الليبية؟

الدراسات السابقة:

(١) نور الهدى بتقة (٢٠١٧): إشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي (٢٠١٢-٢٠١٦)، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر.

(٢) خننو فاتح (٢٠٢٢): الأزمة في ليبيا، الفاعلون والسيناريوهات المحتملة، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد ٩، العدد ١.

(٣) محمود توفيق (أكتوبر ٢٠٢٢): الأزمة الليبية بين الجغرافيا والسياسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ٢٣٠.

- (4) Mohammed El-Katiri (2012): State-Building Challenges in a post-Revolution Libya, Strategic Studies Institute, US Army War College, Washington DC.
- (5) George Joffé (2019): Can Libya survive as a single State?, L'Année du Maghreb, no. 21.
- (6) Djallil Lounnas (2020): The Libyan Crisis: A Case of Failed Collective Security, Middle East Policy, vol. 27, no. 2.

مداخل الدراسة ومناهجها:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لرصد الحقائق الجغرافية والسياسية المتعلقة بالأزمة الليبية، بالإضافة إلى الاعتماد على عدة مداخل، هي:

المدخل الإقليمي Regional Approach

يعتمد المدخل الإقليمي على معالجة الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث من خلال ارتباطها بالظروف السائدة في منطقة أو إقليم معين، ويفهم من ذلك أن هذا المدخل

يعتمد على فرضية مفادها أن الظواهر تختلف من مكان إلى آخر نتيجة لاختلاف الظروف الطبيعية والبشرية من مكان لآخر، أو ما يعرف بالتباين الإقليمي، ويتم التعامل مع الإقليم بوصفه وحدة واحدة وبوتقة تنصهر فيها كل العناصر التي تدخل في تركيب الظاهرة^(١).

مدخل تحليل القوى Power Analysis Approach

يقوم هذا المدخل على أساس تحليل العناصر الداخلية التي تشكل الدولة، إلى أن ينتهي إلى التركيبة النهائية لهذه القوى، وإلى واقع تفاعلها معاً، وهي (البيئة الطبيعية، والتركيب الاجتماعي، والتركيب الاقتصادي، والتركيب السياسي)، ويسعى هذا المنهج إلى عمل تقدير لقوة الدولة ومقارنتها بغيرها من الدول، ودراسة أثر السلطة المركزية، من حيث كونها منفتحة أو منغلقة مع الدول الأخرى^(٢).

المدخل التاريخي Historical Approach

يتناول هذا المدخل الجانب التاريخي للدولة، والذي يركز على فهم الماضي لتحليل الأحداث الحاضرة، ويدرس كيف نشأت الدولة وتطورت، ثم كيف بسطت نفوذها على نطاقها الإقليمي، كما يتناول بالدراسة الحدود السياسية للدولة، وكيف تم ترسيمها، ويعتمد هذا المدخل على عنصر الزمن كبعد سياسي في دراسة الجغرافيا السياسية، ويفترض هذا المدخل أن الدولة كائن عضوي، تنمو في إطار مجالها الحيوي، وهي تخضع في كل أطوار نموها لحتم البيئة الطبيعية وقوانينها^(٣).

المدخل التركيبي البنائي Morphological Approach

يعتمد هذا المدخل على الوصف التحليلي لبنية المنطقة السياسية للدولة، سواء من حيث هيئتها الخارجية، أو تركيبها الداخلي، وتتمثل الخصائص البنائية أو المورفولوجية الخارجية في الحجم والشكل والموقع والحدود، أما التقسيمات البنائية أو

(١) محمود توفيق (٢٠٠٧): منهجية البحث العلمي مع التطبيق على البحث الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٥٥.

(٢) محمد رياض (٢٠١٤): الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، ط ٢، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ص ٢٢-٣٠.

(٣) محمود توفيق، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص ٧٢.

المورفولوجية الداخلية فتتمثل في منطقة النواة والعاصمة، والأقاليم الحضرية، والأقسام الإدارية، وغيرها^(١).

خطة الدراسة:

- تتقسم هذه الدراسة إلى أربعة مباحث كالتالي:
- المبحث الأول: نشأة المنطقة السياسية لليبيا ومراحل تطورها.
 - المبحث الثاني: العوامل الجغرافية المؤثرة في الأزمة الليبية.
 - المبحث الثالث: العوامل السياسية المؤثرة في الأزمة الليبية.
 - المبحث الرابع: مستقبل الدولة الليبية في ظل الأزمة.

(١) محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مرجع سابق، ص ٣٧.

المبحث الأول: نشأة المنطقة السياسية لليبيا ومراحل تطورها

تأثرت ليبيا بالعديد من الأحداث التاريخية المهمة منذ العصور القديمة، ساهمت جميعها في رسم الخطوط العريضة والرئيسية من تاريخ ليبيا السياسي، لذلك كان من الضروري تتبع تلك الأحداث قبل أن نصل إلى الخريطة المعاصرة للدولة الليبية، وبشكل عام يمكن تقسيم تاريخ ليبيا السياسي إلى ست فترات متباينة، هي ليبيا القديمة، ليبيا الحكم الروماني، ليبيا الفتح العربي، ليبيا الحكم العثماني، ليبيا الاستعمار الإيطالي، وأخيرًا ليبيا العصر الحديث^(١).

(١) العصور القديمة

تمثل ليبيا القديمة مفترق طرق شاسع يربط بين الحضارات القديمة لنهر النيل شرقًا، وإمبراطوريات السافانا جنوبًا، والطرق المؤدية إلى دول المغرب العربي غربًا، ويرجع اسم "ليبيا" إلى قبائل "ليبو" Libu، التي ذكرت في النقوش الهيروغليفية المصرية القديمة، ومن هذه القبائل "المشواش" Mashwash، و"التيجينو" Tejenu، و"التمينو" Temenu، وكان لهذه القبائل تاريخ طويل من الغارات التي لا تنقطع على الواحات المصرية والتجمعات السكانية على طول نهر النيل وغرب الدلتا^(٢)، وفي وجه هذه الغارات المتلاحقة جاءت الحملات المصرية المضادة التي كانت تتوغل بعيدًا داخل برقة وتخضعها عادة، إلا أنها لم تكن استعمارًا بقدر ما كانت غزوًا دفاعيًا أو حربًا وقائية في الأغلب^(٣).

في حين اقتصر النفوذ الفرعوني على المناطق الشرقية، وتحديدًا برقة، يعتبر الفينيقيون من أوائل الشعوب التي استوطنت في المنطقة الغربية من ليبيا، إذ بدأت السفن الفينيقية تتوجه إلى الشواطئ الليبية منذ الألف الأول ق.م، وذلك لتموقع هذه الشواطئ في الطريق الساحلي إلى إسبانيا، وقد قام الفينيقيون الأوائل بتأسيس مراكز تجارية لهم على هذه السواحل، وكان استعمارها ذا طابع تجاري وملاحي، لهذا اقتصر على الساحل، وانتشر بين ثلاثة مدن، هي "أويا" (طرابلس الحالية)، و"لبدة" (الخميس حاليًا) و"صبراتة"، ومن هذه

^{١)} Bukola A. Oyeniya (2019): The History of Libya, Greenwood, California, pp. 19-20.

^{٢)} Richard A. Lobban, Jr. and Christopher H. Dalton (2014): Libya, History and Revolution, Praeger, California, pp. 1-2.

^{٣)} محمد محمد عوض (١٩٦٥): الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص٢٩٧.

الثلاثية استمدت "طرابلس" اسمها Tripolis أي ثلاثة، وقد كانت "طرابلس" الفينيقية حلقة الاتصال التجاري بين قوافل الصحراء البربرية عن طريق "غدامس" وبين قوافل البحر الفينيقية، على أن مستعمرة "طرابلس" الفينيقية لم تلبث في القرن السادس قبل الميلاد أن ضمتها إليها المستعمرة الفينيقية الكبرى في قرطاجة، بحيث أصبحت امتدادًا لإمبراطوريتهم العظيمة في تونس، وللسبب نفسه تحولت طرق القوافل من طرابلس إلى قرطاجة، وبذلك فقدت قوتها الاقتصادية مثلما فقدت قوتها السياسية^(١).

وفي القرن السابع قبل الميلاد، أي في وقت معاصر لقرطاجة طرابلس، بدأ الاستعمار الإغريقي يتجه بدوره إلى برقة ويتركز فيها، وكاستعمار بحري نموذجي، فإن الاستعمار الإغريقي جاء ساحليًا في الأساس هو الآخر، إلا أنه كان استعمار استيطاني بدرجة أكبر من الاستعمار الفينيقي، ولهذا فقد تدفقت أعداد كبيرة من اليونانيين واستقروا واختلطوا بالليبيين، مما أدى في وقت لاحق إلى تصادمهم مع السكان الوطنيين، وقد اتجه زحفهم وتوسعهم من الشرق إلى الغرب، بدءًا من ميناء "أبو للونيا" (سوسة) إلى ميناء "برنيس" (بنغازي حاليًا) في الجنوب، ومن أهم المدن التي استقروا بها كانت "قيرينة" ثم "بركة" التي تم تحريفها إلى "برقة"، وكما هي القاعدة العامة في الاستعمار الإغريقي المعتمد على الطابع المدني، كانت كل مدينة تدخل مع بعضها البعض في وحدة سياسية مستقلة، وبناءً على ذلك كانت تدخل هذه المدن مع بعضها البعض في اتحاد كونفدرالي ضعيف^(٢).

وإذا كانت ليبيا بهذا قد اقتسمت بين النفوذ الإغريقي في برقة والقرطاجي (الفينيقي) في طرابلس، فقد أدى التوسع القرطاجي الممتد حتى خليج "سرت" إلى الصدام بينهما في منطقة التخوم، إلى أن حددت بخط معين عند تلال "قيلانوس" الشهيرة، ولكن الصراع الأكبر إنما دار مع القوى الخارجية التي تعرض لها النفوذان كلاهما في المنطقتين. فمن ناحية ضم "الإسكندر" برقة إلى مصر بعد غزوة لها، لتصبح بعد ذلك دائمًا وتحت حكم البطالمة ملحقة إقليميًا للمدينة الكبرى الإسكندرية، ومن ناحية أخرى فإن

¹⁾ James Fairgrieve (1941): Geography and World Power, University of London Press, Kent, pp. 68-70.

²⁾ William Gordon East (1950): An Historical Geography of Europe, E. P. Dutton and Company, New York, pp. 19-20.

الصراع بين روما وقرطاجة وسقوط الأخيرة فيه أدى إلى انتقال طرابلس إلى النفوذ الروماني، وبهذا عادت ليبيا واقتسمت مرة أخرى، ولكن بين اليونان والرومان هذه المرة، برقة في الإمبراطورية الإغريقية المرتكزة على قاعدة مصر البطلمية، وطرابلس الرومانية المرتكزة على قاعدة تونس القرطاجية^(١).

على أن هذا الاقتسام لم يدم طويلاً، إذ لما سقطت الإمبراطورية اليونانية بكاملها لروما، أصبحت برقة كطرابلس خاضعة للنفوذ الروماني الواحد، وكانت هذه أول مرة تتوحدان فيها سياسياً، حتى وإن كان ذلك في ظل الاستعمار، كذلك فقد كانت تلك أول مرة تلحق فيها فزان بطرابلس وبرقة، وبذلك توحدت ليبيا كلها في إطار سياسي واحد، وبعد أن كانت التخوم الرومانية تنتهي عادة عند نطاق الإستبس أو شبه الصحراوي في ظهير طرابلس، تجاوزه الرومان وعبروا خط الجبال الوسطى إلى حدود حوض فزان الشمالية عند واحة جاراما (جرما حالياً)، ثم دخلوا الحوض نفسه وأخضعوه وضموه إلى الإمبراطورية^(٢)، ومن الواضح أن الاستعمار الروماني هنا، شأنه شأن الإمبراطورية عامة، كان استعماراً عسكرياً واستراتيجياً بالدرجة الأولى، لذلك كان استعماراً إقليمياً شاملاً، وليس مجرد استعمار ساحلي كمن سبقوه، فكان أول من تجاوز النطاق الساحلي وتوغل إلى الداخل الصحراوي، ومن ثم أول من وحد ليبيا بمعظم تخومها الحالية تقريباً^(٣).

وإذا كانت وحدة ليبيا الإقليمية بهذا المعنى التقريبي قد استمرت نحو خمسة قرون في ظل الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي، فإنه من العجيب أنها عادت مرة أخرى فاقسمت، حين انقسمت هذه الإمبراطورية إلى روما وبيزنطة، حيث أصبحت برقة من نصيب الإمبراطورية الرومانية الشرقية، بينما آلت طرابلس إلى مجال الإمبراطورية الغربية، والمثير بعد هذا أن النمط نفسه تكرر حين غزا الفاندال شمال إفريقيا من ناحية والفرس الساسانية في مصر من ناحية أخرى، ففي الحالة الأولى امتد النفوذ الفاندالي إلى طرابلس خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي، وفي

(١) جمال حمدان (١٩٩٦): الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٢٥-٢٦.

(٢) رولاند أوليفر وجون فيج (١٩٦٥): موجز تاريخ أفريقية، ترجمة دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص ٦٦-٦٧.

(٣) جمال حمدان (١٩٨٣): استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، القاهرة، ص ٢٠-٢٣.

الثانية وصل إلى برقة حيث ألحقها بمصر^(١)، على أنه فيما بين الحالتين وبعدهما عادت بيزنطة فاحتلت ليبيا كلها وأعدت وحدتها الإقليمية، ومع ذلك فإن القبائل البربرية التي استقلت بشمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي، وعلى رأسها "اللواتة"، تحدثت بيزنطة واعتبرت ليبيا كاملة تابعة لها، وعلى أية حال فقد بقيت وحدة ليبيا قائمة حتى جاء العرب^(٢).

(٢) العصور الوسطى

كان الفتح العربي في القرن السابع الميلادي أخطر تحول سياسي في تاريخ ليبيا، فقد حدد مصيرها ومستقبلها السياسي حين أصبحت عضوة في الدولة العربية الإسلامية الكبرى، فبعد أن استولى العرب على سوريا في ٦٣٦م، وفارس في ٦٣٧م، ثم الإسكندرية في ٦٤٣م، توجهوا إلى ليبيا، حيث دخل "عمرو بن العاص" إلى برقة في ٦٤٤م، وعبد الله بن سعد إلى طرابلس في ٦٤٦م، وأخيرًا عقبة بن نافع إلى فزان في ٦٦٣م^(٣)، على أن التعريب الحقيقي لليبيا تأخر إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حين تدفقت قبيلتا بني سليم وبني هلال من صعيد مصر بأعداد كبيرة، لتستقر الأولى في برقة، والثانية في طرابلس، ومن هنا اختلطت العناصر العربية بالبربرية اختلاطًا بعيد المدى، لاسيما في برقة، ووضعت الأساس الإثني الحالي لليبيا^(٤).

كما تعرضت ليبيا، وخاصة طرابلس، لغارات البحر الأوروبية من قرصانة وصلبيين في آخر العصر العربي، فمن صفلية هاجم النورمان طرابلس وأخضعوها لهم في القرن الثاني عشر، وفي القرن السادس عشر هاجمها الإسبان واحتلوها نصف قرن، إلى أن استدعت تركيا العثمانية لطردهم، فكان ذلك بداية الاستعمار التركي، ويلاحظ هنا أن تدخل تركيا بالتحديد لمقاومة تحريرية ضد إسبانيا بالتحديد، إنما هو تعبير مباشر عن استقطاب القوة في المنطقة، فقد كانت إسبانيا هي القوة الأوروبية المسيحية البحرية العظمى حينذاك، بينما كانت تركيا هي القوة الشرقية الإسلامية العظمى، كما يلاحظ

(١) نقولا زيادة (١٩٥٨): محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العليا، القاهرة، ص ٢٧.

(٢) Nevill Barbour (1959): A Survey of Northwest Africa (The Maghrib), Oxford University Press, New York, pp. 10-16.

(٣) Bukola A. Oyeniyi, The History of Libya, op. cit., p. 29.

(٤) جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مرجع سابق، ص ٢٩-٣٠.

توسط موقع ليبيا بين القوتين البحريتين العظميين في أقصى الشرق وأقصى الغرب من حوض البحر المتوسط، فقد كانت المواجهة مبارزة بحرية بين أقصى طرفي البحر، ورغم أنها جاءت مدعوة إلى التحرير، فإن القوة التركية تحولت بأمر الواقع إلى استعمار تقليدي، وإن كان من نوع خاص هو الاستعمار الديني، ولم يأت الاستعمار التركي إلى ليبيا براً من الشرق امتداداً لوجوده القائم في مصر، أو امتداداً لوجوده في تونس غرباً، وإنما بحرًا من نواة ارتكاز جديدة في طرابلس، تمدد منها بعد ذلك إلى الخلف إلى برقة^(١).

وقد استمرت ليبيا (أيلة) عثمانية أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، من منتصف القرن السادس عشر حتى أوائل القرن العشرين، وكانت ليبيا العثمانية تعرف عادة بطرابلس وبرقة، وأحياناً بطرابلس الغرب فقط، ومن الناحية الإدارية كانت طرابلس ولاية تلتحق بها فزان كسحق تابع، بينما كانت برقة سنجقاً منفصلاً فقط دون أن تعد ولاية قائمة بذاتها، والواقع أن طرابلس كانت محور اهتمام الدولة العثمانية ومركز ثقل الوجود التركي بليبيا، فقد كانت الأغنى مواردًا وسكانًا، أما اقتصاديًا فقد كانت الأيالة تعتمد إلى جانب الإنتاج المحلي التقليدي على مصدرين خارجيين أساسيين لهما قيمة خاصة في تلك الفترة، وهما تجارة القوافل والقرصنة، فالأولى شبكة الطرق وحلقة الوصل بين البحر والصحراء كانت تنقل حاصلات السودان وإفريقيا التقليدية من ذهب وريش نعام وعاج ورقيق إلى الشمال، مقابل المصنوعات والأسلحة الأوروبية من الشمال إلى الجنوب، أما عن القرصنة فقد أصبحت مصدرًا حقيقيًا ومنتظمًا من مصادر دخل الدولة، فبطهيرها الجبلي الطارد وبساحلها الصخري الغني بالمرافئ المحمية المنيعه تحول ساحل البربر، إقليم طرابلس كما سمته أوروبا حينذاك، إلى بيئة صالحة لنشاط القرصنة الواسع في الحوض الغربي من البحر المتوسط^(٢).

أما من الناحية السياسية فإن ليبيا منذ بدايات الوجود العثماني، وكنتيجة للتوازنات بين تركيا والقوى الأوروبية، دخلت بالتدرج ولكن بصورة مباشرة وكبيرة لعبة صراع القوة في البحر المتوسط، ونتيجة لضعف الدولة العثمانية انزلت ليبيا إلى تكالب الاستعمار الأوروبي على إفريقيا، وخاصة الاستعمار الإيطالي، حتى أصبحت مياه طرابلس أسطولاً

¹⁾ Nevill Barbour, A Survey of Northwest Africa (The Maghrib), op. cit., pp. 348-349.

²⁾ Ibid, pp. 7, 36.

بحريًا بما فيها من قوات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، وكادوا أن يكونوا دولًا داخل الدولة، وبينما كانت طرابلس تعاني من هذا التدخل الأوروبي، كانت برقة تخضع لقوى مركزية جاذبة نحو الداخل وتتجه في عزلة متزايدة نحو القارة تجاه الجنوب، بعيدًا عن مؤثرات أوروبا والغرب، ونشأت السنوسية، التي عاشت في ليبيا نحو قرن، وهي حركة دينية سياسية تفجرت في العالم الإسلامي في وجه الضغط الاستعماري الأوروبي، وقد خلفت هذه الحركة نمطًا محددًا في الجغرافيا السياسية للعالم الإسلامي، وهو نمط دول شيوخ الطرق وملوك الصحراء، وكانت أبرز أمثله الوهابية والمهدية إلى جانب السنوسية، فكدعوة إلى الجهاد ضد الاستعمار الأوروبي، بدأت هذه الحركات دينية، لكنها أصبحت حركات سياسية، واتخذت من الصحراء معقلًا تحتمي فيه، وتقفز منه بحرب العصابات على الوجود الاستعماري، الذي تنتهي مع ذلك بالتعاون معه حين تعجز أمامه^(١).

وقد اعتمد الهيكل المادي للسنوسية على شبكة من الزوايا أشبه بالرباطات التي تجمع بين الإنتاج والدفاع، موزعة في واحات الصحراء ذات المواقع المحمية والاستراتيجية حربيًا وتجاريًا، القائمة على طرق الحركة وخطوط القوافل التجارية، فلقد كان الإنتاج يقوم على أساس مزدوج من زراعة الواحات وتجارة القوافل التي كانت مصدرًا هامًا جدًا للدخل. وكانت كل زاوية ملكية عامة للقبيلة، أي مركزًا للوحدة القبلية، ومنا هنا جاءت الولاءات التقليدية القبلية للسنوسية، تلك التي لعبت دورًا مهمًا في تشكيل الحياة السياسية في ليبيا، واستمرت الحركة السنوسية في التوسع جنوبًا بعيدًا عن النفوذ الأوروبي شمالًا في طرابلس، إلى أن اصطدمت بالتوسع الأوروبي في الجنوب، وخاصة فرنسا، بعد أن تجنبته وتقاوته في الشمال، ولكنها لم تلبث أن تعود لتواجهه وجهاً لوجه بصورة أعنف مع الزحف الإيطالي^(٢).

وعند هذا الحد نستطيع أن نرى بوضوح أن كلاً من طرابلس وبرقة قد اتخذ في ظل الاستعمار التركي، خاصة في القرن الأخير منه، خطأً تطوريًا سياسيًا مختلفًا إلى حد معين، وستزداد الزاوية بينهما انفراجًا في المستقبل، وستعكس إلى حد ما على التركيب

1) Lothrop Stoddard (1921): The New World of Islam, Springer, New York, pp. 25-30.

2) Edward E. Evans-Pritchard (1949): The Sanusi of Cyrenaic, Oxford University Press, Oxford, p. 54.

السياسي لليبيا المستقلة بعد ذلك، فبينما كانت طرابلس تُجذب جذبًا نحو الشمال، تجاه البحر، وإلى فلك القوى الاستعمارية، كانت برقة تتجذب جنوبًا، نحو القارة، وإلى قلب الصحراء، وقد أثر هذا الفارق ليس فقط على التوجيه السياسي المقبل، ولكن أيضًا على الوضع الحضاري العام، فمن جهة أصبحت طرابلس أكثر انفتاحًا على الغرب واحتكاكًا به، وبالتالي أكثر تعرضًا لأخطاره الاستعمارية وجالياته المتزايدة، كما أصبحت مدنه أكثر تأثرًا بالطابع الأوروبي (عمارة وثقافة وأسلوب حياة .. الخ). وعلى العكس من هذا صارت برقة أكثر عزلة وانطواء، التراث العربي أغلب على طابعها وعلى مدنها، والوجود الأجنبي والخطر الاستعماري على أية حال أقل كثافة وتهديدًا نسبيًا^(١).

وبهذه الصورة نصل إلى نهاية الشريط الجيوبوليتيكي المتصل لتاريخ ليبيا الطويل والمفعم، ومن المفيد قبل أن نعالج الاستعمار الحديث أن نحدد بعض الملامح المشتركة والثوابت والمتغيرات من دراسة تلك المراحل المتعاقبة، وذلك كما يلي^(٢):

- سلسلة استعمار. باستثناءات قليلة أبرزها التاريخ المصري القديم والفتح العربي، تبدو جغرافية ليبيا السياسية التاريخية وهي سلسلة استعمار، تنتابح حلقاتها بلا انقطاع تقريبًا. وهذا يعني أن ليبيا عاشت دائمًا أو غالبًا معرضة للخطر، الخطر الخارجي، ولئن أكد ذلك أهمية وقيمة موقعها، فإنه يكشف أيضًا عن ضعف مواردها وقوتها الذاتية إلى حد أو آخر.
- استعمار بحري. رغم أن الأخطار الخارجية أتت أحيانًا من الجنوب والصحراء، إلا أن مصدر الخطر الأساسي كان دائمًا الشمال والبحر، وكان الاستعمار الأكثر بروزًا هو الاستعمار البحري، فمن البحر المتوسط، سواء على طول سواحله الإفريقية يمينًا أو يسارًا، أو من وراء ساحله المقابل شرقًا وغربًا، جاءت معظم دورات الغزو أو الاستعمار. وهذه الحقيقة المنطقية إنما تعكس مركز البحر المتوسط عبر التاريخ كبؤرة القوة في العالم القديم.
- دورة عكس الساعة. تحرك مصدر الخطر الخارجي المتوسطي عبر التاريخ من منطقة إلى أخرى، وقد أخذت هذه الحركة نمطًا جغرافيًا محددًا وجديرًا بالملاحظة،

(١) جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٨.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٣٨-٤٢.

فمن مصر القديمة على امتداد الساحل الشرقي أولاً، إلى فينيقيا الشام ثانيًا، إلى اليونان ثم روما، استدار السهم في دورة مروحية عكس عقارب الساعة من الشرق إلى الغرب باطراد خلال العصور القديمة والكلاسيكية. ثم تكرر النمط نفسه تقريبًا في دورة أخرى خلال العصور الوسطى والحديثة، فمن الجزيرة العربية مع الفتح العربي، إلى تركيا العثمانية بعد ذلك، إلى إيطاليا الحديثة في النهاية.

■ استعمار استيطاني واستراتيجي. كان نوع الاستعمار الذي تعرضت له ليبيا في تاريخها الطويل يتراوح أساسًا بين الاستعمار الاستيطاني والاستعمار الاستراتيجي، حيث يرمز إلى الأول بالاستعمار الفينيقي والإغريقي، وإلى الثاني بالاستعمار الروماني ثم التركي. ومما له مغزاه في هذا الصدد أن الاستعمار الإيطالي الحديث جمع، أو حاول الجمع بين، هذين الطابعين والطبيعتين. وازدواج أغراض الاستعمار هنا انعكاس لمناخ ليبيا في شريطها المتوسطي، ثم لموقعها الجغرافي الهام بين البحر المتوسط والصحراء الكبرى، أي بين البر والحر.

■ من الساحل إلى الداخل. كان الاستعمار في ليبيا كقاعدة عامة استعمارًا ساحليًا في المراحل المبكرة، سواء جاء بحريًا أو بريًا، استيطانيًا أو استراتيجيًا، بمعنى أنه كان يتركز أساسًا، إن لم يقتصر أحيانًا على الشقة الساحلية المتوسطة، دون أن يتغلل كثيرًا في الداخل. أما في المراحل الأحدث فقد اتسع الوجود الاستعماري وتعمق أكثر في الصحراء.

■ الاقتسام الثنائي. من أبرز ملامح التاريخ الجيوبوليتيكي لليبيا اقتسامها مرارًا وتكرارًا بين أكثر من قوة خارجية أو استعمار أجنبي في وقت واحد، وكان هذا الاقتسام عادة ما ينصرف إلى برقة وطرابلس في الدرجة الأولى، فنحن نستطيع أن نحصر سبع أو ثمان حالات على الأقل وقعت فيها برقة لقوة أجنبية في حين خضعت طرابلس لقوة أخرى: برقة الفرعونية مقابل طرابلس الفينيقية، برقة الإغريقية وطرابلس القرطاجية، برقة البطلمية وطرابلس الرومانية، برقة بيزنطة وطرابلس روما، برقة فارس وطرابلس الفاندال، برقة الفاطمية وطرابلس إفريقية، وأخيرًا برقة العرب وطرابلس النورمان والإسبان. ولا يمكن لهذه الثنائية أن تكون مجرد صدفة

تاريخية، بل لا بد أنها بصورة ما تركيب ما أصيل في كيان ليبيا الطبيعي، وهو بلا شك الثنائية الإقليمية بين هاتين الجزيرتين المتباعدتين اللتين تفصل بينهما شقة صحراوية شاسعة.

▪ الوحدة الإقليمية. رغم هذا الاقتسام الثنائي الملح والعميق، فقد عرفت ليبيا الوحدة الإقليمية منذ وقت مبكر نسبياً، على الأقل منذ الرومان، وزادت أبعادها وتعمقت بعد ذلك باستمرار، خاصة تحت الأتراك. وتعني هذه الوحدة النطاق المتوسطي والظهير الصحراوي، أي تضم إلى طرابلس وبرقة فزان وبقية الصحراء المجاورة.

(٣) العصر الحديث

ظهرت أطماع إيطاليا في ليبيا مبكراً في القرن التاسع عشر، لكنها لم تتبلور وتأخذ صورة محددة إلا بعد الوحدة، ولم تكن أطماعها الاستعمارية تقتصر على ليبيا، بل كانت تشمل تونس أيضاً، ومن الناحية الأخرى كانت لألمانيا بعد وحدتها هي الأخرى أطماع غير واضحة وغير محددة تماماً في إفريقيا الشمالية، ابتداءً من مراكش إلى ليبيا، كما كانت هناك أيضاً بريطانيا التي تحيط بالجميع في مصر والبحر المتوسط، وبين صراع هذه القوى، ومن مساوماتها وتصفياتها المرحلية، تحدد مصير ليبيا في النهاية^(١).

فبعد هزيمتها في الحرب السبعينية وتعويضاً عن خسارتها الإقليمية في الوطن وهيتها السياسية في أوروبا، وبتشجيع بسمارك الذي وجه عن عمد أنظارها بعيداً عن القارة، واستباقاً لإيطاليا التي كانت خططها سافرة وخطرها قائم، اتجهت فرنسا إلى الاستيلاء على تونس كامتداد لوجودها في الجزائر^(٢)، وبالاستراتيجية نفسها تقريباً وتوجيهاً لها بعيداً عن الانتقام لهزيمتها في تونس، وفي اتفاق ثنائي على غرار الوفاق الودي الذي سيتلو قريباً بين فرنسا وبريطانيا حول مراكش ومصر، اتفقت فرنسا وإيطاليا في عام ١٩٠٢ على إطلاق يد الأولى في تونس مقابل إطلاق يد الثانية في ليبيا، وقد سمي هذا الاتفاق بالوفاق الودي الصغير^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) W. G. East (1949): Mediterranean Problems, Thomas Nelson, London, pp. 101-110.

(٣) نقولاً زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص ٥٤.

غير أن هناك إلى جانب هذا الوفاق الصغير، ما يمكن أن نعده أيضًا الوفاق الودي الأصغر بين إيطاليا وبريطانيا، وإن أتى فيما بعد وبصورة ضمنية، فبعد احتلال فرنسا لتونس أصبحت ليبيا العثمانية من وجهة نظر القوى العظمى فراغًا إمبرياليًا، مثلما هي جغرافيًا بين كتلتى الاستعمار البريطاني في المشرق والفرنسي في المغرب، وكان على إيطاليا التي تطمع في ملء هذا الفراغ أن تحصل من بريطانيا أيضًا على موافقتها ضمنيًا، وقد تجسم هذا بالفعل في الحرب العالمية الأولى حتى كانتا حليفيتين، وأغلقت بريطانيا طريق مصر الذي كان الثغرة الوحيدة لتموين المقاومة الليبية^(١).

وبهذا كله تكون ليبيا قد دخلت ضمن ساحل إفريقيا العربية برمتها من مصر إلى مراكش في صفقة مساومات استعمارية شاملة بين كل من طرفي مجموعتي القوى الأوروبية القديمة والجديدة في ذلك الوقت، وهي صفقة حددتها توازنات القوى على القارة وعلى مسرح الأطماع نفسه. وكانت أبرز ملامح هذه الصفقة ميكانيكية التعويض التي تداعت في سلسلة مثيرة من الأفعال وردود الأفعال الاستعمارية المتوالية: ألمانيا تهزم فرنسا في الوطن فتتجه هذه إلى التعويض في تونس، وفي تونس تهزم فرنسا أطماع إيطاليا فتتجه الأخيرة إلى التعويض في ليبيا. وهكذا تحدد مصير ليبيا كجزء من سياسات القوى الكبرى، وفي غضون عقد فقط، وانتهازًا لورطة تركيا في حروب البلقان، ولنعكسة ألمانيا في تحقيق أطماعها في مراكش (حادثة أغادير)، تقدمت إيطاليا إلى ليبيا سنة ١٩١١، حيث بدأت الغزو وأعلنت الحرب على تركيا التي انسحبت من الميدان في ١٩١٢ بعد عجزها عسكريًا، وانتهى بذلك أخيرًا تكالب صغير على ليبيا كجزء أخير ومتأخر نوعًا من التكالب الأكبر على إفريقيا^(٢).

ارتبط استقلال ليبيا بظروف الحرب العالمية الثانية وتبعاتها، حيث خسرت إيطاليا ودول المحور الحرب في تطور أدى إلى سيطرة قوات الحلفاء على مستعمرات إيطاليا الإفريقية، ومن ناحية أخرى أجبرت الجغرافيا السياسية للحرب الباردة قوى الحلفاء على الخضوع لمطالب الليبيين بالاستقلال بدلاً من قبول الوصاية التي اقترحتها بريطانيا وفرنسا بعد الحرب، وتجدر الإشارة إلى أن القبائل والقوى الليبية المختلفة كانت قد دخلت في

(١) جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥.

تحالفات مختلفة مع البريطانيين والفرنسيين قبل الحرب، ففي أغسطس ١٩٤٠ التقى وفد من الليبيين في القاهرة واتفق ممثلو طرابلس وبرقة على التحالف مع بريطانيا وقوى الحلفاء، ووعدهم بريطانيا باستقلال الإقليمين بعد الحرب مقابل توحيد قواهما مع بريطانيا والحلفاء^(١).

والواقع أن فترة ما بعد الحرب كانت نموذجًا للعبة القوى في صورة الاستعمار الجديد، وكان الصراع حول ليبيا يدور كجزء من محاولة عظمى لفرض نوع من الاستعمار العالمي الجماعي المشترك على ليبيا تحت اسم الوصاية. فكما كان الانتداب هو الشكل القديم للاستعمار القديم بعد الحرب العالمية الأولى، كانت الوصاية هي الشكل الجديد للاستعمار الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، ولقد كان الاتجاه السائد هو إما فرض وصاية دولية من خلال الأمم المتحدة أو فرض وصاية دول محددة من القوى الكبرى، وفي الحالتين إما أن تكون الوصاية موقوتة بأجل محدد أو غير موقوتة على الإطلاق. وبين هذين الطرفين ظهرت كل الصيغ الممكنة، ابتداءً من عودة إيطاليا إلى الوصاية الكاملة على كل ليبيا، أو الوصاية الجزئية على إقليم منها، إلى اقتسام الوصاية بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، أو استبعاد إيطاليا تمامًا، واقتسام الوصاية بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، أو حتى بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي. وفي هذا الصراع المعقد المتعدد الأطراف يمكن القول باختصار بأن كل طرف - الحلفاء المنتصرين بما فيهم الاتحاد السوفيتي - قد بدلت مواقفها أكثر من مرة، بل وتبنى معظمها معظم هذه الصيغ والاقتراحات في وقت أو آخر، ولكن القاسم المشترك دائمًا كان هو توازن القوى، إما بالأطماع الإمبريالية وإما بحرمان الآخرين منها، إما سياسة الاقتسام والاقتسام بالتساوي وإما منطلق لا شيء للجميع^(٢).

وبهذا أصبح محور اللعبة المطروحة هو اقتسام ليبيا على هذا الأساس الثلاثي: برقة لبريطانيا، فزان لفرنسا، وطرابلس لإيطاليا. وحول هذا المحور دارت لعبة صراع القوى وعلى صخرته بالذات أيضًا تحطمت. فمن ناحية تطورت أهداف الوطنية الليبية في وجه الأطماع الاستعمارية التمييزية السافرة، من الإصرار على استبعاد إيطاليا بأي ثمن إلى

^١) Bukola A. Oyeniyi, The History of Libya, op. cit., pp. 75-76.

^٢) جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مرجع سابق، ص ٧٦.

رفض الوصاية بأي صورة، مصرّة على الاستقلال التام ووحدة التراب معًا. ومن ناحية أخرى فعلى ضوء رفض الليبيين المطلق لأي عودة لإيطاليا، وفي إطار صيغة تعدد الوصاية، اقترح الاتحاد السوفيتي أن تكون له الوصاية على طرابلس بدلًا من إيطاليا، وكان في هذا الكفاية جدًّا لأن يسارع الغرب باقتراح الاستقلال التام لليبيا، لا رغبة في استقلالها، ولكن إبعادًا للاتحاد السوفيتي واستبعادًا لخطر تسلله إلى البحر المتوسط^(١).

وفي عام ١٩٥١ أعلنت الأمم المتحدة استقلال ليبيا لتصبح مملكة اتحادية تضم ثلاث ولايات هي: طرابلس وبرقة ووزان، ثم تحولت بعد ذلك إلى ثلاثة أقاليم تقاديًا للحساسية الإقليمية والقبلية لدلالة الإقليم على المضمون الجغرافي وغياب المدلول الإداري والسياسي، وفي سنة ١٩٦٣ ألغي نظام الأقاليم لتتوحد الدولة تحت مسمى واحد (المملكة الليبية المتحدة) وقسمت خلاله إلى عشر محافظات، مما ساهم في تنمية الشعور لدى السكان بأنهم ينتمون إلى وطن واحد.

وقد عانى الليبيون كثيرًا في فترة ما بعد الاستقلال نتيجة لوجود سلسلة من القواعد الأجنبية على أرضهم، ونظام حكم جعلهم يعانون من مظاهر التخلف الاقتصادي والاجتماعي، وفي سبتمبر ١٩٦٩ جاءت الثورة الليبية بقيادة الرئيس السابق "معمر القذافي"، وتحولت ليبيا إلى جمهورية وعرفت باسم "الجمهورية العربية الليبية"، وفي مارس ١٩٧٧ أصبح اسمها "الجمهورية العربية الليبية والشعبية الاشتراكية"، ثم أضيف كلمة "العظمى" بعد العدوان الأمريكي في عام ١٩٨٦ وظلت بهذا الاسم حتى سقوط نظام القذافي وقيام ثورة فبراير ٢٠١١.

(٤) ثورة فبراير ٢٠١١ وبداية أزمة الدولة في ليبيا

طوال تلك العقود التي مرت على الحكم في ليبيا لم تتمكن أنظمة الحكم الليبية من تحديد هوية واضحة لطبيعة الحكم في الدولة الليبية بشكل يلبي تطلعات الشعب، ويتمكن من التعامل بكفاءة مع طبيعة الدولة اللامركزية، ولعب غياب نظام حكم سياسي ذي كفاءة عالية في ليبيا دورًا مؤثرًا في غياب تراكم حقيقي لخبرة الدولة التاريخية، فمرحلة التغيير التي عرفها نظام الحكم في ليبيا قوضت من عملية التراكم، وأسهمت في إفراغ

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

الدولة من عنصر الخبرة اللازم لتسيير الجهاز البيروقراطي في الدولة، وبالرغم من وجود العديد من الأزمات السياسية في ليبيا والتي حدثت على مدار حكم معمر القذافي الذي امتد نحو ٤٢ عام، إلا إن ليبيا خلال هذه الفترة لم تعرف التنظيم السياسي بشكله الرسمي، فالقذافي ومن ثم الدولة في ليبيا لم تكن تعرف النظام الحزبي، فوفقاً لما جاء في الكتاب الأخضر للقذافي، فإن من تحزب خان^(١).

وتجلى مفهوم تغييب الدولة في النظام السياسي الليبي في اعتماد معمر القذافي على هيكل غير رسمي للسلطة صاغ قواعده بنفسه، واختار كوادره بعناية، وعهد لرفقاء دربه وأبنائه بتنمية قطاعاته المختلفة، وأشرف بنفسه على تغلغل هذا الهيكل في كل مستويات صنع القرار في ليبيا وفي الدوائر الحيوية في المجتمع، وتتكون شبكات القذافي غير الرسمية من شبكات سياسية وأمنية واجتماعية، وترتبط هذه الشبكات في النهاية ببعضها البعض من خلال شخص القذافي، فهو العامل الوحيد الثابت في معادلة القذافي التي ابتدعها لحكم ليبيا^(٢).

وفي النهاية أدى تفتت صناعة القرار بين مختلف دوائر السلطة واتسامها بدرجة من الفوضوية، وغياب القدر الكافي من المؤسسية، والاعتماد الكلي على هيكل غير رسمي للسلطة، بالإضافة إلى الفصل التام بين الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، وغياب الإرادة الإصلاحية بشكل عام، كل ذلك أدى إلى استحالة إجراء إصلاح حقيقي في الحياة السياسية في ليبيا، وقاد في النهاية إلى قيام ثورة فبراير ٢٠١١، هذا بالطبع بالإضافة إلى الانسداد الكامل في النظام السياسي الليبي، وغياب الفرصة السياسية التي تسمح بمشاركة أي فاعل سياسي باستثناء الفاعلين الذين يبارك مشاركتهم القذافي، وتزامن ذلك مع ثورتى تونس ومصر وانتشار حالة من الصعود المستمر لظاهرة الحركات الاحتجاجية غير المؤسسية، والتي اتضح أنها أكثر تأثيراً من المعارضة الرسمية التي سمحت الأنظمة العربية بوجودها في ظل حكمها^(٣).

^١) Mohammed El-Katiri (2012): State-Building Challenges in a post-Revolution Libya, Strategic Studies Institute, US Army War College, p. 1.

^٢) عماد جاد (٢٠١٣): عامان من الثورة الليبية، صراعات بناء الدولة، التقرير الاستراتيجي ٢٠١١-٢٠١٢، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ص ١٢٣.

^٣) علي محمد فرج النحلي (٢٠١٨): الأزمة الليبية وتداعياتها على دول الجوار (٢٠١١-٢٠١٧)، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ص ٣١.

وتصاعدت الأحداث في ليبيا بشكل سريع، حيث لم يأخذ الأمر أكثر من شهر واحد حتى تحول الوضع داخل ليبيا من احتجاجات ومظاهرات سلمية إلى مواجهات مسلحة بين القذافي ومعارضيه، ثم إلى نظام مسلح تدخلت فيه منظمات وقوى دولية في محاولة لوضع حد لجرائم الإبادة، وإرسال رسالة واضحة لنظام معمر القذافي الذي لم يعد المجتمع الدولي على استعداد لتقبل ما يرتكبه من انتهاكات في حق شعبه وما يشكله من تهديد لأمن المنطقة ككل^(١).

ومما لا شك فيه أنه كان هناك بناءً تصاعدياً من احتجاجات واعتصامات في بنغازي على وجه الخصوص على مدى السنوات (٢٠٠٦-٢٠١٠) نظمتها نقابة المحامين بالمدينة احتجاجاً على مذبحه سجن بو سليم ١٩٩٦، وحادثة القنصلية الإيطالية ٢٠٠٦، وهنا تظهر أولى مشكلات المعارضة الليبية التي حاولت كسر حاجز الصمت منذ عدة سنوات، ولكن حائط التعقيم الذي أحاط به معمر القذافي ليبيا من خلال تحييد الإعلام أو قمعه والسيطرة على كل قنوات التعبير. وقد بدأت إرهابات الثورة الليبية في الأيام الأخيرة من يناير ٢٠١١، عندما اندلعت التظاهرات في درنة وبنغازي اعتراضاً على تأخير تسليم الوحدات السكنية التي كانت الحكومة مسؤولة عن بنائها في هذه المدن، وأعقب هذه التظاهرات نداءات على شبكة الإنترنت للتظاهر ضد النظام الحاكم^(٢).

لم تستمر الاحتجاجات والتظاهرات السلمية طويلاً، حيث أجبر التعامل العنيف من قبل قوات أمن النظام الليبي المتظاهرين على رد العنف بعنف مماثل، ونلاحظ أن النظام الليبي لم يستغرق الكثير من الوقت كي يطلق الرصاص على المتظاهرين، وظهرت نقطة التحول الأولى في الصراع الدائر بين القذافي والمعارضة في الفترة ما بين الأحد ٢٠ فبراير والثلاثاء ٢٢ فبراير ٢٠١١، فالأحداث التي جرت خلال تلك الفترة ساعدت على تشكيل معسكرين داخل ليبيا، أحدهما موال للقذافي، والآخر معارض له، معسكران على درجة من التنظيم والهيكلة، ويتمتعان بتوجه واضح وأهداف محددة^(٣).

(١) محمد أبي سمرا (٢٠١٧): طرابلس ساحة الله وميناء الحداثة، دار الساقى للطباعة والنشر، بيروت، ص ١١٩.
 (٢) زياد عقل (٢٠١١): عسكرة الانتفاضة، الفشل الداخلي والتدخل في الجماهيرية الليبية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ١٨٤، ص ٧٠.
 (٣) صبرينة كيجال وحكيم غريب (٢٠٢١): التدخل التركي في ليبيا، كولونيالية جديدة أم تعاون اقتصادي، مجلة السياسة العالمية، المجلد ٥، العدد ٣، ص ٥٣٥.

وقد نشأ معسكر المعارضة أولاً من خلال المعارك التي جرت بين الثوار وقوات القذافي، والتي أسفرت عن تحرير مدن شمال شرق ليبيا من طبرق قرب الحدود المصرية مروراً بدرنة والبيضاء والمرج وصولاً إلى بنغازي، ومع تقهقر قوات القذافي من بنغازي إلى أجدابيا غرباً، بدأت تتضح سيطرة الثوار على رقعة جغرافية شاسعة من الشرق الليبي، وهو ما أعطى المجال للمزيد من التنظيم السياسي واللوجستي بعد استخدام حيز جغرافي آمن نسبياً بالمقارنة ببقية مدن وسط وغرب ليبيا، وارتبطت هذه السيطرة الجغرافية بالقيمة الرمزية والسياسية لبنغازي كمعقل للمعارضة الليبية، ومهد للثورة، الأمر الذي أضاف المزيد من الزخم للإنجاز الذي تحقق على أرض الواقع، وقد تزامنت هذه السيطرة الجغرافية مع بدء الانشقاقات بين صفوف معمر القذافي، حيث انشق عن النظام الليبي اللواء عبد الفتاح يونس وزير الداخلية، والمستشار مصطفى عبد الجليل وزير العدل، كما انشقت كتائب الجيش الليبي في الجبل الأخضر، وكانت حركة الانشقاقات بالغة الأهمية، حيث خلقت كوادر بين الثوار في ليبيا كانوا في أشد الحاجة إلى وجودها، وساعدت في تنظيم معسكر المعارضة أكثر لأن الانشقاقات جاءت على مستويات مختلفة قانونية وأمنية وعسكرية، كما أضاف إعلان قبائل كبرى في المنطقة الشرقية تأييدهم للثورة بعداً اجتماعياً وثقافياً تجلى بعد ذلك في صورة دور تعبوي لعبته هذه القبائل على أرض الواقع^(١).

ومثلما تشكل معسكر المعارضة الليبية في هذه الفترة، بدأ نهج النظام السياسي الليبي في التعامل مع الموقف في التبلور في الفترة ذاتها، التزم معمر القذافي وأركان نظامه الصمت منذ اندلاع الأزمة وحتى مساء الأحد ٢٠ فبراير عندما وجه سيف الإسلام نجل معمر القذافي كلمة للشعب الليبي، هدد فيها بتقسيم ليبيا إلى عدة دويلات وبالدخول في حرب أهلية وبتدمير منابع النفط إذا انهار نظام والده، وفي الثاني والعشرين من فبراير ألقى معمر القذافي خطابه الذي توعد فيه بتطهير ليبيا، بدا بعد ذلك معسكر معمر القذافي واضح التوجه في عدم الاعتراف بمشروعية مطالب المتظاهرين، بل ذهب لأبعد من ذلك إلى عدم الاعتراف بالمتظاهرين أنفسهم كمواطنين ليبيين يتمتعون بحقوق، ومن هذا المنطلق لم يطرح النظام الليبي أية حلول سياسية، بل استمر في تطبيق المنهج المسلح

(١) صادق حجال، صراع النفوذ الإقليمي السني-السني في ليبيا، مرجع سابق، ص ١٣٥.

ونقل التعامل مع الموقف من التعامل الأمني من قبل قوات الشرطة إلى التعامل العسكري من قبل كتائبه الأمنية^(١).

ثم جاءت نقطة التحول الثانية في سياق الأحداث متصلة في تشكيل المجلس الوطني الانتقالي في ٢٧ فبراير ليكون وفقاً لتصريحات أعضائه وجهاً للثورة وممثلاً عنها، وكان تشكيل هذا المجلس نقطة تحول لعدة أسباب^(٢):

أ. جاء تشكيل هذا المجلس ليجيب عن أسئلة كثيرة طرحت حول مستقبل ليبيا في مرحلة ما بعد القذافي، حيث أظهر أنه بالرغم من غياب القوى السياسية المنظمة عند المشهد السياسي الليبي، فإن هناك نخباً في ليبيا متمثلة في عناصر القوات المسلحة المنشقة، وأساتذة جامعات، وشيوخ قبائل، قادرين على خلق كيان بديل يعبر عن الشعب الليبي.

ب. خلق هذا المجلس شرعية بديلة تمثلت في كيان سياسي له سيادة على رقعة جغرافية وسكان، كما أن سعي القوى الدولية والإقليمية المختلفة إلى التفاوض والتشاور مع هذا المجلس، وهو التفاوض الذي أفضى في النهاية إلى اعتراف فرنسا به، أضاف إلى المجلس بعداً مهماً تمثل في الاعتراف الدولي به مما أضفى المزيد من الشرعية على المجلس الانتقالي، ونرى أن إنشاء المجلس خلق حالة أشبه بوجود دولتين على أرض ليبيا، وتمثلت هذه الحالة في وجود سلطتين شرعيتين، ولكن تختلف هذه الشرعية وفقاً لتعريف كل جهة، وهو ما أدى إلى حالة سيادة متعددة على الأراضي الليبية.

وشكل موقف جامعة الدول العربية نقطة التحول الثالثة والتي أدت إلى الوضع الراهن الذي نشهده على الأراضي الليبية، وكانت جامعة الدول العربية قد رفضت في ١ مارس ٢٠١١ التدخل الأجنبي في ليبيا، ودعت فقط إلى الإسراع في تقديم المساعدات الإنسانية، ولكن في منتصف الشهر دعا وزراء الخارجية العرب مجلس الأمن الدولي لفرض حظر جوي على ليبيا، معتبرين أن نظام القذافي قد فقد شرعيته، وقرروا التعاون مع

(١) أحمد خليف عفيف (٢٠١٥): الثورة الليبية، الخصوصية وتحديات المرحلة الانتقالية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٢، العدد ٣، ص ٦٦٨.

(٢) عماد جاد، عامان من الثورة الليبية، صراعات بناء الدولة، مرجع سابق، ص ١٢٥.

المجلس الوطني الانتقالي، وكان قرار مجلس جامعة الدول العربية بمثابة إشارة البدء في تحركات دولية واسعة للتدخل العسكري في ليبيا من خلال فرض منطقة حظر الطيران، وبدا واضحاً من مواقف كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة أن الخيار العسكري كان مطروحاً منذ فترة، ولكن كانت عباءة الشرعية التي أضفتها الجامعة العربية ضرورية لمحو صورة تدخلات سابقة، لاسيما في العراق، ولهذا الاعتبار لم تتحرك هذه القوى إلا بعد أن فرض مجلس الأمن قرار حظر الطيران في ١٧ مارس ٢٠١١، وكان للصف الدبلوماسي المنشق عن نظام القذافي دوراً مهماً في تحريك الجهود نحو صدور قرار مجلس الأمن وكذلك تغيير موقف الجامعة العربية من الحظر^(١).

وبعد سقوط القذافي واعتقاله ثم قتله على أيدي الثوار، بدأت ليبيا فور انتهاء مرحلة الاحتفال في مواجهة قضية نزع السلاح من الثوار وإعادة تشكيل الجهات الأمنية، فعلى مدى الأشهر الستة الأولى منذ بدء الاحتجاجات وحتى سقوط القذافي، انتشر السلاح في ليبيا بشكل غير مسبوق، وفي ظل وجود تحديات تتعلق بشرعية السلطة الانتقالية في الدولة، وقضايا ثار بين مؤيدي ومعارضى الثورة، وعدم وجود سلطة قوية لتطبيق القانون. وكان انتشار السلاح ناقوس خطر ينبه إلى وجود وضع أمني وإنساني غير مستقر يسهل تطوره لوضع كارثي. وعلى الجانب الآخر نجد معضلة ثابتة تتمثل في غياب القوة الأمنية التي تعمل تحت مظلة القانون، ومن ثم بات الثوار المسلحون هم السبيل الوحيدة لتوفير الأمن والأمان لعائلاتهم وذويهم، وهو ما يشير إلى صعوبة إقناع الثوار بتسليم أسلحتهم لأن وجودها بحوزتهم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفرض الأمن. وكان هذان العاملان بمثابة الأرضية التي قامت عليها الميليشيات، وهي الأزمة التي مازالت ليبيا تواجهها حتى الآن، فعدم قدرة الدولة على السيطرة على الميليشيات ينال الكثير من هيبة الدولة ومن شرعية أجهزتها الأمنية^(٢).

(١) سارة بوحادة وأمال بلحيتي (٢٠٢٠): التداعيات الإقليمية للتدخل الدولي في ليبيا، مجلة السياسة العالمية، العدد ٢، ص ١٨٧.

(٢) Christopher S. Chivvis and Jeffrey Martini (2014): Libya After Qaddafi: Lessons and Implications for the Future. RAND Corporation, Santa Monica, CA, p. 10.

المبحث الثاني: العوامل الجغرافية المؤثرة في الأزمة الليبية

تتأثر قوة الدولة بمجموعة من العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية، مثل الموقع، والحجم، والشكل، والمناخ، وسطح الأرض، والنشاط الاقتصادي، والسكان، وهذه العوامل تكسب الدولة ميزات معينة إذا توافرت فيها، وتسبب لها الكثير من المشكلات إذا ما افتقرت إليها، حيث تصبح نقاط ضعف تؤثر سلبًا في كيان الدولة، كما أن هذه العوامل تلعب دورًا كبيرًا في توجيه سياسة الدولة، وفي مقوماتها الاقتصادية^(١).

(١) الموقع Location

للموقع أثره البالغ على أهمية الدولة استراتيجيًا واقتصاديًا ودوليًا، فهو أحد العوامل المهمة التي تؤثر في الجغرافيا السياسية للدولة، وذلك لتأثيره على اتجاهات سكانها، وعلى السلوك السياسي لحكوماتها، وعلى علاقتها بغيرها، وذلك في ضوء منظور سياسي ثلاثي الأبعاد، يتمثل في الموقع الفلكي، ثم الموقع بالنسبة للبحار والمحيطات، وكذلك الموقع بالنسبة للدول المجاورة، أي علاقات الموقع المكانية المختلفة التي تختلف من عنصر إلى آخر، تبعًا لتغير الأوزان السياسية للدول^(٢).

(أ) الموقع الجغرافي والفلكي

تشغل ليبيا مساحة كبيرة من طرف القارة الإفريقية الشمالي، بحيث تتوسط ساحل البحر المتوسط الجنوبي بمساحة تقدر بنحو ١,٧٧٥,٥٠٠ كم^٢، وتشغل هذه الرقعة الجغرافية حوالي ٥,٦% من مساحة القارة الإفريقية، ولذلك فهي تعد ثالث دولة من حيث المساحة في إفريقيا بعد الجزائر والكونغو. وتمتد حدود ليبيا من ساحل البحر المتوسط شمالًا وتستمر جنوبًا إلى أن تلتقي مع حدود جمهوريتي تشاد والنيجر، أما من ناحية الشرق فيمتد خط الحدود مع حدود مصر والسودان، وغربًا مع حدود تونس والجزائر، وفلكيًا تمتد ليبيا فيما بين خطي طول ٩° إلى ٢٥° شرقًا، وبين دائرتي عرض ٩° إلى ٣٣° شمالًا، لذلك فهي تمتد ما يزيد على مسافة ١٥٦٠ كم من الشمال إلى الجنوب، ومسافة تقترب من ١٦٠٠ كم من الغرب إلى الشرق.

^{١)} Ramesh Dutta Dikshit, Political Geography, op. cit., p. 29.

^{٢)} محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، مرجع سابق، ص ١٨٦.

ومن خلال هذه المعطيات للموقع الجغرافي للدولة الليبية يلاحظ أن موقعها أضفى عليها أهمية كبرى من الناحية الاستراتيجية، ذلك لوجودها كبوابة شمالية لقارة إفريقيا نحو أوروبا، ومن ثم يمكنها الربط بين البعد الإفريقي والبعد الأوروبي، كما تربط ليبيا بين المشرق العربي والمغرب العربي، مما أهلها أن تكون حلقة الوصل بين الأبعاد الثلاثة، خاصة من الناحية الاقتصادية، حيث أن الصراع الدولي حاليًا تحكمه التوجهات الاقتصادية والسياسية، فهما وجهان لعملة واحدة، وهذا ما كان واضحًا في التعامل الدولي مع الأزمة الليبية والتدخل السريع في ليبيا بعد ثورة فبراير لمنع استئثار دولة دون الأخرى بالسيطرة على هذا الموقع المهم وما يمتلكه من ثروات اقتصادية كبيرة.

أما فيما يتعلق بالموقع المطلق لليبيا فيلاحظ أنها في مجملها دولة تقع في العروض المدارية عدا أجزائها الشمالية التي تدخل ضمن منطقة إقليم البحر المتوسط، حيث تشكل الصحراء أكثر من ٨٥% من أراضيها، ومن ثم فهي تمثل عامل طرد أكثر مما هي عامل جذب للسكان نتيجة لعدم توافر المناخ الملائم للنشاط الزراعي لانعدام مقوماته الرئيسية، خاصة الأمطار، كما لا يساهم موقعها في توزيع سكانها بصورة متوازنة، حيث إنه بمقارنة المعمور واللامعمور نجد أن ٨٥% من السكان يقيمون في مساحة تقدر بنحو ١٠% من إجمالي مساحتها وعلى الساحل تحديدًا بمسافة لا تزيد عن ٣٤ كم^٢، في حين أن ٩٠% من مساحة ليبيا لا يوجد بها سوى ١٥% فقط من السكان وتحديدًا في الواحات الجنوبية والواحات الشمالية^(١)، كما سيرد ذكره في عامل المساحة.

(ب) الموقع بالنسبة لليابس والماء

تعد ليبيا إحدى الدول التي تطل على الساحل الجنوبي لحوض البحر المتوسط بواجهة ساحلية تمتد من رأس إجدير غربًا إلى رأس الرملة على الحدود المصرية شرقًا لمسافة تزيد عن ١٩٠٠ كم، وهو ما يعادل ٩,٣% من إجمالي طول السواحل العربية البالغة ٢٠٤٠٠ كم، وحوالي ٣٦% من أطوال السواحل العربية المطلة على البحر المتوسط البالغة نحو ٥٢٧١ كم، وتقدر نسبة الساحل الليبي إلى مساحة الدولة بحوالي ١ كم ساحل

(١) محمد مبروك المهدي (١٩٩٨): جغرافية ليبيا البشرية، بنغازي، الطبعة ٣، ص ١٣٤.

لكل ٩٢٦ كم^٢ مساحة^(١)، ولتحديد ما إذا كانت ليبيا دولة بحرية أم قارية يمكن اتباع المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{طول الحدود البرية}}{\text{طول الحدود البحرية}} \times 100$$

فإذا زادت النسبة عن ٥٠% عدت الدولة قارية وإن قلت عن ذلك فهي دولة بحرية^(٢)، وحيث إن طول:

$$\frac{\text{طول الحدود البرية (٤٨٤٣ كم)}}{\text{طول الحدود البحرية (١٧٧٠ كم)}} \times 100 = 273,6\%$$

فإن ليبيا رغم طول ساحلها البحري إلا إنها دولة قارية أحادية الساحل، وإن كان هذا القياس الكمي يعد مقياساً سطحياً لأنه عبارة عن رقم مجرد لا يوضح وضعية الساحل من حيث التعرجات والضحولة، وكذلك وضعيته المناخية، كما لا يوضح هذا القياس وضعية الظهير لهذا الساحل، خاصة من الناحية الاقتصادية، ولذلك فإن الحكم على الساحل الليبي بمجرد رقم بعيد عن الحقيقة، فرغم ضعف مميزاته الطبيعية، فهو ساحل طويل قليل العمق في معظمه وقليل التعرجات، مفتوح أمام الرياح الشمالية الغربية إلا في بعض مناطقه مثل طبرق وزواره، ولكن بحكم وجوده في منطقة على درجة من الأهمية الاستراتيجية يؤكدنا التاريخ منذ قدوم اليونان والرومان والفينيقيين وتأسيسهم للمدن والموانئ على الساحل الشرقي من ليبيا في الجزء المعروف باسم برقة، حيث أمكن استدراك ذلك القصور في المقومات الطبيعية من خلال إقامة الموانئ رغم ارتفاع تكلفة إنشائها، كما استدعى الدور الرئيسي لليبيا كبوابة شمالية لإفريقيا وكدولة تحدها دولتان حبيستان، هما تشاد والنيجر، تطوير ساحلها لأداء دوره كحلقة وصل دولية بين إفريقيا وأوروبا، ولهذا الدور جذوره التاريخية القديمة أيام رواج تجارة القوافل بين دول جنوب أوروبا والمدن التي أنشئت على الأطراف الشمالية لنطاق السافانا جنوب الصحراء، حيث كانت المدن الليبية على الساحل بمثابة الموانئ التجارية لها.

(١) حسن مسعود أبو مدينة (٢٠٠٠): الموانئ الليبية، الشركة الاشتراكية للموانئ، مصراتة، ص ٢٠.

(٢) عبد الحميد غنيم (١٩٨٧): الجغرافيا السياسية، بيروت، ط١، ص ٥٤.

وقد أدت الأحداث السياسية التي تمر بها ليبيا بعد ثورة فبراير ٢٠١١ إلى إعادة النظر في موقعها الاستراتيجي المهم ومحاولة السيطرة عليه من قبل الدول الأوروبية، خاصة إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى استمرار الأزمة الليبية نتيجة لعدم توافق مطامع الدول الكبرى التي أدت في النهاية إلى عدم التوصل إلى حل سلمي للأزمة.

(٢) المساحة

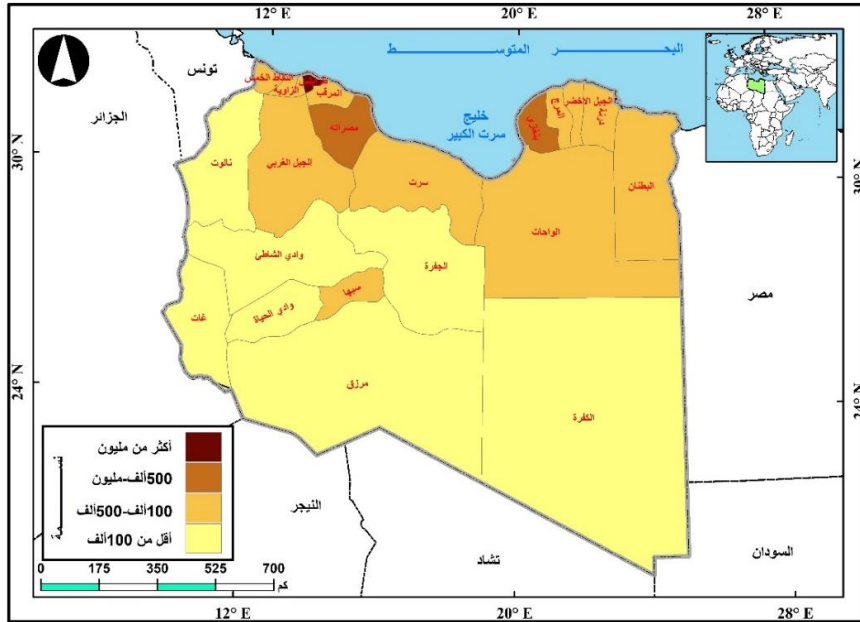
تمثل مساحة الدولة تلك الرقعة الممتدة داخل حدودها والتي تعد أحد أهم العوامل الطبيعية المؤثرة في قوتها الاقتصادية وجغرافيتها السياسية، ولا تقاس القيمة الفعلية للمساحة التي تشملها الدولة بمدى اتساعها بقدر ما تقاس بما يتوافر فيها من موارد وطاقت بشرية قادرة على القيام بالعمل الذي يرمي إلى استثمار الموارد المتاحة وزيادة حجم الإنتاج بالسبل التي تضمن المحافظة على المستوى المعيشي المناسب للسكان، فكم من دولة كبيرة المساحة قليلة الوزن السياسي والعكس صحيح^(١).

وبالحديث عن ليبيا فقد سبق القول أن مساحتها تبلغ حوالي ١,٧٧٥,٥٠٠ كم^٢، ولكن هذا التفوق في كبر المساحة لا يقابله تفوق في نوعية هذه الأراضي، فليبيا قد تكون دولة نادرة في كونها بهذه المساحة، ولا تحتوي على أية أنهار، إضافة إلى أنها من أفقر الدول في معدلات سقوط الأمطار، خاصة في جنوبها الذي قد لا تسقط عليه أية أمطار لعدة سنوات متلاحقة، لهذا ينظر إلى مساحة ليبيا على أنها صندوق من الرمال على حد وصف "موسوليني" عند احتلال إيطاليا لليبيا، غير أن هذا الواقع تغير بظهور النفط في ليبيا عام ١٩٥٩.

وعند دراسة المساحة كأحدى المقومات الطبيعية للدولة يلاحظ مدى العلاقة المتلازمة بين المساحة والسكان، حيث يمثل السكان الطاقة الحيوية لأية دولة في استثمار إمكانيات مساحتها، وبدراسة تحليل أثر المساحة على سكان ليبيا، نجد أن هناك تفاوت

¹⁾ Martin Jones, et. al. (2015): An Introduction to Political Geography – Space, Place and Politics, 2nd ed., Routledge, New York, p. 29.

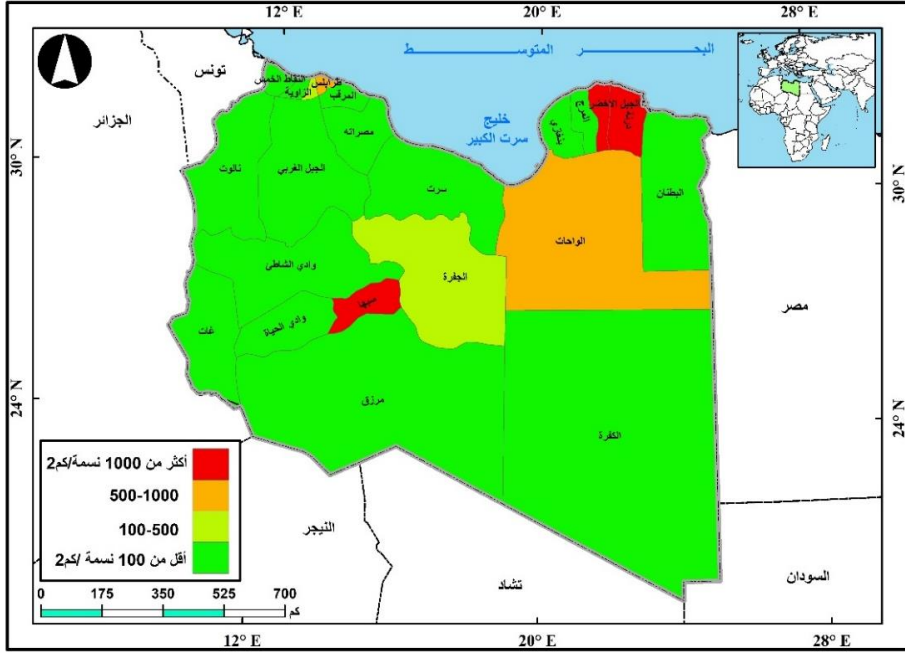
كبير بين مساحة ليبيا الشاسعة وعدد سكانها المحدود، وعلى هذا فإن التوزيع الجغرافي للسكان في ليبيا يتسم بالتخلخل وضعف التركيز السكاني وانخفاض الكثافة السكانية^(١). ففي عام ٢٠٢١ قدر عدد سكان ليبيا بنحو ٦,٨٧١,٢٨٧ نسمة وفقاً لبيانات البنك الدولي، وبلغ معدل النمو السكاني ١,٣٣%، ويعيش أكثر من ٩٠% من السكان على طول البحر المتوسط بين طرابلس في الغرب وبنغازي في الشرق (شكل رقم ٢)، ولا تزال المناطق الداخلية تعاني من نقص كبير في عدد السكان بسبب الصحراء ونقص المياه، وبحسب تقديرات المركز الإحصائي لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لعام ٢٠٢١ يشكل سكان المناطق الحضرية نحو ٨٠,٧% من مجموع السكان، حيث تستحوذ العاصمة طرابلس على ١,١٥ مليون نسمة، فيما تحتل بنغازي المرتبة الثانية من حيث عدد السكان بنحو ٨٢٣,٣ ألف نسمة، ثم مصراتة بنحو ٨٢١,١ ألف نسمة، وبلغت الكثافة السكانية نحو ٣,٩١ شخص / كم^٢ في عام ٢٠٢١ مقارنة بنحو ٣,٥٢ شخص / كم^٢ في عام ٢٠١٠ قبل اندلاع ثورة فبراير (شكل رقم ٣).



Source: <http://www.citypopulation.de/Libya.html>

شكل (٢): توزيع السكان عام ٢٠٢١

(١) محمد مبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص ١٥٤.



Source: <http://www.citypopulation.de/Libya.html>

شكل (٣): الكثافة السكانية العامة عام ٢٠٢١

ويتضح أن القسم الشمالي من الدولة والذي يمثل ١٠% من مساحتها يسكنه حوالي ٨٥% من مجموع السكان، حيث يمثل أغلب المدن الرئيسية، في حين أن القسم الجنوبي يمثل مساحة تقدر بنحو ٩٠% ومجموع سكانه يقدر بحوالي ١٥%، وساهمت عدة عوامل في تكوين هذه التركيبة التوزيعية للسكان بناءً على مساحة الدولة، حيث تتوفر في القسم الأول (شمال ليبيا) إمكانية الحياة أكثر من في القسم الثاني (جنوب ليبيا)، إذ يزيد معدل الأمطار في أغلب أجزاء هذا القسم عن ٢٠٠ ملم، بالإضافة إلى السهول التي تصلح للزراعة حيث تزداد معدلات جودة التربة، أما المناخ فهو معتدل وأقل قسوة من الجنوب، كما تتوفر المياه والعيون الرئيسية، كما تتركز أهم المدن والموانئ والمراكز الصناعية والموانئ النفطية ومصانع البتروكيماويات ومصافي التكرير، أما القسم الجنوبي حيث الظروف الطبيعية أكثر قسوة وتطرفاً، فالأمطار نادرة والتربة فقيرة والمناخ حار

والمسافات بين مدنه شاسعة وتضاريسها صعبة مما يؤدي إلى صعوبة ربطها بطرق آمنة من التقلبات المناخية السائدة في المنطقة من حيث الحرارة والمناخ^(١). وفي جانب آخر من مؤثرات مساحة الدولة والخاص بأثرها على الجغرافيا السياسية الداخلية لليبيا من حيث تقسيماتها ومدى كفاءة السيادة على كامل رقعتها الجغرافية، نجد أن ليبيا قد كانت في بداية نشأتها دولة لا مركزية أو فيدرالية تتكون من ثلاث أقسام هي طرابلس وبرقة وفزان، ثم جاءت ثورة الفاتح وقضت على هذه المركزية وأصبحت الدولة كيان واحد، إلا أن ثورة فبراير ٢٠١١ أعادت ليبيا إلى سابق عهدها من حيث اللامركزية في الحكم، حيث بدأت كل منطقة تستأثر بالحكم وتحاول الانفصال بذاتها، الأمر الذي أدى إلى صعوبة سيطرة الجيش الليبي على مناطق الدولة، ومن ثم وقوعها تحت سيطرة الميليشيات المسلحة الداخلية والخارجية، مما أدى إلى تفاقم الأزمة الليبية^(٢).

(٣) الشكل

يعد شكل الدولة أحد خصائصها التكوينية التي تؤثر في وظيفتها وفي سلوكها الدولي، والمقصود بشكل الدولة هو هيئة المنطقة السياسية أو القالب الذي تنظم في إطاره الدولة، والغرض من دراسة شكل الدولة هو التعرف على مدى تماسك منطقتها السياسية واندماجها في كتلة واحدة متصلة، فكلما زاد تماسكها وتوثق اتصالها، كلما زاد ذلك من قوتها العسكرية، ورجح من إمكاناتها السياسية الدولية^(٣).

ويعد شكل الدولة الليبية أقرب إلى الشكل المربع الذي يقترب من الشكل النموذجي للدولة وفقاً لمعادلة "هاجت" التي تحدد مدى اندماج شكل الدولة من عدمه وذلك بمعرفة انحرافه عن الصفر بالنسبة للشكل الدائري، فكلما اقتربت القسمة من واحد صحيح اقترب الشكل من الدائري، وكلما تباعدت اقترب الشكل إلى الطولي^(٤). (شكل رقم ٤)

(١) صبحي قنوص وآخرون (بدون تاريخ): التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليبيا الثورة في ٣٠ عام (١٩٦٩-١٩٩٩)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص ٥٦.

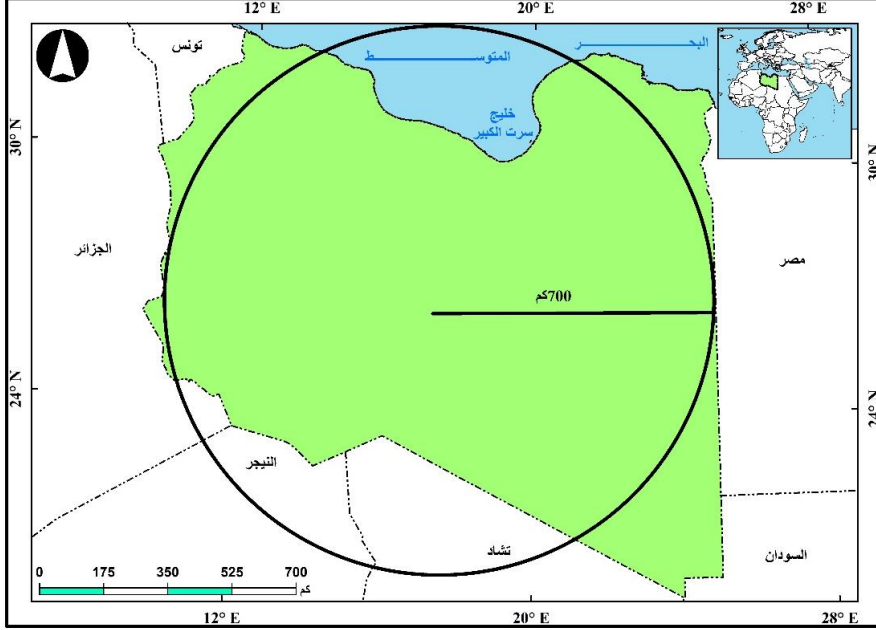
(٢) عادل محمود حمدي (١٩٩٨): الاتجاهات المعاصرة في نظم الإدارة المحلية، دار الفكر العربية، بيروت، ط١، ص ١٩٦.

(٣) عدنان صافي (١٩٩٩): الجغرافيا السياسية بين الحاضر والماضي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، عمان، الأردن، ط١، ص ١٢٠.

(٤) محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، مرجع سابق، ص ٢١٠-٢١١.

$$1,27 \times 1775500 = 2,236,156$$

ويكشف هذا الشكل النموذجي للدولة الليبية عن رقعة سياسية منتظمة للغاية.



المصر: محمد المبروك المهدي (١٩٩٨): جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قارون، ط٣، ص١٨.

شكل (٤): شكل دولة ليبيا

ويرتبط شكل الدولة ارتباطاً وثيقاً بعنصرين يشكلان أهم مؤثرات الشكل على الجغرافيا السياسية للدولة، وهما الحدود السياسية والعاصمة، وفيما يلي توضيح لذلك التأثير.

(أ) الحدود السياسية لدولة ليبيا

عند تتبع التطور التاريخي للحدود الليبية نجد أنها وحتى أواخر القرن التاسع عشر لم تكن واضحة بين دول الصحراء الكبرى عامة، فطبيعتها القاحلة وسكانها المنتشرين فضلاً عن تجانسهم القوي لغة ودينياً كانت كلها عوامل تحول دون التحديد السياسي للدولة بالمعنى الحديث، وبالنظر إلى الخرائط المناخية التي توضح تطور الحدود الليبية تاريخياً، يلاحظ أن خريطة عام ١٨٣٠ تقتصر على توضيح النطاق التقريبي للجزء الشمالي من إفريقيا جنوب المتوسط دون تحديد لأية فواصل تقريبية سواء بالنسبة للشرق

مع مصر أو الغرب مع تونس، حيث إن التبعية الكلية في ذلك الوقت كانت للدولة العثمانية، بينما في خريطة عام ١٨٩٥ نجد اتساع الحدود لتشمل إقليم فزان بصورة عامة، كما تبرز الحدود مع تونس بصورة أكثر دقة لا تختلف كثيرًا عما نعرفه الآن، ولا تكاد خريطة ١٩١٠ تختلف عن سابقتها، غير أن حدود ليبيا من جهة الغرب تزداد انبعاجًا وتعرجًا حول إقليم فزان، وفي عام ١٩١٤ وأثناء الاحتلال الإيطالي الذي بدأ يهدد النفوذ البريطاني في مصر امتدت الحدود المصرية إلى حدود ليبيا القائمة^(١).

وفي سبتمبر ١٩١٩ وقعت إيطاليا وفرنسا اتفاقًا حول الحدود بين ليبيا وجنوب شرق الجزائر بحيث يمتد الحد من آخر نقطة في نهاية الحدود التونسية الليبية تم الاتفاق عليها عام ١٩١٠ عند مدينة غدامس على أن تنتهي جنوب مدار السرطان ومنها استقرت الحدود الليبية الجزائرية عند وضعها الحالي^(٢)، وفي عام ١٩٢٥ وضعت إيطاليا الحدود الشرقية مع مصر حيث اعتمدت واحة الجغبوب رسميًا في الجانب الليبي مقابل التنازل عن مدينة السلوم كليًا^(٣).

أما الحدود الليبية السودانية فقد تم تحديدها من الحكومة المصرية والبريطانية بوصفهما الشريكين في حكم السودان إلى جانب إيطاليا بوصفها الدولة المستعمرة لليبيا وقد تم وضع مثلث السارة بين ليبيا والسودان بناءً على اتفاق وقع في يوليو ١٩٣٤ بعد أن ضمت ليبيا جبل العوينات في عام ١٩٣٣^(٤).

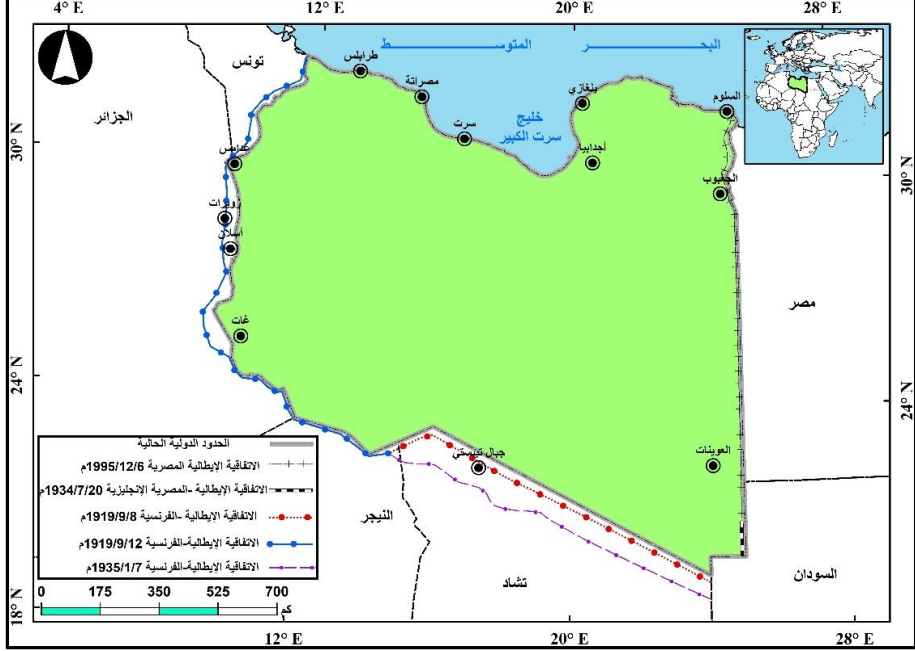
وفي الجنوب ومع بداية التكاليف الاستعماري على قارة إفريقيا من قبل ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، وتحديدًا في عام ١٩١٣ تم إنشاء إقليم تشاد رسميًا كأحد الأقاليم الخاضعة للحكم الفرنسي الذي وقع في ١٩١٩ اتفاقًا مع الحكومة الإيطالية يتعلق بالحدود الجنوبية لليبيا، بحيث دفعت الحدود الليبية نحو الشمال في منطقة جبال تبستي، ثم وقعت إيطاليا وفرنسا اتفاقية أخرى في ١٩٣٥ نجحت إيطاليا بموجبها في العودة بخط الحدود إلى مساره القديم بحيث يدخل قطاع أوزو ضمن الأراضي الليبية، لكن استمر الصراع بين

(١) جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مرجع سابق، ص ١١١.
(٢) سالم حسن البرناوي (٢٠٠٠): السياسة الخارجية الليبية، منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية، طرابلس، ص ١٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٤) سالم علي الحجاجي (١٩٨٩): ليبيا الجديدة، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ص ١٨.

ليبيا وتشاد حول قطاع أوزو إلى أن تم تحويله إلى محكمة العدل الدولية في ١٩٩٤ والتي حكمت بعودته إلى دولة تشاد ووافقت ليبيا على ذلك^(١). (شكل رقم ٥)



المصدر: سالم علي الحجاجي (١٩٨٩): ليبيا الجديدة، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ص ٣١٢.

شكل (٥): تطور الحدود السياسية لدولة ليبيا

ومن خلال هذا التطور الحدودي يمكن اعتبار سنة ١٩١٩ خط التقسيم بالنسبة للحدود بين عصر ما قبل الحدود بمعناها الدقيق وعصر الحدود بمعناها الدقيق، حيث بدأت رقعة الحدود الليبية تأخذ شكلها الحالي إلى حد كبير، فبداية بالحدود الغربية التي تعد نتيجة مباشرة لما خلفه الاستعمار الفرنسي بعد احتلاله لتونس عام ١٨٨١، حيث سعت فرنسا إلى نقل حدود مستعمراتها نحو الشرق لبدء الصراع على الحدود بين فرنسا وتركيا حول الجانب الغربي من ليبيا إلى أن استقر بالشكل النهائي عند التوقيع بين الحكومة الفرنسية والحكومة التركية في عام ١٩١٠ على وضعه الحالي^(٢).

ومن هذا العرض السابق يتضح الهدوء النسبي الذي كانت عليه الحدود الليبية باستثناء الحدود الجنوبية التي ظلت تتأرجح بين الشمال والجنوب، وهذا يجعل أمر الحدود

(١) سالم حسن البرناوي، السياسة الخارجية الليبية، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٥.

لا يمثل عقبة أمام ليبيا في الماضي، لكن بعد ثورة فبراير ٢٠١١ وما أعقبها من انفلات أمني لا تزال تعيشه ليبيا بدأ يظهر أثر هذه الحدود الكبيرة في ظل عدم سيطرة الدولة عليها، فانتشرت عمليات التهريب والتخريب التي كانت سبباً مباشراً في إطالة أمد الأزمة الليبية.

(ب) العاصمة

يحتل موقع العاصمة أهمية خاصة في الدولة، والعاصمة هي المدينة التي تستقر فيها حكومة الدولة ورئاستها وسلطاتها التشريعية والقضائية والتنفيذية، كما أنها تمثل ولي أمر الدولة مع الدول الأخرى، وتعكس ثروتها وتنظيمها وقوتها السياسية وتاريخها وحضارة شعبها. وتصنف العواصم إلى فئات مختلفة وفقاً لاعتبارات متعددة، فهناك العواصم الطبيعية والعواصم الاصطناعية.

وقد عرفت ليبيا في حقب من تاريخها بازدواجية العاصمة، وكان لتباعد المعمور الدور الرئيس فيه، حيث مرت صورة العمران الليبي ولمدة تاريخية طويلة بثلاثية تتمثل في إقليم طرابلس وبرقة وفزان. وإن كان المعمور الرئيسي يتركز في طرابلس وبرقة، حيث يعد هذان الإقليمان قطاعين منفصلين، بحيث يبدو كل منهما وحدة طبيعية وبشرية قائمة بذاتها، ويفصلهما قطاع من الصحراء بطول ٦٠٠ كم تقريباً، وكثيراً ما ترجم هذا الانفصال إلى ثنائية سياسية نتيجة للتباعد المحسوس وضعف وسائل الاتصال بينهما^(١).

وقد شجع النظام الاستعماري هذا النظام الإقليمي، لذلك كانت ليبيا من الدول مزدوجة العاصمة، وبعد الاستقلال كان هناك اقتراحان للعاصمة، إما أن تكون طرابلس عاصمة وحيدة ودائمة للدولة، أو اختيار طرابلس وبنغازي عاصمتين مشتركتين تتحرك بينهما الحكومة دورياً، واستقر الأمر على الخيار الثاني، وذلك بناءً على قرار الجمعية الوطنية في الجزء الخاص بالأحكام العامة والذي نص على أن للملكة الليبية عاصمتان هما طرابلس وبنغازي، وذلك في اجتماع بنغازي في أكتوبر ١٩٥١، بحيث تتوزع أجهزة الدولة ومؤسساتها بين المدينتين، وتنتقل الحكومة بينهما من وقت لآخر، وتتناوب

(١) جمال حمدان (١٩٩٦): أفريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ص ٧٠.

العاصمة الرئيسية بينهما بواقع عامان لكل مدينة، وقد استمر هذا التناوب بين المدينتين كعاصمتين للدولة الليبية حتى ١٩٦٢^(١).

وسعيًا من الدولة لتجاوز هذا الشذوذ السياسي في العاصمة في مرحلة الانتقال من الدولة الاتحادية إلى الدولة الوحدية حاول النظام الملكي القديم إنشاء عاصمة جديدة في مدينة البيضاء بإقليم برقة عام ١٩٦٢، والتي عدت نوعًا من المضاربة السياسية الفاشلة، إضافة إلى معارضة أصحاب المصالح في العاصمتين على أساس حرمان مدينة طرابلس من المركزية للدولة الليبية، لذلك فشلت فكرة استمرار مدينة البيضاء كعاصمة للدولة الليبية لتتجه الأنظار من جديد إلى مركز التطور وال جذب في ليبيا وهو مدينة طرابلس^(٢).

وأسهم الموقع الاستراتيجي المهم لمدينة طرابلس على ساحل البحر المتوسط إضافة إلى تضاريسها المنبسطة ومناخها المعتدل وأهميتها التجارية وكثافتها السكانية، إضافة إلى وصول مياه النهر الصناعي العظيم إليها، في تأهيلها لأن تكون عاصمة ليبيا الإدارية، غير أنه بعد ثورة فبراير ٢٠١١ فقدت طرابلس الكثير من أهميتها الاستراتيجية كعاصمة لليبيا الوحدية، وذلك لتطرفها نحو الشمال في ظل اتساع رقعة الدولة الليبية، فلم تعد قادرة للدفاع عن الدولة.

(٤) التركيب الجيولوجي والتضاريس

للتكوين الجيولوجي ومظاهر السطح أثر واضح في سياسة الدولة ومشكلاتها، فالتركيب الجيولوجي يعمل على توفير الموارد المعدنية والصخرية التي تحقق للدولة القدرة على أداء اقتصادي أفضل، أما مظاهر السطح فيختلف تأثيرها حسب نوعها.

(أ) البنية الجيولوجية

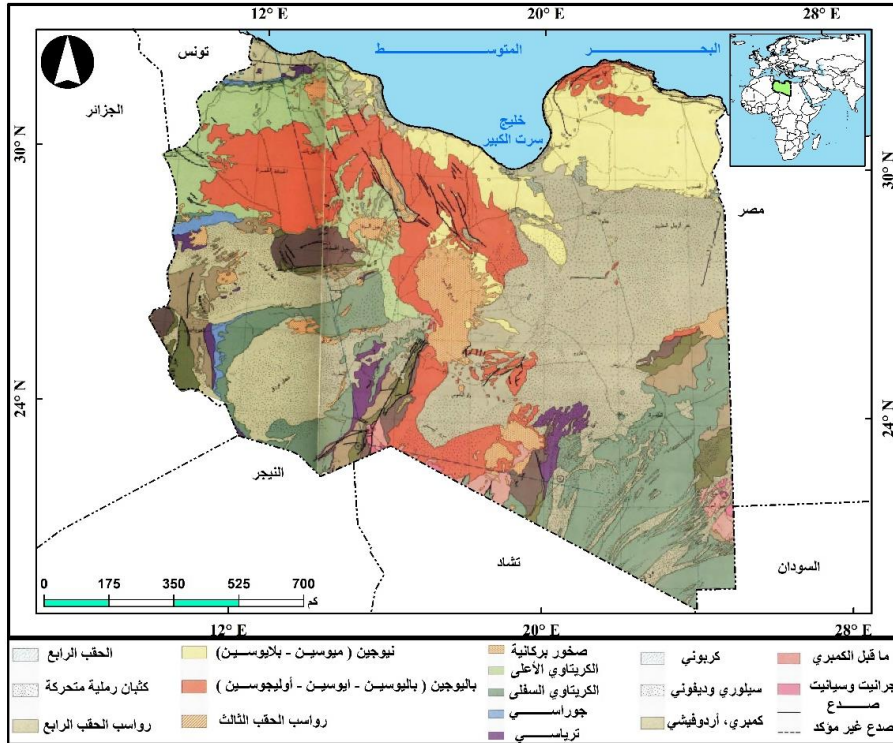
يمتاز البناء الجيولوجي لليبيا بالتنوع، حيث إن معظم الأراضي الليبية، باستثناء الشريط الساحلي الضيق ونطاقات الجبال التي تشرف عليها والمتمثلة في الجبل الأخضر والجبل الغربي، تمثل جزءًا من قاعدة الصخور الأركية التي تتكون منها القارة الإفريقية والمغطاة بطبقات من الصخور تعود لأعمار جيولوجية أحدث بحيث لا يظهر منها إلا

(١) المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٥.

بعض الأماكن المتفرقة حيث استطاعت عوامل التعرية أن تزيل التكوينات الرسوبية التي تغطيها مثل مرتفع قرقاف وجبال التبستي والعوينات وأركنو في أقصى الجنوب^(١). (شكل

رقم ٦)



المصدر: سالم علي الحجاجي (١٩٨٩): ليبيا الجديدة، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ملحق.

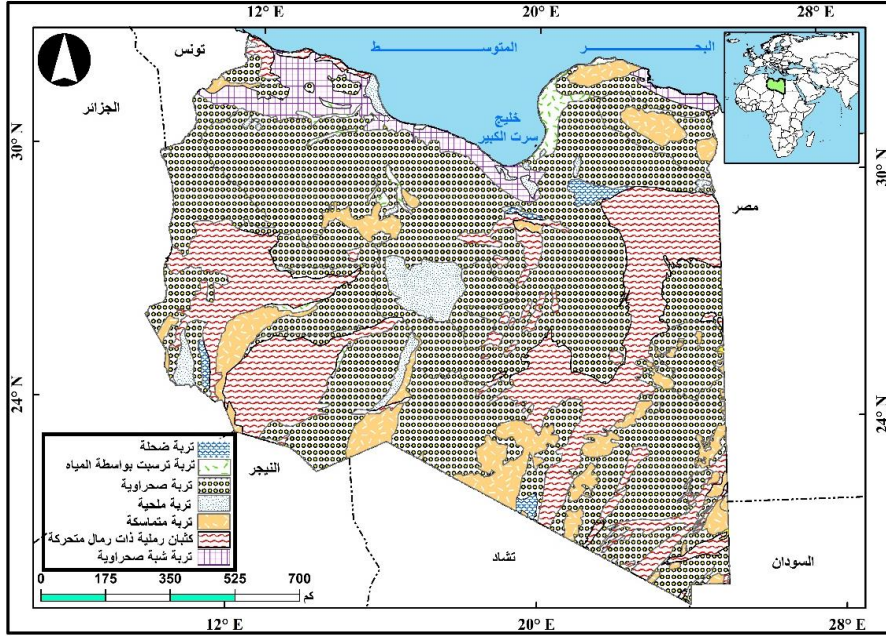
شكل (٦): الخريطة الجيولوجية لدولة ليبيا

ومن خلال التوزيع العام للتكوينات الجيولوجية التي يتكون منها سطح ليبيا، يلاحظ أن صخور القاعدة الإفريقية تظهر على السطح في الأجزاء الجنوبية من ليبيا ثم تتدرج في الحداثة كلما اتجهنا شمالاً بحيث يسودها تكوينات الزمن الأول والثاني والثالث مع ملاحظة تراكم العديد من الإرسابات الرملية والحصوية فوق التكوينات الجيولوجية الأقدم خلال الزمن الرابع والحديث^(٢).

(١) أمين المسلاتي (١٩٩٥): التطور الجيولوجي والتكتوني، في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي أبو لقمة وسعد القزيري، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ص ٦٥.

(٢) سالم حمودة وآخرون (١٩٨٢): موجز عن جيولوجية ليبيا، بيروت، ص ٦.

ويؤثر التركيب الجيولوجي على طبيعة التربة في ليبيا، حيث أدت التكوينات الجيولوجية إلى سيادة التربة الصحراوية الجافة والتي تحتوي على نسبة ضئيلة من المواد العضوية والعناصر الغذائية الضرورية للنبات، كما توجد تربة السهول الساحلية والتربة الرسوبية والجيرية والرملية، بالإضافة إلى بعض التربات المحلية مثل التربة البنية المحمرة وتربة منطقة البحر المتوسط الحمراء والتربة الجبلية القرفية وتربة السبخات والتربة الحجرية الضحلة. (شكل رقم ٧)



المصدر: اللجنة الشعبية للتعليم (١٩٨٥): الأطلس التعليمي، ص ٤٤.

شكل (٧): أنواع التربة في ليبيا

وتعاني التربة في ليبيا من عدة مشاكل تعيق نمو الكثير من المحاصيل الزراعية وتقلل من إنتاجية بعضها، كما تعاني التربة من مشكلة نقص المواد العضوية، وارتفاع نسبة الملوحة، وتؤدي موجات الجفاف الطويلة إلى تدهورها، كما تتعرض إلى التحلل والانجراف بفعل عوامل التعرية، إضافة إلى ضعف الموارد المائية وندرتها في أماكن أخرى.

وقد كان للتكوينات الجيولوجية في ليبيا أثر في تكوين موارد النفط والغاز الطبيعي في طبقات الصخور الرملية والجيرية الذي يعد عماد الاقتصاد الرئيس، وهو أيضًا سبب

من أسباب استمرار الأزمة الليبية حتى الآن نتيجة لأطماع الدول الكبرى في السيطرة على هذا المورد الاقتصادي الضخم في ليبيا.

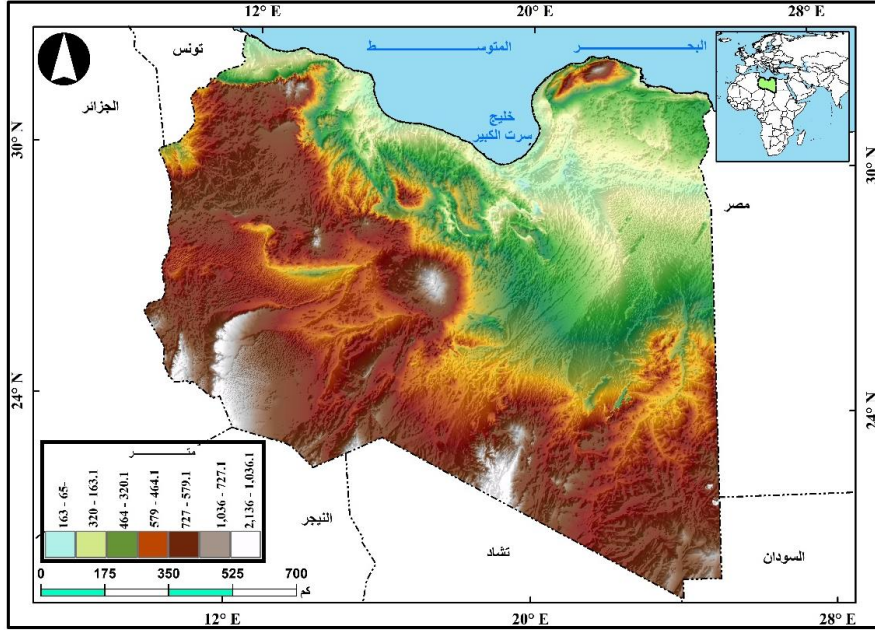
(ب) التضاريس

تعد ليبيا تضاريسياً جزءاً من الهضبة الإفريقية الشمالية، ومظاهر سطحها هي نتيجة لتفاعل الحركات الأرضية مع الصخور عبر الأزمنة الجيولوجية المتباينة حيث ساهم تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض وما صاحبها من تغيرات مناخية في تشكيل مظاهر السطح فيها.

ويمكن تقسيم المظاهر التضاريسية على سطح ليبيا إلى الأقسام الطبيعية الآتية:

(شكل رقم ٨)

- السهول الساحلية: وتشمل سهل الجفارة وسهل الخمس وسهل مصراتة وسهول سرت وسهل بنغازي والسهول الشرقية.
- نطاق المرتفعات الشمالية: وتشمل الجبل الغربي والجبل الأخضر وهضبة البطان والدفنة.
- النطاق الصحراوي: ويشمل المنخفضات الشمالية وهي منخفض الحغويوب، منخفضات جالو، منخفض مرادة، منخفض غدامس.
- الأحواض: وتشمل حوض الكفرة وحوض فزان.
- الأودية الصحراوية: وتشمل وادي الشاطئ، وادي الأجال، وادي الحياة، وادي الجفرة، وادي حكمة، وادي تنزررفت.
- الهضاب: وتشمل هضبة الحمراء وهضبة حمادة مرزق وهضبة مانغيني.
- الجبال: وتشمل جبال التبستي وجبال تمو وجبل العوينات وجبل أركنو وجبل الهروج وجبل السودا.



المصدر: الأطلس الوطني للجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ١٩٧٨، ص ٤١.

شكل (٨): تضاريس دولة ليبيا

ويلاحظ من دراسة الظواهر التضاريسية لليبيا أنها تحتوي في معظمها على أراضي صحراوية وتكوينات صخرية مختلفة، إضافة إلى الجبال التي تعد من المظاهر التضاريسية التي تعوق أي حماية عسكرية في حال وجود أي أزمات سياسية للدولة، وهو ما حدث في ليبيا حيث أدت هذه الطبيعة التضاريسية إلى صعوبة سيطرة الدولة على كافة القطاعات والأراضي وأدى إلى الكثير من الحروب الأهلية في ليبيا ما بعد الثورة.

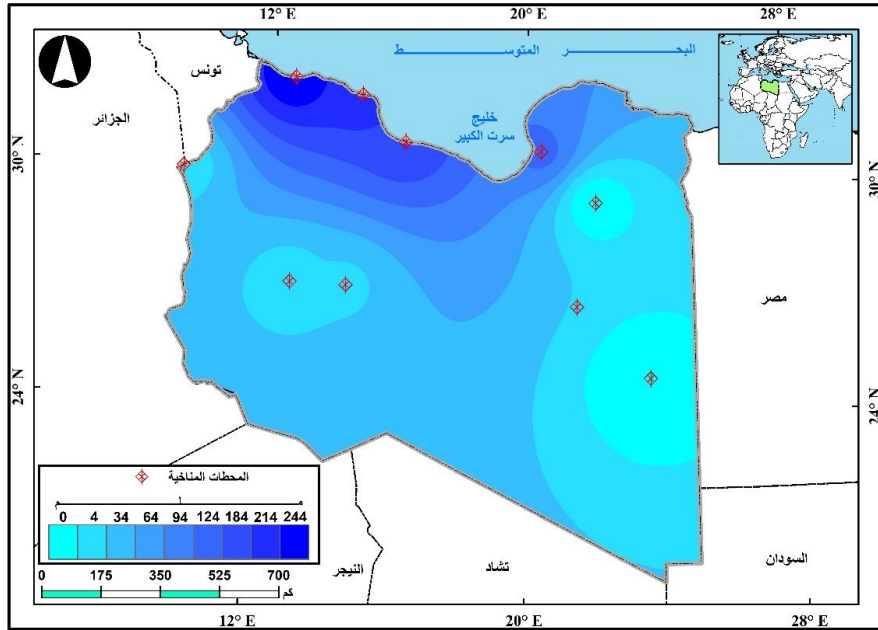
(٥) المناخ

يعد المناخ من العوامل الطبيعية المؤثرة في التطور السياسي للدول، وإن كان من الصعب تحديد دوره منفردًا، ذلك لأن المؤثرات المناخية لا يمكن فصلها عن بقية العوامل الطبيعية والحضارية الأخرى، وهناك علاقة بين المناخ وقوة الدولة، حيث تؤدي الاختلافات المناخية إلى التباين الاقتصادي في الدولة، كما يؤثر المناخ على التربة والحياة النباتية والزراعية.

وتقع ليبيا في أغلبها داخل النطاق الصحراوي الذي يسود معظم الجزء الشمالي للقرارة الإفريقية، ولا يستثنى من ذلك إلا الجزء الأصغر والضئيل نسبيًا الذي يتمثل في

الشريط الساحلي وبعض النقاط الجبلية الواقعة شمال الدولة أو جنوبها، فهي تقع ضمن المناخ شبه المداري، حيث تسقط الأمطار بكميات تكفي لنمو حياة نباتية طبيعية تتباين في كثافتها وأهميتها من مكان لآخر، وعمومًا فإن مناخ ليبيا يعد في معظمه ضمن المناخ الصحراوي المداري حيث يغلب عليه الجفاف معظم شهور السنة نتيجة لمجموعة من العوامل تتعلق بالتضاريس والموقع^(١).

وتتميز الأمطار في ليبيا بأنها فصلية وتأتي لفترات قصيرة وفي مساحات محدودة، ويقلل من فاعلية المطر وزيادة الفاقد ارتفاع الحرارة من جهة، وقصر فصل سقوط الأمطار وارتفاع معدلات البخر من جهة أخرى، فضلًا عن الجريان السطحي السريع للأمطار^(٢). (شكل رقم ٩)



المصدر: الأطلس الوطني للجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ١٩٧٨، ص ٤١.

شكل (٩): تساقط المطر في دولة ليبيا

(١) محمد عياد مقيلي (١٩٩٥): الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي مصطفى أبو لقمة وسعد خليل القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ط١، ص ١٤٨.
(٢) المرجع السابق، ص ١٧٧.

وقد كان لهذه الصورة المناخية في ليبيا من حيث شدة الحرارة أو ندرة الأمطار الأثر في أن تشكل أحد عوائق التنمية الزراعية في الدولة وتحديد المعمور واللامعمور وتشكيل الغطاء النباتي ونوعية التربة، وقد وضح أثر هذا الوضع المناخي بشدة بعد ثورة فبراير، نتيجة لعدم التكافؤ بين إمكانيات المناطق الليبية، حيث تختلف كل منطقة في ظروفها الطبيعية عن الأخرى، مما خلف حالة من الشعور بعدم الرضا الشعبي في ليبيا وبالتالي خلق العديد من التمرد الليبي الذي كان سبباً في استمرار الأزمة الليبية حتى الآن.

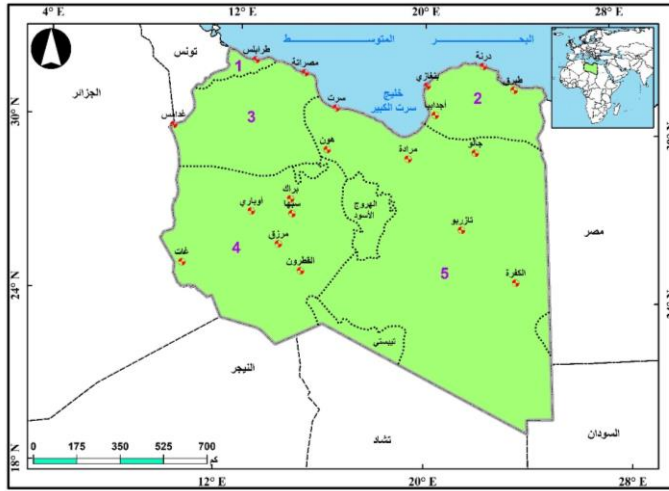
(٦) موارد المياه

ساهمت مقومات ليبيا الجغرافية وفق موقعها بسلبية كبرى في وضعها المائي مما جعلها تصنف من بين المناطق الجافة ودول الندرة المائية، حيث لا يوجد بها أي مجار مائية دائمة، إضافة إلى المناخ الصحراوي والطبيعة غير المسامية للسطح وهبوب الرياح الجنوبية الجافة، إضافة إلى انخفاض معدلات كمية الأمطار السنوية.

وتنقسم الموارد المائية في ليبيا إلى ما يلي^(١):

- موارد المياه التقليدية: وتشمل المياه الجوفية التي تتوزع في حوض سهل الجفارة والخزان الجوفي الأول والثاني والثالث وحوض الحمادة الحمراء وحوض الجبل الأخضر وحوض مرزق ومنطقة الكفرة والسرير. (شكل رقم ١٠)

(١) محمد علي هميلة (١٩٩٧): الموارد الطبيعية، المياه والتربة، آفاق تطويرها وترشيدها استخدامها، مجلة الهندسي، العدد ٣٧، ص ١١٧.

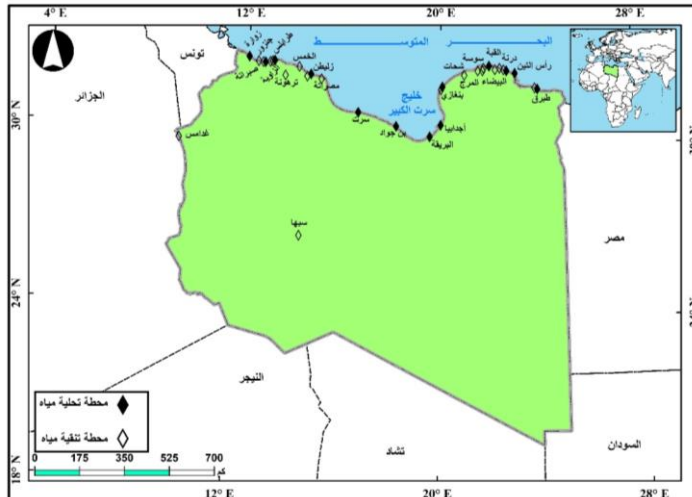


المصدر: صبحي قنوص وآخرون (بدون تاريخ): التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليبيا الثورة في ٣٠ عام ١٩٦٩-١٩٩٩، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص ٢٧٥.

شكل (١٠): أحواض المياه الجوفية في دولة ليبيا

- المياه السطحية: وتشمل الأمطار ومياه السدود ومياه العيون.
- موارد المياه غير التقليدية: وتشمل مياه التحلية، المياه المعاد استخدامها (مياه الصرف الصحي)، النهر الصناعي (مشروع النهر الصناعي العظيم). (شكل رقم

(١١)



المصدر: صبحي قنوص وآخرون (بدون تاريخ): التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليبيا الثورة في ٣٠ عام ١٩٦٩-١٩٩٩، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص ٢٧٣.

شكل (١١): محطات تحلية وتنقية المياه في دولة ليبيا

ولا شك أن هذا الوضع المائي الفقير لليبيا كان سبباً في عدم اهتمام الدولة لتحقيق أي مشاريع تنموية تستطيع من خلالها ربط أجزاء الدولة بعضها البعض مما خلق حالة من الاستياء العام تجاه السلطة الحاكمة وكانت سبباً في اندلاع ثورة فبراير ٢٠١١.

(٧) البترول والغاز الطبيعي

يمثل البترول أحد الركائز الأساسية للحضارة الإنسانية الحديثة لارتباطه بالنشاطات الاقتصادية المتنوعة، بل إنه أصبح مادة استراتيجية في السلم والحرب، وللقوف على أهمية البترول والغاز الطبيعي في استمرار الأزمة الليبية يجب تتبع أثره على الدولة قبل وبعد اكتشافه.

(أ) الاقتصاد الليبي قبل البترول

تصنف الدولة الليبية قبل ظهور البترول على أنها دولة يتمثل نشاطها الرئيسي في حرفتي الرعي والزراعة، إذ يمثل الرعي النمط السائد في إقليم برقة بينما تتركز الزراعة غالباً في إقليم طرابلس، في حين تسود واحات النخيل في إقليم فزان، بحيث تساهم كل منطقة بما يتوفر لديها من إمكانيات في التكامل الاقتصادي بين مناطق الدولة التي تتسم بالفقر في مواردها الطبيعية، مما أثر سلباً على دخلها القومي، وأدى ذلك إلى انضمام ليبيا إلى مصاف الدول القائمة على المساعدات من الدول الأخرى، حيث اعتمد اقتصادها في ظل الاستعمار على تأجير القواعد العسكرية على أرضها التي سلبت الدولة استقلالها السياسي ولم تمنحها الاستقلال والنمو الاقتصادي، ومن ثم فإن ما توفر من إجمالي دخل متاح للإنفاق لا يكفي متطلبات الحياة الضرورية، وقد عبر عن هذا الوضع الاقتصادي المتدني الكاتب "جون جنتر" عام ١٩٥٥ في كتابه "في داخل إفريقيا" بقوله: لعل ليبيا هي أفقر بلد في العالم، إذ ليس بها مصرف وطني واحد وبها رجل أعمال أمريكي وحيد وسبعة عشر خريجاً من الجامعات، وكمحصلة طبيعية لهذا الوضع المتمثل في انعدام الموارد بكل أنواعها المساهمة في الاقتصاد، فإن الاقتصاد الليبي قبل ظهور النفط كان في حالة عجز دائم ومستوى معيشي في أدنى درجاته، حيث لم يتجاوز دخل الفرد ٥٠ دولار سنوياً^(١).

(١) شكري غانم (١٩٨٥): النفط والاقتصاد الليبي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ص ٩.

(ب) الاقتصاد الليبي بعد البترول

تباينت الفترة التي تم فيها اكتشاف النفط في ليبيا، فيعتقد البعض أن الإيطاليون هم أول من اكتشفوه منذ عام ١٩١٤، لكن لم يتمكنوا من استغلاله لأسباب تعود لعدم الاستقرار في البلاد نتيجة للمقاومة الشديدة للمجاهدين الليبيين، وكذلك اندلاع الحرب العالمية الأولى والثانية، بينما هناك رأي يقول أن البريطانيون هم أول من اهتم بالبحث والتنقيب عن النفط في ليبيا منذ عام ١٩٤٣، ومن خلال تكرار تلك المحاولات لاحت لهم بارقة أمل في وجود النفط من خلال اكتشاف بئر العطشان عام ١٩٥٧ والذي لم يكن انتاجه تجارياً، إذ إن عائداته لم تكن تغطي تكاليف الاستخراج والنقل لقلّة انتاجيته من النفط، إلا إنه كان مبعث أمل على وجود النفط بالنسبة للشركات المنقبة عن هذا المورد^(١).

وتولت الاكتشافات إلى أن سجل أهم اكتشاف نفطي في ليبيا عام ١٩٥٩ عندما اكتشف حقل زلطن جنوب خلع سرت بطاقة إنتاجية بلغت نحو ١٧٥٠٠ برميل / يومياً، ثم تولت الاكتشافات النفطية حتى أصبحت تمثل مصدراً مواردياً للدولة، وفي عام ١٩٦١ تم افتتاح أول خط أنابيب لنقل النفط عبر ميناء البريقة بطول ١٧٤ كم بمعدل بلغ نحو ٦٠ ألف برميل / يومياً، ومع حلول عام ١٩٦٩ عدت ليبيا من أكبر الدول المصدرة للنفط على مستوى دول العالم^(٢).

وفي عام ١٩٧٢ تقلص عدد الشركات الأجنبية من ٤٩ شركة إلى ٢٠ شركة فقط إلى جانب المؤسسة الوطنية التي تمتلك أغلبية الامتيازات إما منفردة أو بمشاركة شركات أخرى، ونتيجة لتزايد عدد الشركات تطورت أعداد الآبار إلى ٣٢٦٢ بئر كان من بينها ١٧٨١ بئراً منتجة ليتهاوز عددها عام ١٩٨١ ما مجموعه ٤٠٠٠ بئر، وتوزع الآبار على المناطق البترولية التي قسمت إلى أربعة أقسام كبرى هي^(٣): (شكل رقم ١٢)

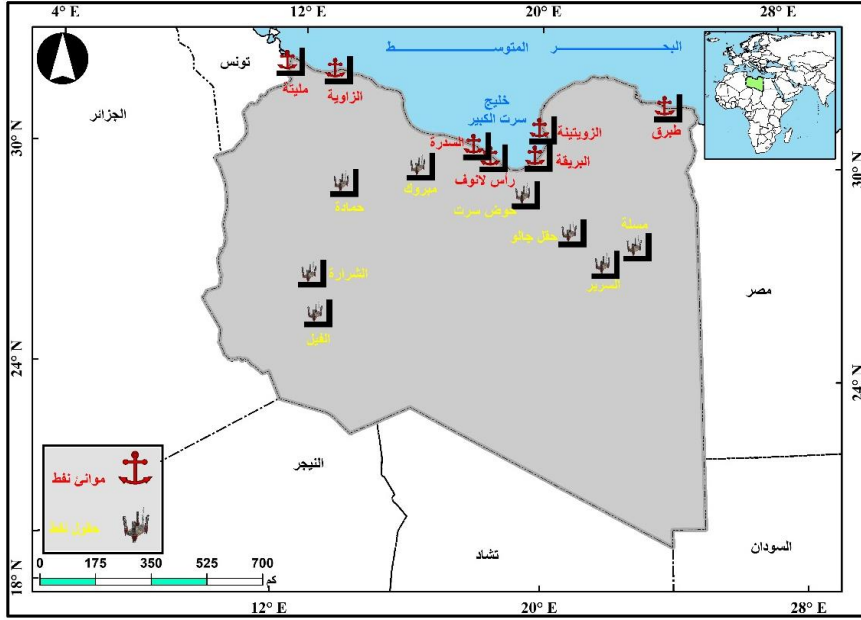
- القسم البترولي الأول: ويغطي الجزء الشمالي الغربي من الدولة، أي شمال دائرة عرض ٢٨° وغرب خط طول ١٨°.

(١) سالم حسن البرناوي، السياسة الخارجية الليبية، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٣) محمد المبروك المهدي (١٩٩٨): جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٣، ص ٢٧٤.

- القسم البترولي الثاني: ويشمل كل الأجزاء الشمالية الشرقية شرق خط طول ٣٠° ٩٨° وشمال دائرة عرض ٢٨°.
- القسم البترولي الثالث: ويشمل كل الأجزاء الجنوبية الشرقية جنوب دائرة عرض ٢٨° وشرقي خط طول ٣٠° ١٨°.
- القسم البترولي الرابع: يشمل باقي أجزاء البلاد، أي الجزء الجنوبي الغربي.



المصدر: <https://cutt.ly/IZgFHfS>

شكل (١٢): موانئ النفط وحقول الغاز في دولة ليبيا

ويعد القسم الثاني هو القسم الرئيسي بالنسبة لاستخراج النفط، حيث يحتوي على حوالي ١٣٢٥ بئر وحوالي ٤٠ حقل، معظمها في حوض سرت، ويحتوي القسم الثالث على حوالي ١٢٨ بئر وحوالي ٩ حقول، بينما يحتوي القسم الرابع على ٦ حقول و٣ آبار فقط، ويؤكد هذا التوزيع أن استخراج البترول يتركز بصورة كبيرة في القسمين الأول والثاني، فهما يحتويان على حوالي ٨٨% من حقول البترول المكتشف وعلى أكثر من ٨٠% من الآبار المنتجة في البلاد، ويحتوي القسم الثاني بمفرده على أكثر من نصف الحقول وأكثر من ثلثي الآبار المنتجة^(١).

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٨.

وكان لاكتشاف النفط وتصديره الأثر البارز في الحياة الاقتصادية والسياسية، فبينما كانت نسبة المشتغلين بالزراعة والرعي في عقد الخمسينات أكثر من ٨٠% من سكان ليبيا، هبطت النسبة في عام ١٩٦٧ إلى ٣٧%، أي انخفضت إلى النصف تقريباً في فترة وجيزة بعد اكتشاف النفط، مما أدى إلى إهمال الزراعة، فتناقص إنتاج الغذاء وهجر السكان الواحات التي غزاها الرمل والملح، وإذا كانت مكاسب النفط قد عوضت ذلك من خلال تبديدها في القنوات الاستهلاكية البحتة، فإن موارد الزراعة الدائمة تنقلص هي الأخرى على المدى الطويل، مما يدل على تأثير النفط على عناصر الدخل القومي، فبعد أن كانت الزراعة والرعي هما مصدر الدخل القومي الأساسي تراجعاً بنسبة كبيرة إلى الوراء وأصبح النفط هو عصب الاقتصاد، إذ لم تتجاوز مساهمة الزراعة في الاقتصاد عام ١٩٦٨ حوالي ٤% فقط، بينما بلغت مساهمة النفط وحده في نفس العام حوالي ٥٥%.

جدول رقم (٢): تطور إنتاج وصادرات البترول في ليبيا في الفترة من ٢٠٠٠ إلى

٢٠٢٠

الإننتاج بالألف برميل/اليوم	صادرات الخام بالألف برميل/اليوم	السنة
١,٤٧٥	١,١١٠	٢٠٠٠
١,٧٤٥	١,٣٢٢	٢٠٠٥
١,٧٩٩	١,٤٣٨	٢٠١٠
٤٣٧	---	٢٠١٥
٤٢٥	٣٣٧,٨٠٠	٢٠٢٠

Source: Statistical Review of World Energy (2021), 70th edition, p. 18.

وتسبب اعتماد ليبيا على سياسة الاقتصاد الريعي، وغياب الاقتصاد الإنتاجي، في مشكلات اقتصادية كبيرة، ظهرت بشكل جلي بعد الانتفاضة، حيث تأثر الاقتصاد الليبي بفعل انخفاض الإنتاج، الذي تسببت فيه حالة الانفلات الأمني واستيلاء الميليشيات المسلحة على المنشآت النفطية، مما شكل رادعاً أمام الشركات الأجنبية، فجعلها تقلص من استثماراتها في المنطقة معبرة عن خوفها من شراء النفط الليبي في المستقبل، وهو الأمر الذي أثر سلباً على الجهود الرامية إلى تحقيق التحول الديمقراطي وبناء مؤسسات

الدولة، في ظل وجود سلطات ليبية هشة غير قادرة على تحقيق الإصلاح الذي من شأنه دعم النمو في الدولة^(١).

وطبيعة الصراع بين قوات حفتر وقوات مصراتة الداعمة للمجلس الرئاسي لمحاربة تنظيم داعش، ما هو إلا صراع حول منابع النفط في المنطقة، وقد سعى حفتر إلى السيطرة على منابع النفط وسط الصحراء الليبية جنوب الهلال النفطي لأهمية النفط في المعادلة السياسية الليبية، فالمسيطر على موارد النفط سيسيطر على مجريات الحوار السياسي بين الليبيين، ويؤثر على حيثيات بناء الدولة الليبية في المستقبل^(٢).

ومنذ انهيار الدولة شكلت المنشآت النفطية في مختلف أنحاء ليبيا وسيلة ضغط لتحقيق المطالب الاجتماعية مثل تأمين الوظائف والرفع في الرواتب، وللتعبير عن ذلك اتجه المتظاهرون لغلق الحقول النفطية فتعطل الإنتاج وتوقف التصدير مما أدى إلى تراجع سريع في عائداته ومهد الطريق لانهايار اقتصادي غير مسبوق^(٣).

واليوم أصبح النفط عامل انقسام بين الليبيين ورهين نزاعات عسكرية وصراع مسلح، حيث تتنافس القوى الداخلية في الشرق والغرب، ومن ورائها القوى الخارجية التي تدعمها، من أجل السيطرة على الحصة الأكبر من الحقول الرئيسية للنفط في الدولة، والفوز بإدارة هذا القطاع الحيوي، وهو دليل واضح على الدور الذي بات يلعبه النفط في إثارة الانقسامات والتوترات، حيث جعل التنافس الشديد على السلطة من النفط ورقة أساسية للتفاوض وسببا للنزاع وتعقيد الأزمة بعد أن ساهم طوال العقود الماضية في استقرار البلاد ونهضتها.

وبعد الإطاحة بمعمر القذافي كان أمل الليبيين في أن تمكن إيرادات النفط من نهضة سريعة لبلدهم من خلال تمويل عملية إعادة إعمارها وتحريك عجلة التنمية، غير أن النفط سبباً في استمرار تدمير البلاد وانقسامها إلى شطرين، وجعلها مطمئناً للقوى الدولية والجماعات الإرهابية.

^١) Christopher S. Chivvis, Jeffrey Martini, Libya After Qaddafi – Lessons and Implications for the Future, op. cit., p. 54.

^٢) نور الهدى بنقة (٢٠١٧): إشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي (٢٠١٢-٢٠١٦)، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، ص ٢٠٦.

^٣) منية غانمي (٧ نوفمبر ٢٠١٦): النفط في ليبيا.. من مصدر للرفاهية إلى وقود للاقتتال، متاح على shorturl.at/bDF46.

المبحث الثالث: العوامل السياسية المؤثرة في الأزمة الليبية

أولاً: العوامل الداخلية

الطابع القبلي

تعتبر القبيلة مكوناً رئيسياً للمجتمع الليبي، حيث تلعب دوراً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً أساسياً في إدارة شؤون الدولة الليبية، وذلك بسبب غياب أو ضعف الحكومة المركزية، فقد كان يُعهد لزعماء القبائل والعشائر المعروفين باسم "الأعيان" إدارة شؤونهم المحلية، ورغم تأسيس الدولة الليبية الحديثة في عام ١٩٥١، إلا أنه استمر تحكم القبيلة في المشهد الليبي، حيث كانت تقسم ليبيا إلى ثلاثة أقاليم هي "إقليم برقة" و"إقليم فزان" و"إقليم طرابلس"، وكانت تدار بحكام يتمتعون بدرجة عالية من الاستقلالية، وهو ما عمق الاختلافات السياسية والقبيلية والاجتماعية في ليبيا. وقد استمرت القبيلة كلاعب أساسي في ليبيا خلال فترة حكم الملك إدريس (١٩٥١-١٩٦٩) ومن بعده القذافي (١٩٦٩-٢٠١١)، رغم محاولتهما لتوسيع سلطة الحكومة المركزية على القبائل وفرض قيم الدولة الحديثة، حيث فشلت تلك المحاولات بسبب رفض القبائل لها والنظر إليها على أنها تهدف إلى خدمة مشروعات أجنبية أو خدمة نظام القذافي^(١).

وقد برز الدور القبلي في ليبيا بقوة في أعقاب الثورة الليبية في فبراير ٢٠١١ وإسقاط نظام القذافي وانهيار ما تبقى من مؤسسات الدولة الليبية، حيث تقدمت لتملاً الفراغ الذي خلفه انهيار المؤسسات السياسية والأمنية في ليبيا لتصبح القبيلة هي المتحكم الفعلي في مجريات الأحداث في ليبيا. وأصبحت الفصائل والأحزاب السياسية والمليشيات المسلحة ما هي إلا مجرد واجهة للقبائل الليبية المختلفة، والصراع فيما بينها ما هو في الأساس إلا صراع قبلي^(٢).

(١) عبد اللطيف حجازي (٢٠١٧): التشابكات والتفاعلات القبلية والسياسية في ليبيا، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الملف المصري، العدد ٣٨، ص ٥-٩. أيضاً:

- Al-Hamzeh Al-Shadeedi and Nancy Ezzeddine (February 2019): Libyan Tribes in the Shadows of War and Peace, CRU Policy Brief, p. 1.

(٢) مجموعة مؤلفين (٢٠١٩): النخب والانتقال الديمقراطي، التشكل والمهمات والأدوار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص ٣٩.

(١) أهم القبائل في ليبيا

ويتواجد في ليبيا ما لا يقل عن ١٤٠ قبيلة تنقسم كل منها إلى عدة فروع وعشائر، غير أن القبائل الكبرى هي التي تهيمن على مجريات الأحداث في ليبيا وتؤثر فيها، ويمكن تناول أبرز القبائل الليبية المتواجدة على الساحة الليبية في مناطق ليبيا التاريخية الثلاثة المنطقة الشرقية (إقليم برقة) والمنطقة الغربية (إقليم طرابلس) والمنطقة الجنوبية (إقليم فزان) على النحو التالي^(١):

(أ) أبرز القبائل في المنطقة الشرقية (إقليم برقة)

- قبيلة "العبيدات": ويبلغ عدد أفرادها نحو ٣٠٠ ألف نسمة وقد لعبت هذه القبيلة دوراً أساسياً في إسقاط نظام القذافي من خلال انشقاق عدد من القادة الأمنيين المنتمين للقبيلة عن نظام القذافي مما أفقده السيطرة على منطقة طبرق وهو ما أكسبها نفوذاً وشرعية كبيرة في ليبيا بعد الثورة.
- ويوجد بجانب قبيلة "العبيدات" قبائل أخرى مثل "المغاربة" و"البراعصة" و"العواقير" و"المسامير"، وتهيمن هذه القبائل على معظم المناصب الأمنية والعسكرية في ليبيا منذ فترة حكم الملك إدريس مروراً بالقذافي وحتى فترة ما بعد الثورة، ومن أبرز المناصب الأمنية التي يتولاها أبناء القبيلة في الوقت الحالي اللواء "عبد الرازق الناظوري" رئيس أركان الجيش الوطني الليبي في الشرق التابع لبرلمان طبرق، واللواء "عبد السلام جاد الله العبيدي" رئيس أركان الجيش الليبي التابع لحكومة الوفاق الوطني، والعقيد "ونيس بوخمادة المغربي" قائد قوات الصاعقة في الجيش الوطني الليبي التابع لبرلمان طبرق، والعقيد "أحمد المسماري" الناطق باسم الجيش التابع لبرلمان طبرق و"اللواء رمضان البرعصي" آمر المنطقة

¹) Mohammed El-Khatiri (October 2012): State-Building Challenges in a Post-Revolution Libya, Strategic Studies Institute, Washington DC., pp. 15-20. Also:

- Mohamed Ben Lamma (September 2017): The Tribal Structure in Libya: Factor for fragmentation or cohesion?, The Foundation for Strategic Research (Fondation pour la recherche stratégique), Paris, France, pp. 11-22. Also:

- Arturo Varvelli (May 2013): The Role of Tribal Dynamics in the Libyan Future, ISPI Analysis, no. 172, pp. 5-7.

العسكرية "سبها". وتختص قبيلة المسامير في العمل الاستخباري الداخلي ويشغل عدد من أفرادها مناصب في جهاز التنقيش العام في طبرق.

(ب) أبرز القبائل في المنطقة الغربية (إقليم طرابلس)

- قبيلة "ورفلة": تعتبر من أكبر القبائل الليبية وأكثرها انتشاراً، حيث ينتشر أبناؤها في غرب ليبيا حتى جنوب ليبيا عند حدود النيجر وتشاد، وتعد مدينة بني وليد الواقعة جنوب شرق العاصمة طرابلس هي المعقل الرئيسي للقبيلة. وقد التزمت القبيلة الحياد أثناء الثورة الليبية حيث لم تنحاز إلى نظام القذافي أو الثوار في القتال الدائر بينهما، ورغم ذلك إلا أنه قد انحاز عدد من أبنائها في القتال بجانب قوات القذافي بصورة غير رسمية وهو ما جعلها في حالة عداء مع القبائل الأخرى الداعمة للثورة الليبية وعلى رأسها قبيلة "مصراتة" التي شنت حملة عسكرية على مدينة بني وليد المعقل الرئيسي للقبيلة في فبراير ٢٠١٢.
- قبائل مدينة "مصراتة": تتركز في مدينة مصراتة الواقعة على بعد نحو ٢٠٠ كم شرق العاصمة طرابلس، وتعتبر من أقوى القبائل الليبية اقتصادياً وعسكرياً، حيث يشتغل أفرادها بالتجارة منذ القدم مستفيدين من امتلاك المدينة لميناء تجاري. ويقوم رجال الأعمال المنتمين للمدينة بتمويل وتسليح الكتائب المسلحة التابعة لمصراتة مما جعلها من القوى العسكرية الرئيسية في ليبيا والتي يقدر عدد قواها بنحو ٣٥ ألف مقاتل وحوالي ٢٠٠ دبابة فضلاً عن عدد ضخم من الأسلحة الخفيفة والثقيلة. وتهيمن مدينة مصراتة على غالبية المنطقة الغربية منذ سيطرتها على العاصمة طرابلس وطردها للقوات التابعة لعملية الكرامة التي يقودها خليفة حفتر في عام ٢٠١٤، كما لعبت القوات التابعة لمصراتة دوراً أساسياً في تحرير مدينة سرت من تنظيم داعش في ديسمبر ٢٠١٦ حيث كانت تهيمن قوات مصراتة على تشكيلة تحالف "البنيان المرصوص" الذي شكلته حكومة الوفاق الوطني في منتصف عام ٢٠١٦ لتحرير مدينة سرت من تنظيم داعش.
- قبيلة "الزنتان": تتواجد في مدينة الزنتان الواقعة في منطقة الجبل الغربي (جبال نفوسة) جنوب غرب العاصمة طرابلس، ورغم أن الزنتان كان يتولى عدد من أفرادها مناصب في المؤسسات الأمنية في عهد القذافي إلا أنها شاركت في الثورة

ضد نظام القذافي ونجح "ثوار الزنتان" في اعتقال "سيف الإسلام القذافي" في أكتوبر ٢٠١١ وظل في سجن الزنتان إلى أن أطلقت قبيلة الزنتان صراحه في يونيو ٢٠١٧ بموجب قانون العفو العام الصادر عن مجلس النواب.

- قبيلة "ترهونة": تعتبر من أكبر القبائل الليبية حيث تضم نحو ٦٥ قبيلة فرعية ويتركز غالبية أبناء هذه القبيلة في مدينة "ترهونة" الواقعة جنوب شرق العاصمة طرابلس ويشكل أفرادها نحو ثلث سكان العاصمة طرابلس، وكان يشكل أبناء ترهونة غالبية جنود جيش القذافي وقاتلو بجانبه، وقد سعى مشايخ القبيلة للتبرؤ من نظام القذافي ودعوة أبناء القبيلة للانضمام للثورة بعدما تبين لهم قرب انهياره.
- قبيلة "المقارحة": تتمركز هذه القبيلة في منطقة وادي الشاطئ الواقعة وسط غربي ليبيا وينتشر أبناؤها أيضًا في العاصمة طرابلس وغربها، وعمل عدد من أبناء هذه القبيلة كقيادات في نظام القذافي ومن أبرزهم "عبد السلام جلود" الذي كان يوصف بالرجل الثاني في نظام القذافي إلى أن تم إبعاده في عام ١٩٩٣، و"عبد الله السنوسي" رئيس المخابرات في عهد القذافي، و"عبد الباسط المقرحي" الضابط السابق بالاستخبارات الليبية والمتهم في قضية "لوكربي"، وقد اقترن اسم قبيلة "المقارحة" بقبيلة "القذافة" التي ينتمي إليها القذافي مما جعلها عرضة للتهميش والاضطهاد بعد الثورة.

(ت) أبرز القبائل في المنطقة الجنوبية (إقليم فزان)

- قبيلة "التبو": تعد من أكبر قبائل الجنوب الليبي وتتركز في مدن سبها وأوباري والجفرة بجنوب ليبيا ولها امتدادات في شمال تشاد وشمال شرق النيجر، وتحفظ هذه القبيلة بتمايزها الثقافي واللغوي عن القبائل العربية الأخرى، وعادة ما تدخل هذه القبيلة في صراعات دموية مع القبائل الأخرى وعلى رأسها قبيلة "الطوارق" بسبب الصراع على منافذ التجارة والتهريب على طول حدود ليبيا الجنوبية.
- قبيلة "الطوارق": وهي قبيلة أمازيغية تتركز في مدينتي غات وغدامس بأقصى جنوب ليبيا، ولديها امتدادات في شمال النيجر وجنوب الجزائر وشمال مالي، ويتحدث أبناؤها اللغة الأمازيغية، وقد تعرضت هذه القبيلة للاضطهاد في عهد القذافي حيث حُرِم أبناؤها من الرقم الوطني وجواز السفر، وخاضت هذه القبيلة

صراعات دامية مع قبيلة "التبو" بسبب الصراع على منافذ التجارة والتهرب على طول حدود ليبيا الجنوبية.

- قبيلة "أولاد سليمان": وهي من أكبر القبائل العربية في الجنوب الليبي وأقدمها حيث كانت تحكم في الماضي إقليم فزان في الفترة من عام ١٨٣٠ وحتى ١٨٤٢، وتتكون من عدة قبائل صغيرة ويتركز غالبية أفرادها في مدينة سبها ومنطقة هراوة جنوب مدينة سرت ولديها امتدادات في تشاد والنيجر ومصر وتونس. وقد تحالفت القبيلة مع نظام القذافي وتولى عدد من أبنائها مناصب قيادية بالدولة الليبية منذ التسعينيات ومن أبرزهم "عبد الله منصور" مدير الأمن الداخلي في عهد القذافي والذي هرب للنيجر بعد إسقاط نظام القذافي.

(٢) التنافس القبلي والصراع السياسي في ليبيا

تتسم القبائل الليبية بوجود تنافسات وصراعات تاريخية فيما بينها خاصة قبل تأسيس الدولة الليبية الحديثة في عام ١٩٥١، ومع سقوط نظام القذافي وانهايار مؤسسات الدولة الليبية السياسية والأمنية وضعف السلطة المركزية تقدمت القبائل الليبية لملء هذا الفراغ وهو ما جدد التنافس فيما بينها على ملء الفراغ السياسي والأمني الذي خلفه سقوط نظام القذافي. ولتحقيق هذا الهدف سعت القبائل الليبية إلى اتخاذ الأحزاب والتيارات السياسية التي برزت على الساحة عقب سقوط نظام القذافي كواجهة سياسية لها وتقديم الدعم اللازم لها بما يمكنها من الحصول على أكبر قدر من التمثيل في مؤسسات الدولة الليبية، ولما كانت ليبيا قد انقسمت إلى تيارين أساسيين: الأول مدني والثاني إسلامي فقد توزعت القبائل الليبية بينهما، وذلك على النحو التالي^(١):

(أ) القبائل التي دعمت التيار المدني - الليبرالي

دعمت غالبية قبائل شرق ليبيا التيار المدني، وعلى رأسها قبائل "العبيدات" و"المسامير" و"العواقير" و"المغاربة" و"البراعصة"، وهي التي تستضيف حاليًا البرلمان الليبي الجديد الذي تهيمن عليه القوى المدنية والحكومة المؤقتة التابعة له برئاسة عبد الله

¹⁾ Mohamed Ben Lamma (September 2017): The Tribal Structure in Libya: Factor for fragmentation or cohesion?, The Foundation for Strategic Research (Fondation pour la recherche stratégique), Paris, France, p. 47.

الثي. كما دعمت قبيلة ورفلة التيار المدني ممثلًا في "تحالف القوى الديمقراطية" الذي يقوده "محمود جبريل" أحد أبناء قبيلة ورفلة، ونجحت قبيلة ورفلة في حشد دعم القبائل الأخرى في غرب ليبيا للتيار المدني مثل قبائل "الزنتان" و"المقارحة" و"ترهونة" و"ورشفانة"، خاصة وأن هذه القبائل تشارك "ورفلة" العداء لقبيلة مصراتة أكبر داعم للتيار الإسلامي. وفي الجنوب الليبي تحالفت قبيلة "التبو" مع قبيلة "الزنتان" لدعم التيار المدني في ليبيا.

(ب) القبائل التي دعمت التيار الإسلامي

تعد قبيلة مصراتة في غرب ليبيا أكبر داعم للتيار الإسلامي في ليبيا وفي مقدمتهم "جماعة الإخوان المسلمين" ممثلة في ذراعها السياسي "حزب العدالة والبناء" و"حزب الوطن السلفي" الذي يتزعمه "عبد الحكيم بلحاج" أحد قادة الجماعة الليبية المقاتلة. ونجحت مصراتة في تكوين تحالف قبلي داعم للتيار الإسلامي في ليبيا حيث استقطبت عددًا من أبناء القبائل الأمازيغية في مدن جبل نفوسة الواقعة شمال غرب ليبيا مثل "ككلة" و"نالوت" و"غريان" لدعم التيار الإسلامي. كما دعمت قبائل "أولاد سليمان" و"الطوارق" في جنوب ليبيا التيار الإسلامي لمواجهة قبيلة "التبو" التي تقدم دعمًا للتيار المدني. وتستضيف قبائل الغرب الليبي حاليًا حكومة الوفاق الوطني التي تلقى دعمًا من قبل القوى الإسلامية في غرب ليبيا و"المجلس الأعلى للدولة" وريث المؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته والمهيمن عليه من قبل الإسلاميين، كما استضافت سابقًا حكومة الإنقاذ الوطني الإسلامية التابعة للمؤتمر الوطني العام.

ومع تزايد الانقسام السياسي في ليبيا وتحول الصراع السياسي في ليبيا إلى صراع مسلح بعد انتخابات يونيو ٢٠١٤ ورفض الإسلاميين الاعتراف بهزيمتهم في الانتخابات لصالح التيار المدني، انخرط أبناء القبائل في القتال الدائر في ليبيا بين معسكر "عملية الكرامة" الذي يقوده المشير "خليفة حفتر" قائد الجيش الوطني الليبي في الشرق والمدعوم من قبل البرلمان الليبي الجديد في طبرق والحكومة التابعة له برئاسة "عبد الله الثني" والقوى المدنية بصفة عامة، و"تحالف فجر ليبيا" المدعوم من قبل الأحزاب والقوى الإسلامية والمؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته وحكومة الإنقاذ الإسلامية المنحلة.

فقد انخرط أبناء قبائل المنطقة الشرقية، التي تعتبر حاليًا المعقل الرئيسي للتيار المدني، وتستضيف البرلمان الليبي والحكومة المؤقتة المنبثقة عنه برئاسة عبد الله الثني

والجيش الوطني الليبي بقيادة حفتر، وعلى رأسهم قبائل العبيدات والبراعصة والعواقير في القتال بجانب حفتر في شرق ليبيا ضد التنظيمات المتشددة التي كانت تلقى دعماً من قبل تحالف فجر ليبيا، هذا فضلاً عن قيام "جيش برقة" (الفيدراليون) بزعامة "إبراهيم الجضران" قائد حرس المنشآت النفطية بالقتال بجانب حفتر في منطقة الهلال النفطي ضد قوات فجر ليبيا. كما قاتلت كتائب قبيلة الزنتان ممثلة في لوائي الصواعق والقعقاع وتحالف القبائل في المنطقة الغربية بزعامة قبيلة ورشفانة بجانب حفتر، وخاضت كتائب الزنتان معركة مع كتائب مصراتة التي انضويت تحت تحالف فجر ليبيا انتهت بهزيمة الزنتان وسيطرة مصراتة على العاصمة طرابلس.

وفي المقابل قاتلت الكتائب التابعة لقبيلة مصراتة أكثر الكتائب قوة وتنظيمًا في غرب ليبيا ممثلة في "لواء الوسطى" و"لواء المنطقة الغربية" و"القوة الثالثة" في الجنوب تحت غطاء تحالف فجر ليبيا في مواجهة معسكر الكرامة. كما قاتل تحت تحالف فجر ليبيا ما يعرف بـ "ثوار جبل نفوسة" الذي يضم أبناء عدد من مدن جبل نفوسة شمال غرب ليبيا مثل مدن "ككلة" و"نالوت" والتي تحالفت مع مصراتة في مواجهة قبائل الزنتان، هذا فضلاً عن قبائل "أولاد سليمان" و"الطوارق" في جنوب ليبيا التي قاتلت بجانب مصراتة في مواجهة قبيلة التبو التي تحالفت مع حفتر.

في المجمل، تعد القبيلة لاعباً أساسياً في الصراع الليبي الذي يعتبر في جوهره صراعاً بين القبائل على ملء الفراغ السياسي والأمني الذي خلفه سقوط نظام القذافي وانهايار مؤسسات الدولة الليبية، وأن معسكر الكرامة الممثل للتيار المدني في ليبيا وتحالف فجر ليبيا الممثل للتيار الإسلامي ما هما إلا واجهات سياسية وعسكرية للقبائل الليبية التي ينخرط أبنائها بالأساس في القتال الدائر في ليبيا. ومن ثم فإن تسوية الأزمة السياسية في ليبيا يتوقف في جزء كبير منها على تسوية الخلافات بين القبائل الليبية وإيجاد صيغة مناسبة لتوزيع المناصب السياسية والأمنية فيما بينها وهو ما سيرغم القوى السياسية المختلفة في النهاية على القبول بهذه الصيغة خوفاً من فقدان الدعم القبلي لها^(١).

¹⁾ Peter Colei and Fiona Mangan (August 2016): Tribe, Security, Justice, and Peace in Libya today, Peaceworks, the United States Institute of Peace, no. 118, p. 13.

ويظهر تأثير البعد القبلي على عملية الانتقال السياسي بشكل أوضح، من خلال إشكالية المحاصصة السياسية والمناطقية التي برزت في نص اتفاق الصخيرات، حيث تم بناء المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني وفقاً لمحاصصة سياسية ومناطقية بغرض توفير دعم أكبر للتسوية، فبخلاف رئيسه "فايز السراج"، ضم المجلس خمسة نواب وثلاثة وزراء من المناطق الثلاث: الغرب، والشرق، والجنوب. وتكمن مخاطرة منطوق المحاصصة في وضع إنفاذ التسوية رهناً لحسابات الأطراف المشاركة في المحاصصة^(١). وانعكس ذلك سلباً على المساعي المختلفة المحلية منها والدولية، الرامية إلى تحقيق المصالحة وتجسيد الوحدة الوطنية، في ظل سمو الهويات الفرعية التي تمثلها القبيلة في المجتمع الليبي عن الهوية الوطنية المطلوبة.

وهكذا فإن عملية إعادة بناء الدولة الليبية في ظل هذه الأوضاع غير المستقرة تعاني من صعوبات ومعضلات عديدة، انعكست سلباً على المردود العام لمؤسسات الدولة الليبية، خاصة فيما يتعلق بمسألة الاستقرار وتحقيق الانتقال الديمقراطي الآمن.

ثانياً: العوامل الخارجية (التدخل الدولي)

يتفق الكثير من الباحثين حول أهمية المؤثرات الخارجية وظروف البيئة الدولية في دفع أو كبح عملية إعادة بناء الدولة، خاصة في الدول التي عرفت تغييرات عميقة ومفاجئة لأنظمتها السياسية، والتي عادة ما تتمظهر في شكل نزاع داخلي أو حرب أهلية، لذلك نجد أن تعثر مسار إعادة بناء الدولة في ليبيا يعود جزء كبير منه إلى التدخلات الإقليمية والدولية، حيث لعبت أطراف عربية إقليمية ودولية دوراً كبيراً في تعقيد الأزمة الليبية والصراع الداخلي بين الفرقاء الليبيين.

شهدت الساحة الليبية المتصارعة تدخل عدة أطراف خارجية دولية وإقليمية كان لكل منها دور بارز في تقاوم الأزمة، ولم يقتصر التدخل الدولي في ليبيا على فترة الحراك فحسب، بتدخل حلف الناتو لإسقاط النظام السياسي لمعمر القذافي، بل امتد ليأخذ شكلاً أكثر تعقيداً وبعيداً أخطر، حيث أصبحت ليبيا ساحة للتنافس بين قوى إقليمية ودولية عديدة، كل منها يحاول تحقيق مكاسب استراتيجية عن طريق تدعيم ومساندة أحد الفصائل

(١) خالد حنفي علي (٢٠١٦): الأزمة الليبية بين محفزات التسوية وعراقيل الإنقاذ، مجلة السياسة الدولية، المجلد ٥١، العدد ٢٠٥، صص ١٢٠-١٢١.

الليبية المتنافسة، وقد بدى واضحاً أن الأطراف الدولية والإقليمية التي عملت بشتى الطرق من أجل صياغة قرار أممي يجيز التدخل العسكري في ليبيا بحجة إسقاط النظام السياسي لمعمر القذافي وحماية المدنيين هي نفسها التي أصبحت تدير النزاع الداخلي في ليبيا عن طريق مساندة القوى الليبية المتنافسة^(١).

تمثل ليبيا حالة من الصراع المركب بمشاركة قوى فاعلة متعددة تعتمد على القوى المحلية في تنفيذ أهدافها وأجندتها الخاصة، فأصبحت ليبيا بذلك مسرحاً تتنافس فيه القوى الدولية والإقليمية على القيادة، وكان لهذا التدخل الأجنبي في ليبيا الدور البارز في إفشال عملية إعادة بناء الدولة الليبية، حيث كانت تلك التدخلات بمثابة القوة الدافعة في التعجيل بانهيار أول برلمان في ليبيا ما بعد الثورة، بالإضافة إلى دورها في اندلاع الحرب الأهلية في عام ٢٠١٤، وتحويل العملية السياسية الليبية إلى انقسام تاريخي في الداخل الليبي بين الشرق والغرب^(٢).

(١) القوى الإقليمية

(أ) دول الخليج (السعودية-الإمارات / قطر)

إذا كانت كل من فرنسا والمملكة المتحدة هما من دفعتا القوى الغربية إلى التدخل العسكري في ليبيا، فإن قطر والإمارات العربية المتحدة هما من عملتا خلف الكواليس لتأمين بيان جامعة الدول العربية، ومن ثم استصدار القرار رقم ١٩٧٣ الذي يقضي بفرض منطقة حظر جوي على ليبيا، واتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لحماية المدنيين^(٣). كانت قطر هي أول دولة عربية تتصدر مشهد التدخل في الشأن الليبي في فترة الحراك الليبي ضد نظام القذافي، وفي فترة ما بعد القذافي أيضاً، فكانت أول دولة عربية تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي في ٢٨ مارس ٢٠١١، واصفة إياه بـ"الممثل الشرعي الوحيد للشعب الليبي"، ولم يقتصر الدور القطري على التدخل السياسي، بل تعداه إلى

¹⁾ Djallil Lounnas (2020): The Libyan Crisis: A Case of Failed Collective Security, Middle East Policy, vol. 27, no. 2, p. 48.

²⁾ Tarek Megerisi (2019): Libya's Global Civil War, Policy Brief, European Council on Foreign Relations, Berlin, Germany, p. 2.

³⁾ Richard Northern and Jason Pack (2013): The Role of Outsider Actors, in The 2011 Libyan Uprisings and the Struggle for the Post-Qadhafi Future, edited by Jason Pack, Palgrave Macmillan, New York, p. 122.

العمل العسكري، حيث قامت قطر بإرسال ٦ طائرات مقاتلة، وعندما بدى واضحاً أن حملة القصف التي قادها حلف الناتو لن تكون كافية لضمان إسقاط نظام القذافي، قامت قطر بتزويد الميليشيات المنتشرة في الدولة الليبية بالأسلحة والعتاد الحربي، أبرزها الصواريخ المضادة للدبابات، بالإضافة إلى أكثر من ٢٠ ألف طن من الأسلحة موزعة على ١٨ شحنة، كما قامت باستقدام مئات المقاتلين الليبيين إلى الدوحة لتدريبهم على القتال^(١).

وينم هذا التوجه القطري عن رغبة هذه الدولة الصغيرة في إقحام السياسة الخارجية القطرية في جميع القضايا والأزمات الإقليمية الكبرى، حتى تصبح أكثر قدرة التكيف والمساومة وفرض توجهاتها داخل منطقة الشرق الأوسط، وهناك من يربط الدور القطري في ليبيا بعداءات قديمة بين "القذافي" وقطر، فقد كان القذافي مستاءً من أمير قطر، بسبب عدم أخذه بعين الاعتبار مطالب القذافي المتكررة للضغط على قناة الجزيرة^(٢).

وما يثير الشكوك حول النوايا القطرية في ليبيا هو اهتمام قطر بتدعيم الجهاديين الليبيين السابقين والميليشيات الإرهابية، وكذلك ارتباطها بعلاقات قوية بقيادات إسلامية وبعض الحركات الانفصالية في الشرق، وهذا ما يفسر تصريح الرئيس السابق للمكتب التنفيذي للمجلس الوطني الانتقالي - محمود جبريل - بأن "البترو دولار القطري" قد نشر الفتنة بين الليبيين عن طريق تغذية الخلافات والانشقاقات بين الثوار ومختلف التيارات الليبية^(٣).

عولت قطر على الإسلاميين المدعومين من قبلها للوصول إلى السلطة، والذين اعتلوا المشهد السياسي، ممثلين في إخوان ليبيا، الذين شكلوا حزب العدالة والبناء، والجماعة الإسلامية المقاتلة، التي تحولت إلى "الحركة الإسلامية للتغيير" للمشاركة في العمل السياسي، ورغم النجاح التي حققتها التيارات الإسلامية في انتخابات ٢٠١٢، إلا

1) Ibid, p. 123.

2) Ibid, p. 123.

3) Ibid, p. 124.

أنهم خسروا في انتخابات ٢٠١٤ التي فاز بها تحالف القوى الوطنية بقيادة "محمود جبريل"^(١).

واستمرت قطر في دعمها للإسلاميين والجماعات الإسلامية المتشددة بالمال والسلاح، مانحة إياها قدرة كبيرة على التأثير في العملية السياسية، بغرض تنصيب حكومة إسلامية تكون جزء من كتلة إسلامية متصلة من جماعة الإخوان، تتكون من تونس ومصر وليبيا، ليكون في نهاية الأمر اتحادًا إسلاميًا بين هذه الدول في شمال إفريقيا تقوده قطر، فضلًا عن إرسالها رسالة إلى المستثمرين في العالم مفادها، أنهم لن يستطيعوا دخول ليبيا إلا عن طريقها، إلى جانب إبراز قدراتها التأثيرية الكبيرة على الدول الأوروبية في مجال تصديرها للنفط والغاز الليبي، إلا أن عدم كفاءة الإسلاميين في إدارة شؤون الدولة، ورغبتهم بالاستئثار بالسلطة بأي ثمن أدى إلى إغراق ليبيا في فوضى وقاتل أهلي وهجرة جماعية إلى خارج ليبيا هربًا من التصفيات الجسدية والاعتقالات^(٢).

دفع إخفاق التيارات الإسلامية في انتخابات عام ٢٠١٤ السعودية والإمارات إلى التدخل القوي في الشأن الليبي، وذلك من خلال دعم المالي واللوجستي إلى الجيش الليبي الوطني بقيادة اللواء "حفتر"، بهدف كبح نفوذ الإسلاميين الذين تدعمهم قطر وتركيا والسودان، الأمر الذي ساعد اللواء الليبي في شن عملية عسكرية من بنغازي في ١٦ مايو ٢٠١٤، أطلق عليها "عملية الكرامة" أو "كرامة ليبيا" ضد تحالف الإسلاميين، بهدف تطهير ليبيا من الإرهاب والمليشيات المسلحة، وقد شاركت الطائرات الإماراتية في قصف مواقع للقوات المناوئة لحكومة طبرق في شرق ليبيا^(٣)، وهذا ما دفع بقطر إلى التدخل العسكري المباشر والقتال في صفوف جماعة الإخوان الليبية، إلى جانب محاولتها شراء ولاء القبائل الليبية وتجنيد أفارقة من النيجر وتشاد ومالي لدعم جماعات التوجه الإخواني في الشمال الغربي في محاولات لتمديد سيطرتهم على شرق ليبيا وجنوبها^(٤).

(١) زياد عقل (٢٠١٦): ست سنوات على الثورتين المصرية والليبية: رؤية مقارنة، كراسات إستراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد ٢٦٩، ص ٢٤.

(٢) محمود منصور (٢٠١٨): تجربتي مع الشيطان (قطر)، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ١٩٦.

(٣) خالد حنفي علي (٢٠١٤): جماعات العنف الليبية و"الترانزيت" الجهادي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٨، ص ١٠٥.

(٤) محمود منصور، تجربتي مع الشيطان (قطر)، مرجع سابق، ص ١٩١.

أسهم ذلك التنافس الخليجي في تأزيم الوضع الأمني في ليبيا، كما أوجد بيئة خصبة لنمو التنظيمات الإسلامية المتطرفة، أمثال تنظيم "داعش" الذي سيطر على مساحات شاسعة في مناطق بشرق ليبيا، ولاسيما في مناطق درنة وبرقة وسرت، تحت ما يسمى "ولاية طرابلس"^(١)، حيث لم تتمكن التحالفات العسكرية الفضاضة من الحسم العسكري، فقوات اللواء "خليفة حفتر"، الذي تم تعيينه كقائد عام للجيش الليبي في ٩ مارس ٢٠١٥ لم يمه وجود الجهاديين في بنغازي (شرق ليبيا)، لذلك تدخلت الأمم المتحدة عبر تعيين مبعوثها اللباني "طارق متري" لحل الأزمة عبر الحوار والتفاهم بين أطراف النزاع دون الخروج بنتيجة، بسبب تأثير العامل الإقليمي الداعم لأطراف الصراع المصرية على مطالبها دون تقديم تنازلات^(٢).

وألقت "الأزمة الخليجية" التي بلغت أشدها في ٥ يونيو ٢٠١٧ بإعلان السعودية والإمارات والبحرين ومصر مقاطعة قطر بظلالها على الشأن الليبي، إذ انضمت حكومة برقة (حكومة شرق ليبيا) إلى جانب عدد من الدول العربية المقاطعة لقطر دعماً للموقف السعودي والإماراتي ضد قطر في الأزمة الخليجية^(٣)، بينما رفضت حكومة الوفاق الوطني بطرابلس برئاسة "فايز السراج" قطع العلاقات مع قطر، التي استمرت بتقديم دعمها للمليشيات الإسلامية الرئيسية، مثل "جماعة أنصار الشريعة"، و"مجلس شورى بنغازي"، و"الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة"، الأمر الذي أعاق تقدم الجيش الوطني الليبي لاستعادة الأراضي وفرض سيطرته عليها، خاصة مع قلة المخزون من الذخيرة لدى الجيش الليبي، وهذا ما أكده المتحدث باسم الجيش الليبي، العقيد "أحمد المساري"، في ٦ يوليو ٢٠١٧ في يوم تحرير بنغازي، ثاني كبريات المدن الليبية من المليشيات الإسلامية، بأن "الانجاز الكبير الذي تحقق باستعادة بنغازي من الجماعات الإرهابية، تأخر بسبب قلة المخزون من الذخيرة لدى الجيش الليبي، بينما كان الإمداد القطري كبيراً للمسلحين

(١) مشعالي إبراهيم (٢٠١٦): دور المقاربة الجزائرية في حل الأزمة الليبية، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، بيروت، العدد ٦، صص ٨٣-٨٤.

(٢) خالد حنفي علي، معضلات الوساطة الأممية في الصراع الليبي، مرجع سابق، ص ١٥٥.

(٣) بلال المصري (٢٠١٧): قطر بين جحيم الشرق الأوسط ومستنقع القرن الإفريقي، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد ١، ص ١٣٦.

المتطرفين عبر مطاري الجفرة ومصراتة" وأضاف "لم نكن نقاتل القاعدة والإخوان، بل كنا نقاتل قطر في بنغازي^(١).

وعلى الرغم من استمرار الأمم المتحدة في مساعيها لعودة الاستقرار السياسي والأمني في ليبيا عبر سعيها لتشكيل حكومة وطنية تبسط سيطرتها على كامل التراب الليبي، إلا أن الصراع على آلية تشكيل مؤسسات الدولة الليبية وتوزيع المناصب والصلاحيات بين أطراف الصراع، بين حكومة شرق ليبيا وحكومة غربها، جعل ليبيا أشبه ما تدور في حلقة مفرغة دون الخروج إلى حل واقعي يخرج الدولة الليبية من أزمتها، خاصة في ظل استمرار الصراعات الداخلية المدعومة من الخارج وخاصة من قطر والإمارات.

(ب) تركيا

تركيا وليبيا لديهما تاريخ طويل يعود إلى العصر العثماني، إذ كانت تركيا تحتل ليبيا قرابة ٣٦٠ سنة تحت راية الغزو العثماني التي اتسمت بالقمع، ما نتج عنه اندلاع عدة ثورات أسفرت عن تنازل الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا في عام ١٩١٢م، مقابل بعض الجزر بموجب اتفاقية (أوشي لوزان)^(٢)، وتحتل ليبيا أهمية كبيرة بكل المعطيات في الإدراك الإستراتيجي التركي، بحسبانها إرث عثماني قديم تسعى تركيا لاستعادته، وموطئ قدم لها يمنحها عمقاً استراتيجياً كبيراً على المستوى الجيوبوليتيكي في المتوسط، ومن ثم المساهمة في لعب دور، ورسم خريطة ليبيا الجديدة بما يتوافق مع مصالحها وأهدافها، على اعتبار أن المصلحة الوطنية تعتبر المحرك الرئيسي لأي دولة في سياستها الخارجية^(٣).

ارتبطت تركيا بعلاقات اقتصادية وثيقة مع نظام القذافي، حيث بلغت الاستثمارات التركية في البنى التحتية الليبية حوالي ٢٠٠ مليار دولار في عام ٢٠١٠، لذلك عارضت

^(١) محمد عز العرب (٢٠١٧): السياسة الخارجية القطرية ودعم الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٠، ص ٦٧.

^(٢) Ahmad Daifullah Algarni (2121): Turkey's Influence in Libya's Crisis: Political and Security Implications Inside and Outside Libya, International Institute for Iranian Studies, p. 9.

^(٣) محمد عبد الحفيظ محمد الشيخ (٢٠٢٠): التدخل العسكري التركي في ليبيا وانعكاساته إقليمياً ودولياً، مجلة شؤون عربية، العدد ١٨٤، متاح على <https://arabaffairsonline.com>.

تركيا في بادئ الأمر تدخل حلف الناتو لإسقاط نظام القذافي، لكنها سرعان ما أدارت له ظهرها حينما أدركت أن رحيله بات حتمياً، حيث أيدت جزئياً في عام ٢٠١١ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٩٧٠، وبدأت في دعم وتدريب الميليشيات الثورية الإسلامية، مثل كتائب ثوار طرابلس ومصراتة، وفي عام ٢٠١٢ سارعت بالاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي الذي تم تشكيله من قبل الثوار، ومولته بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار، وخلال الانتخابات السياسية لعام ٢٠١٢، قدمت تركيا الدعم المالي للكتلة الإسلامية داخل المؤتمر الوطني العام، وهي حزب العدالة والبناء، الذراع السياسي للإخوان المسلمين في ليبيا^(١).

بحلول عام ٢٠١٤ ازدادت حدة الأزمة الليبية ودخلت الدولة الليبية مرحلة جديدة من الفشل والصراع الداخلي، حيث انقسمت الدولة إلى معسكرين متعارضين فشل كل منهما في فرض سيطرته على كامل أرجاء ليبيا، في تلك الأثناء برزت تركيا كداعم رئيسي لحكومة الوفاق الوطني برئاسة "فايز السراج" وحلفائها من الإسلاميين وميليشيات مصراتة وجماعات ليبية أخرى^(٢).

خلال الحرب الأهلية الليبية عام ٢٠١٤، التي ظهر خلالها المشير "خليفة حفتر" قائداً للجيش الوطني الليبي، قدمت تركيا المساعدات المالية لقائد حرس المنشآت النفطية الليبية - إبراهيم الجضران - المعروف بمعاداته الشديدة للمشير "حفتر"، وكذلك لقادة لواء الدفاع عن بنغازي، ومنذ عام ٢٠١٦، تدعم تركيا حكومة الوفاق الوطني وتقف إلى جانبها وتطور علاقاتها مع الوزارات ذات الميول الإسلامية، وعلى الأخص "فتحي باشاغا"، وزير الداخلية، ووصل هذا الدعم التركي لحكومة الوفاق الوطني أعلى درجاته مع الهجوم الذي شنه الجيش الوطني الليبي في ٤ أبريل ٢٠١٩ للسيطرة على طرابلس، حيث زودت تركيا حكومة الوفاق والميليشيات المسلحة بالمركبات العسكرية وأنظمة الدفاع الجوي والطائرات

¹⁾ Emrah Kikilli and Bilgehan Ozturk (2020): Turkey's Position in the Libyan Crisis, Insight Turkey, vol. 22, no. 2, pp. 54-55.

²⁾ Jonny Hogg (2014): Turkey's Role in Libya Adds to Pro-Islamist Perception, Reuters, 13 November, reuters.com/article/libya-turkey-idINL6N0T147120141113

المسيرة^(١).

تتامي التدخل التركي في ليبيا، وبدأ يأخذ طابعًا علنيًا منذ توقيع مذكرة التفاهم بين الحكومة التركية وحكومة الوفاق الوطني في ٢٧ نوفمبر ٢٠١٩ م، بشأن السيادة على المناطق البحرية في مياه المتوسط، فضلاً عن التعاون في المجال الأمني والعسكري، حيث سارعت تركيا بإرسال مستشارين وخبراء ومعدات عسكرية لمساعدة حكومة الوفاق، كما نشرت القوات التركية والآلاف من المرتزقة السوريين الإسلاميين، بهدف ترجيح كفة حكومة "فايز السراج"، وذلك لاستخدامها كأداة لتطويع خصومها وتحديدًا "حفتر"، فتركيا باتت ترى في الأخير تهديدًا لمصالحها الاقتصادية وأمنها القومي^(٢).

يدفع تركيا إلى التدخل والانخراط المباشر في الأزمة الليبية الكثير من الأسباب، نذكر منها^(٣):

- منذ اندلاع ثورات الربيع العربي، إلى جانب الانقلاب الفاشل التي تعرضت له تركيا في عام ٢٠١٦، تسعى تركيا إلى تأكيد نفسها كقوة إقليمية سياسية واقتصادية وأيديولوجية، وقد اندمج هذا الإصرار الجيوبوليتيكي الجديد في صدام أيديولوجي أوسع نطاقًا بين الدول الداعمة للإسلام السياسي، وهي تركيا وقطر، والدول التي تعارض ذلك الإسلام السياسي، وهي السعودية والإمارات ومصر.
- تتنظر تركيا إلى ليبيا كمصدر للضغط السياسي ضد روسيا، التي تقاوتل ضدها في سوريا، من أجل توسيع أجندها الدبلوماسية وتعزيز قوتها التفاوضية.
- يتمثل الدافع الرئيسي للتدخل التركي في ليبيا في التنافس التاريخي بين تركيا واليونان، وحرص الأولى على تحقيق الاستقلالية في ملف الطاقة، لذلك فإن الاتفاقية الموقعة مع حكومة الوفاق الوطني في نوفمبر ٢٠١٩، بشأن ترسيم الحدود البحرية، هي مؤشر واضح على الاهتمام التركي بموارد النفط والغاز في شرق البحر المتوسط، خاصة في ظل استبعادها من قبل منتدى غاز شرق

¹⁾ Tuba Sahin (August 13, 2020): Turkey, Libya Ink Deal to Boost Trade, Economic Ties, Anadolu Agency, Available at: <https://www.aa.com.tr/en/africa/turkey-libya-ink-deal-to-boost-trade-economic-ties/1940261>

^{٢)} محمد عبد الحفيظ محمد الشيخ، التدخل العسكري التركي في ليبيا وانعكاساته إقليميًا ودوليًا، مرجع سابق.

³⁾ George Joffè (2020): Libya, the New Geopolitical Arena, The Journal of North African Studies, Vol. 25, No. 5, p. 681.

المتوسط، حيث استفادت تركيا من علاقتها مع ليبيا لترسيم المنطقة الاقتصادية الخالصة، بعيدًا عن الحقوق المنصوص عليها في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ التي لم توقعها تركيا، وبالتالي فإن هدف تركيا هو إعاقة بناء خط أنابيب "إيست ميد"، وذلك للاحتفاظ بدورها كوسيط بين دول الشرق الأوسط الغنية بالغاز والمستهلكين الأوروبيين، كما أدى ترسيم حدود هذه المنطقة الاقتصادية الخالصة أيضًا إلى تسهيل العمليات العسكرية التركية، حيث أمنت طريقًا آمنًا لشركاتها لنقل الأسلحة إلى ليبيا.

(ج) مصر

دائمًا ما تتعكس التطورات السياسية المصرية على الشؤون الداخلية الليبية، فليبيا قد اتبعت مصر على الطريق الثوري للربيع العربي، ومثل جارتها أيضًا، أنشأت بيئة سياسية إسلامية، ثم كان السقوط الدراماتيكي لحكم جماعة الإخوان المسلمين في مصر وصعود الرئيس "عبد الفتاح السيسي" إلى السلطة أحد أسباب انتفاض الإسلاميون وحشدهم العسكري ضد اللواء "خليفة حفتر"، حيث يرون شبح الرئيس "السيسي" في شخصيته وتصريحاته وأفعاله^(١).

وتفاقم الأزمة الليبية وتردي الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية لم يقف تأثيره عند حدود ليبيا فقط، بل امتد ليصل دول الجوار وعلى الأخص مصر، وذلك لانشغالها في علاج أوضاعها وإصلاحها بعد الثورة، مما جعل مستوى التحصينات لديها من تداعيات الأزمة الليبية يتفاقم، فالعلاقة بين ليبيا ومصر علاقة تاريخية عميقة، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، ومن الطبيعي أن يكون للأزمة الليبية تداعيات كبيرة على مصر، ودول الجوار الإقليمية التي لها مصالح ذات حجم جوهري في ليبيا، كمصر وغيرها، لا يتم تحقيق مصالحها الإستراتيجية إذا لم يتحقق الاستقرار الليبي^(٢).

ويمكن اعتبار مصر أكثر دول الجوار تأثرًا بغياب الدولة الليبية وعجزها عن أداء مهامها الوظيفية، حيث أصبحت بؤرة التوتر والتسليح والتجنيد على مقربة من

^١) Tarek Megerisi (2017): Egypt, Algeria, Tunisia. Neighboring States - Diverging Approaches, in Foreign Actors in Libya's Crisis, edited by Karim Mezran and Arturo Varvelli, Ledizioni LediPublishing, Italy, p. 24.

^٢) توفيق المدني (٢٠١٤): تداعيات الأزمة الليبية على دول الجوار، جريدة المستقبل، العدد ٥١٣٥، ص ١٤.

حدودها الغربية^(١)، لذلك يركز اهتمام مصر بالأزمة الليبية في المقام الأول على المخاوف الأمنية، حيث تمثل الحدود الصحراوية بين الدولتين، والتي يبلغ طولها حوالي ٧٠٠ ميل تقريبًا، نوعًا مختلفًا من التهديد لمصر ولأمنها القومي، خاصة في ظل تهريب الأسلحة والمقاتلين عبر ليبيا إلى مصر لدعم الحركات الجهادية والعمليات الإرهابية ضد الدولة المصرية في سيناء، ويبدو هذا جليًا في تزامن شن اللواء حفتر "عملية الكرامة" ضد الإسلاميين في عام ٢٠١٤ مع ارتفاع معدل الهجمات الإرهابية في مصر^(٢).

استضافت مصر في ديسمبر ٢٠١٦ عددًا من الوفود الليبية في الاجتماعات التي أسفرت عن إعلان القاهرة، والذي حدد خمس تعديلات على الاتفاق السياسي الليبي، تركزت على منح الإشراف المدني على الجيش لمجلس النواب واللواء "حفتر" باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة، ومع ذلك لم يسهم هذا الإعلان في إزالة الجمود السياسي عن الأزمة الليبية، حيث طالب الأعضاء المعارضون لمجلس النواب بالموافقة على حكومة الوفاق الوطني قبل مناقشة أي تعديلات^(٣).

وفي يناير ٢٠١٧ التقى وفد من المجلس الرئاسي في طرابلس بالمبعوث الخاص للأمم المتحدة "مارتن كوبلر" في القاهرة، ونتج عن هذا الاجتماع بيان مشترك مع وزير الشؤون المغربية الجزائري ووزير الخارجية التونسي لتعزيز الاتفاق السياسي الليبي وتوحيد المستقبل السياسي والعسكري لليبيا، وفي وقت لاحق من ذلك الشهر، سافر وزير الخارجية المصري "سامح شكري" إلى تونس لمناقشة الشؤون الليبية مع الرئيس "الباجي قائد السبسي"^(٤).

بذلت مصر جهودًا دبلوماسية كبيرة لعقد اجتماع في القاهرة بين اللواء "حفتر" ورئيس وزراء حكومة الوفاق الوطني "فايز السراج"، إلى أن حدث ذلك في فبراير ٢٠١٧، حيث التقيا على انفراد إلى جانب رئيس مجلس النواب "عقيلة صالح"، لكنهما رفضا الإدلاء بأي تصريحات، وأصدرت مصر عقب الاجتماع بيانًا يوضح رؤيتها لحل

(١) رشيد خشانة (٢٠١٥): تداعيات الأزمة الليبية على دول الجوار، جريدة الحياة.

(٢) Tarek Megerisi, Egypt, Algeria, Tunisia. Neighboring States, op. cit., pp. 24-25.

(٣) Ibid, p. 27.

(٤) Ibid, pp. 28-29.

دبلوماسي للتفاوض بشأن تعديلات على الاتفاق السياسي الليبي يمكن أن تؤدي بعد ذلك إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية⁽¹⁾.

وتختلف المساعي المصرية على الصعيد الليبي في نمط التعامل مع الفرقاء الليبيين، مقارنة بالمبادرات الأجنبية التي أعلنت من مصالح طرف على حساب الآخر، بينما ما فعلته مصر هو السعي للحصول على توافق "ليبي-ليبي" مبني على أساس المساواة بين جميع الفرقاء، والسبب الآخر هو إدراك مصر لطبيعة التوازنات الإقليمية بشأن ليبيا، فالواقع السياسي الليبي لم يفرز نخبة قادرة على اتخاذ قرار سياسي دون الرجوع للفاعلين الرئيسيين في المنطقة، وهو ما تم بالفعل من خلال إحياء دور دول الجوار.

يشكل عام تهدف الجهود المصرية إلى جمع شمل الفرقاء الليبيين، ودفعهم إلى الاتفاق على عدد من الثوابت الوطنية غير القابلة للتبديل أو التصرف، ومنها تأسيس هيكل مستقر للدولة وتأمين الدعم لحماية مؤسساتها وشعبها، والحفاظ على أهمية الجيش الليبي وممارسته لدوره، وإدانة التدخل الأجنبي بكل صوره، وحرمة الدم والالتزام بإقامة دولة مدنية ديمقراطية تبنى على مبادئ التداول السلمي للسلطة والتوافق وقبول الآخر، ورفض كافة أشكال التهميش والإقصاء لأي طرف، ومكافحة كل أشكال التطرف والإرهاب، ومحاولة معالجة القضايا المعلقة في الاتفاق السياسي الليبي، وهي مراجعة تشكيل وصلاحيات المجلس الرئاسي الليبي لحكومة الوفاق الوطني برئاسة "فايز السراج" ومنصب القائد الأعلى للجيش واختصاصه. فقد سعى الفرقاء لتنفيذ هذه الثوابت من أجل الحفاظ على وحدة الدولة الليبية وسلامتها الإقليمية⁽²⁾.

¹⁾ Ibid, p. 27.

²⁾ Ann M. Lesch (2014): Troubled Political Transitions: Tunisia, Egypt and Libya, vol. 21, no. 1, p. 66.

(٢) القوى الدولية

بعيداً عن الدور العسكري الذي قاده الحلف الأطلسي ضد نظام معمر القذافي تحت ما يسمى بالتحالف الدولي لإنقاذ ليبيا، فلم يكن تدخل القوى الغربية بشكل مباشر ملموس مقارنة بالقوى الإقليمية، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة.

(أ) فرنسا

كانت فرنسا أول دولة تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي في ١٠ مارس ٢٠١١، باعتباره الحكومة الشرعية في ليبيا، وقد أدت هذه الخطوة الفرنسية إلى دعوة المجتمع الدولي إلى أن يعامل المجلس الوطني الانتقالي بصفته السلطة السيادية العليا في ليبيا بدلاً من القذافي، في وقت لاتزال فيه بعض الدول الأخرى أكثر تردداً في رغبتها في تغيير النظام في ليبيا^(١).

وكان لدى فرنسا رغبة في استغلال الأزمة الليبية كفرصة لزيادة حضورها الدبلوماسي والاقتصادي المحدود في ليبيا، فسارعت فرنسا إلى التفاعل السريع والعميق مع المتمردين في بنغازي، بعد تحفظها على الحراك العربي في تونس ومصر، وفرنسا لا تخفي مساندتها لقوات حفتر، حيث اعترف الأخير بحصول جيشه على دعم فرنسي لوجيستي، واعترفت باريس بوجود من أطلقت عليهم خبراء في المناطق التي يسيطر عليها حفتر^(٢).

(ب) بريطانيا

كانت بريطانيا، خاصة قبل تأزم أوضاع الدولة الليبية منذ عام ٢٠١٤، أحد أهم الشركاء الخارجيين في دعم وإعادة بناء قوات الأمن الليبية، حيث وافقت لندن على تدريب نحو ٢٠٠٠ من أفراد الجيش الليبي في بريطانيا، كما اتفقت إلى جانب أعضاء آخرين في الناتو - على هامش قمة مجموعة الثماني - على منح ليبيا ٦٢,٥ مليون جنيه إسترليني، هذا بالإضافة إلى دورها في دعم المعارضة الليبية، حيث كانت بريطانيا من المؤيدين للتدخل العسكري في ليبيا، كما تعتبر بريطانيا أكبر دولة مستضيفة للمعارضة الليبية في

^١) Richard Northern and Jason Pack, The Role of Outsider Actors, op. cit., p. 117.

^٢) فريال منافي، إشكالية بناء الدولة في منطقة المغرب العربي بين المتغيرات الداخلية وتأثير البيئة الخارجية مع التركيز على فترة الحراك العربي، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

المهجر، فمنذ انطلاق الحراك الليبي، كان المتحدثون الرسميون والمدافعون عن الثوار يتحدثون من الأراضي البريطانية^(١).

ولم تكن الاعتبارات الاقتصادية فقط هي من دفعت لندن إلى الاهتمام بليبيا، على الرغم من أن الاستثمارات البريطانية في ليبيا قد تضاعفت بشكل ملحوظ منذ عام ٢٠٠٣، بفضل استثمارات شركات البترول والغاز الطبيعي، وإنما يرجع أيضًا إلى اعتبارات أمنية ترتبط بتخوف بريطانيا من أن يؤدي انهيار ليبيا وتفككها إلى تهديد الأمن بحوض البحر المتوسط، وهذا ما يفسر التزامها بدعم الحكومة الليبية في محاولاتها لتعزيز سيطرتها السيادية على الدولة^(٢).

(ت) الولايات المتحدة الأمريكية

يمكن تقسيم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ليبيا خلال الحراك الشعبي وما بعده إلى خمسة مراحل رئيسية، هي^(٣):

١. فبراير ٢٠١١ - نوفمبر ٢٠١١: وخلالها لعبت الولايات المتحدة دورًا مهمًا في دعم الثورة الليبية على الرغم من اتهامها بـ"القيادة من الخلف".
٢. نوفمبر ٢٠١١ - سبتمبر ٢٠١٢: وخلالها أعادت الولايات المتحدة تأسيس وجودها الدبلوماسي في ليبيا وحاولت دعم السلطات الليبية المؤقتة حتى الهجوم على البعثة الخاصة في بنغازي والذي أسفر عن مقتل السفير الأمريكي "كريس ستيفنز" بالإضافة إلى ثلاثة أمريكيين آخرين.
٣. سبتمبر ٢٠١٢ - يوليو ٢٠١٤: وخلالها حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تجاوز الهجوم على بعثتها الدبلوماسية ومقتل السفير الأمريكي "ستيفنز"، إلا أنها في النهاية اضطرت إلى إخلاء السفارة الأمريكية في طرابلس مع تصاعد أعمال العنف والحرب الأهلية في ليبيا.

¹⁾ Dario Cristiani (2014): UK Libya – The Consistency of being Selective, Analysis No. 238, Institute for International Political Studies, University in Milan, Italy, pp. 7-8.

²⁾ Ibid, p. 7.

³⁾ Ben Fishman (2017): United States – Reluctant Engagement, in Foreign Actors in Libya's Crisis, edited by Karim Mezran and Arturo Varvelli, Ledizioni, Ledi Publishing, Italy, p. 92.

٤. يوليو ٢٠١٤ - يناير ٢٠١٧: وخلالها شاركت الولايات المتحدة ضمن جهود مبعوثي الأمم المتحدة لإنهاء الحرب الأهلية في ليبيا، ولعبت دورًا مهمًا في صياغة الاتفاق السياسي الليبي الذي أبرم في الصخيرات بالمغرب، ودعم المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني، كما شملت هذه الفترة الحملة الجوية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ستة أشهر ضد تنظيم داعش في سرت.

٥. يناير ٢٠١٧ إلى الآن: وخلالها تراجع الدور الأمريكي في ليبيا، خاصة خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي الأسبق "دونالد ترامب".

(د) إيطاليا

بفضل العلاقات الاستعمارية السابقة، إضافة إلى التقارب الجغرافي، كانت إيطاليا ولا تزال أكبر شريك تجاري لليبيا، لذلك فإن أي نوع من عدم الاستقرار في هذه الأخيرة، سيؤثر على تدفق النفط والغاز اللذين تعتمد عليهما إيطاليا لإنتاج أكثر من ٧٠% من احتياجاتها في مجال الطاقة، كما أن إيطاليا هي الأكثر عرضة لغزو قوارب الهجرة القادمة من ليبيا، لذلك تبنت استراتيجية تدفع إلى الاستقرار السياسي، استطاعت من خلالها استيعاب جميع المكونات العسكرية والسياسية والأمنية الموجودة في الغرب والوسط، كما أعادت حساباتها بشأن مسألة القبول بحفتر، وأعلنت ضرورة البحث له عن موقع في الاتفاق السياسي^(١).

(هـ) روسيا

يستدعي تحليل الدور الروسي في الأزمة الليبية فهم الإطار العام للسياسة الروسية تجاه دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث تميزت علاقات الإتحاد السوفيتي بهذه دول خلال الحرب الباردة في علاقات تغلب عليها المصالح المشتركة، فنجد أن دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد تبنت الخيار السوفيتي لتعزيز تفاوضها مع القوى الغربية، بينما أراد الإتحاد السوفيتي في المقابل تعزيز نفوذه السياسي والاقتصادي والأيدولوجي في هذه الدول، ويظهر ذلك جليًا في المشروعات الاقتصادية التي أنشأها ومولها الإتحاد

(١) عبد الرازق عبد السلام العرادي (٢٠١٧): الدور الغربي في ليبيا ... اضطراب وتضارب، شبكة الجزيرة الإعلامية، متاح على <https://www.aljazeera.net>.

السوفيتي في هذه الدول، مثل سد أسوان في مصر، ومحطات الطاقة الكهرومائية المقامة على نهر الفرات في سوريا، ومصانع التعدين في الجزائر، والموانئ البحرية في اليمن، والعديد من المنشآت الصناعية في تونس وليبيا، إلى جانب ذلك أصبحت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سوقًا مهمًا لتصدير الأسلحة السوفيتية⁽¹⁾.

لم يحافظ الاتحاد الروسي، وريث الاتحاد السوفيتي، على هذا الدور الفاعل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث أحدث الانتقال إلى نظام دولي أحادي القطبية في أوائل التسعينيات تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية الروسية، لتنتهي بذلك "الحقبة السوفيتية الرائعة" في الستينيات والثمانينيات من القرن العشرين، حيث تقلص النفوذ العسكري والسياسي السابق لموسكو بشكل كبير في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ووصل إلى أدنى مستوى له في أوائل التسعينيات، فانخفض حجم التبادل التجاري السنوي مع الدول العربية في عام ١٩٩٤ إلى أقل من ١% من الصادرات الروسية و ١,٥% من وارداتها، مما جعل العلاقات التجارية مع المنطقة بأكملها رمزية إلى حد كبير، لا سيما بالمقارنة بحجم التبادل التجاري في العقود السابقة، حيث بلغت صادرات الأسلحة الروسية فقط إلى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الفترة ما بين ١٩٨٠-١٩٩٣ حوالي ٥٥ مليار دولار، ٢٤ مليار دولار إلى العراق، ١١ مليار دولار إلى سوريا، و ٧ مليار دولار إلى ليبيا⁽²⁾.

بدأت روسيا خطوات استعادة دورها إلى سابق عهدها السوفيتي خلال فترة ولاية "يفكيني بريماكوف" كوزير للخارجية في عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨، حيث مارست روسيا سياسة أكثر نشاطًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لمجابهة القطبية الأحادية الأمريكية، وخلق سياسة عالمية متعددة القطبية يكون لروسيا الدور البارز فيها⁽³⁾، وتزايد الاهتمام الروسي بالمنطقة عندما تولى "فلاديمير بوتين" السلطة في عام ٢٠٠٠، حيث

1) Laszlo Poti (2018): Russian Policies Toward the MENA Region, MENARA Working Paper, No. 9, 8.2018, 12, p. 4.

2) Ibid, pp. 4-5.

3) Ariel Cohen (1997): The 'Primakov Doctrine': Russia's Zero-Sum Game with the United States, The Heritage Foundation, Washington D.C., p. 3.

تميزت السياسة الخارجية لرئاسته بالمساعي والمبادرات الاقتصادية المتزايدة في معظم دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا^(١).

كان التعامل الروسي مع ليبيا القذافي دليلاً جيداً على جهود روسيا لإعادة الانخراط في المنطقة، حيث زار الرئيس الروسي "بوتين" ليبيا في عام ٢٠٠٨، وأثناء تلك الزيارة تنازل "بوتين" رسمياً عن ديون ليبيا التي تبلغ قيمتها مليار دولار مقابل توقيع عدة اتفاقيات اقتصادية وفنية وسياسية^(٢)، وفي عام ٢٠١٠، وقعت روسيا وليبيا صفقة أسلحة بقيمة ١,٨ مليار دولار، إلى جانب سعي روسيا للدخول في سوق الغاز الليبي من خلال التعاون مع شركة الغاز الإيطالية "إيني"^(٣).

مع اندلاع الثورة الليبية ضد نظام القذافي، عارضت روسيا بقوة مسألة التدخل الدولي في ليبيا، وأصررت على أن تفويض مجلس الأمن يسمح فقط بحماية المدنيين وليس تغيير النظام، وبعد سقوط القذافي حاولت روسيا أن تضع نفسها وفقاً لتغير المشهد السياسي في ليبيا، ورغم أن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من المشهد الليبي قد مهد لروسيا أن تلعب دوراً، إلا أن دورها في ليبيا ظل محدوداً حتى أعلن المشير "حفتر" الحرب على الحكومة التي تتخذ من طرابلس مقراً لها في عام ٢٠١٥^(٤).

ومع تقادم الأزمة الليبية وفشل اتفاق الصخيرات بدأت روسيا تظهر علامات التأييد للواء "خليفة حفتر"، قائد الجيش الوطني الليبي، بعدما استطاع من القضاء على كتائب أنصار الشريعة وغيرها من الميليشيات الجهادية المسلحة في بنغازي، كما تمكن من دمج بقايا القوات المسلحة الليبية في المؤسسة الأمنية الوحيدة العاملة في ليبيا - الجيش الوطني الليبي - كما استطاع السيطرة على منشآت النفط الرئيسية في ليبيا والعديد

¹⁾ Ibid, p. 3.

²⁾ Dmitri Trenin (2016): *Russia in the Middle East: Moscow's Objectives, Priorities, and Policy Drivers*, Carnegie Endowment for International Peace, Washington D.C., p. 1.

³⁾ Stephen Blank (2018): *The Foundations of Russian Policy in the Middle East*. In *Russia in the Middle East*, ed. by Theodore Karasik and Stephen Blank. The Jamestown Foundation, Washington D.C., p. 33

⁴⁾ Ekaterina Stepanova (2018): *Russia's Approach to the Conflict in Libya, the East-West Dimension and the Role of the OSCE*, in *The Search for Stability in Libya - OSCE's Role between Internal Obstacles and External Challenges*, edited by Andrea Dessi and Ettore Greco, Edizioni Nuova Cultura, Italy, p. 92.

من الموانئ الرئيسية وتسليمها إلى شركة النفط الوطنية^(١). وتتبع روسيا سياسة عقلانية براجماتية في تعاملها مع الأزمة الليبية، ويتضح ذلك من خلال محاولتها الموازنة بين في تعاملها مع القوى المؤثرة والمتنافسة داخل المشهد الليبي، وذلك لإدراكها الجيد أن ليبيا لاتزال تفتقر إلى حكومة مركزية قوية، وربما هذا ما يفسر تصريح موسكو في ٢٠١٧ بعدم رغبتها في إعادة فتح سفارتها في ليبيا، كاستراتيجية تسعى من خلالها إلى الاحتفاظ بقدم في كلا المعسكرين المتنافسين داخل ليبيا. ويبدو أيضًا أن روسيا تتبع استراتيجية تعترف بالتقسيم الفعلي لليبيا، فهي من جهة تقدم الدعم السياسي والعسكري للواء "حفتر" في الشرق، بينما تقوم بتوقيع عقود النفط ومناقشة الاستثمارات التجارية ومشاريع البناء المستقبلية مع المؤسسات الليبية في طرابلس. وبشكل عام تسعى روسيا إلى تطوير علاقات مع حليف قوي في الداخل الليبي لديه القدرة على بسط السيادة على الدولة الليبية، وذلك من خلال اتباع استراتيجية تسير في ثلاث خطوات متوازنة، هي^(٢):

١. دعم الجيش الوطني الليبي بقيادة اللواء "خليفة حفتر".
٢. دعم حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليًا برئاسة "فايز السراج".
٣. التعاون مع حلفاء إقليميين يمكنهم التأثير في المشهد الليبي، وبخاصة مصر والجزائر.

ومن هنا يتضح أن التدخل الخارجي الذي أدى إلى سرعة إسقاط النظام السياسي لمعمر القذافي هو ذاته الذي انقلب على مكتسبات الثورة الليبية ولكن بطريقة غير مباشرة، معتمدًا على تأجيج الخلافات بين كافة أطراف المجتمع الليبي وزيادة حدة الصراعات والانقسامات القبلية، فتحوّلت ليبيا إلى منطقة لممارسة النفوذ الأجنبي بأياد عربية وداخلية، أصبحت معها الساحة الليبية مرتعًا لفوضى جماعات العنف والمليشيات المسلحة المتناحرة، على اختلاف مسمياتها بأبعادها السياسية والمناطقية وفق حسابات ضيقة الأفق، مما أدى إلى تعثر المسار الديمقراطي.

¹⁾ Ibid, p. 94.

²⁾ Andrea Beccaro (2017): Russia: Looking for a Warm Sea, in in Foreign Actors in Libya's Crisis, edited by Karim Mezran and Arturo Varvelli, Ledizioni, Ledi Publishing, Italy, pp. 77-78.

المبحث الرابع: مستقبل الدولة الليبية في ظل الأزمة

إن ثمة علاقة تصاعدية بين التدخل الدولي بأشكاله المختلفة، وزيادة نزعة المجتمعات إلى الاستقلال والخروج من عباءة الدولة المركزية وسلطتها، وهي علاقة نجد لها شواهد في تجارب التدخلات الدولية في كثير من الدول، مثل الصومال ويوغوسلافيا وكردستان والعراق، وتتعلق تلك العلاقة من وجهين، أولهما أن المجتمعات الراغبة في الاستقلال تجد أنه ليس هنالك جدوى في البقاء في دولة مركزية تعرضت للتدخل الدولي، وفقدت شرعيتها، أما الوجه الآخر، فقد يحدث فيه تقاطع للمصالح مع التدخل الدولي الذي يجد تحقيق مصالحه في التفكيك والتقسيم^(١).

الدولة الليبية الحديثة هي إلى حد كبير نتيجة لشبه الدولة proto-state التي أنشأتها السنوسية في القرن التاسع عشر، والتي توسعت من قواعدها في الجغبوب والكفرة إلى منطقة الساحل والصحراء الوسطى، ومع توسع الحركة السنوسية في ليبيا وتشاد، تشكلت الأوتار التنظيمية والإدارية للدولة الليبية، وفي أعقاب حروب إيطاليا مع السنوسية بين عامي ١٩١١ و ١٩٢٧، ثم الاحتلال الإيطالي اللاحق لليبيا حتى هزيمة الأولى في الحرب العالمية الثانية في منتصف عام ١٩٤٣، ثم احتلال بريطانيا للشمال الليبي، نجح النظام السنوسي في النجاة، بل وكان قادرًا على إعادة تأسيس نفسه باعتباره الكتلة السياسية الأبرز في ليبيا، لا سيما بين القبائل المهيمنة في برقة، أما في المدن الساحلية الرئيسية في طرابلس، فكانت السيطرة لقوى وقبائل أخرى، لذلك عندما أقدمت الأمم المتحدة على تحديد الهيكل السياسي لدولة ليبية مستقلة في ١٩٥٠-١٩٥١، تبنت هيكلًا فيدراليًا للدولة الجديدة في ظل نظام ملكي تقوده السنوسية، ومن ثم كانت الدولة الفيدرالية المستقلة التي ظهرت لاحقًا في عام ١٩٥٢ متأثرة بشكل كبير بالنظام السنوسي وقبائل برقة، مع تهميش القبائل الأخرى في طرابلس ومصراتة^(٢).

(١) خالد حنفي علي (٢٠١٢): سيناريو برقة - الكيانات المستقلة على الحدود العربية-الإفريقية، السياسة الدولية، تحليلات شرق أوسط، متاح على <http://www.siyassa.org.eg>.

(٢) Lisa Anderson (1982): The Tripoli Republic 1918-1922, in George Joffé and Keith McLachlan (eds), Social and economic development of Libya, Wisbech, Menas Press, 1982, pp. 61-62.

أدخلت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ عاملاً ثالثاً معطلاً للمعادلة الدستورية الليبية، متمثلاً في دخول قبائل حوض سرت إلى الساحة السياسية الليبية، حيث مثلت ثورة ١٩٦٩ - ولو جزئياً - تأكيداً للسلطة القبلية المقهورة سابقاً داخل دولة فيدرالية غير مستقرة، وهذا بدوره أدى إلى تهميش قبائل منطقة طرابلس، إلا إنه نجح في تحدي هيمنة قبائل برقة في ظل النظام الملكي، وأعاد توطين النخبة الليبية بأعضاء من قبائل القذاذفة والمقارحة وورفلة بدلاً من قبائل السعديين في برقة، وهيمنت تلك النخب الجديدة على المؤسسات الأمنية للنظام الجديد وأصبحت الصوت البارز لأيديولوجيته الخاصة^(١).

كان لهذا الإرث تداعياته على قدرة الدولة الليبية على بسط نفوذها وسيادتها على كامل وحدتها السياسية، خاصة في ظل حالة الفوضى التي خلفتها ثورة ٢٠١١، فقد كان من نتائج هذا الإرث أن أثار استياءً شريعياً في برقة بسبب إزاحتها من النخبة في عام ١٩٦٩، وبالتالي من السلطة والنفوذ السياسي. وكان هذا الاستبعاد يعني أيضاً خسارة المنافع المادية التي كان من الممكن أن تولد في النظام السياسي الموروث الجديد، وقد وُدد هذا أيضاً مشاعر انفصالية قوية وانعدام الثقة في طرابلس. وتعرزت هذه النزعة الانفصالية بفعل جغرافية الدولة الليبية، حيث توجد في الأساس مدينتان - طرابلس وبنغازي - لكل منهما مجموعة من البلديات التابعة حولها، ولكنها منفصلة عن بعضها البعض بمساحات شاسعة من الصحراء^(٢).

وليبيا القذاذفي كانت أكثر سوءاً، فغالباً ما كانت توصف بأنها دولة بلا هيكل، أو بأنها دولة ذات طابع خاص، زاد نظام القذاذفي من إضعافها من خلال استغلال مراكز القوة غير الرسمية ضدها، لا سيما القبائل، مما زاد من تقويض سلطتها، فأصبحت الدولة ضعيفة للغاية ويمكن تجزئتها بسهولة، وهي سمة اشتدت بسبب حقيقة أن الوظيفة الرسمية الوحيدة للعقيد القذاذفي داخل الدولة هي أن يكون مسؤولاً اسمياً عن أجهزتها الأمنية لضمان ولائها له، وليس للدولة نفسها، فكان مهتماً بشكل خاص بحركة اللجنة الثورية التي

¹⁾ Hans-Peter Mattes (2008): Formal and informal authority in Libya since 1969, in Dirk Vandewalle (ed), Libya since 1969: Qadhafi's revolution revisited, Basingstoke and New York, Palgrave Macmillan, 2008, pp. 70-77.

²⁾ George Joffé (2016): The impact of the war on Libya, in Dag Henricksen and Ann-Karin Larssen (eds), Political rationale and international consequences of the war in Libya, Oxford, Oxford University Press, pp. 298-299.

تعاملت مع الدولة والقيادة من خلال التعبير التعسفي للسلطة خارج مؤسسات الدولة نفسها، وهكذا مع اختفاء العقيد القذافي، لم تعد الدولة قائمة، وحل مكانه فراغ سياسي مفتوح على المكونات الديموغرافية الطائفية والعرقية غير الرسمية للدولة الليبية، المحددة في الجوهر فقط من خلال حدودها وأراضيها^(١).

في ظل تلك المعطيات القديمة، إلى جانب المعطيات الأمنية والسياسية الراهنة، يمكن من الناحية النظرية على الأقل توقع حدوث واحد من خمس سيناريوهات محتملة بشأن الأزمة الليبية، هي: التسوية السلمية في إطار دولة مركزية، أو تقاسم السلطة في إطار دولة فيدرالية، أو الحرب الأهلية المفتوحة والممتدة، أو تجديد رموز المشهد السياسي الليبي^(٢).

(أ) التسوية السلمية في إطار دولة مركزية

يظل هذا الاحتمال قائماً، في ظل الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة وبعثتها في ليبيا، وكذا محاولات دول الجوار الليبي، وبعض القوى الدولية الأخرى، من أجل الوصول إلى تسوية سلمية للصراع الليبي، عبر مائدة المفاوضات، وذلك عبر انتخاب لجنة وطنية لوضع الدستور، واستيعاب الميليشيات المسلحة في إطار جيش وطني، وتحقيق المصالحة الوطنية، وإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، بما يرسخ دعائم الدولة الموحدة، القائمة على أساس اللامركزية السياسية، ويسهم في العودة التدريجية للاستقرار السياسي والأمني. وقد تبدي ذلك في بعض الأمور أهمها:

- حرص أغلب القوى في المجتمع الدولي على إتاحة الفرصة أمام الحوار الوطني الليبي، ودعم جولاته في غدامس، وجنيف وغيرها.

¹) George Joffé (2019): Can Libya survive as a single State?, L'Année du Maghreb, No. 21, p. 256.

^٢) أيمن شبانة (٢٠٢٠): الصراع الليبي، عوامل التصعيد ومآلات التسوية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ٢٢٠، ص ٧٩-٨٠. انظر أيضاً:
- خننو فاتح (٢٠٢٢): الأزمة في ليبيا، الفاعلون والسيناريوهات المحتملة، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد ٩، العدد ١، ص ١٧-١٩. انظر أيضاً:
- حوسين بلخيرات (٢٠٢٠): مستقبل الأزمة الليبية، دراسة استشرافية من خلال تقنية التحليل المورفولوجي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد ٥، العدد ٣، ص ٧٤-٧٤. انظر أيضاً:
- أحمد خميس (٢٠١٨): مصر ومستقبل الأزمة الليبية، تعقيدات الداخل وجهود التسوية، مجلة بدائل، العدد ٢٩، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ص ٢٤. انظر أيضاً:

- التحفظات التي أبدتها مجلس الأمن الدولي على الدعوات التي طالبت بتشكيل تحالف دولي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية والتنظيمات التكفيرية الأخرى في ليبيا، والتي تشكل عقبة أساسية في طريق التسوية السلمية في ليبيا.
 - طبيعة توازن القوى في ليبيا، الأمر الذي يصعب من فرص تحقيق حسم عسكري، لصالح حكومة طبرق أو طرابلس، وهو ما قد يصل بأطراف الصراع إلى القبول بالاحتكام إلى مائدة المفاوضات عن قناعة، وليس كأمر واقع.
- وتسمى هذه المرحلة مرحلة نضج الصراع، وهي حالة تتحقق عندما يطول أمد الاقتتال المسلح، دون أن تلوح في الأفق إمكانية تحقيق نصر عسكري، بالرغم من فداحة التكاليف المادية والخسائر البشرية الناجمة عن الصراع، بما يجعل مواصلة القتال نوعاً من استنزاف القوى ليس أكثر.

(ب) تقاسم السلطة في إطار دولة فيدرالية

ربما تؤدي حالة اللانظام واللاذولة إلى انكفاء القوى السياسية والمسلحة كل داخل منطقة نفوذه، للاستئثار بما لديه من ثروة نفطية، وما يخضع لسيطرته من موانئ للتصدير. وبالفعل فقد تبلور شبح التقسيم في ليبيا خلال مراحل الصراع. وقد تجلت مظاهر ذلك في رفع البعض لعلم العهد الملكي، والدعوة إلى الفيدرالية انطلاقاً من إقليم برقة وفزان والجبل الأخضر، حيث تكونت كتائب قتالية مدربة، بغية تحقيق ذلك الهدف.

ومن ثم، ففي ظل استمرار التدهور الأمني ربما يتمكن أنصار الفيدرالية من إجبار القوى السياسية في طبرق وطرابلس على القبول بها، خاصة أن برقة تسيطر على ٦٠% من احتياطي النفط، فيما تملك فزان ٢٥% من الاحتياطي. هو ما يدفعنا إلى القول بأن مسألة الفيدرالية لا تعدو أن تكون ذريعة للاستئثار بموارد ومقدرات الدولة، ومن ثم فهي أقرب إلى تفتيت الدولة، نظرًا لغياب سلطة مركزية قوية قادرة على إدارة الدولة بالشكل الذي يحقق التوازن ما بين الحكومات المركزية وحكومات الولايات، التي سوف تتحول في تلك الحالة إلى جزر منعزلة بلا رابط بينها.

(ج) الحرب الأهلية المفتوحة والممتدة

في ظل رفض أغلبية الشعب لخيار الفيدرالية، فمن المرجح حدوث مواجهات مسلحة بين القوى السياسية، قد تؤدي إلى شلل كامل لأجهزة الدولة، وقطع إمدادات النفط. وقد حدث هذا بالفعل، وإن كان بشكل جزئي.

ونذكر أنه خلال المرحلة الانتقالية التي تلت ثورة السابع عشر من فبراير لم تستطع القوى السياسية الليبية إنجاز عديد من الاستحقاقات الأساسية لخارطة الطريق، التي صاغها المجلس الوطني الانتقالي، والتي تضمن ٣٧ مادة، تتضمن إصدار دستور جديد، وتكوين حكومة انتقالية، وبرلمان منتخب لإدارة البلاد في غضون ٢٤٠ يومًا، وذلك بالرغم من البداية المبشرة التي تبنت مع انتخاب المؤتمر الوطني العام (البرلمان).

إذ شهدت ليبيا عديدًا من الحكومات الانتقالية، بداية من حكومة عبد الرحيم الكيب، مرورًا بحكومة علي زيدان، وصولًا إلى حكومة عبد الله الثني، التي تواجه حكومة أخرى في طرابلس، لا تعترف بشرعيتها، وتتاصبها العداء، وتخوض ضدها معارك ضارية، فضلًا عن وجود عشرات الآلاف من المقاتلين، الذين ينضون تحت لواء الميليشيات الثورية، والجماعات التكفيرية، سواء أنصار الشريعة، أو تنظيم الدولة الإسلامية.

في هذا السياق، لم يستطع الليبيون إنجاز خارطة الطريق الثانية التي أعلنها البرلمان، والتي تقضي بانتخاب لجنة الستين لصياغة الدستور، والانتهاؤ من إنجاز الدستور الجديد بحلول يونيو ٢٠١٤، وطرحه للاستفتاء العام في يوليو، وإجراء الانتخابات العامة في أغسطس ٢٠١٤. وكذا لم يتم إنجاز الخطة البديلة التي أعلنها البرلمان، والتي تتضمن انتخابات رئاسية ونيابية لفترة انتقالية جديدة، لمدة ١٨ شهرًا تكون هي الثالثة منذ سقوط نظام القذافي.

أدت الأزمة الدستورية إلى دخول البلاد في حلقة مفرغة من الفوضى، والانفلات الأمني، امتدت إلى كافة ربوعها، شرقًا وجنوبًا، ولم تسلم منه طرابلس العاصمة في الغرب. وبات شبح انهيار الدولة وتقسيمها يطارد الجميع، بعد أن أضحى مستقبل البلاد كالدمية التي تتلاعب بها المصالح المتباينة للساسنة، والأيديولوجيات المختلفة للميليشيات المسلحة.

(د) تجديد رموز المشهد السياسي

وقد يكون هذا السيناريو أقرب إلى سيناريو التسوية السلمية، بل وشرطاً له، في جانب من جوانبه؛ خاصة من حيث تجديد رموز المشهد السياسي الليبي؛ ذلك أن نجاح عملية دفع القوى المتصارعة إلى الاقتناع بجدوى اختيار مسار التسوية السلمية، أو المصالحة الوطنية الشاملة، يشترط - من ضمن ما يشترطه - تجديد رموز المشهد السياسي في ليبيا وفواعله الأساسيين؛ حتى لو اقتصر ذلك على بعض رموز أساسية فاعلة في المشهد السياسي الليبي فقط، وقد يكون الأمر عكس ذلك، أي إعادة رموز سابقة إلى المشهد السياسي؛ كما كان الأمر، مثلاً، مع عودة سيف الإسلام القذافي إلى المشهد السياسي الليبي، بعد اختفائه منه. ومجمل الأمر في هذا السيناريو، هو أنه يعد بمثابة عملية إعادة ترتيب أوراق الأزمة الليبية، على نحو يتيح فرصة جديدة للتحكم فيها بنفس سياسي جديد، يحتمل أن تنجح في بثه الشخصيات السياسية الفاعلة، العائدة إلى المشهد الليبي الجديد. وهذا السيناريو يحظى بدعم بعض القوى الدولية، أهمها روسيا.

(هـ) صوملة ليبيا

ليبيا هي البلقان من دون انفصالات، ولبنان من دون طوائف، والصومال من دون رئيس دولة^(١)، ومن هنا حذرت أطراف دولية وإقليمية عديدة، رسمية وغير رسمية، من إمكانية تكرار الحالة الصومالية في ليبيا، ومن هذه الأطراف حكومات بريطانيا والنيجر ومبعوث الأمم المتحدة في ليبيا وصحيفة الجارديان البريطانية. والواقع أن هناك عديداً من أوجه التشابه بين الحالة في الصومال وليبيا، والتي يمكن معها التنبؤ بتكرار الحالة الصومالية في ليبيا، ومن ذلك ما يلي^(٢):

- الضعف المؤسسي العام الذي تعانيه ليبيا: تفتقر ليبيا إلى المؤسسات القوية القادرة على قيادة المرحلة الانتقالية وتنفيذ استحقاقاتها. ومثال ذلك ضعف فاعلية المؤتمر الوطني العام، الذي تنازعت الولاءات القبلية، وعانى من الانشقاقات السياسية، والاستقطالات الجماعية، فبدأ أنه أضعف من أن يواجه تحديات إعادة البناء، لذا فقد

(١) سمير عطا الله (١٨ يونيو ٢٠١٩): بلقنة فلبنة فصولاً و...، جريدة الشرق الأوسط، متاح على: shorturl.at/ehORY

(٢) أيمن شبانة (٢٠١٦): مخاطر التقسيم والصوملة، مجلة العالم المعاصر، العدد ٢، ص ١١٦-١١٨.

المؤتمر كثيرًا من شرعيته السياسية. وخرجت ضده التظاهرات الشعبية تجوب أرجاء ليبيا، احتجاجًا على قراره بتمديد فترة ولايته إلى نهاية العام ٢٠١٤، بعد انتهائها رسميًا في ٧ فبراير ٢٠١٤، وإعلانه عن خارطة طريق ثانية، بدعوى تنفيذ باقي استحقاقات المرحلة الانتقالية.

- عدم سيطرة الحكومة الليبية المعترف بشرعيتها في طبرق على معظم أرجاء ليبيا: تقع العاصمة طرابلس تحت سيطرة حكومة إنقاذ ليبيا، والتي تدعمها عديد من الميليشيات المسلحة، إضافة إلى عناصر الإخوان المسلمين، التي تعمل لصالح الجماعة والتنظيم الدولي، وليس لصالح الوطن أو الشعب الليبي بوجه عام، ويشبه ذلك ما يحدث حاليًا في الصومال، حيث يتبلور حاليًا تحال موسع من المعارضة السياسية ضد الرئيس الصومالي، وهو ما تجلت مظاهره في كثرة التعديلات الوزارية، حيث تكونت أكثر من وزارة خلال عامين فقط، مثل وزارة عبيدي فارح شردون، وعبد الولي شيخ أحمد، وصولًا إلى عمر عبد الرشيد شارمركي، إضافة إلى الخلافات بين الحكومات وإدارات الولايات، واستقالة رئيس لجنة صياغة الدستور.
- نفاذية السواحل الليبية: تعجز حكومة ليبيا عن السيطرة على أجزاء طويلة ممتدة من الساحل الليبي، الذي يبلغ نحو ١٧٧٠ كم، وهو ما يعني عدم القدرة على إحكام الحظر المفروض على تصدير الأسلحة إلى ليبيا، وكذا عدم إمكانية التصدي لتسلل العناصر التكفيرية والمهريين والأسلحة إلى ليبيا. وهو ذاته الوضع القائم في الصومال، والتي تمتلك أطول حدود بحرية في إفريقيا، وذلك بطول حوالي ٣٠٢٥ كم، دون أن تخضع لسيطرة الحكومة المركزية.
- انتشار السلاح في ليبيا: يعود ذلك إلى عهد القذافي، الذي قام بتسليح عدد من القبائل الليبية، تحت شعار جماهيرية السلاح. وفي الوقت الراهن تكشف بعض التقارير عن رقم قياسي عالمي حققه الشعب الليبي، بامتلاكه أكثر من ٢١ مليون قطعة سلاح، تتراوح بين السلاح الخفيف، والصواريخ المضادة للطائرات. وفي ظل عدم القدرة على نزع السلاح ممن بحوزته، وانتشار أكثر من ١٥٠٠ جماعة مسلحة في البلاد، يأتي الانفلات الأمني عنوانًا بارزًا للمشهد الليبي.

• وقوع ليبيا في قبضة الميليشيات المسلحة المحلية والأجنبية: تعمل الميليشيات المسلحة المنتشرة في ربوع ليبيا لحساب أجنات خاصة، والتي تنطلق من مرجعيات عديدة دون المستوى الوطني (دينية، إقليمية)، وفي مقدمتها أنصار الشريعة، وتنظيم الدولة الإسلامية، الذي نجح في التمرکز في ليبيا، في مدن درنة وبنغازي وسرت بصفة خاصة، في أكبر تجمع للتنظيم خارج معقله الرئيسي في العراق وسوريا. وقد اتضحت قوة هذه الميليشيات في عديد من المواقف، ومنها على سبيل المثال صدور قانون العزل السياسي تحت تهديد السلاح، وتحديد كتيبي الصواعق والقذائف مهلة لمدة خمس ساعات أمام المجلس الوطني الانتقالي (البرلمان) للاستقالة، وإلا فسوف يتم اعتقال نوابه، باعتبارهم معتصبين للسلطة. وكذا إصدار المحكمة الدستورية العليا في طرابلس حكم بحل مجلس النواب الليبي في طرابلس بعدما تم ترويع وتهديد القضاة وأسرهم. هذا الأمر يشبه ما حدث في الصومال، التي وقعت تحت سيطرة ٢٩ فصيلًا سياسيًا ومسلحًا عقب سقوط نظام سياد بري في عام ١٩٩١. وكانت معظم هذه الفصائل غير معنية بتوحيد الصومال، بعد انفصال صومالي لاند، وكذا غير مكترثة باستعادة الأقاليم المنقطعة منها، مثل إقليم أوجادين أو الإقليم الشمالي الشرقي لكينيا، المقتطع من الصومال، بقدر ما كانت معنية بتحقيق مصالح خاصة. كما تشكلت في الصومال أيضًا محاكم إسلامية معنية بالأمن والقضاء في مناطق نفوذها، قبل أن تتحد في إطار اتحاد المحاكم الإسلامية بقيادة شيخ شريف شيخ أحمد.

• كثرة الانشقاق والتشردم في إطار القوى السياسية والجماعات المسلحة: يهدد الانشقاق المتكرر في إطار القوى السياسية بانهايار أي اتفاق يمكن الوصول إليه. وقد انعكس ذلك على الحوار الوطني الدائر حاليًا، حيث كانت تعارضه في البداية غالبية القوى المنضوية تحت لواء عملية فجر ليبيا، قبل أن تتضم إليه مضطرة. كما انقسمت بشأنه بعض القوى، واستبعدت منه قوى أخرى، ومنها الجماعات التكفيرية، والعناصر المرتبطة بنظام القذافي، وبعض الجماعات الأمازيغية التي قاطعت من قبل انتخاب لجنة الستين المعنية بوضع الدستور، والتي طالبت بحق تقرير المصير، وقد كان ذلك حقيقة يمثل معضلة في الصومال، مازالت تداعياتها السلبية

قائمة حتى الآن، حيث يرفض الشباب المجاهدون بدء أي حوار مع الحكومة، في حين لا تمنع بعض الجماعات الأخرى في إطار الحزب الإسلامي في التفاوض مع الحكومة، حيث كان فصيل حسن ضاهر أويس ذاته أحد مكونات تحالف إعادة تحرير الصومال، قبل أن ينضم إلى صفوف المعارضة.

الخاتمة

والخلاصة أن أزمة الدولة في ليبيا لا تزال ممتدة، بل وعصية على الحل. ويبدو جلياً أن التدخلات الخارجية العديدة، وتحالفات الميليشيات المحلية، وتلاعب القوى الأجنبية بها، وعدم قدرة الحكومات المحلية على التوصل إلى اتفاق لحل سلمي هي العائق الرئيسي لإنهاء الحرب الأهلية والشروع في إعادة بناء الدولة؛ حيث أدى التدخل الدولي متعدد التوجهات إلى زيادة حدة التنافس بين تلك القوى، كما نتج عن التناقضات الأيديولوجية (السلفية ضد الإخوان المسلمين) والاعتبارات الجيوسياسية في إطالة أمد حرب الفرقاء الليبيين في صراع بات يهدد بتقويض وحدة الأراضي الليبية وسيادتها. وكما أن الثروة النفطية نعمة يمكن أن تساعد في إعادة بناء الدولة الليبية، فهي أيضاً نعمة لأن القوى الخارجية تطمح إلى الحصول على هذه الثروة، دون النظر إلى مصلحة الداخل الليبي.

وتتمثل الأسباب الرئيسية لإطالة أمد الأزمة الليبية في الافتقار إلى الإرادة السياسية والتنافس بين الجماعات المسلحة لكسب المزيد من النفوذ ولو على حساب الاستقرار الليبي، حيث تطمح جميع الأطراف والقوى المحلية إلى الاستيلاء على حصة من آلية إدارة الدولة، ومن ثم إنشاء منطقة نفوذ في مناطقهم. وقد أدى هذا التنافس والتدافع على السلطة إلى تقويض محاولات الإصلاح وإعادة البناء.

وكما سبقت الإشارة إليه، فإن هيكل الدولة نفسه قد ساهم في انعدام الإرادة السياسية وتهميش كافة مؤسسات الدولة في ليبيا، حيث أدى إرث القذافي المتمثل في التخلص من وزارة الدفاع وتحييد الجيش واعتماد النظام القبلي بدلاً من النظام المؤسسي إلى تقاليد معيبة وخلل واضح في الهيكل التنظيمي للدولة في ليبيا، وهو ما اتضحت آثاره في أعقاب إزاحة نظام القذافي في فبراير ٢٠١١. فقد كان للثورة الليبية نتيجتان ملموستان

حتى الآن. تتمثل الأولى في انعدام الثقة في جهاز الدولة، الأمر الذي عزز من رغبة جميع القوى المحلية في تقاسم السلطة بعد الثورة. وتتمثل النتيجة الثانية في حالة الانقسام بين الثوار وضباط القوات المسلحة الليبية نتيجة لممارسات القذافي من تحييد القوات المسلحة لضمان سلامة نظامه.

وهكذا فلم يترك إرث القذافي هيكلًا محددًا تخضع له جميع مؤسسات الدولة، بل ترك العديد من الأنظمة الفرعية داخل الدولة الليبية في إطار دولة ممزقة. ويتجلى ذلك في انتشار الجماعات المسلحة، ذات الدوافع الإقليمية أو الأيديولوجية المتباينة، الساعية لبسط نفوذها على الآخرين وتحقيق الكم الأكبر من المصالح الذاتية. وتحقيقًا لهذه الغاية تحاول هذه الجماعات التأثير على السلطات السياسية من خلال التهديد بالسلاح.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- (١) أحمد خليف عفيف (٢٠١٥): الثورة الليبية، الخصوصية وتحديات المرحلة الانتقالية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٢، العدد ٣.
- (٢) أحمد خميس (٢٠١٨): مصر ومستقبل الأزمة الليبية، تعقيدات الداخل وجهود التسوية، مجلة بدائل، العدد ٢٩، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
- (٣) أحمد محمد رفعت (٢٠٠٢): القانون الدولي العام، دار النهضة العربية.
- (٤) أمين المسلاتي (١٩٩٥): التطور الجيولوجي والتكتوني، في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي أبو لقمة وسعد القزيري، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت.
- (٥) أيمن شبانة (٢٠١٦): مخاطر التقسيم والصوملة، مجلة العالم المعاصر، العدد ٢.
- (٦) ----- (٢٠٢٠): الصراع الليبي، عوامل التصعيد ومآلات التسوية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ٢٢٠.

- (٧) بلال المصري (٢٠١٧): قطر بين جحيم الشرق الأوسط ومستنقع القرن الإفريقي، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد ١.
- (٨) باسم عبد العزيز عمر عثمان وحسين عليوي ناصر الزيادي (٢٠١٤): الجغرافيا الاجتماعية، مبادئ وأسس وتطبيقات، دار الوضاح للنشر، الأردن.
- (٩) توفيق المدني (٢٠١٤): تداعيات الأزمة الليبية على دول الجوار، جريدة المستقبل، العدد ٥١٣٥.
- (١٠) جمال حمدان (١٩٨٣): استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، القاهرة.
- (١١) ----- (١٩٩٦): أفريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١.
- (١٢) ----- (١٩٩٦): الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- (١٣) حامد سلطان، عائشة راتب، صلاح الدين عامر (١٩٨٥): القانون الدولي العام، دار النهضة العربية.
- (١٤) حسن مسعود أبو مدينة (٢٠٠٠): الموانئ الليبية، الشركة الاشتراكية للموانئ، مصراتة.
- (١٥) حوسين بلخيرات (٢٠٢٠): مستقبل الأزمة الليبية، دراسة استشرافية من خلال تقنية التحليل المورفولوجي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد ٥، العدد ٣.
- (١٦) خالد حنفي علي (يوليو ٢٠١١): سيناريو برقة - الكيانات المستقلة على الحدود العربية-الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ملحق ٢٠١١.
- (١٧) ----- (٢٠١٢): تأثيرات الثورة في علاقات ليبيا الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد ١٨٨.
- (١٨) ----- (٢٠١٤): جماعات العنف الليبية و"الترانزيت" الجهادي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٨.
- (١٩) ----- (٢٠١٦): الأزمة الليبية بين محفزات التسوية وعراقيل الإنقاذ، مجلة السياسة الدولية، المجلد ٥١، العدد ٢٠٥.

- (٢٠) خالد محمد بن عمور (٢٠١٤): العيوب الجيوبوليتيكية للدولة الليبية وأثرها على إنشاء التقسيمات الإدارية، دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، العدد ٢٧.
- (٢١) خننو فاتح (٢٠٢٢): الأزمة في ليبيا، الفاعلون والسيناريوهات المحتملة، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد ٩، العدد ١.
- (٢٢) رشيد خشانة (٢٠١٥): تداعيات الأزمة الليبية على دول الجوار، جريدة الحياة.
- (٢٣) رولاند أوليفر وجون فيج (١٩٦٥): موجز تاريخ أفريقية، ترجمة دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- (٢٤) زياد عقل (٢٠١١): عسكرة الانتفاضة، الفشل الداخلي والتدخل في الجماهيرية الليبية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ١٨٤.
- (٢٥) ----- (٢٠١٦): ست سنوات على الثورتين المصرية والليبية: رؤية مقارنة، دراسات إستراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد ٢٦٩.
- (٢٦) سارة بوحادة وأمال بلحيتي (٢٠٢٠): التداعيات الإقليمية للتدخل الدولي في ليبيا، مجلة السياسة العالمية، العدد ٢.
- (٢٧) سالم حسن البرناوي (٢٠٠٠): السياسة الخارجية الليبية، منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية، طرابلس.
- (٢٨) سالم حمودة وآخرون (١٩٨٢): موجز عن جيولوجية ليبيا، بيروت.
- (٢٩) سالم علي الحجاجي (١٩٨٩): ليبيا الجديدة، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس.
- (٣٠) سمير عطا الله (١٨ يونيو ٢٠١٩): بلقنة فلبننة فصوملة و...، جريدة الشرق الأوسط، متاح على: shorturl.at/ehORY
- (٣١) شكري غانم (١٩٨٥): النفط والاقتصاد الليبي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١.

- (٣٢) صادق حجال (٢٠١٨): صراع النفوذ الإقليمي السني-السني في ليبيا: إعاقة عملية بناء الدولة وتقويض أمن دول الجوار الليبي، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين.
- (٣٣) صبحي قنوص وآخرون (بدون تاريخ): التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليبيا الثورة في ٣٠ عام (١٩٦٩-١٩٩٩)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.
- (٣٤) صبرينة كihal وحكيم غريب (٢٠٢١): التدخل التركي في ليبيا، كولونيالية جديدة أم تعاون اقتصادي، مجلة السياسة العالمية، المجلد ٥، العدد ٣.
- (٣٥) عادل محمود حمدي (١٩٩٨): الاتجاهات المعاصرة في نظم الإدارة المحلية، دار الفكر العربية، بيروت، ط١.
- (٣٦) عبد الحميد غنيم (١٩٨٧): الجغرافيا السياسية، بيروت، ط١.
- (٣٧) عبد الرازق عبد السلام العرادي (٢٠١٧): الدور الغربي في ليبيا ... اضطراب وتضارب، شبكة الجزيرة الإعلامية، متاح على <https://www.aljazeera.net>.
- (٣٨) عبد اللطيف حجازي (٢٠١٧): التشابكات والتفاعلات القبلية والسياسية في ليبيا، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الملف المصري، العدد ٣٨.
- (٣٩) عدنان صافي (١٩٩٩): الجغرافيا السياسية بين الحاضر والماضي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، عمان، الأردن، ط١.
- (٤٠) علي محمد فرج النحلي (٢٠١٨): الأزمة الليبية وتداعياتها على دول الجوار (٢٠١١-٢٠١٧)، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- (٤١) عماد جاد (٢٠١٣): عامان من الثورة الليبية، صراعات بناء الدولة، التقرير الاستراتيجي ٢٠١١-٢٠١٢، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
- (٤٢) مجموعة مؤلفين (٢٠١٩): النخب والانتقال الديمقراطي، التشكل والمهمات والأدوار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
- (٤٣) محمد أبي سمرا (٢٠١٧): طرابلس ساحة الله وميناء الحداثة، دار الساقى للطباعة والنشر، بيروت.

- (٤٤) محمد المبروك المهدي (١٩٩٨): جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٣.
- (٤٥) محمد رياض (٢٠١٤): الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، ط٢، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة.
- (٤٦) محمد عبد الحفيظ الشيخ (٢٠٢٠): التدخل العسكري التركي في ليبيا وانعكاساته إقليمياً ودولياً، مجلة شؤون عربية، العدد ١٨٤، متاح على <https://arabaffairsonline.com>.
- (٤٧) محمد عبد الحفيظ الشيخ (٢٠١٧): المصالحة الوطنية في ليبيا - التحديات وآفاق المستقبل، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، بيروت، العدد ١١.
- (٤٨) محمد عز العرب (٢٠١٧): السياسة الخارجية القطرية ودعم الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٠.
- (٤٩) محمد علي هميلة (١٩٩٧): الموارد الطبيعية، المياه والتربة، آفاق تطويرها وترشيد استخدامها، مجلة الهندسي، العدد ٣٧.
- (٥٠) محمد عياد مقيلي (١٩٩٥): الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي مصطفى أبو لقمة وسعد خليل القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ط١.
- (٥١) محمد مبروك المهدي (١٩٩٨): جغرافية ليبيا البشرية، بنغازي، الطبعة ٣.
- (٥٢) محمد محمد عوض (١٩٦٥): الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- (٥٣) محمد محمود إبراهيم الديب (٢٠٠٨): الجغرافيا السياسية منظور معاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- (٥٤) محمود توفيق (٢٠٠٧): منهجية البحث العلمي مع التطبيق على البحث الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية.
- (٥٥) ----- (أكتوبر ٢٠٢٢): الأزمة الليبية بين الجغرافيا والسياسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ٢٣٠.

- (٥٦) محمود منصور (٢٠١٨): تجرّبي مع الشيطان (قطر)، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- (٥٧) مشعالي إبراهيم (٢٠١٦): دور المقاربة الجزائرية في حل الأزمة الليبية، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، بيروت، العدد ٦.
- (٥٨) منى محمود مصطفى (١٩٨٩): الاعتراف بالدولة الجديدة بين النظرية والممارسة، دار النهضة العربية.
- (٥٩) منية غانمي (٧ نوفمبر ٢٠١٦): النفط في ليبيا.. من مصدر للرفاهية إلى وقود للاقتتال، متاح على shorturl.at/bDF46
- (٦٠) نقولا زيادة (١٩٥٨): محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العليا، القاهرة.
- (٦١) نور الهدى بتيقة (٢٠١٧): إشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي (٢٠١٢-٢٠١٦)، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر.
- (٦٢) هادي مشعان ربيع (٢٠١٦): ثورات التغيير العربي وصعود الأحزاب الإسلامية إلى السلطة، مجلة دراسات سياسية وإستراتيجية، بغداد، بيت الحكمة، العدد ٣٣.

المراجع الأجنبية:

- (1) Ahmad Daifullah Algarni (2121): Turkey's Influence in Libya's Crisis: Political and Security Implications Inside and Outside Libya, International Institute for Iranian Studies.
- (2) Al-Hamzeh Al-Shadeedi and Nancy Ezzeddine (February 2019): Libyan Tribes in the Shadows of War and Peace, CRU Policy Brief.
- (3) Andrea Beccaro (2017): Russia: Looking for a Warm Sea, in in Foreign Actors in Libya's Crisis, edited by Karim Mezran and Arturo Varvelli, Ledizioni, Ledi Publishing, Italy.
- (4) Ann M. Lesch (2014): Troubled Political Transitions: Tunisia, Egypt and Libya, vol. 21, no. 1.

- (5) Ariel Cohen (1997): The 'Primakov Doctrine': Russia's Zero-Sum Game with the United States, The Heritage Foundation, Washington DC.
- (6) Arturo Varvelli (May 2013): The Role of Tribal Dynamics in the Libyan Future, ISPI Analysis, no. 172.
- (7) Ben Fishman (2017): United States – Reluctant Engagement, in Foreign Actors in Libya's Crisis, edited by Karim Mezran and Arturo Varvelli, Ledizioni, Ledi Publishing, Italy.
- (8) Bukola A. Oyeniyi (2019): The History of Libya, Greenwood, California.
- (9) Christopher S. Chivvis and Jeffrey Martini (2014): Libya After Qaddafi: Lessons and Implications for the Future. RAND Corporation, Santa Monica, CA.
- (10) Daniel Patrick O'Connell (1983): The International Law of the Sea, Clarendon Press, Oxford.
- (11) Dario Cristiani (2014): UK Libya – The Consistency of being Selective, Analysis No. 238, Institute for International Political Studies, University in Milan, Italy.
- (12) Djallil Lounnas (2020): The Libyan Crisis: A Case of Failed Collective Security, Middle East Policy, vol. 27, no. 2.
- (13) Dmitri Trenin (2016): Russia in the Middle East: Moscow's Objectives, Priorities, and Policy Drivers, Carnegie Endowment for International Peace, Washington DC.
- (14) Edward E. Evans-Pritchard (1949): The Sanusi of Cyrenaic, Oxford University Press, Oxford.
- (15) Ekaterina Stepanova (2018): Russia's Approach to the Conflict in Libya, the East-West Dimension and the Role of the OSCE, in The Search for Stability in Libya – OSCE's Role between Internal Obstacles and External Challenges, edited by Andrea Dessì and Ettore Greco, Edizioni Nuova Cultura, Italy.
- (16) Emrah Kikilli and Bilgehan Ozturk (2020): Turkey's Position in the Libyan Crisis, Insight Turkey, vol. 22, no. 2.
- (17) George Joffè (2020): Libya, the New Geopolitical Arena, The Journal of North African Studies, Vol. 25, No. 5.
- (18) ----- (2016): The impact of the war on Libya, in Dag Henricksen and Ann-Karin Larssen (eds), Political rationale and

- international consequences of the war in Libya, Oxford, Oxford University Press.
- (19) ----- (2019): Can Libya survive as a single State?, L'Année du Maghreb, No. 21.
- (20) Gökhan Tekir (2020): Russian-Turkish Involvement in the Civil War in Libya, Türkiye Rusya Araştırmaları Dergisi – TRAD, no. 3.
- (21) Hans-Peter Mattes (2008): Formal and informal authority in Libya since 1969, in Dirk Vandewalle (ed), Libya since 1969: Qadhafi's revolution revisited, Basingstoke and New York, Palgrave Macmillan, 2008.
- (22) James Fairgrieve (1941): Geography and World Power, University of London Press, Kent.
- (23) Jonny Hogg (2014): Turkey's Role in Libya Adds to Pro-Islamist Perception, Reuters, 13 November, [reuters.com/article/libya-turkey-idINL6N0T147120141113](https://www.reuters.com/article/libya-turkey-idINL6N0T147120141113)
- (24) Kim Bilarkis (1990): International Law, Progress Publishers, Moscow.
- (25) Laszlo Poti (2018): Russian Policies Toward the MENA Region, MENARA Working Paper, No. 9, 8.2018.
- (26) Lisa Anderson (1982): The Tripoli Republic 1918-1922, in George Joffé and Keith McLachlan (eds), Social and economic development of Libya, Wisbech, Menas Press, 1982.
- (27) Lothrop Stoddard (1921): The New World of Islam, Springer, New York.
- (28) Martin Ira Glassner and Chuck Fahrer (2002): Political Geography, John Wiley and Sons Inc., New York.
- (29) Martin Jones, et. al. (2015): An Introduction to Political Geography – Space, Place and Politics, 2nd ed., Routledge, New York.
- (30) Martin Jones, Michael Woods, and Rhys Jones (2004): An Introduction to Political Geography, Taylor and Francis Group, London.
- (31) Mohamed Ben Lamma (September 2017): The Tribal Structure in Libya: Factor for fragmentation or cohesion?, The Foundation for Strategic Research (Fondation pour la recherche stratégique), Paris, France.

- (32) Mohammed El-Katiri (2012): State-Building Challenges in a post-Revolution Libya, Strategic Studies Institute, US Army War College, Washington DC.
- (33) Nevill Barbour (1959): A Survey of Northwest Africa (The Maghrib), Oxford University Press, New York.
- (34) Norman John Greville Pounds (1963): Political Geography, McGraw Hill, New York.
- (35) Peter Colei and Fiona Mangan (August 2016): Tribe, Security, Justice, and Peace in Libya today, Peaceworks, the United States Institute of Peace, no. 118.
- (36) Ramesh Dutta Dikshit (2005): Political Geography, McGraw Hill, New Delhi.
- (37) Richard A. Lobban, Jr. and Christopher H. Dalton (2014): Libya, History and Revolution, Praeger, California.
- (38) Richard Northern and Jason Pack (2013): The Role of Outsider Actors, in The 2011 Libyan Uprisings and the Struggle for the Post-Qadhafi Future, edited by Jason Pack, Palgrave Macmillan, New York.
- (39) Stephen Blank (2018): The Foundations of Russian Policy in the Middle East." In Russia in the Middle East, ed. by Theodore Karasik and Stephen Blank. The Jamestown Foundation, Washington DC.
- (40) Tarek Megerisi (2019): Libya's Global Civil War, Policy Brief, European Council on Foreign Relations, Berlin, Germany.
- (41) Tarek Megerisi (2017): Egypt, Algeria, Tunisia. Neighboring States - Diverging Approaches, in Foreign Actors in Libya's Crisis, edited by Karim Mezran and Arturo Varvelli, Ledizioni LediPublishing, Italy.
- (42) Tuba Sahin (August 13, 2020): Turkey, Libya Ink Deal to Boost Trade, Economic Ties, Anadolu Agency, Available at: <https://www.aa.com.tr/en/africa/turkey-libya-ink-deal-to-boost-trade-economic-ties/1940261>
- (43) W. G. East (1949): Mediterranean Problems, Thomas Nelson, London.
- (44) William Gordon East (1950): An Historical Geography of Europe, E. P. Dutton and Company, New York.

التحليل المكاني للربط الكهربائي بين جمهورية مصر العربية
والمملكة العربية السعودية
" دراسة في الجغرافيا الاقتصادية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية "

د. محمد عزت محمد الشيخ

مدرس بقسم الجغرافيا، المعهد العالي للدراسات الأدبية

كينج مريوط، الإسكندرية

mohamed.elshiekh3@gmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.157014.1226

التحليل المكاني للربط الكهربائي بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية

" دراسة في الجغرافيا الاقتصادية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية "

مستخلص

يندرج موضوع البحث ضمن الدراسات التطبيقية في الجغرافيا الاقتصادية، ويُعد الربط الكهربائي نمطاً من أنماط الشراكة الاقتصادية والتكامل بين الدول. وجاءت دولتا الدراسة أكبر دول الوطن العربي من حيث إنتاج الكهرباء واستهلاكها؛ الأمر الذي زاد من أهمية الربط بين منظومتي الكهرباء في البلدين. إلا أن توزيع محطات التوليد، وشبكة الكهرباء، والطاقة الكهربائية المستهلكة، اختلفت بين الأقسام الجغرافية في الدولتين، نتيجة لعوامل التوطين لمحطات التوليد، وللعوامل الجغرافية المؤثرة في مد الشبكة والاستهلاك. وتمثلت أهمية الربط الكهربائي بين الدولتين تحديداً نتيجة لتباين فترات ذروة الاحمال الكهربائية بينهما، حيث جاءت بالسعودية نهاراً، وفي مصر ليلاً؛ وهو ما يُفعل أهمية الربط والتكامل الكهربائي بين البلدين، وتنميتها مستقبلاً.

ويمتد خط الربط من المدينة المنورة حتى شمال شرق مدينة القاهرة المصرية، وجاء معظم الخط هوائياً باستثناء منطقة عبور خليج العقبة من جهة الجنوب بطول ٢٠ كم. وعلى الرغم من ارتفاع تكلفة الإنشاء، إلا أن الجدوى الاقتصادية زادت من أهميته.

الكلمات المفتاحية: الربط الكهربائي، النظام الكهربائي، الجغرافيا الاقتصادية، الجدوى الاقتصادية، مسار الربط.

Spatial Analysis of the Electrical Interconnection between the Arab Republic of Egypt and the Kingdom of Saudi Arabia A Study in Economic Geography Using Geographic Information Systems

Abstract

The subject of the research falls within the applied studies in geography, and the electrician knits the growth of economic partnership and integration between countries.

The two countries of the study were the largest in the nation in terms of electricity production and consumption; Which increased the salt between the two men and the news. However, the distribution of the generation stations, the electricity network, and the consumed electric energy, the geographical areas in the two countries differed, as a result of the localization factors of the generation stations, and the geographical factors affecting the network and consumption. and a third of that, they share the importance of gravity in electrophoresis; Which is what makes the relationship and electrical integration between the new, and its development in the future.

The link line extends from Madinah to the northeast of Cairo, and most of the line came over the Aqaba crossing area from the south, 20 km. Despite this, challenges have increased from the coast.

Keywords: Electrical connection, electrical system, economic geography, economic feasibility, connection path.

تعمل الجغرافيا التطبيقية على رصد ووصف المشكلات الراهنة وتوصيفها، والتنبؤ بالمشكلات المستقبلية والمساهمة في اتخاذ القرارات ورسم السياسات، ثم إعداد ومراقبة وتقويم الخطط^(١)، وبذلك فالدراسات المتعلقة بالطاقة تأتي ضمن الدراسات التطبيقية النفعية، وتعد الطاقة الكهربائية (إنتاجاً واستهلاكاً) بمثابة الركيزة الأساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية^(٢) فمتوسط نصيب الفرد من الكهرباء يعد مؤشراً علي مستوى معيشة السكان، إضافة لكونه مؤشراً على التقدم الاقتصادي وفقاً لمعدلات زيادته سنوياً، وتعد الطاقة الكهربائية من الصناعات التحويلية، وذلك بتغيير الطاقة الأحفورية التقليدية إلى صورة أخرى من الطاقة يسهل نقلها والتعامل معها واستخدامها في كافة الأنشطة الاقتصادية والخدمية حتى أصبحت عصباً للحياة اليومية، وهو ما يمثل أن انقطاعها هو توقف للحياة اليومية، بالإضافة لكونها من الطاقات النظيفة.

ويعد الربط الكهربائي نمطا من أنماط الشراكة الاقتصادية والتكامل بين الدول، وهو هدف (أي التكامل الاقتصادي) تأمل الشعوب العربية تحقيقه بين دولها بصفته نمط من أنماط الوحدة بينها. ويعمل الربط الكهربائي على الاستفادة من توفر مصادر الطاقة ببعض الدول ونقلها لأخرى، وبذلك فالدول المصدرة قد استفادت اقتصادياً من تشغيل أغلب القدرات المركبة، بالإضافة لبيع ما يفيض عنها من طاقة يصعب تخزين الفائض منها، كما تشكل استعادة الدول المستوردة للطاقة الكهربائية في حل مشكلات شبه دائمة نظراً لنقص مواردها في مجال الطاقة، وهو ما يجعلها تستفيد من الموارد المتاحة لدى الدول المجاورة أو حل مشكلات مؤقتة قد تحدث خلال أوقات معينة خلال شهور محددة لعام أو خلال فترات زيادة الأحمال على مدار اليوم الواحد.

تكمن أهمية وأسباب اختيار هذا الموضوع كونه يتناول بالدراسة أكبر دول الوطن العربي من حيث إنتاج الكهرباء واستهلاكها؛ الأمر الذي يزيد من أهمية دراسة الربط بين منظومتي الكهرباء في البلدين، كما يزيد من أهمية الدراسة محاولتها تقييم مسار خط الربط

(١) محمد أحمد مرعي، الجغرافيا بين النظرية والتطبيق، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٤، ص ح.

(٢) محمد أحمد الشناوي، إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة الإسماعلية "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٣م، ص ذ.

الكهربي، وما إذا كانت تواجهه مشكلات؛ وبالتالي محاولة الحد منها، وهو ما يُفعل الاستفادة من خط الربط خاصة، والامكانيات المتاحة بمنظومتَي الكهرباء بالدولتين عامة .

*** أهداف الدراسة: يوجد لهذه الدراسة عدة أهداف أهمها:**

١- التعرف على تاريخ دخول الكهرباء للمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية.

٢- التعرف على النظام الكهربي بالدولتين (إنتاج، نقل وتوزيع، استهلاك).

٣- تحديد المشكلات التي تواجه النظام الكهربي بالدولتين ووضع حلول مقترحة.

٤- تقييم مسار خط الربط الكهربي بين الدولتين، والتعرف على مدى مناسبته أم أن هناك مسارات أخرى أمثل.

٥- التعرف على الآثار الاقتصادية والسياسية للربط الكهربي بين البلدين.

*** مناهج وأساليب الدراسة:**

يُعد منهج النظم هو المنهج الأساسي في هذه الدراسة، وذلك بدراسة منظومة الكهرباء بأبعادها الثلاثة: الإنتاج، النقل والتوزيع، الاستهلاك، ولا يعني ذلك أن البحث يعتمد على منهج واحد، حيث سيستخدم الباحث المنهج المحصولي لاستنتاج العوامل الجغرافية المؤثرة في الكهرباء بالبلدين، والمدخل التاريخي الذي سيسهم في التعرف على الوضع الحالي للنظام الكهربي من خلال تتبع بدايات النظام الكهربي وتطوره زمنياً.

كما سيستعين الباحث بالأسلوب الكمي في تحليل البيانات، والأسلوب الكارتوجرافي ونظم المعلومات الجغرافية في إخراج الخرائط والتحليل المكاني لمواقع ومواقع المحطات والمسار الأمثل لخط الربط الكهربي. كما إن أداة البحث الرئيسة هي الخرائط متعددة المقاييس.

*** أقسام الدراسة:** تتألف الدراسة من ستة أقسام يسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة، وسيضمن القسم الأول لمحة تاريخية عن الكهرباء في البلدين، ثم يستعرض القسم الثاني لإنتاج الطاقة الكهربائية بالبلدين، ويتطرق القسم الثالث لشبكة الكهرباء بالبلدين، وسيتناول القسم الرابع استهلاك الكهرباء بالبلدين، وبالقسم الخامس سيتم دراسة شبكة الربط، ويستعرض القسم السادس تقييم شبكة الربط، وتناول مشكلات الربط وكيفية علاجها.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات الجغرافية التي تناولت موضوع الكهرباء بالبلدين، ويمكن تقسيمها إلى:

أ- دراسات جغرافية تناولت الطاقة الكهربائية، منها:

مجموعة دراسات لمحمد محمود الديب، منها: (١٩٧٦م، ١٩٧٧م) بعنوان: إنتاج واستهلاك الكهرباء في مصر^(١)، ثم سلسلة دراسات لسعيد أحمد عبده، الأولى (١٩٧٧م) عن: جغرافية الطاقة الكهربائية في جمهورية مصر العربية^(٢)، والثانية (١٩٨٢م) عن: النقل وتوطن صناعة الكهرباء في مصر^(٣)، والثالثة (١٩٨٣م) عن: الطاقة الكهربائية في الوطن العربي مع التطبيق على مصر^(٤)، والرابعة (١٩٨٨م) عن: جغرافية الطاقة الكهربائية بجنوبي المملكة العربية السعودية^(٥)، ثم دراسة خامسة لنفس الباحث (١٩٩٣م) بعنوان: تاريخ استخدام الكهرباء في مصر^(٦)، ودراسة سادسة (٢٠٠٢م) بعنوان: تطور خريطة الطاقة الكهربائية في مصر^(٧)، ودراسة سابعة (٢٠٠٣م) عن: مشروع توليد الكهرباء من منخفض القطارة، وأثاره البيئية المحتملة^(٨)، ودراسة فائرة عبد الخالق (١٩٩١م) عن: إنتاج الطاقة الكهربائية واستهلاكها في المنطقة الغربية

(١) محمد محمود إبراهيم الديب، إنتاج واستهلاك الكهرباء في مصر، الجزء الأول، مجلة مصر المعاصرة، العدد ٣٦٦، القاهرة، ١٩٧٦م.

(٢) _____، إنتاج واستهلاك الكهرباء في مصر، الجزء الثاني، مجلة مصر المعاصرة، العدد ٣٦٧، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٣) سعيد أحمد عبده، جغرافية الطاقة الكهربائية في جمهورية مصر العربية-دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، ماجستير، غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٤) _____، النقل وتوطن صناعة الكهرباء في مصر، المجلة الجغرافية العربية، العدد الرابع عشر، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٥) _____، الطاقة الكهربائية في الوطن العربي مع التطبيق على مصر، (جزء١)، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٦) _____، جغرافية الطاقة الكهربائية بجنوبي المملكة العربية السعودية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد السادس عشر، القاهرة، ١٩٨٨.

(٧) _____، تاريخ استخدام الكهرباء في مصر، مجلة الكهرباء والطاقة، وزارة الكهرباء والطاقة، العدد الثامن، القاهرة، إبريل ١٩٩٣م.

(٨) سعيد أحمد عبده، تطور خريطة الطاقة الكهربائية في مصر (١٨٩٢-١٩٩٢م)، المجلة الجغرافية العربية، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٩) _____، مشروع توليد الكهرباء من منخفض القطارة وأثاره البيئية المحتملة- دراسة في جغرافية الطاقة، نشرة البحوث الجغرافية، العدد الثاني والعشرون، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.

بالمملكة العربية السعودية^(١)، ودراسة خالد أحمد الأحمد (١٩٩٢) عن: الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية^(٢)، ودراسة محمد عبد القادر رمضان (١٩٩٩م) عن: إمكانات توليد الطاقة الكهربائية من الموارد المائية غير المستغلة في مصر^(٣)، ودراسة أخرى لكريمة محمد عبد الحليم (٢٠٠٠م) عن: إنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في مصر^(٤)، ودراسات عديدة لمحمد أحمد مرعي، الأولى (٢٠٠١م) عن: إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة دمياط^(٥)، وأخرى (٢٠٠٣م) عن: كهربة الريف: المشكلات، الحلول، الآثار - دراسة في الجغرافيا التطبيقية^(٦)، إلى جانب دراسة للباحث نفسه (٢٠٠٤م) بعنوان: الطاقة الكهربائية في محافظة الدقهلية^(٧)، ودراسة لوفيق محمد جمال الدين (٢٠٠٢م) بعنوان: إنتاج الطاقة الكهربائية واستهلاكها في محافظة القليوبية^(٨)، ودراسة فايز غراب (٢٠٠٢م) عن: الاستخدامات المنزلية للطاقة الكهربائية في محافظة المنوفية^(٩)، ودراسة جيهان أبو بكر الصاوي (٢٠٠٣م) عن: إنتاج واستهلاك الكهرباء في محافظة البحيرة^(١٠)، ودراسات محمد عزت الشيخ الأولى (٢٠٠٥م) عن إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة الدقهلية^(١١)، والثانية (٢٠٠٩م) بعنوان: كهربة الريف بمركز

(٣) فائزة بنت محمد عبد الخالق، إنتاج الطاقة الكهربائية واستهلاكها في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية - دراسة في الجغرافية الاقتصادية، دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية للبنات، جده، ١٩٩١م.

(٤) خالد بن أحمد الأحمد، الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية " دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، ١٩٩٢م.

(٥) محمد عبد القادر رمضان، إمكانات توليد الطاقة الكهربائية من الموارد المائية غير المستغلة في مصر، مجلة الإنسانيات، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية-فرع دمنهور، العدد الرابع، ١٩٩٩م.

(٦) كريمة محمد عبد الحليم، إنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في مصر - دراسة في جغرافية الطاقة، ماجستير، غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٧) محمد أحمد مرعي، إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة دمياط - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مجلة الإنسانيات، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية-فرع دمنهور، العدد السابع، ٢٠٠١م.

(٨) _____، كهربة الريف: المشكلات، الحلول، الآثار - دراسة في الجغرافيا التطبيقية، حالة قرية الأبعادية البحرية - مركز الحامل، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد السادس عشر، ٢٠٠٣م.

(٩) _____، الطاقة الكهربائية في محافظة الدقهلية - دراسة في جغرافية الطاقة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الرابع والثلاثون، ٢٠٠٤م.

(١٠) محمد أحمد مرعي، إنتاج الطاقة الكهربائية واستهلاكها في محافظة القليوبية - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، المجلة الجغرافية العربية، العدد التاسع والثلاثون، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(١١) فايز حسن غراب، الاستخدامات المنزلية للطاقة الكهربائية في محافظة المنوفية - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(١٢) جيهان أبو بكر الصاوي، إنتاج واستهلاك الكهرباء في محافظة البحيرة - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية-فرع دمنهور، ٢٠٠٣م.

(١٣) محمد عزت الشيخ، إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة الدقهلية - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٥م.

المنصورة- محافظة الدقهلية^(١)، ودراسة هاجر عكاشة (٢٠٠٦م) بعنوان: الطاقة الكهربائية والتنمية في مدن محافظة الغربية^(٢)، ودراسة ياسر الجمال (٢٠٠٦م) عن الطاقة الكهربائية في محافظة دمياط^(٣)، ودراسة محمد أحمد الشناوي (٢٠١٣م) بعنوان: إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة الإسماعيلية^(٤). ودراسة محمد ربيع محمد (٢٠١٧م) بعنوان: التحليل المكاني لأنماط استهلاك الطاقة الكهربائية بمحافظة الجيزة^(٥). ودراسة محمد عزت الشيخ (٢٠٢٠م) عن الكهرباء في محافظة الخرج - المملكة العربية السعودية^(٦).

ب- دراسات جغرافية تطرقت لموضوع الربط الكهربائي، وهي:

اقتصرت الدراسات الجغرافية التي تناولت الربط الكهربائي بالدراسة -حسب علم الباحث- على دراستين لأحمد موسى خليل، الأولى (٢٠٠٨م) بعنوان: الربط الكهربائي بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية^(٧)، وقد تناولت أهمية ربط مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشبكة موحدة، والأهمية الاقتصادية والاجتماعية لهذا الربط، والدراسة الثانية (٢٠١٥م) بعنوان: الربط الكهربائي بين دول الوطن العربي^(٨)، وتطرقت هذه الدراسة للنظام الكهربائي بدول الوطن العربي، وعرض لمشروعات الربط بالوطن العربي. وتختلف الدراسة بهذا البحث عن هاتين الدراستين بتناولها لمراحل النظام الكهربائي بالعرض والتحليل

(٥) _____، كهربة الريف بمركز المنصورة (محافظة الدقهلية) -دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠٩م.

(٦) هاجر سعد عكاشة، الطاقة الكهربائية والتنمية في مدن محافظة الغربية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية- دراسة تطبيقية في الجغرافيا الاقتصادية، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٦م.

(٧) ياسر إبراهيم الجمال، الطاقة الكهربائية في محافظة دمياط-دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٦م.

(٨) محمد الشناوي، إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة الإسماعيلية -دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٣م.

(٥) محمد ربيع محمد، التحليل المكاني لأنماط استهلاك الطاقة الكهربائية بمحافظة الجيزة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م.

(١٠) محمد عزت الشيخ، الكهرباء في محافظة الخرج - المملكة العربية السعودية - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٥٩، ربيع الآخر ١٤٤٢

(٧) أحمد موسى خليل، الربط الكهربائي بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية "دراسة في جغرافية الطاقة"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٣١، جامعة الكويت، ٢٠٠٨م.

(٨) _____، الربط الكهربائي بين دول الوطن العربي "دراسة في جغرافية الطاقة"، المجلة الجغرافية العربية، العدد السادس والستون، ٢٠١٥م.

والتعليل، ودراسة خط الربط والتعرف على العوامل الجغرافية المؤثرة فيه، وتقييم مساره، والتعرف على الآثار الاقتصادية والسياسية لهذا الخط.

أولاً: لمحة تاريخية عن الكهرباء في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية:

سيتم البدء بدراسة التطور التاريخي للكهرباء في مصر نظراً لأنها الأقدم من حيث دخول الكهرباء، فتأتي جمهورية مصر العربية من أقدم دول العالم عامة، والدول العربية خاصة من حيث دخول الكهرباء، وذلك بإنارة مدينة القاهرة عام ١٨٩٢م من خلال القطاع الخاص الذي استحوذ على ترخيص بتوليد الكهرباء وتوزيعها بمدينة القاهرة في ٣ ديسمبر عام ١٨٩٢م، وذلك لشركة ليون الفرنسية^(١). ثم تلي ذلك إنارة مدينة الإسكندرية في عام ١٨٩٣^(٢)، وأعقب هذا التاريخ إنارة عدداً من المدن المصرية وهي: المنصورة (١٨٩٩م) وطنطا وحلوان (١٩٠١م) والسويس وبورتوفيق (١٩٠٢م) والإسماعيلية وبورسعيد (١٩٠٣م)^(٣)؛ وكان السبب الرئيس في إنارة المدن السابقة هو زيادة عدد سكانها، حيث كان يراعى في إنارة المدن التي يزيد عدد سكانها عن عشرة آلاف نسمة؛ حتى يمكن تحقيق الجدوى الاقتصادية من إنارتها^(٤).

وتوقفت الحكومة المصرية عن منح امتيازات خاصة للإنارة بالكهرباء، إلا في أحوال خاصة تتم فيها توسيع حدود مناطق أو امتيازات كانت قد أعطت من قبل؛ ويرجع السبب لأنه في عام ١٩٠٤م أخذت الحكومة المصرية على عاتقها توليد وتوزيع الكهرباء بإنشاء مصلحة البلديات التي أصبحت المسؤولة عن إضاءة المدن بالكهرباء، وتولت إنارة المحلات العمرانية بمصر حتى بلغ عددها ٦٠ محلة عمرانية عام ١٩٣٧م^(٥).

وشهدت الثلاثينيات من القرن العشرين دخول الكهرباء للصناعة والمرافق العامة، إلا أن أكثر القطاعات تأثراً بدخول الكهرباء خلال هذه المدة قطاع الزراعة، فقد تم إنشاء

(١) ماهر عزيز، مائة عام على الكهرباء في مصر، مجلة الكهرباء والطاقة، العدد الثامن، القاهرة، إبريل ١٩٩٣م، ص٤٢.

(٢) محمود سامي زنون، متي بدأ استخدام الكهرباء في مصر وكيف وأين كانت البداية؟، مجلة الكهرباء والطاقة، العدد السابع، القاهرة، سبتمبر ١٩٩٢م، ص٣٢.

(٣) سعيد أحمد عبده، تطور خريطة الطاقة الكهربائية في مصر (١٨٩٢-١٩٩٢م)، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٣٩، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٠٦.

(٤) البيدره، انتشار الكهرباء في المدن المصرية، مجلة مصر الصناعية، القاهرة، العدد الثامن، يناير ١٩٣٩م، ص١٠.

(٥) محمد محمود الديب، الطاقة في مصر - دراسة تحليلية في اقتصاديات المكان، مكتبة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م، صفحات متفرقة.

خطوط الجهد العالي (٣٣ك.ف) لتشغيل ظلمبات الصرف بشمال الدلتا، وظلمبتا الري بهندستي ري أدفو وأسوان في الأحواض المنعزلة عالية المنسوب عن مستوى الماء في نهر النيل بجنوب الوادي^(١).

وبلغت القدرة الإسمية لمحطات التوليد بمنتصف الثلاثينيات من القرن العشرين ١٩٥٠م.و، وبلغ عددها ٧٣ محطة لتوليد الكهرباء^(٢)، إلا أن مصر شهدت عصر المحطات البخارية ذات القدرة الإسمية الكبيرة في الخمسينيات من القرن العشرين بإنشاء محطة توليد طلخا ودمنهوور وشمال القاهرة. ودخل التوليد بالمحطات المائية بإنشاء محطة نجع حمادي عام ١٩٤٢م بقدرة إسمية ٥,٤ م.و، في حين بدأت مصر عصر توليد الكهرباء من المحطات المائية ذات القدرة الإسمية الكبيرة بإنشاء محطة خزان أسوان عام ١٩٦٠م بقدرة ٣٤٥ م.و، وتبعها إنشاء محطة توليد السد العالي المائية عام ١٩٦٧م بقدرة إسمية بلغت ٢١٠٠ م.و، وقد سبق ذلك بعام حدث أثر في إنتاج الكهرباء وتوزيعها بالجمهورية، وذلك بإنشاء وزارة الكهرباء والطاقة عام ١٩٦٤م التي أشرفت على مراحل النظام الكهربائي^(٣) بالجمهورية. ونظراً لزيادة الطلب على الكهرباء بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وزيادة الأحمال بالشبكة الكهربائية؛ الأمر الذي أدى لدخول محطات التوليد الغازية؛ نظراً لسرعة تركيبها، حيث تم إنشاء عدة محطات بنهاية السبعينيات من القرن العشرين مثل: طلخا، وغرب القاهرة، ودمنهوور، في حين شهدت فترة الثمانينيات الميلادية تركيب الدورة المركبة لزيادة الاستعادة من المحطات الغازية، وبالنسبة لشبكات الكهرباء، فقد شهدت تطوراً بتغيير وزيادة القدرة الإسمية لمحطات التوليد، حيث اعتمدت علي الشبكة جهد ٣٣ك.ف في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي كما تبين سابقاً، في حين عرفت مصر الشبكة جهد ٦٦ ك.ف بإنشاء المحطات البخارية خلال الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، وارتبط إنشاء شبكة ال ٢٢٠ ك.ف ومحطات المحولات ٦٦/٢٢٠ ك.ف بدخول عدداً من المحطات البخارية ذات القدرة الإسمية الأكبر. وأخيراً ارتبط إنشاء خطوط الكهرباء جهد ٥٠٠ ك.ف بإنشاء محطة توليد السد العالي المائية عام

(١) عبد العزيز أحمد، الخطوط العريضة في كهربة مصر، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٦.

(٢) محمد محمود الديب، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٣) عز الدين إبراهيم، الطاقة الكهربائية في جمهورية العربية المتحدة، مجلة مصر الصناعية، العدد ٢، ١٩٦٥م، صفحات متفرقة.

١٩٦٧م^(١). وأخيراً عرفت مصر توليد الكهرباء باستخدام الرياح بإنشاء محطة الزعفرانة (٢٠٠٠-٢٠٠٦م) بسعة كلية ١٨٢ م. و^(٢).

أما عن دخول الكهرباء للمملكة العربية السعودية، فقد جاءت متأخرة نسبياً مقارنة بجمهورية مصر العربية، حيث تأثرت بدايات دخول الكهرباء بإعلان قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م). فقد جاءت بدايات دخول الكهرباء بالمملكة معتمدة على مصدرين فقط، وهما: مصانع الثلج ومطاحن الحبوب المنتشرة في ذلك الوقت، وكانت المحاولات الأولى لتوليد الطاقة الكهربائية بالمملكة خلال الأربعينيات الهجرية بمدينة مكة المكرمة بمصنع ثلج، حيث إعتد على الكهرباء في صناعة الثلج وإنارة المحلات القريبة منه. أما البدايات الفعلية لتوليد الكهرباء باستخدام مولدات فكان من خلال شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا الأمريكية، والتي حصلت على امتياز التنقيب والحفر واستخراج النفط وتصديره من المنطقة الشرقية، حيث اعتمدت الشركة على مولدات كهربائية متقلة ذات قدرة إسمية محدودة لاستخدامها في عمليات الحفر والإنارة، وجاءت مدينة الظهران وميناء رأس التنورة من أولى المناطق من حيث دخول الكهرباء بالمملكة اعتماداً على مولدات الكهرباء بغرض الإنارة عام ١٩٣٩م عن طريق شركة ستاندر أويل أوف. وفي عام ١٩٤٥م مع زيادة إنتاج المملكة من النفط تم زيادة عدد المولدات بالمملكة لإنارة قصر الملك والأمراء وكبار الموظفين بالمملكة، بالإضافة لإنارة الحرمين الشريفين والمنازل المجاورة لهما. وشهد عام ١٩٤٦م إنشاء أولى شركات الكهرباء بالمملكة، وذلك بإنشاء شركة كهرباء مكة/الطائف. وفي عام ١٩٤٨م تم تركيب مولد كهربائي تشرف عليه الشركة بقدرة إسمية ٦٠ ك.و، وعمل على تغذية ٢٥ مشتركاً^(٣).

وفي عام ١٩٤٩م أنشئت شركتين كهربائيتين أخرتين، وهما شركة القوى الكهربائية لمقاطعة الظهران، وتتولى توليد الكهرباء وتوزيعها في كل من الظهران والخبر

(١) عز الدين إبراهيم، مرجع سابق، صفحات متفرقة.

(٢) أفتيش عام التشغيل والمتابعة والاحصاء، الإدارة العامة بمركز المعلومات والوثائق، البيانات الفنية لخطوط الكهرباء جهد ٢٢٠، ٦٦، ٣٣ ك.ف، وزارة الكهرباء والطاقة المصرية، غير منشورة. ١٩٩٥ م، صفحات متفرقة.
ب- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير الاحصائي السنوي لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦م، وزارة الكهرباء والطاقة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٩.

(٣) خالد بن أحمد الأحمد، الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية " دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، ١٩٩٢م، صفحات متفرقة.

والدمام بالمنطقة الشرقية، وشركة كهرباء المدينة المنورة وتتولى إنارة الحرم النبوي الشريف والمناطق المحيطة بالكهرباء. وفي عام ١٩٥٠م أنشئت شركتين أخرتين هما: الشركة السعودية الوطنية للقوى الكهربائية بجدة بالمنطقة الغربية، وشركة كهرباء الإحساء بالمنطقة الشرقية^(١).

وفي عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) بلغت القدرة الإسمية الحكومية المركبة بالمملكة ١٣٠م.و، وجملة الطاقة المولدة ٣٧٦٧٩٢ م.و، في حين بلغت الطاقة المستهلكة ٣٠٦٠٧٥ م.و، وعدد المشتركين ١٣٤٣٢٤ مشتركاً. وجاءت مدينة جدة أكثر مدن المملكة من حيث القدرة الإسمية (١٤٩,٩ م.و)، والطاقة المولدة (٣٥٨٣٤ م.و)، والطاقة المستهلكة (١٣٥١١ م.و)، وعدد المشتركين (٢٦٠٩ مشتركاً)^(٢).

وزاد الاهتمام بقطاع الكهرباء خلال خطتي التنمية الأولى (١٩٧٠-١٩٧٥م) والثانية (١٩٧٥-١٩٨٠م)؛ بهدف التغلب على مشكلات انقطاع التيار الكهربائي، وزيادة الطلب على الكهرباء، وتوفير الكهرباء بأسعار تساعد في تنمية القطاع الصناعي، وزيادة القدرات المركبة؛ الأمر الذي يحد من دور القطاع الخاص في توليد الكهرباء، وزيادة دور الكهرباء في دعم الصناعات الصغيرة، وتوحيد نظام الذبذبة والجهد بالمملكة^(٣).

وشهد عام ١٩٧٤م (١٣٩٤هـ) قفزة في مكونات النظام الكهربائي، وفي الطلب على الكهرباء، فقد بلغت القدرة الإسمية ١٢٣٦ م.و، والقدرة الفعلية ١٠٢٢ م.و، في حين بلغت الطاقة المولدة ٣٨٥٨٠٦٢ م.و.س، والطاقة المستهلكة ٣٤٠٠٠٠٠ م.و.س، في حين بلغ عدد المشتركين ٣٠٤٠٠٠ مشترك؛ ويُرد زيادة عدد المشتركين خلال هذا العام نظراً لتراجع تعريفية بيع الكهرباء عام ١٩٧٢م؛ في ظل تشجيع الدولة للاعتماد على الكهرباء بكافة القطاعات كمصدر للطاقة^(٤).

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الصناعة والكهرباء، وكالة الوزارة لشؤون الكهرباء، إدارة الدراسات والإحصاء، ١٤١٠هـ، بيانات غير منشورة.

(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي لعام ١٣٨٦هـ، عدد ٣، الرياض، (١٣٨٧هـ)، ١٩٦٧م، صفحات متفرقة.

(٣) أ-المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط (١٣٩٠هـ)، خطة التنمية الأولى (١٩٧٠-١٩٧٥م)، الرياض، ص١٩٥، ١٩٦.

ب-المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط (١٣٩٥هـ)، خطة التنمية الثانية (١٩٧٥-١٩٨٠م)، الرياض، ص ٢٣٨.

(٤) المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط (١٤١٠هـ)، منجزات خطط التنمية: حقائق وأرقام ١٣٩٠-١٤٠٩هـ، الرياض، صفحات متفرقة.

وفي عام ٢٠٠٠م تم إنشاء الشركة السعودية للكهرباء ضمن وزارة المياه والكهرباء السعودية، لتتولى الإشراف على توليد الكهرباء ونقلها وتوزيعها بالمملكة، وبهذه الشركة تم دمج جميع الشركات السعودية المشرفة على الكهرباء في المناطق الوسطى والشرقية والغربية والجنوبية، والشركات العشر الصغيرة العاملة في شمال المملكة، ومشاريع الكهرباء التشغيلية التي تديرها المؤسسة العامة للكهرباء في شركة مساهمة واحدة هي الشركة السعودية للكهرباء^(١).

ثانياً- التنظيم المكاني لمحطات إنتاج الكهرباء في مصر والسعودية:

يرتبط إنشاء محطات توليد الكهرباء بزيادة الطلب على الكهرباء، ووجود توجه من قبل الدولة في الاستثمار بهذا القطاع، إلا أن توزيع هذه المحطات يرتبط بعوامل توطن منها: الوقود، والسوق، والمياه، والمساحة، والعمر الافتراضي، والعوامل البيئية، ويمكن التعرف على التوزيع الجغرافي لمحطات إنتاج الكهرباء بالبلدين كالتالي:

أ- التوزيع الكمي:

نظراً لاختلاف طبوغرافية المملكة عن نظيرتها بمصر، وكذلك تباين توزيع عدد السكان (المناطق المأهولة)، بالإضافة لأثر عوامل توطن محطات توليد الكهرباء؛ الأمر الذي أثر في نمط توزيع هذه المحطات على أرجاء الدولتين، وللتعرف على شكل توزيع محطات إنتاج الكهرباء، سيتم تقسيم البلدين لقطاعات تتفق مع نظيرتها والمستخدم من قبل الجهات المشرفة على هذا القطاع بالدولتين كالتالي:

(١) تأسست الشركة السعودية للكهرباء في ٢٠٠٠/٤/٥م كشركة مساهمة سعودية برأس مال قدره ثلاثة وثلاثون مليار ريالاً سعودياً، مقسم إلى (٦٧٥,١٧٢,٦٥٣) سهماً، وذلك بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٩ وتاريخ ١٩/٨/١١هـ، والذي قضى بدمج جميع الشركات السعودية للكهرباء في الشركة السعودية للكهرباء. المصدر على الإنترنت:

جدول (١) التوزيع المكاني لمحطات إنتاج الكهرباء بالمملكة العربية السعودية عام ٢٠١٧م^(١).

القطاع	عدد المحطات (محطة)	% من جملة عدد المحطات بالمملكة
الشمالي الشرقي	١٧	٢٦,٩٨
الأوسط	١٣	٢٠,٦٣
الجنوبي	١٢	١٩,٠٥
الغربي	٢١	٣٣,٣٣
الجملة	٦٣	١٠٠

من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق، وشكل (١) عدة حقائق منها: جاء القطاع الغربي الأكثر نصيباً بواقع ٢١ محطة، أي ثلث توليد الكهرباء بالمملكة، وبما يعادل ٣٣,٣٣% من جملة عدد محطات توليد الكهرباء بالمملكة (وهو ما يزيد عن المتوسط النظري ٢٥%/قطاع)؛ ويُرد ذلك إلى أن هذا القطاع يضم أكثر مناطق المملكة من حيث عدد السكان، وهي منطقة مكة المكرمة بواقع ٦,٩١ مليون نسمة، بالإضافة لرباع مناطق المملكة من حيث عدد السكان وهي منطقة المدينة المنورة بواقع ١,٧٧ مليون نسمة^(٢)، ويحتوي هذا القطاع على أكبر مدن العالم من حيث الوظيفة الدينية، وهي: مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويزيد استهلاك الكهرباء بالمدينتين بصورة بالغة أثناء الحج. إلى جانب أكبر موانئ المملكة وأكبر مدنها الساحلية بجدة، مع العلم بوجود العديد من الصناعات التي بلغ عددها ١٤٥٠ صناعة مرخصة عام ٢٠١٧م منها:

(١) أ- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٦م، بيانات غير منشورة، الرياض ٢٠١٧م، ص ١٦.

ب- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٧م، الرياض، ص ٢٣.
(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن ١٤٣١هـ (٢٠١٠م)، ص ١٧.

- لم يوجد تعداد للسكان بعد هذا التاريخ.

صناعة منتجات المطاط واللدائن (٢٢١ مصنعاً)، وصناعة منتجات المعادن اللافلزية الأخرى (٢٥٦ مصنعاً)، وصناعة المنتجات الغذائية (٢٠٧ مصنعاً)^(١).

في حين جاء القطاع الشرقي بالمرتبة الثانية بواقع ١٧ محطة، أي ما يعادل ٢٦,٩٨% من جملة عدد محطات توليد الكهرباء بالمملكة (وهو يكاد يتساوى مع المتوسط النظري ٢٥%/قطاع)؛ ويُرد ذلك إلى أن هذا القطاع يحتوي على معظم وأكبر حقول إنتاج البترول بالمملكة والعالم (حقل الغوار، بواقع ٥ ملايين برميل من النفط يومياً)، ومعامل تكريره (معمل بقيق)^(٢)، بالإضافة إلى أكبر محطات تحلية مياه البحر (محطة الجبيل)، إلى جانب العديد من المراكز الصناعية، والتي بلغ عددها 1539 صناعة مرخصة عام ٢٠١٧م منها: صناعة منتجات المعادن اللافلزية (٢٢١ مصنعاً)، وصناعة المواد الكيميائية والمنتجات الكيميائية (١٨٨ مصنعاً)، وصناعة منتجات المطاط واللدائن (٨٠ مصنعاً)^(٣).

وجاء القطاع الأوسط بالمرتبة الثالثة بواقع ١٣ محطة، أي ما يشكل ٢٠,٦٣% من جملة عدد محطات التوليد بالمملكة (وهو يقل عن المتوسط النظري ٢٥%/قطاع)؛ ويرجع ذلك إلى احتوائه على عاصمة المملكة وأكبر مدنها سكاناً وأكبر المراكز التجارية بالمملكة، في حين جاء القطاع الجنوبي الأقل نصيباً متأثراً بذلك بقلة عدد السكان، ونمط النشاط الاقتصادي بالقطاع. أما عن التحليل المكاني لتوزيع محطات التوليد بالمملكة فتمتد في صورة شكل متوازي يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، حيث بلغ معامل صلة الجوار ٠,٧٥، وهو ما يعنى أن المحطات تأخذ توزيعاً عشوائياً على أراضي المملكة، وقد جاءت محطة توليد مهد الذهب هي المحطة الوسطى (المركزية) بين المحطات المنشأة بالمملكة^(٤).

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط مصلحة الإحصاءات العامة (٢٠١٨م)، الموقع على الأنترنت:

<http://www.cdsi.gov.sa/ybhtm7-12/Tabels/Chapter49>

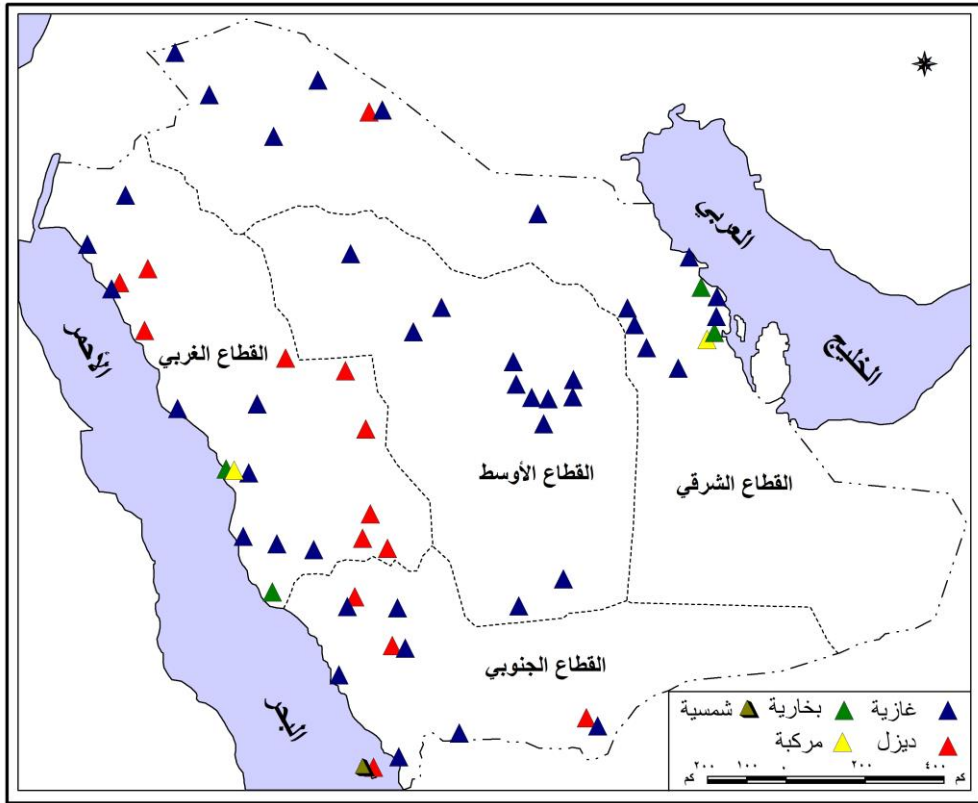
(٢) إنتاج المملكة من النفط لعام ٢٠١٢م، جريدة اليوم ال ٣ عدد ٣، يونيو ٢٠١٣م. الموقع على الأنترنت (تم مراجعة الموقع في: ٢٠١٤/١٢/٣٠م):

<http://www.alyaum.com/article/3084190>

<http://bit.ly/BT7HdE1>

(٣) المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط مصلحة الإحصاءات العامة، مرجع سابق.

(٤) تم حساب اتجاه التوزيع، ومعامل صلة الجوار، والمحطة الوسطى، باستخدام برنامج Arc G.I.S10.8.



المصدر: الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٧/١٦م، بيانات غير منشورة، الرياض، ص ١٨.
 شكل (١) محطات توليد الطاقة الكهربائية بالمملكة العربية السعودية عام ٢٠١٧م.

جدول (٢) التنظيم المكاني لمحطات إنتاج الكهرباء بجمهورية مصر العربية عام ٢٠١٧م
(١).

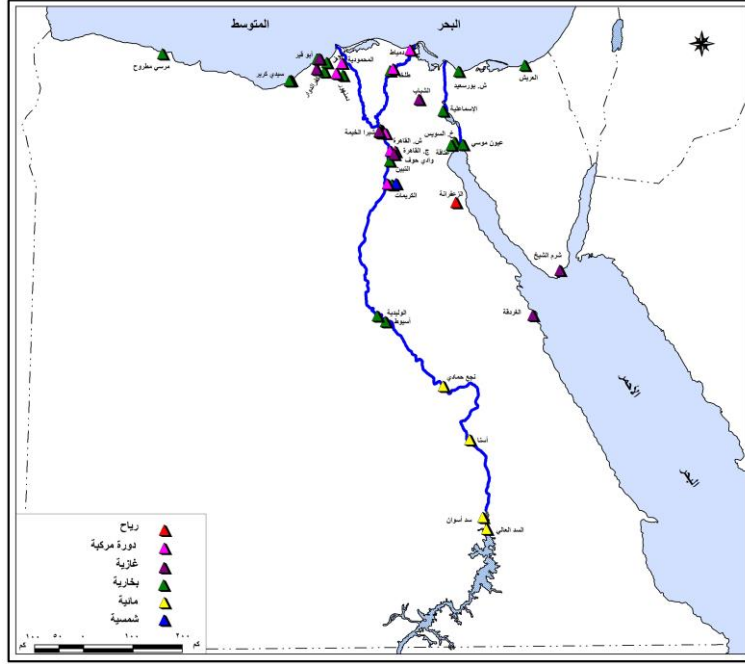
القطاع	عدد المحطات (محطة)	% من جملة عدد المحطات بالجمهورية
القاهرة الكبرى	١٣	١٨,٠٥
شرق الدلتا	٢١	٢٩,١٧
وسط الدلتا *	٩	١٢,٥
غرب الدلتا	١٢	١٦,٦٧
الوجه القبلي	١٧	٢٣,٦١
الجملة	٧٢	١٠٠

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (٢) عدة حقائق منها:
بلغ جملة عدد محطات توليد الكهرباء بجمهورية مصر العربية ٧٢ محطة، أي ما يعادل ١,١٤ مثل نظيرتها بالمملكة العربية السعودية، وعلى الرغم من ذلك فالقدرة الإسمية هي المعيار الأهم في الحكم على المرحلة الأولى من النظام الكهربائي أكثر من معيار عدد المحطات، وهو ما سيتضح بالدراسة. وجاء شرق الدلتا والوجه القبلي الأكثر نصيباً من حيث عدد محطات التوليد (بما يزيد عن المتوسط النظري ٢٠%/قطاع)؛ مرتبطة في ذلك بتوفر مصادر المياه اللازمة لعملية التبريد بمحطات التوليد والتي تمثلت في مصدرين مياه نيلية وبحرية، بالإضافة لتوفر الأراضي المناسبة بهذه المناطق والتي تسمح بتوفير المساحات اللازمة لإنشاء هذه المحطات.

وجاء إقليم القاهرة الكبرى بالمرتبة الثالثة (أكثر مناطق الجمهورية تركزا سكانيا)، وغرب الدلتا في المرتبة الرابعة من حيث عدد المحطات. وأخيراً جاء وسط الدلتا الأقل نصيباً بواقع ٧ محطات؛ نتيجة لعدم توفر المساحات. وبالنسبة للتحليل المكاني لتوزيع محطات التوليد بمصر، فتمتد من الجنوب للشمال متمشية في ذلك مع توزيع المساحات المأهولة

(١) الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٧/٢٠١٨م، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٢١.
• يضم قطاع وسط الدلتا المحطات التي تقع بالقرب من فرعي دمياط ورشيد، وهي: طلخا، والعطف، والمحمودية، والنوبارية، وبنها.

بالوادي والدلتا وسيناء، حيث بلغ معامل صلة الجوار ٠,٩٧؛ وهو ما يعني أن توزيع محطات التوليد بمصر تأخذ توزيع عشوائي كامل، وجاءت محطة جنوب القاهرة هي المحطة المركزية بين باقي المحطات المنشأة بمصر^(١).



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على: الشركة القابضة لكهرباء مصر، مرجع سابق، ص ٢١.

شكل (٢) توزيع محطات توليد الطاقة الكهربائية بجمهورية مصر العربية عام

٢٠١٨/١٧م.

ب- التوزيع النوعي:

تعمل محطات توليد الكهرباء على تحويل مصادر عدة من الطاقة إلى طاقة كهربائية؛ لذا فأنواع محطات التوليد تتحدد وفقاً لمصدر الطاقة المستخدمة في التوليد، لذا فإن تصنيف محطات الكهرباء بالدولتين تبعاً لذلك، هي: محطات توليد الطاقة الشمسية، ومحطات التوليد بالرياح، والمحطات الكهروحرارية والتي بدورها تنقسم إلى: بخارية، وغازية، ودورة مركبة. ويمكن التعرف على التوزيع النوعي لمحطات الطاقة الكهربائية بالبلدين كالتالي:

(١) تم حساب اتجاه التوزيع، ومعامل صلة الجوار، والمحطة الوسطى، باستخدام برنامج Arc G.I.S10.8.

جدول (٣) التوزيع النوعي لمحطات إنتاج الكهرباء بالمملكة عام ٢٠١٧م^(١).

المحطة القطاع	بخارية	غازية	غازية ذات دورة مركبة	ديزل	مائية	شمسية	رياح
الشمالي الشرقي	٢	١٣	١	١	٠	٠	٠
الأوسط	٠	١٢	١	٠	٠	٠	٠
الجنوبي	٠	٧	٠	٤	٠	١	٠
الغربي	٢	٩	١	٩	٠	٠	٠
الجملة	٤	٤١	٣	١٤	٠	١	٠

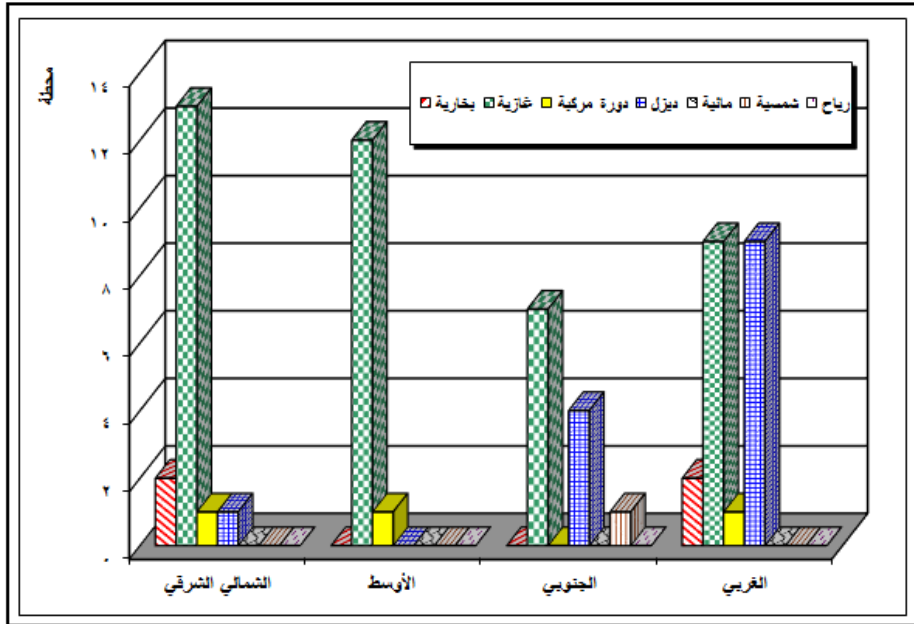
يتضح من تتبع وتحليل ارقام الجدول السابق، وشكل (٣) عدة حقائق منها:
أن إنشاء محطات التوليد بالمملكة يتبع خطة لسد الحاجة من الطاقة الكهربائية دون النظر لتكلفة ك.و.س المولد حتى عام ٢٠١٧ م، حيث اقتصر عدد المحطات البخارية على ٤ محطات منها: محطتين بالقطاع الشمالي الشرقي، ومحطتين بالقطاع الغربي. واقتصرت الدورة المركبة على ثلاث محطات منها: محطة بالقطاع الشمال الشرقي، ومحطة بالقطاع الغربي حيث توجد مياه الخليج العربي شرقا والبحر الاحمر غربا، ومحطة بالقطاع الأوسط وهي المحطة التاسعة الغازية ذات الدورة المركبة، والتي تعتمد في دورة التبريد على بحيرة صناعية خاصة بذلك.

وعلى الرغم من أن تكلفة التوليد بالمحطة الغازية (بدون دورة مركبة) تعد أكثر تكلفة في التوليد (لارتفاع معدل استهلاكها من الوقود لكل ك.و.س مولد) مقارنة بالمحطات البخارية، فقد ازداد عددها بالمملكة بصفة عامة بواقع ٤١ محطة، أي ما يعادل

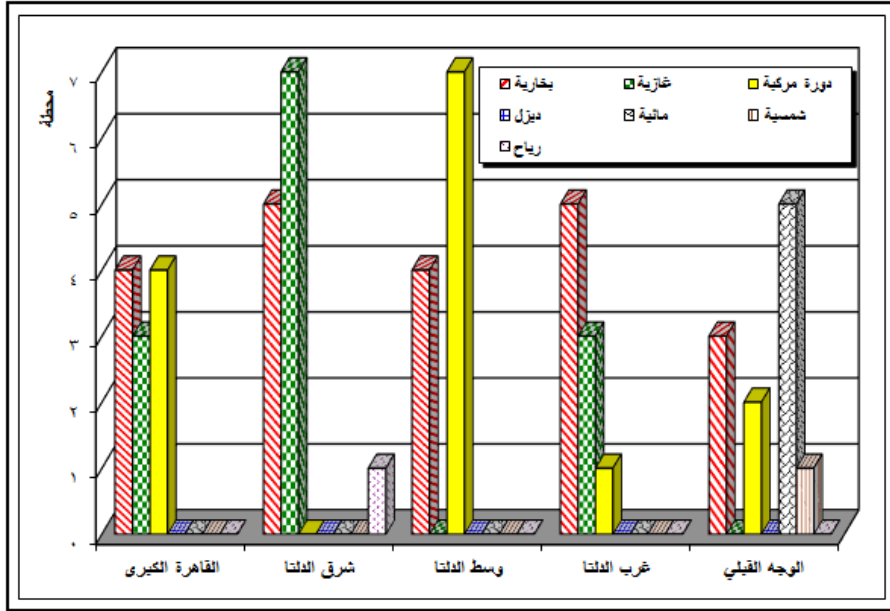
(١) أ- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٧م، مرجع سابق، ص ١٢.
ب- التقرير السنوي ٢٠١٧م، مرجع سابق،

٦٥,٠٨% من جملة عدد محطات التوليد بالمملكة، وبالقطاع الشمالي الشرقي خاصة بواقع ١٣ محطة، أي ما يعادل ٣١,٧١% من عدد المحطات الغازية بالمملكة عام ٢٠١٧ م. واقتصر نصيب القطاع الأوسط على ١٢ محطة غازية.

وتولي المملكة العربية السعودية أيضاً أهمية في إنشاء محطات التوليد الديزل كحال المحطات الغازية، حيث بلغت ١٤ محطة، أي ما يوازي ٢٢,٢٢% من جملة عدد محطات التوليد بالمملكة عام ٢٠١٧، وجاء منها ٩ محطات بالقطاع الغربي؛ ويرد ذلك لسرعة تركيب المحطات الغازية (بدون الدورة المركبة) ومحطات الديزل مقارنة بالمحطات البخارية (علي الرغم من أنها أكثر كفاءة في التوليد)؛ الأمر الذي يعني أن قطاع التوليد بالمملكة يحتاج خطة لتفعيل دور هذا القطاع بدخول الدورة المركبة إلي جميع المحطات الغازية للاستفادة بزيادة القدرة المركبة دون الحاجة لوقود إضافي، إلي جانب الاعتماد علي المحطات الشمسية بالقطاع الأوسط والجنوبي للمملكة واللذان يعدا حقل مناسب لهذا النوع من المحطات، والتي اقتصر عددها علي محطة واحدة بالقطاع الجنوبي.



شكل (٣) التوزيع النوعي لمحطات إنتاج الكهرباء بالمملكة عام ٢٠١٧م.



شكل (٤) التوزيع النوعي لمحطات إنتاج الكهرباء بمصر عام ٢٠١٧م.
أما بالنسبة للتوزيع النوعي للمصر، فيمكن التعرف عليه من تحليل أرقام الجدول التالي:

جدول (٤) التوزيع النوعي لمحطات إنتاج الكهرباء بمصر عام ٢٠١٧م^(١).

المحطة القطاع	بخارية	غازية	غازية ذات دورة مركبة	ديزل	مائية	شمسية	رياح
القاهرة الكبرى	٣	٧	٣	٠	٠	٠	٠
شرق الدلتا	٦	٨	٤	٠	٠	٠	٣
وسط الدلتا	١	١	٧	٠	٠	٠	٠
غرب الدلتا	٧	٣	٢	٠	٠	٠	٠
الوجه القبلي	٢	٦	٣	٠	٥	١	٠
الجملة	١٩	٢٦	١٩	٠	٥	١	٣

(١) الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٢/٢٠١٣م، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٥.

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (٤) عدة حقائق أبرزها: بلغ جملة عدد محطات التوليد بمصر ٧٢ محطة، إلا أن محطات التوليد بمصر جاءت متنوعة مقارنة بنظيرتها بالمملكة، فقد بلغ عدد المحطات الغازية ٢٥ محطة (مقارنة ب ٤١ محطة بالمملكة)، أي ما يعادل ٣٤,٧٢% من جملة عدد محطات التوليد بمصر عام ٢٠١٧ م (مع العلم بأن عدداً منها يندرج ضمن خطة لتركيبة دورة مركبة)؛ نظراً لحاجة مصر لزيادة القدرات المركبة، حيث تتميز هذه المحطات بسرعة التركيب مقارنة بالمحطات البخارية، حيث حازت المحطات البخارية على المرتبة الثانية بواقع ١٩ محطة، وجاءت بنفس المرتبة المحطات الغازية ذات الدورة المركبة بواقع ١٩ محطة أيضاً.

كما يتميز قطاع التوليد بمصر بالاعتماد على الطاقات الجديدة والمتجددة (مقارنة بالمملكة) بواقع خمس محطات توليد مائية ومحطة توليد شمسية ومحطة توليد بالرياح؛ الأمر الذي يعني أن قطاع الكهرباء بمصر يراعي التكلفة الاقتصادية للطاقة المولدة عند إنشاء المحطات مقارنة بالمملكة.

كما يتضح أن نمط توزيع المحطات البخارية متوازناً بين قطاعات الجمهورية في حين تتركز المحطات الغازية بالدلتا (١٣ محطة) وإقليم القاهرة الكبرى (٣ محطات). ونفس الأمر بالنسبة للدورة المركبة، حيث جاءت أغلبها بالدلتا وإقليم القاهرة الكبرى، إلا أن محطات التوليد المائية تركزت بالوجه القبلي متأثرة بوجود السدود بجنوب مصر على نهر النيل. وأخيراً جاءت محطة التوليد الشمسي بالوجه القبلي (حيث أفضل مناطق الجمهورية من حيث ساعات سطوع الشمس والإشعاع الشمسي)، ومحطة توليد الرياح بشرق الدلتا (أكثر المناطق بالجمهورية من حيث سرعة الرياح)

ثالثاً- القدرة الإسمية لمحطات التوليد في مصر والسعودية:

تُعد القدرة الإسمية المعيار الأمثل للحكم على المرحلة الأولى من النظام الكهربائي، حيث أنها أفضل من عدد المحطات للحكم على كفاءة عملية التوليد، فكلما زادت القدرة الإسمية للمحطة كان استغلال أمثل لموقعها وموضعها، بالإضافة لارتفاع كفاءة تشغيلها، وللتعرف على القدرة الإسمية لمحطات التوليد بمصر والمملكة يمكن تتبع العرض التالي:

أ- الصورة العامة:

تعد دراسة الصورة العامة للقدرة الإسمية لتوليد الكهرباء بالبلدين من الأهمية بمكان، حيث توضح حجم المرحلة الأولى من النظام الكهربائي وقدرتها على تلبية احتياجات الاستهلاك، وكذلك توضيح مدى أهمية الربط الكهربائي بين بلدين تتصفان بزيادة حجم نظامهما الكهربائي، وهو ما يتضح من تحليل أرقام الجدول التالي:

جدول (٥) القدرة الإسمية المركبة بمصر، والمملكة مقارنة بنظيرتها للوطن العربي عام

٢٠١٧/٢٠١٨م^(١).

الدولة	القدرة الإسمية المركبة (م.و)	% من جملة القدرة الإسمية المركبة بالوطن العربي
المملكة العربية السعودية	٧٣٩٤٠	٢٤,٤٩
جمهورية مصر العربية	٥٥٤٣٩	١٨,٣٦
باقي دول الوطن العربي	١٧٢٥٥٦	٥٧,١٥
جملة الوطن العربي	٣٠١٩٣٥	١٠٠

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق عدة حقائق منها:

تصدرت المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى بين دول الوطن العربي من حيث القدرة الإسمية المركبة بواقع ٧٣٩٤٠ م.و عام ٢٠١٧/٢٠١٨م، واستأثرت وحدها بذلك بنحو ربع القدرة المركبة بالوطن العربي مع الأخذ في الاعتبار زيادة نسبتها تلك مستقبلاً، في ظل زيادة الاستثمارات المقدمة لهذا القطاع. وجاءت مصر بالمرتبة الثانية بين دول الوطن العربي بواقع ٥٥٤٣٩ م.و عام ٢٠١٧/٢٠١٨م، أي ما يمثل ١٨,٣٦% من جملة القدرة الإسمية المركبة بالوطن العربي، وبذلك توجد دولتين فقط تستأثر بأكثر من ثلث (٤٢,٨٥%) القدرة الإسمية المركبة بالوطن العربي.

ومما سبق يتضح ارتفاع نصيب السكان بالمملكة من القدرة المركبة بقطاع الكهرباء مقارنة بمصر، حيث بلغ متوسط نصيب السكان بالمملكة من القدرة المركبة ١

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- الاتحاد العربي للكهرباء، النشرة الإحصائية ٢٠١٣م، العدد الثاني والعشرون، ص ٤.

م.و/ ٤٥٢ نسمة، في حين بلغ متوسط نصيب السكان بمصر ١ م.و/ ١٨٩١ نسمة^(١)؛ وبذلك يشكل متوسط نصيب السكان بالمملكة من حيث القدرة المركبة بالمملكة ٤,١٨ ضعف نظيره بمصر؛ وهو ما يُرد لارتفاع معدل استهلاك السكان للكهرباء بالقطاع الخدمي، والمرافق العامة، وبباقي قطاعات النشاط الاقتصادي، في ظل ارتفاع مستوى المعيشة بالمملكة، وتوفير الدعم المخصص لهذا الجانب.

واتسمت القدرة الإسمية المركبة بالمملكة بزيادة المتوسط العام لكل محطة من القدرة المركبة بواقع ١١٧٣,٦٥ م.و/محطة، في حين بلغت نظيرتها بمصر نحو ٧٦٩,٩٩ م.و/محطة، وهو ما يعني أن التوليد بالمملكة يعتمد على زيادة القدرات الإسمية المركبة مقارنة بمصر، وهو ما يعني أن قطاع التوليد بالمملكة يتسم بالاستغلال الأمثل لموقع وموضع المحطات، بالإضافة لتأثر هذا القطاع بمصر بوجود عدد من المحطات قديمة النشأة ذات القدرة المحدودة، والتي مازالت بالخدمة.

ب- القدرة الإسمية لمحطات التوليد حسب النوع في مصر والسعودية:

تعد أهمية توزيع القدرة الإسمية حسب النوع في كونها توضح مدى الاعتماد على النموذج الأمثل لقطاع التوليد بالدولة، وبالتالي التعرف على كفاءة نظام التوليد، وهو ما يتضح من تحليل أرقام الجدول التالي:

(١) -بلغ تقدير عدد السكان بجمهورية مصر العربية عام ٢٠١٧م ١٠٤,٨١ مليون نسمة، عن: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الموقع على الأنترنت: <http://www.capmas.gov.eg/>

- بلغ تقدير عدد السكان بالمملكة العربية السعودية عام ٢٠١٧م ٣٣٤١٣٦٠٠ نسمة، عن: مصلحة الإحصاءات العامة، الموقع على الأنترنت: <http://www.capmas.gov.eg/>

جدول (٦) القدرة الإسمية لمحطات التوليد في مصر والسعودية، مقارنة بنظيرتها في الوطن العربي عام ٢٠١٧/٢٠١٨ م^(١). (م.و)

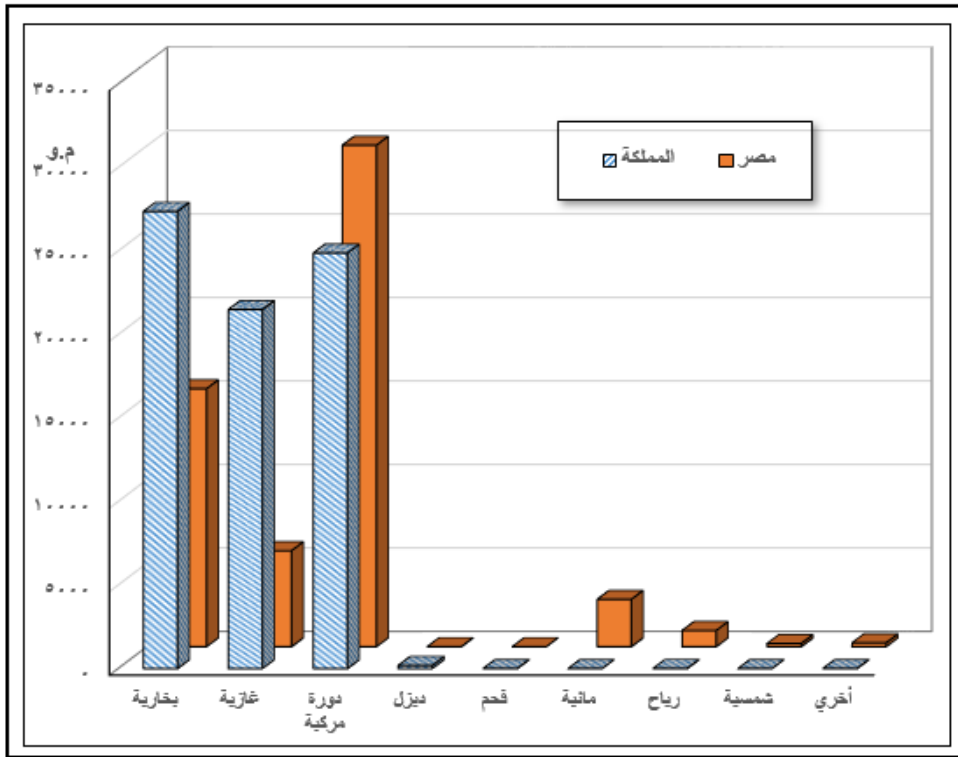
الدولة	بخارية	غازية	دورة مركبة	ديزل	فحم	مائية	رياح	شمسية	أخرى	جملة (م.و)
المملكة	٢٧٣٧٤	٢١٤٩٥	٢٤٨٨٣	١٨٥	٠	٠	٣	٠,٥	٠	٧٣٩٤٤
% من جملتها بالمملكة	٣٧,٠٢	٢٩,٠٧	٣٣,٦٥٦	٠,٢٥	٠	٠	٠,٠٠٤	٠	٠	١٠٠
مصر	١٥٤٤٨	٥٧٤٦	٣٠٠٣٠	٠	٠	٢٨٣٢	٩٦٧	١٩٠	٢٢٦	٥٥٤٣٩
% من جملتها بمصر	٢٧,٨٦	١٠,٣٦	٥٤,١٧	٠	٠	٥,١١	١,٧٥	٠,٣٤	٠,٤١	١٠٠
الوطن العربي	٧٣٢٢٠	٩١١١٥	١١٢٤٠٧	٥٢١٨	٤٢٨١	١٠٢٥١	٢٨٠٩	٢٢٥٤	٣٨٠	٣٠١٩٣٥

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (٥، ٦) عدة نتائج منها: شكلت القدرة الإسمية لمحطات التوليد بالمملكة ١,٣٣ ضعف نظيرتها بمصر، وعلى الرغم من ذلك إلا أن نوع محطات التوليد اختلفت في نصيبها من القدرة الإسمية لمحطات التوليد بالدولتين. فقد جاءت المحطات البخارية الأكثر نصيباً بالمملكة بواقع ٣٧,٠٢% من جملتها بالمملكة، وما يعادل ٣٧,٣٩% من جملة نظيرتها بالوطن العربي؛ متأثرة بجغرافية المملكة في توزيعها بالقرب من السواحل لحاجتها لمياه دورة التبريد، والتي لا تتوفر بوسط المملكة العربية السعودية، وشغلت المحطات الغازية ذات الدورة المركبة المرتبة الثانية بنحو ٣٣,٦٥%، والمحطات الغازية المرتبة الثالثة بواقع ٢٩,٠٧%، والتي تأتي في توزيعها بداخل المملكة لقلة حاجتها لمياه دورة التبريد.

واختلف الأمر بمصر حيث جاءت المحطات الغازية ذات الدورة المركبة الأكثر نصيباً بنحو ٥٤,١٧% من القدرة الإسمية بمصر، تليها المحطات البخارية بواقع

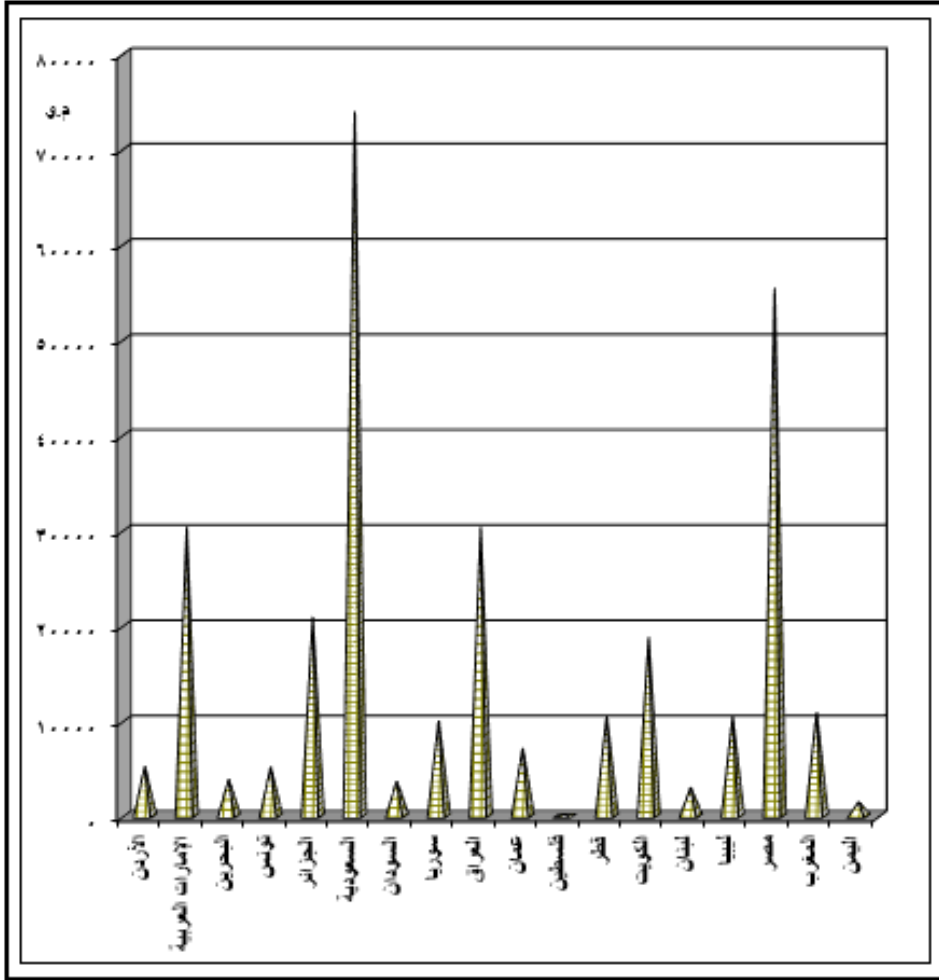
(١) المصدر من إعداد الباحث اعتماداً على: الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، ص ٤.

٢٧,٨٦%؛ وهو يتأثر بدوره بالظروف الجغرافية لمصر حيث تتوفر مصادر المياه اللازمة لدورة التبريد. في حين قل نصيب المحطات الغازية (١٠,٣٦%)، وجاءت المحطات المائية بالمرتبة الرابعة بواقع ٥,١١% من القدرة الإسمية لمحطات التوليد بمصر، وبذلك شكلت المحطات التي تعتمد على المياه بدورة تبريد (البخارية، الدورة المركبة)، أو كمصدر للتوليد الرخيص (المحطات المائية) ٨٢,٠٣% من جملة القدرة الإسمية بمصر. وبصفة عامة يرجع قلة نصيب الطاقات الجديدة (الشمسية، الرياح) بالدولتين؛ الأمر الذي يعني أن اعتماد الدولتين على المصادر التقليدية في المقام الأول.



شكل (٥) التوزيع النوعي لمحطات توليد الطاقة الكهربائية بمصر والمملكة عام

٢٠١٨/١٧م.



المصدر من إعداد الباحث اعتماداً على: الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، ص ٤.

شكل (٦) توزيع القدرة الإسمية لمحطات توليد الطاقة الكهربائية بدول الوطن العربي عام

٢٠١٧/١٨م.

رابعاً: تطور إنتاج الكهرباء في مصر والسعودية:

يأتي تطور إنتاج الطاقة الكهربائية انعكاساً لزيادة الطلب على الكهرباء بكافة قطاعات الاستهلاك، وبالإضافة لتطور القدرات المركبة التي تلبى ذلك، وهو ما يأتي لحجم الاستثمارات الموجهة لهذا القطاع، الأمر الذي يمكن تتبعه من تحليل أرقام الجدول التالي:

جدول (٧) إنتاج الكهرباء والقدرة الإسمية بالمملكة ومصر من ٢٠٠٩/٠٨ حتى

٢٠١٨/١٧م (١)

العام	المملكة العربية السعودية				جمهورية مصر العربية			
	القدرة الإسمية م.و	معدل التغير %	الإنتاج ج.و.س	معدل التغير %	القدرة الإسمية م.و	معدل التغير %	الإنتاج ج.و.س	معدل التغير %
٢٠٠٩/٠٨	٤٤٤٨٥	-	٢١١٦٦١	-	٢٣٥٠٦	-	١٣١٠٤٠	-
٢٠١٠/٠٩	٤٩١٣٨	١٠,٤٦	٢٣٤٣٧١	١٠,٧٣	٢٤٧٢٦	٥,١٩	١٣٩٠٠٠	٦,٠٧
٢٠١١/١٠	٥١١٤٨	٤,٠٩	٢٤٣٩٤٩	٤,٨٧	٢٧٠٤٩	٩,٣٩	١٤٦٧٩٦	٥,٦١
٢٠١٢/١١	٥٣٥٨٨	٤,٧٧	٢٦٤٨٥٣	٨,٥٧	٢٩٠٧٤	٧,٤٩	١٥٧٤٠٦	٧,٢٣
٢٠١٣/١٢	٥٨٤٦١,٥	٩,٠٩	٢٨٤٠٠١	٧,٢٣	٣١٠٣٩	٦,٧٦	١٦٤٦٢٨	٤,٥٩
٢٠١٤/١٣	٦٥٥٠٧	١٢,٠٥	٣١١٨٠٧	٩,٧٩	٣٢٢٤٦	٣,٨٩	١٦٨٠٥٠	٢,٠٨
٢٠١٥/١٤	٦٩١٥٦	٥,٥٧	٣٣٨٣٣٦	٨,٥١	٣٥٤٦٧	٩,٩٩	١٧٤٨٧٥	٤,٠٦
٢٠١٦/١٥	٧٤٧٠٩	٨,٠٣	٣٤٥١٠٤	٢	٣٩١٠٣	١٠,٢٥	١٨٦٢٧٨	٦,٥٢
٢٠١٧/١٦	٧٥٣١٠	٠,٨	٣٥٦٨٩٠	٣,٤٢	٤٥٢٦٩	١٥,٧٧	١٨٩٥٥٠	١,٧٦
٢٠١٨/١٧	٧٣٩٤٠	١,٨٢-	٣٦٢٧١٥	١,٦٣	٥٥٤٣٩	٢٢,٤٧	١٩٦٧٦٠	٣,٨

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (٧) عدة حقائق منها:

تزايد إنتاج المملكة من الكهرباء بشكل ملحوظ خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى عام ٢٠١٨/١٧م بمعدل تغير ٧١,٣٧% ومتوسط زيادة سنوية ٧,١٣%؛ ويُرد ذلك لتزايد القدرة الإسمية التي ازدادت بمعدلات فاقت نظيرتها للإنتاج خلال نفس المدة بواقع ٦٦,٢١% ومتوسط زيادة سنوية ٦,٦٢%، حيث بلغ معامل الارتباط بينهما ٠,٩٩٤ (٢)؛ وهو ما يعني وجود علاقة تامة موجبة بين الإنتاج والقدرة الإسمية، واللذان يعدان نتيجة لتزايد الطلب على الكهرباء (وهو ما سيتضح بدراسة الاستهلاك).

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

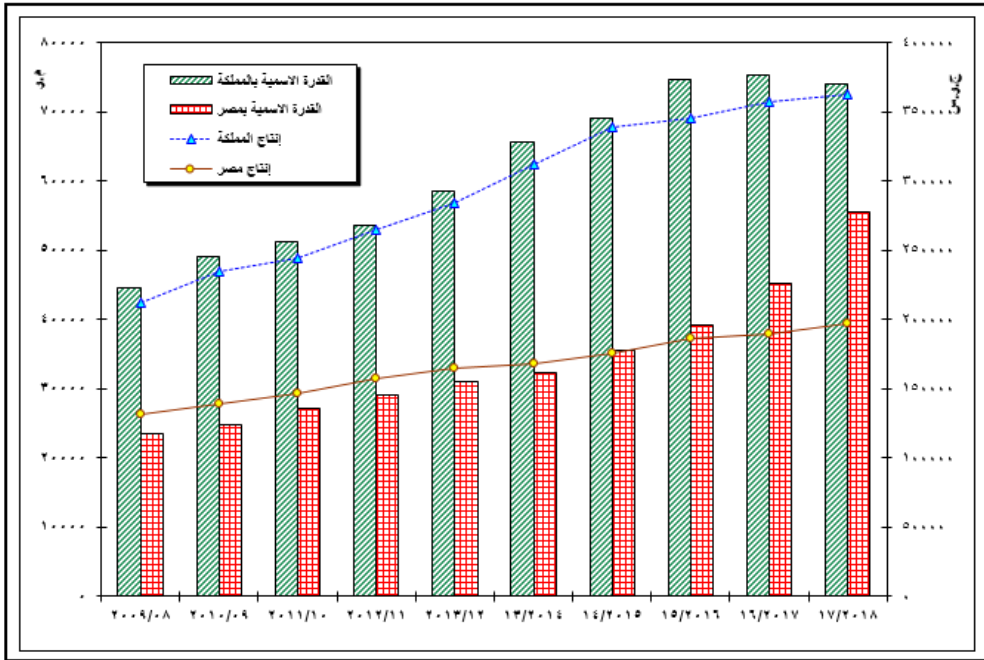
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقارير الإحصائية السنوية من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى ٢٠١٨/١٧م، صفحات متفرقة.

- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٢م، مرجع سابق، صفحات متفرقة.

- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٧م، مرجع سابق، ص صفحات متفرقة.

(٢) تم حساب معاملات الارتباط باستخدام برنامج SPSS بدرجة ثقة في البيانات ٩٥%.

وعلى الرغم من تزايد إنتاج مصر من الطاقة الكهربائية خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى عام ٢٠١٨/١٧م بمعدل تغير ٥٠,١٥%، ومتوسط زيادة سنوية ٥,٠١%؛ وهو بذلك أقل من معدل تطور نظيره بالمملكة، إلا أن معدل تغير القدرة الإسمية بمصر خلال نفس المدة (١٣٥,٨٥%) جاء أكثر من نظيره للإنتاج؛ الأمر الذي يرجع لعمل قطاع الطاقة بمصر خلال مدة الدراسة لمجابهة زيادة الطلب على الكهرباء نتيجة للأحداث التي شهدتها الدولة خلال نفس المدة؛ وهو ما يعني وجود قدرة إسمية تزيد عن الحاجة من الإنتاج مقارنة بالمملكة، حيث بلغ معدل نمو القدرة الاسمية ثلاثة أضعاف نظيره للإنتاج. كما وجد ارتباط طردي قوي بين زيادة إنتاج الكهرباء والقدرة الإسمية بواقع ٩٩١؛ الأمر الذي يعني أن زيادة الإنتاج يلبي الطلب على الكهرباء في ضوء زيادة القدرة الإسمية المتاحة.



شكل (٧) تطور إنتاج الطاقة الكهربائية مقارنة بالقدرة الإسمية في المملكة ومصر خلال المدة من ٢٠٠٩/٠٨ حتى ٢٠١٨/١٧م.

كذلك تبين أن إنتاج المملكة بلغ ١,٨٤ ضعف نظيره بمصر (على الرغم من أن عدد سكان مصر شكل نحو ٢,٨٩ مثل نظيره بالمملكة كما تبين سابقاً)، وكذلك بلغت القدرة الإسمية لمحطات التوليد بالمملكة ١,٣٣ ضعف نظيرتها بمصر؛ الأمر الذي يعكس ارتفاع مستوى المعيشة بالمملكة مقارنة بمصر استناداً لحجم قطاع الطاقة الكهربائية، وأن هذا القطاع بالمملكة يستند على رؤية لمواجهة تزايد الطلب على هذا القطاع في ظل توفر الإمكانيات الاقتصادية.

وأخيراً جاء متوسط الطاقة المولدة من القدرة الإسمية بمصر 3.55 جيجا وات ساعة /ميجا وات، وهو أقل من نظيره للمملكة 4.9 جيجا وات ساعة /ميجا وات، وعلى الرغم مما سبق فإن نظام التوليد بمصر يتميز بالكفاءة مقارنة بنظيره بالمملكة فقد بلغت الكفاءة الحرارية لمحطات التوليد بمصر ٤٣,٥% مقابل ٣٢,٩% لمحطات التوليد بالمملكة^(١)، كما بلغ معدل استهلاك الوقود بمحطات التوليد بمصر ١٨٩,٧٤ جم مازوت معادل/ك.و.س في مقابل ١٦٨,٧٣ جم مازوت معادل/ك.و.س لمحطات التوليد بالمملكة عام ٢٠١٨/١٧م؛ وهو معدل جيد بكلا الدولتين، وهو ما يرجع إلى الاعتماد في مرحلة التوليد على المحطات البخارية والدورة المركبة والمحطات المائية وقلة نصيب المحطات الغازية بمفردها بالأونة الأخيرة؛ الأمر الذي يعني إمكانية زيادة التكامل بين مصر والمملكة في مجال الطاقة الكهربائية من خلال الاستفادة من مميزات قطاع التوليد بمصر من خلال إنشاء عدد من المحطات بمصر باستثمارات سعودية ونقلها للمملكة عن طريق خطوط الربط بين البلدين كخطوة على طريق التكامل الاقتصادي بينهما^(٢).

(١) المصدر:

- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقارير الإحصائية السنوية من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى ٢٠١٨/١٧م، صفحات متفرقة.
- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٢م، مرجع سابق، صفحات متفرقة.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٧م، مرجع سابق، ص صفحات متفرقة.
- الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، ص ٦.
- (٢) - جدول (٧).
- الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، ص ١٤.

خامسا: تطور استهلاك الكهرباء في مصر والمملكة:

يعد الطلب على الطاقة الكهربائية في تزايد مستمر، واستخداماتها تتعدد بتعدد مجالات الطلب عليها في مختلف نواحي النشاط البشري^(١). ومن هنا تأتي أهمية دراسة التطور الكمي لاستهلاك الكهرباء بالبلدين، وهو ما يتضح من تحليل أرقام الجدول التالي:

جدول (٨) استهلاك الكهرباء وأعداد المشتركين بالمملكة ومصر من ٢٠٠٩/٠٨ -

٢٠١٨/١٧ م^(٢)

جمهورية مصر العربية				المملكة العربية السعودية				العام
معدل التغير %	المشتركين (ألف مشترك)	معدل التغير %	الاستهلاك ج.و.س	معدل التغير %	المشتركين (ألف مشترك)	معدل التغير %	الاستهلاك ج.و.س	
-	٢٤٦٩٣	-	١١٢٦١٧	-	٥٧٠١	-	١٩٣٤٧٢	٢٠٠٩/٠٨
٣,٩	٢٥٦٥٦	٦,٧٢	١٢٠١٨٠	٥,١٩	٥٩٩٧	٩,٧١	٢١٢٢٦٣	٢٠١٠/٠٩
٣,٧١	٢٦٦٠٩	٥,٦٢	١٢٦٩٣٤	٥,٧٤	٦٣٤١	٣,٤٩	٢١٩٦٦١	٢٠١١/١٠
٥,٤٧	٢٨٠٦٤	٧,٠١	١٣٥٨٣٨	٦,١٣	٦٧٣٠	٩,٣٩	٢٤٠٢٨٨	٢٠١٢/١١
٥,٨٣	٢٩٧٠٠	٣,٧٤	١٤٠٩١٨	٦,١٢	٧١٤٢	٦,٨٢	٢٥٦٦٨٧	٢٠١٣/١٢
٣,٠٣	٣٠٦٠٠	١,٤٣	١٤٢٩٣٥	٦,٤٥	٧٦٠٣	٦,٩٤	٢٩٤٥٠٣	٢٠١٤/١٣
٢,٦٨	٣١٤٢٠	٢,١١	١٤٥٩٤٦	٥,٨٧	٨٠٤٩	٤,٢٠	٢٨٦٠٣٨	٢٠١٥/١٤
٣,٢١	٣٢٤٣٠	٧,٤٦	١٥٦٨٢٨	٦,٧١	٨٥٨٩	٠,٥٨	٢٨٧٦٩٢	٢٠١٦/١٥
٣,٧٩	٣٣٦٥٨	٣,٧-	١٥١٠٢٣	٥,٣٦	٩٠٥٠	١٧,١-	٢٣٨٥٣٧	٢٠١٧/١٦
٤,٢٨	٣٥١٠٠	٤,٣٦	١٥٧٦١٠	٤,٠٢	٩٤١٤	٥,٨٥	٢٥٢٤٨٥	٢٠١٨/١٧

(١) علي كامل الحمامصي، الطلب على الطاقة الكهربائية مع إشارة خاصة لمصر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٣م، ص ١٥.

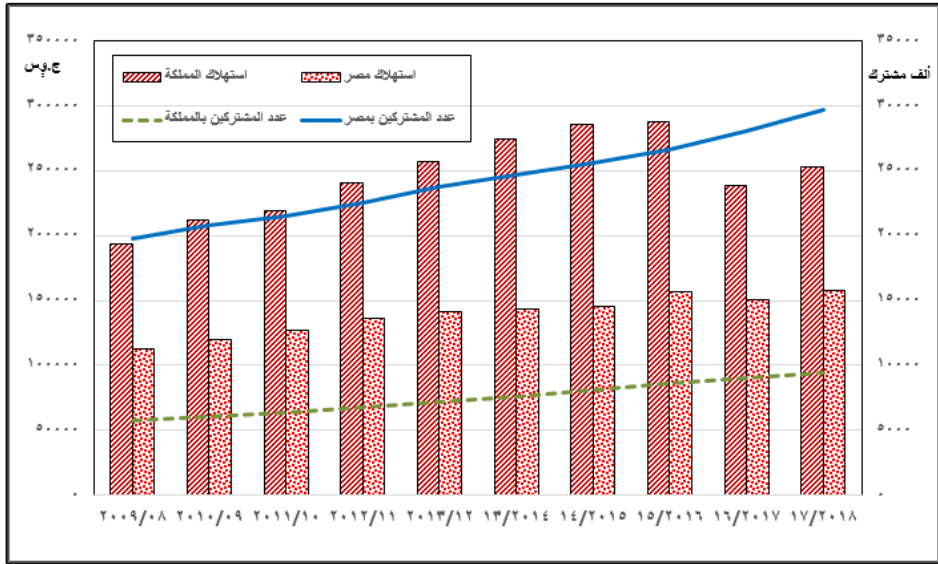
(٢) الجدول من إعداد الباحث اعتمادا على:

- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقارير الإحصائية السنوية من عام ٢٠٠٩/٠٨م - ٢٠١٨/١٧م، صفحات متفرقة.
- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٢م، مرجع سابق، صفحات متفرقة.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٨م، مرجع سابق، ص ٢٧.
- موقع الشركة القابضة لكهرباء مصر، تم مراجعة الموقع في ٢٠٢٠/٣/٢١م، الموقع على الإنترنت: <http://www.egelec.com/statistics/distribution/nocustomers.htm20%of20>
- الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، صفحات متفرقة.

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (٨) عدة حقائق منها:

تزايد استهلاك المملكة من الكهرباء بشكل ملحوظ خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى عام ٢٠١٨/١٧م من ١٩٣٤٧٢ ج.و.س إلى 252485 ج.و.س بمعدل تغير ٣٠,٥%؛ بمتوسط زيادة سنوية ٥٩٠,٣ ج.و.س؛ ويُرد ذلك لتزايد أعداد المشتركين التي ازدادت خلال نفس المدة من ٥٧٠١ ألف مشترك إلى 9414 ألف مشترك بمعدل تغير ٦٥,١٣%، حيث بلغ معامل الارتباط بين الاستهلاك وأعداد المشتركين بالمملكة ٠,٩٩٨^(١)؛ وهو ما يعني وجود علاقة تامة موجبة بين الاستهلاك وأعداد المشتركين، في حين تزايد استهلاك مصر من الكهرباء خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى عام ٢٠١٨/١٧م من ١١٢٦١٧ ج.و.س إلى 157610 ج.و.س بمعدل تغير ٣٩,٩٥%؛ وبالنسبة لأعداد المشتركين فازدادت خلال نفس المدة من ٢٤٦٩٣ ألف مشترك إلى 35100 ألف مشترك بمعدل تغير ٤٢,١٤%، حيث بلغ معامل الارتباط بين الاستهلاك وأعداد المشتركين بمصر ٠,٩٩٦؛ وبذلك يتبين أن أعداد المشتركين من أهم العوامل تأثيراً في تطور الاستهلاك، وأن معدلات نمو الاستهلاك بالبلدين تقترب إلى حد ما، بخلاف معدلات تطور أعداد المشتركين التي زادت بالمملكة عن نظيرتها بمصر، وهو ما يعكس أن الطلب على الكهرباء بالمملكة يزيد عن نظيره بمصر.

(١) تم حساب معاملات الارتباط باستخدام برنامج SPSS بدرجة ثقة في البيانات ٩٥%.



شكل (٨) تطور استهلاك الطاقة الكهربائية وأعداد المشتركين بالمملكة ومصر خلال المدة من ٢٠٠٩/٠٨ حتى ٢٠١٨/١٧ م.

كما يتضح ان استهلاك الكهرباء بالمملكة عام ٢٠١٨/١٧ م بلغ ١,٦ ضعف نظيره بمصر، إلا أن أعداد المشتركين بمصر بلغت ٣,٧٤ ضعف نظيرتها بالمملكة؛ الأمر الذي يعكس قلة متوسط نصيب الفرد من الكهرباء بمصر مقارنة بالمملكة، فقد بلغ المتوسط النظري لنصيب الفرد من الكهرباء بالمملكة ٧٥٥٦ ك.و.س/فرد/سنة مقابل ١٥٠٣ ك.و.س/فرد/سنة بمصر، وبذلك يبلغ نصيب الفرد بالمملكة ٥,٠٣ أضعاف نظيره بمصر عام ٢٠١٨/١٧ م^(١)، وهو ما يُرد لارتفاع مستوى المعيشة بالمملكة، لكن للتعرف على أهم القطاعات المستهلكة للكهرباء، والمؤثرة في جملة استهلاك الدولتين يمكن تتبع وتحليل أرقام الجدول التالي:

(١) متوسط نصيب الفرد من الكهرباء = كمية الكهرباء المستهلكة (ك.و.س) ÷ عدد السكان (نسمة).

جدول (٩) توزيع الكهرباء المستهلكة قطاعياً بمصر والمملكة عام ٢٠١٧/١٨م^(١).

القطاع	المملكة العربية السعودية		جمهورية مصر العربية	
	كمية الاستهلاك ج.و.س	% من جملة الاستهلاك	كمية الاستهلاك ج.و.س	% من جملة الاستهلاك
سكني	١٢٥٦٨٧	٤٩,٧٨	٦٦٨٠٩	٤٢,٣٩
تجاري	٤٢٨٢١	١٦,٩٦	١٩١٧٩	١٢,١٧
صناعي	٤٠٨٠١	١٦,١٦	٤٣٦٢٣	٢٧,٦٨
أخرى	٤٣١٧٥	١٧,١٠	٢٧٩٩٩	١٧,٧٦
دول الربط BOOT	٢٦	٠,٠١	٣٤٤	٠,٢٢
الجملة	٢٥٢٤٨٥	١٠٠	١٥٧٦١٠	١٠٠

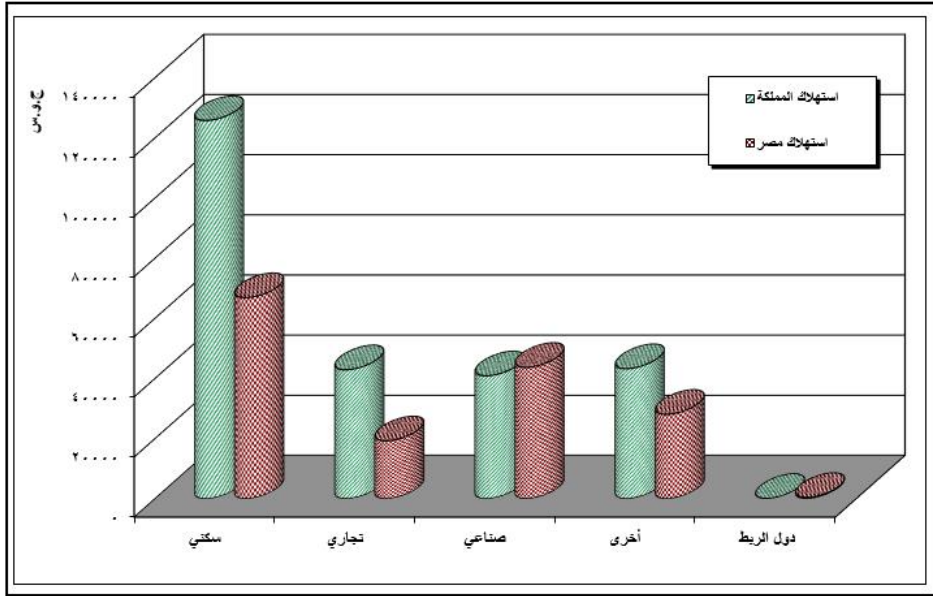
يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (٩) عدة نتائج منها:
شغل الاستهلاك السكني المرتبة الأولى بين قطاعات الاستهلاك بما يعادل ٤٩,٧٨% من جملة استهلاك المملكة، وما يمثل 42.39% من جملة استهلاك مصر عام ٢٠١٧/١٨م، إلا أن الاستهلاك السكني بالمملكة بلغ ١,٨٨ ضعف نظيره بمصر، وهو ما يعني أن أغلب استهلاك الطاقة بالبلدين ترفيهي، لكن الأمر يزداد بالمملكة، ويُرد ذلك لظروف مناخ المملكة الذي يزيد من الاعتماد على أجهزة التكييف، بالإضافة لارتفاع مستوى المعيشة الذي أثر في زيادة الاعتماد على الإنارة المنزلية، واستخدام الأجهزة المنزلية؛ والتي بدورها ساعدت في زيادة كمية الكهرباء المستهلكة بهذا القطاع. ويتضح ذلك أيضاً من استهلاك القطاع التجاري الذي شكل ١٦,٩٦% من جملة استهلاك المملكة، وما يمثل 12.17% من جملة استهلاك مصر عام ٢٠١٧/١٨م؛ الأمر الذي يعني أن أغلب الاستهلاك بالبلدين خدمي ترفيهي.

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٧/١٨م، مرجع سابق، ص ٦٠.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٧/١٨م، مرجع سابق، ص ٦٠.
- الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، ص ١٨.

ونظراً لأن الصناعة تُعد مؤشراً على مدى تقدم الدولة وثقلها الاقتصادي، وحجم استهلاكها من الطاقة يُعد مؤشراً على حجمها، فقد جاء استهلاك هذا القطاع في المرتبة الثانية بين قطاعات الاستهلاك، إلا أن نسبة هذا القطاع جاءت أكثر بمصر بما يوازي 27.68% من جملة استهلاكها في مقابل 16,16% من جملة استهلاك المملكة عام 2018/17م؛ وهو ما يعني أن الصناعة لها دور جيد بالاقتصاد المصري نسبياً، ولكن من ناحية الكم أقرب نسبياً استهلاك هذا القطاع بالمملكة من حجم استهلاك نظيره بمصر؛ الأمر الذي يعني أن القطاع الصناعي بالمملكة قد يضاها نظيره المصري وفقاً لحجم الطاقة المستهلكة بهذا القطاع بالبلدين.

أما عن حجم الكهرباء المرسلة من خلال الربط الكهربائي فقد بلغت بالمملكة العربية السعودية 26 ج.و.س، وهي كمية قليلة مقارنة بنظيرتها لجمهورية مصر العربية (344 ج.و.س)، وبذلك تبلغ الكهرباء المرسلة بالربط الكهربائي من مصر 13,23 ضعف نظيرتها بالمملكة؛ وهو ما يعني أن التبادل الكهربائي بشبكة الربط في مصر أكثر تبادلاً وفاعلية، لأختلاف التوقيت والأوضاع الاقتصادية بين الدول المربوطة بالشبكة الموحدة منها.



شكل (٩) توزيع الكهرباء المستهلكة قطاعياً بمصر والمملكة عام 2018/17م.

سادساً: الفائض والعجز في الكهرباء بمصر والسعودية:

تعد الكهرباء من الطاقات ذات الاستخدام الآني؛ لذا زيادة الفائض منها يشكل طاقة مهدرة، لكنه يمثل احتياطي من جهة أخرى به يمكن مواجهة أي زيادة طارئة في الأحمال من ناحية، ومن ناحية أخرى يوضح كمية الطاقة التي يمكن الاستفادة من بيعها عبر خطوط الربط الدولي - خاصة خط الربط الكهربائي المصري - مع العلم أن حجم الفرق بين إنتاج الطاقة المولدة والمستهلكة بالبلدين قد لا يمثل طاقة فائضة، فقد يكون في أغلبه الطاقة المفقودة بالشبكة، وللتعرف على العجز والفائض في الطاقة الكهربائية بالبلدين يمكن تتبع وتحليل أرقام الجدول التالي:

جدول (١٠) إنتاج الكهرباء واستهلاكها، والفائض منها في المملكة ومصر خلال المدة من

عام ٢٠٠٩/٠٨ - ٢٠١٨/١٧ م^(١)

العام	المملكة العربية السعودية			جمهورية مصر العربية		
	الإنتاج ج.و.س	الاستهلاك ج.و.س	الفائض والعجز ج.و.س	الإنتاج ج.و.س	الاستهلاك ج.و.س	الفائض والعجز ج.و.س
٢٠٠٩/٠٨	٢١١٦٦١	١٩٣٤٧٢	١٨١٨٩	١٣١٠٤٠	١١٢٦١٧	١٨٤٢٣
٢٠١٠/٠٩	٢٣٤٣٧١	٢١٢٢٦٣	٢٢١٠٨	١٣٩٠٠٠	١٢٠١٨٠	١٨٨٢٠
٢٠١١/١٠	٢٤٣٩٤٩	٢١٩٦٦١	٢٤٢٨٨	١٤٦٧٩٦	١٢٦٩٣٤	١٩٨٦٢
٢٠١٢/١١	٢٦٤٨٥٣	٢٤٠٢٨٨	٢٤٥٦٥	١٥٧٤٠٦	١٣٥٨٣٨	٢١٥٦٨
٢٠١٣/١٢	٢٨٤٠٠١	٢٥٦٦٨٧	٢٧٣١٤	١٦٤٦٢٨	١٤٠٩١٨	٢٣٧١٠
٢٠١٤/١٣	٣١١٨٠٧	٢٧٤٥٠٣	٣٧٣٠٤	١٦٨٠٥٠	١٤٢٩٣٥	٢٥١١٥
٢٠١٥/١٤	٣٣٨٣٣٦	٢٨٦٠٣٣٨	٥٢٢٩٨	١٧٤٨٧٥	١٤٥٩٤٦	٢٨٩٢٩
٢٠١٦/١٥	٣٤٥١٠٤	٢٨٧٦٩٢	٥٧٤١٢	١٨٦٢٧٨	١٥٦٨٢٨	٢٩٤٥٠
٢٠١٧/١٦	٣٥٦٨٩٠	٢٣٨٥٣٧	١١٨٣٥٣	١٨٩٥٥٠	١٥١٠٢٣	٣٨٥٢٧
٢٠١٨/١٧	٣٦٢٧١٥	٢٥٢٤٨٥	١١٠٢٣٠	١٩٦٧٦٠	١٥٧٦١٠	٣٩١٥٠

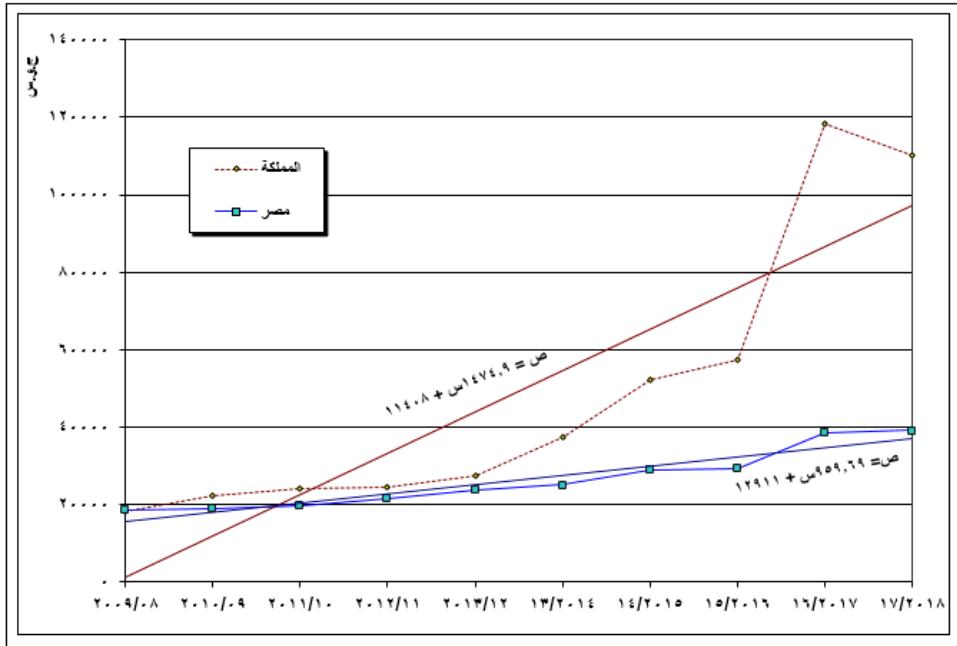
(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على: جدول (٧)، و جدول (٨).

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (١٠) عدة حقائق منها: تزايد الفارق بين الطاقة الكهربائية المولدة والمستهلكة بالمملكة خلال الفترة من ٢٠٠٨-٢٠١٨م (من ١٨١٨٩ إلى 110230 ج.و.س) بمعدل تغير ٥٠٦,٢٦%، مقابل معدل تغير ١١٢,٥١% بمصر (من ١٨٤٢٣ إلى 39150 ج.و.س) خلال نفس المدة؛ ويُرد ذلك لتزايد الطاقة المولدة والمستهلكة بالبلدين، فقد بلغ معامل الارتباط بين الإنتاج والفائض في الكهرباء بالمملكة ٠,٩٨، مقابل ٠,٩٥ بمصر^(١)؛ وهو ما يعني وجود علاقة طردية قوية جداً بين تطور الطاقة المولدة والفائض في الطاقة الكهربائية. ونظراً لتزايد معدلات نمو الطاقة الكهربائية المولدة والمستهلكة بالمملكة مقارنة بنظيرتها بمصر (كما تبين سابقاً)؛ الأمر الذي أثر في زيادة حجم الفارق بالمملكة خلال مدة الدراسة. فقد بلغ الفارق بالمملكة ٣,٨٢ أضعاف نظيره بمصر عام ٢٠١٨/١٧م؛ وهو ما يرجع لتزايد معدلات الطلب على الطاقة الكهربائية بالمملكة، وزيادة الاستثمارات المقدمة في هذا القطاع بمصر.

ولكن يجب الإشارة أن أهمية هذا الفارق بين التوليد والاستهلاك بالبلدين تتوقف على نسبة الطاقة المفقودة بالشبكة، والتي بلغت ٩,٥% بالمملكة (٢٣٩٨٦,٠٧ ج.و.س)، مقابل ١٧,٣% في مصر (٢٧٢٦٦,٥٣ ج.و.س) عام ٢٠١٨/١٧م^(٢)؛ وبالتالي فإن كفاءة تشغيل شبكة نقل وتوزيع الكهرباء بالمملكة أفضل من نظيرتها بمصر خلال عام ٢٠١٨/١٧م، ونخلص بذلك أن الفائض في الطاقة الكهربائية بالشبكة في المملكة بدون الطاقة المفقودة ٨٦٢٤٣,٩٣ ج.و.س، مقابل ١١٨٨٣,٤٧ ج.و.س بمصر خلال نفس العام، وهي الطاقة التي يمكن تبادلها حسب فترات الذروة بالبلدين، كما أن هذا الفائض بالشبكة إلى جانب القدرة المركبة الاحتياطية تبين مدى استعداد النظام الكهربائي للزيادات الطارئة في الأحمال على المدى القريب، وتحديد حجم الاستثمارات المطلوبة بالقطاع على المدى البعيد.

(١) تم حساب معاملات الارتباط باستخدام برنامج SPSS بدرجة ثقة في البيانات أكثر من ٩٥%.

(٢) الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، ص ٢٠.



شكل (١٠) الفائض من الطاقة الكهربائية في المملكة ومصر خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨ - ٢٠١٨/١٧ م.

سابعاً: ذروة الأحمال (الاستهلاك) في مصر والسعودية:

تتباين أحمال الاستهلاك من شهر لآخر على مدار العام، وعلى مدار اليوم الواحد، حيث تتسم بعض الشهور بارتفاع الأحمال، وكذلك عدد من ساعات اليوم متأثرة بالظروف المناخية، وأنماط الاستهلاك ومواسم استهلاكها من الكهرباء، وتكمن أهمية دراسة الأحمال في توضيح مدى تباين فترات الذروة بالبلدين؛ وبالتالي مدى الاستفادة من تبادل الطاقة الكهربائية بين السعودية ومصر، وللتعرف على تطور الأحمال بالبلدين يمكن تتبع أرقام الجدول التالي:

جدول (١١) ذروة الاحمال بالمملكة ومصر خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨ حتى ٢٠١٨/١٧ م^(١)

العام	المملكة العربية السعودية		جمهورية مصر العربية	
	اقصى حمل (م.و.س)	معدل التغير %	اقصى حمل (م.و.س)	معدل التغير %
٢٠٠٩/٠٨	٤١٢٠٠	-	٢١٣٣٠	-
٢٠١٠/٠٩	٤٥٦٦١	١٠,٨٣	٢٢٧٥٠	٦,٦٦
٢٠١١/١٠	٤٨٣٦٧	٥,٩٣	٢٣٤٧٠	٣,١٦
٢٠١٢/١١	٥١٩٣٩	٧,٣٨	٢٥٧٠٥	٩,٥٢
٢٠١٣/١٢	٥٣٨٦٤	٣,٧١	٢٧٠٠٠	٥,٠٤
٢٠١٤/١٣	٥٦٥٤٧	٤,٩٨	٢٦١٤٠	٣,١٩-
٢٠١٥/١٤	٦٢٢٦٠	١٠,١	٢٨٠١٥	٧,١٧
٢٠١٦/١٥	٦٠٨٢٨	٢,٣-	٢٩٢٠٠	٤,٢٣
٢٠١٧/١٦	٦٢١٢١	٢,١٣	٢٩٤٠٠	٠,٦٨
٢٠١٨/١٧	٦١٧٤٣	٠,٦١-	٣٠٨٠٠	٤,٧٦

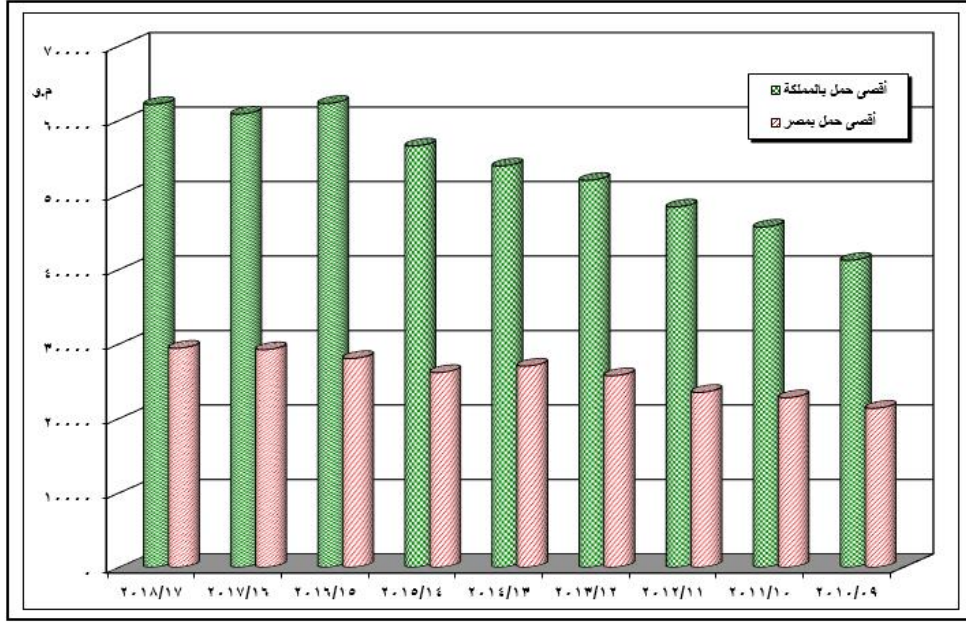
يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (١١) عدة حقائق منها:

زاد الحمل الأقصى للكهرباء خلال المدة من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى ٢٠١٨/١٧م بنحو ٤٩,٨٦% بالمملكة، وحوالي ٤٤,٤٠% بمصر؛ الأمر الذي أدى إلى تزايد الضغط على منظومة الكهرباء بالبلدين خلال مدة الدراسة، وأن كانت معدلات تزايد الاحمال تزيد

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقارير الإحصائية السنوية من عام ٢٠٠٩/٠٩م حتى ٢٠١٨/١٧م، مراجع سابقة، صفحات متفرقة.
- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٢م، مراجع سابقة، صفحات متفرقة.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٨م، مرجع سابق، صفحات متفرقة.
- الاتحاد العربي للكهرباء، التقارير الإحصائية السنوية من عام ٢٠١١ حتى ٢٠١٨م، مراجع سابقة، صفحات متفرقة.

بالمملكة كميّاً عن نظيرتها بمصر، إلا أنها تقترب نسبياً من بعضهما في المتوسط العام لمعدل النمو السنوي.



شكل (١١) ذروة الاحمال (الاستهلاك) بالمملكة ومصر من عام ٢٠٠٩/٠٨ حتى ٢٠١٨/١٧م.

وبلغ الحمل الأقصى بالمملكة ٦٢٢٦٠ م.و عام ٢٠١٥/١٤م، أي ما يعادل ٩٠,٠٣% من القدرة الإسمية بالمملكة، في حين بلغ نظيره بمصر ٣٠٨٠٠ م.و عام ٢٠١٨/١٧م، أي ما يوازي ٥٥,٥٦% من القدرة الإسمية بمصر خلال نفس العام؛ وبذلك بلغ الحمل الأقصى بالمملكة ٢,٠١ ضعف نظيره بمصر عام ٢٠١٨/١٧م، وكذلك جاء معامل الحمل الأقصى^(١) أكبر من نظيره بمصر، الأمر الذي يعني أن المنظومة الكهربائية بالمملكة تحتاج إلى الربط الكهربائي مع مصر، إلى جانب حاجتها لاستثمارات تزيد عن نظيرتها بمصر.

وعلى الرغم من وجود فائض في القدرة الإسمية عام ٢٠١٨/١٧م بواقع ١٦,٥% في المملكة وقت الحمل الذروي مقابل ٤٤,٤٤% في مصر، إلا أن هذا الفائض لا يشكل

(١) معامل الحمل الأقصى = (الحمل الذروي ÷ القدرة السمية المركبة) × ١٠٠

قدرة احتياطية في أغلب الأمر، فقد تكون محطات خارج نطاق الخدمة للصيانة الدورية أو الطارئة، ولذلك فاقتراب أقصى حمل من القدرة الإسمية الكلية قد يؤدي لانقطاع جزئي أو كلي بالشبكة مع تزايد الأحمال. وبالتالي الحمل الذروي مؤشر على حجم الاستثمارات اللازمة في قطاع التوليد خاصة وبالمرحلة الثانية والثالثة من النظام الكهربائي بصفة عامة. وعلى الرغم من أن الحمل الذروي بالشبكة بالمملكة ومصر يحدث خلال إحدى شهور الصيف (يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر)^(١)، إلا أن ما يزيد من أهمية الربط الكهربائي بين مصر والمملكة هو اختلاف وقت الحمل الذروي على مدار اليوم، فتحدث فترة الذروة بالمملكة من الساعة ١ - ٤ ظهراً، في حين تحدث نظيرتها بمصر من الساعة ٦ - ١٠ مساءً^(٢)؛ الأمر الذي يعني أن الربط الكهربائي بين مصر والمملكة الأفضل من حيث التكامل، واستخدام الفائض في الطاقة المولدة بين البلدين كذلك فإن فرق التوقيت بين البلدين من العوامل الإيجابية التي تعظم فوائد الربط.

ثامناً: شبكة نقل الكهرباء في مصر والسعودية:

تمثل شبكة الكهرباء المرحلة الثانية من النظام الكهربائي، والتي تُعد المسئولة عن نقل الكهرباء من أماكن توليدها إلى مراكز استهلاكها، وبين مراكز الاستهلاك وبعضها البعض^(٣)، ويتسم نقل الكهرباء لأماكن استهلاكها بنظام يتباين عن الوسائل الأخرى لنقل الطاقات الأخرى، ولكنه يعد الأيسر^(٤)، وتتألف المرحلة الثانية من العديد من المكونات، حيث ترتبط هذه الشبكة في حجمها وتطورها بالمرحلتين الأولى والثالثة من النظام الكهربائي : فتبدأ شبكة الكهرباء من محطات التوليد حيث محطة محولات لرفع الجهد وتقع بجوار كل من محطة التوليد؛ لرفع جهد الكهرباء المولدة، بما يسمح في نقل الكهرباء لمسافات طويلة، ثم شبكة نقل الكهرباء إلى مراكز الاستهلاك حيث توجد محطات لتحويل الجهد

(١) - الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقارير الإحصائية السنوية من عام ٢٠٠٩/٠٨م حتى ٢٠١٨/١٧م، مراجع سابقة، صفحات متفرقة.

- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٢م، مراجع سابقة، صفحات متفرقة.

- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٨م، مرجع سابق، صفحات متفرقة.

- الاتحاد العربي للكهرباء، مرجع سابق، صفحات متفرقة.

(٢) وزير الكهرباء والطاقة المصري، قناة On T.V التليفزيونية، ١/٨/٢٠١٤م، الساعة السادسة والنصف مساءً.

(٣) سعيد أحمد عبده، جغرافية نقل الطاقة في مصر، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٤) سعيد أحمد عبده، جغرافية الطاقة الكهربائية بجنوبي المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٦٨.

العالي إلى جهد أقل، وتسمى محطات خفض الجهد، ومنها يتم توزيع الكهرباء بخطوط التوزيع الأولية إلى محولات الجهد المتوسط، ومنها يتم توزيع الكهرباء على المستهلكين بواسطة شبكة التوزيع الثانوية؛ للاستخدام المباشر في كافة الأغراض^(١). وللتعرف على مكونات شبكة الكهرباء يمكن تتبع العرض التالي:

جدول (١٢) مكونات شبكة الجهد العالي بالمملكة ومصر عام ٢٠١٨/١٧ م^(٢).

الإجمالي	٣٣ ك.ف	٦٦ ك.ف	١٣٢ ك.ف	٢٢٠ ك.ف	٤٠٠ - ٥٠٠ ك.ف	محطة محولات (السعة م.ف.أ)	
٢٠٣٠٠٦	-	-	١٦٦٣٣٥	٢٢٢٩٨	٢١٨١١١	السعة (م.ف.أ)	المملكة
١٢٠١٦٠	١٦٠٦	٥١٣١٥	٣٤٩١	٤٨٨٢٣	١٤٩٢٥	السعة (م.ف.أ)	مصر
الإجمالي	٣٣	٦٦	١٣٢	٢٢٠	٤٠٠	٥٠٠	خطوط (ك.ف.)
٦٦٨٨٣	-	-	٣٨٢٦٧	٥٣٨٩	٢٣٢٢٧		المملكة (كم)
٤٦٨٩٠	١٨٠٦,٥	٢٠٠١٨,٥	٢٤٨٥,١	١٨٤٦٥,١	٤١١٠,٣		مصر (كم)

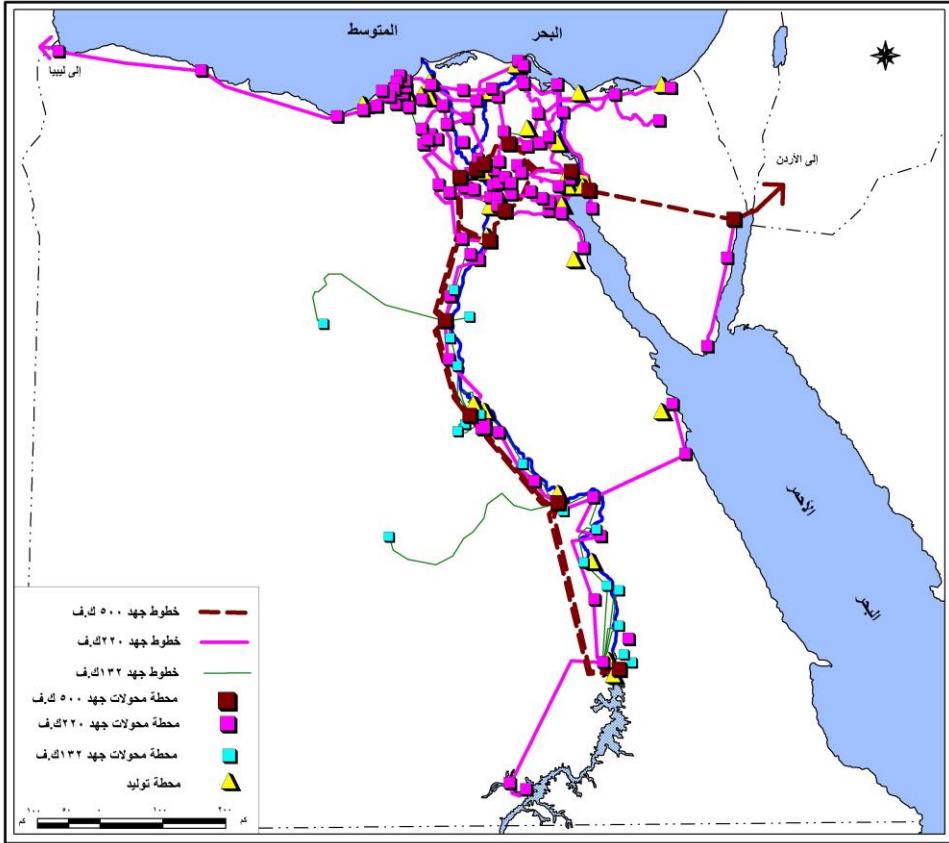
يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول السابق وشكل (١٢) عدة حقائق منها: بلغت السعة الكلية لمحطات محولات الجهد العالي بالمملكة 406.7 ألف م.ف.أ، في حين بلغت بمصر 120.16 ألف م.ف.أ، وبذلك شكلت سعة محولات الجهد العالي بالمملكة 3.38 أضعاف نظيرتها بمصر عام ٢٠١٨/١٧ م؛ الأمر الذي يُرَد ويتوافق مع زيادة حجم المرحلة الأولى والثالثة من النظام الكهربائي بالمملكة (تبين ذلك سابقاً)؛ وبذلك بلغ المتوسط العام لنصيب السكان من سعة محولات الجهد العالي بالمملكة ١ م.ف.أ/ ١٦٥ نسمة مقابل ١ م.ف.أ/ ٨٧٢ نسمة بمصر^(٣)، وبالتالي يمثل متوسط نصيب السكان من

(2) Pansini, Anthony J. (2005). *Guide to Electrical Power Distribution Systems* (6th ed.), Lilburn: The Fairmont Press, pp. 1-4.

(٢) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

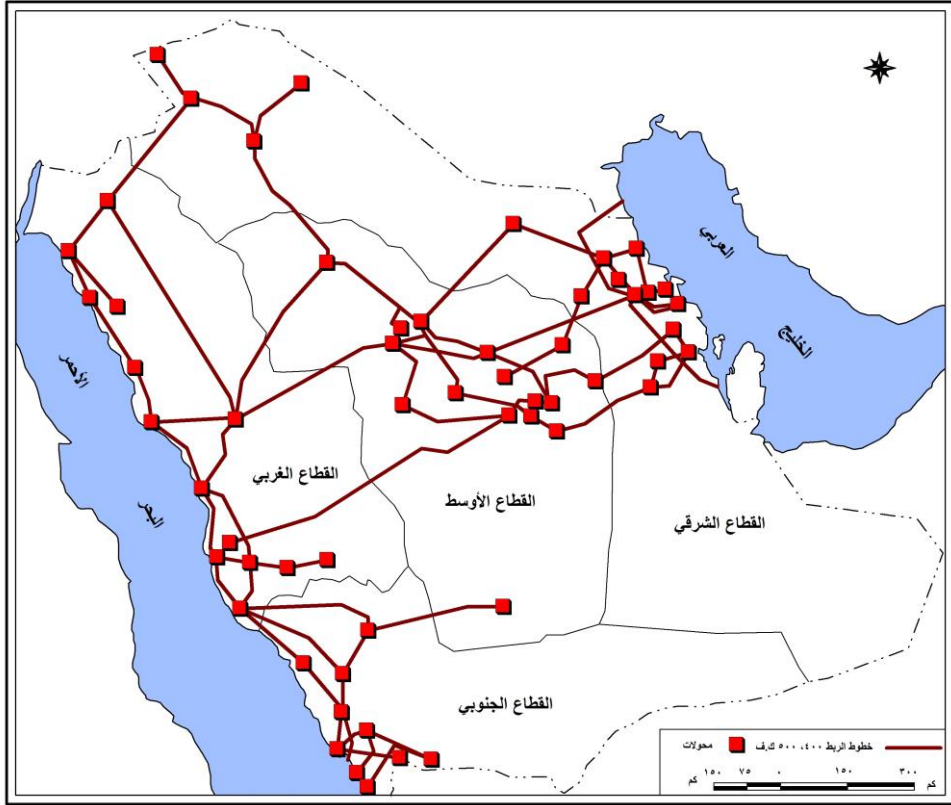
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٨/١٧ م، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٣.
 - الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٨ م، مرجع سابق، صفحات متفرقة.
 - الاتحاد العربي للكهرباء، التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٨/١٧ م، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.
- (٣) متوسط نصيب السكان من ساعات محولات الجهد العالي = جملة ساعات محولات الجهد العالي ÷ عدد السكان

سعة محطات الجهد العالي بالمملكة ٦,١١ أضعاف نظيره بمصر؛ الأمر الذي يعني قلة نصيب الفرد من سعة محولات الجهد العالي ومتوسط استهلاكه من الكهرباء (كما تبين سابقاً) بمصر مقارنة بالمملكة، نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة بالمملكة؛ وهو ما أثر على قطاع الكهرباء بالدولة.



المصدر من عمل الباحث اعتماداً على: وزارة الكهرباء والطاقة، مرجع سابق، ص ١٥.

شكل (١٢-أ) شبكة الجهد العالي بمصر عام ٢٠١٨/١٧م.



المصدر من عمل الباحث اعتماداً على: الشركة السعودية للكهرباء، مرجع سابق، ص ١٢.

شكل (١٢-ب) شبكة الجهد العالي بالسعودية عام ٢٠١٧/١٨م.

وجاءت محطات المحولات جهد ١٢٣ ك.ف بالمرتبة الأولى (٤٥,٧٦% من جملة سعة المحطات بالمملكة)؛ لاستخدامها في تغذية المناطق السكنية بالكهرباء، تليها المحطات جهد ٤٠٠ و ٥٠٠ ك.ف.أ؛ نظراً لاتساع مساحة المملكة، والاعتماد على نظام فائق الجهد لنقل وربط المناطق بعضها البعض بين شمال وجنوب وشرق وغرب المملكة، ولم تعتمد المملكة على المحطات دون جهد ١٣٢ ك.ف.أ لعدم كفاءتها بالمناطق الشاسعة.

وتباينت سعة وترتيب محطات المحولات بمصر عن المملكة، حيث جاءت بالمرتبة الأولى المحطات جهد ٦٦ ك.ف.أ (٤٢,٧% من سعة محطات الجهد العالي)، وذلك لاستخدامها في ربط المراكز الإدارية داخل المحافظات حيث تتسم بقرب المسافة، في حين جاءت بالمرتبة الثانية محطات المحولات جهد ٢٢٠ ك.ف.أ (٤٠,٦٣% من

سعة محطات الجهد العالي)؛ نظراً لاستخدامها في ربط محطات التوليد والمحافظات الإدارية بالجمهورية، وجاءت المحطات جهد ٥٠٠ ك.ف.أ في المرتبة الثالثة لاستخدامها في ربط ونقل الكهرباء بين جنوب مصر بالقاهرة الكبرى والوجه البحري.

أما عن خطوط الجهد العالي، فقد بلغت جملة أطوالها بالمملكة ٦٦٨٨٣ كم دائري، في حين بلغت بمصر ٤٦٨٩٠ كم دائري عام ٢٠١٨/١٧م، وبذلك شكلت خطوط الجهد العالي بالمملكة ١,٤٣ ضعف نظيرتها بمصر؛ ويرجع ذلك إلى أن مساحة المملكة ١,٩٥ ضعف مساحة مصر^(١)، وبذلك فخطوط الجهد العالي بالمملكة الأقل نصيباً بين مكونات النظام الكهربائي بالمملكة، إلا أن زيادة أطوالها مقارنة بمصر يُرد إلى أن المراكز العمرانية تتوزع بجميع أرجاء المملكة، حيث تستخدم هذه الخطوط في الربط بينها ونقل الكهرباء إليها، في حين تتركز مراكز الاستهلاك في مصر بالوادي والدلتا، إلا أن زيادة عدد المراكز العمرانية أدى للحاجة بزيادة أطوال هذه الخطوط حتى يمكن وصول الكهرباء لأغلب مراكز الاستهلاك.

وجاءت خطوط الكهرباء جهد ١٣٢ ك.ف بالمرتبة الأولى للاعتماد عليها في نقل الكهرباء بين المراكز العمرانية داخل المناطق الإدارية بالمملكة، يليها خطوط الكهرباء جهد ٤٠٠ و ٥٠٠ ك.ف للربط بين المناطق الإدارية بالمملكة. وشغلت خطوط الكهرباء جهد ٦٦ ك.ف المرتبة الأولى بمصر، يليها خطوط الكهرباء جهد ٢٢٠ ك.ف؛ وذلك للأسباب سابقة الذكر بمحطات المحولات.

وبالنسبة للكثافة العامة لشبكة الجهد العالي، فبلغت بالمملكة ١ كم دائري/ ٢٩,٩ كم^٢، مقابل ١ كم دائري/ ٢١,٣٣ كم^٢؛ الأمر الذي يعني أن التغطية العامة للشبكة في مصر أفضل من نظيرتها بالمملكة، متأثرة في ذلك باتساع مساحة المملكة مقارنة بمصر.^(٢)

(١) -بلغت مساحة جمهورية مصر العربية عام ٢٠١٣م ١٠٠١٤٥٠ كم^٢، عن: الهيئة المصرية العامة للمساحة، الموقع على الأنترنت: <http://www.esa.gov.eg/>

- بلغت مساحة المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٣م ١٩٥٠٠٠٠ كم^٢، عن: هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، المملكة العربية السعودية "حقائق وأرقام"، الطبعة الأولى، ٤٣٣-٥١٢-٢٠١٢م، ص ١٤.

(٢) الكثافة العامة لخطوط الجهد العالي = جملة أطوال شبكة الجهد العالي ÷ المساحة

أما عن شبكة توزيع الكهرباء بالبلدين، فهي تحتاج دراسة خاصة، وغير مطلوبة بالدراسة الحالية.

تاسعا: شبكة الربط والعوامل المؤثرة في مدها بمصر والسعودية:

يُعد الربط الكهربائي بين مصر والمملكة أحد أشكال التكامل الاقتصادي والسياسي بين البلدين، وهو يمثل محوراً للتكامل بين العديد من الدول، خاصة بأن مصر والمملكة أكبر دول الوطن العربي في النظام الكهربائي (كما تبين سابقاً)، وقد سبق إنشاء العديد من خطوط الربط بين البلدين ودول الجوار، فقد ارتبطت المملكة مع دول مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٩٨م، في حين ارتبطت مصر مع الأردن في ٢١ نوفمبر ١٩٩٨م، وتم ربط مصر مع ليبيا اعتباراً من مايو ١٩٩٨م^(١). وبالمقارنة بمشروعات الربط السابقة فإسن مشروع الربط الكهربائي بين المملكة ومصر قد جاء متأخراً إلى حد ما.

وقد بدأت الاجتماعات الخاصة بدراسة مشروع الربط وإعداد الدراسات الفنية والاقتصادية فيما بين ١٨-٢٢ نوفمبر ٢٠٠٨م، وتم الانتهاء من الدراسات الخاصة بذلك في شهر مارس ٢٠٠٨م. وتم توقيع اتفاقية الربط الكهربائي بين مصر والمملكة في شهر يونيو ٢٠١٣م. وتم طرح مشروع الربط في النصف الأول من عام ٢٠١٤م^(٢). وهو بذلك جاء متأخراً في التنفيذ عما كان مقرراً له، بأن يتم الانتهاء من المرحلة الأولى فيما بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٤م، والاستفادة من نقل ١٥٠٠م.و، ثم الانتهاء من المرحلة الثانية خلال عام ٢٠١٥م، وأن يكون الخط بكامل طاقته^(٣)، وتم الاتفاق مع إحدى الشركات

(١) المصدر: وزارة المياه والكهرباء السعودية، تم مراجعة الموقع في: ٢٠١٨/٩/١٨م. الموقع على الإنترنت:

www.mow.gov.sa/Arabic/electricityResearches.aspx#1

(٢) وزير الكهرباء المصري، تكلفة الربط الكهربائي بين مصر والسعودية، تم مراجعة الموقع في: ٢٠١٨/٩/١٩م

الموقع على الإنترنت: <http://yhoo.it/FndzNS1>

(٣) المصدر:

- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Economic Study – Phase Economic Study – Phase I, March 2008, Multiple Pages.

- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of, the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt Economic Study – Phase II, March 2008, Multiple Pages.

-Technical and economical feasibility of the electrical interconnection between Saudi Arabia & Egypt, March 2008, Multiple Pages.

الكندية لتنفيذ مشروع الربط^(١)، وقد سبق ذلك إجراء الدراسة الفنية والاقتصادية، وتم الانتهاء منها في شهر فبراير ٢٠٠٨م، حيث أسندت لشركتي Cest و Tractelel السويدية للأعمال الهندسية^(٢).

- مسار ومكونات شبكة الربط بين مصر والسعودية:

تتألف شبكة الربط بين المملكة ومصر من: شبكة هوائية، وكابلات بحرية، و٣ محطات محولات للربط بين النظامين الكهربيين بالبلدين، وهي كالتالي^(٣):

- يبلغ إجمالي طول الخط ١٣٠٠ كم منها ١٢٨٠ كم شبكة هوائية و ٢٠ كم كابلات، وبالنسبة للخطوط الهوائية فيقع منها بمصر ٤٥٠ كم، وبالمملكة ٨٣٠ كم. ويبدأ الخط المصري بين مدينة السويس وأبو زعبل (مركز الخانكة - محافظة القليوبية)، بمدينة القاهرة الجديدة، بشمال شرق مدينة القاهرة العاصمة المصرية، فيبدأ من محطة محولات سيتم إنشائها بغرض الربط، ويمتد ليقطع شبة جزيرة سيناء من الجهة الشمالية الغربية من شمال خليج السويس حتى جنوب خليج العقبة شمال مدينة شرم الشيخ^(٤) (شكل ١٣). ويعد العامل الرئيس وراء اختيار هذا المسار تقليل الطول؛ وبالتالي قلة التكلفة في المد والإنشاء بقدر الإمكان.

(١) وليد أبو الخير، دراسة الربط الكهربائي في مراحلها النهائية، مجلة الشرفة الإلكترونية، تم مراجعة الموقع في: ٢٠١٨/١٢/٢٦م، الموقع على الإنترنت:

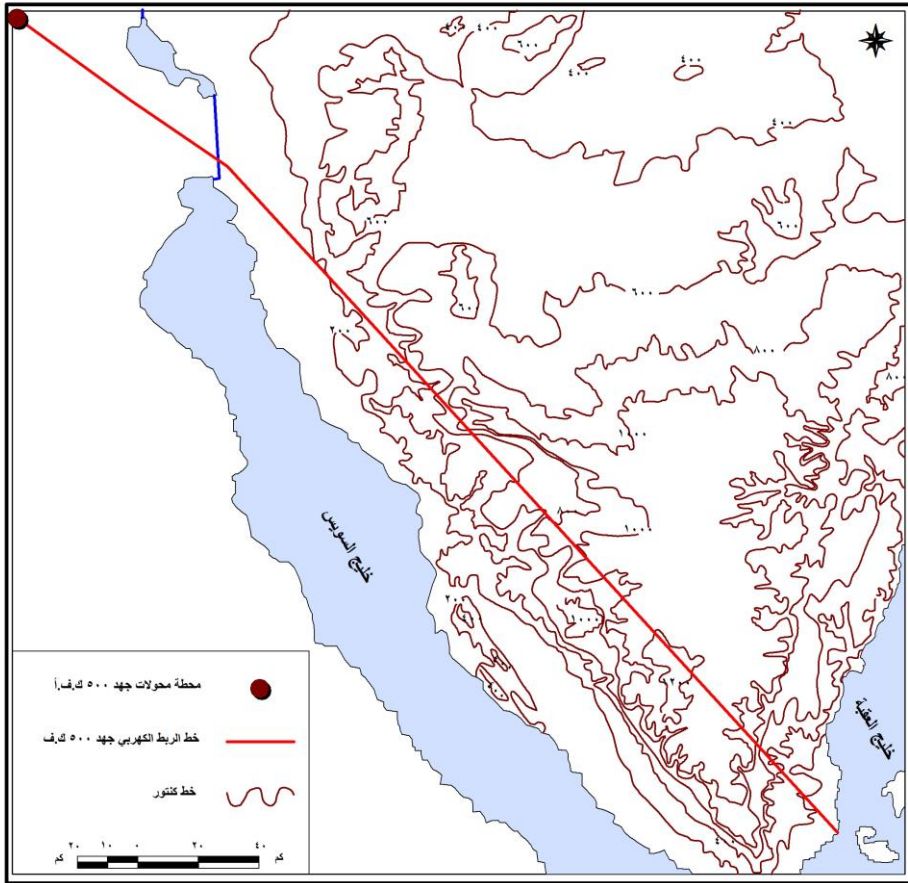
al-shorfa.com/ar/articles/meii/features/main/2012/06/23/feature-01

(2)-Technical and economical feasibility of the electrical Interconnection between Saudi Arabia & Egypt, march 2008, Multiple Pages.

(4)-Feasibility Study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Technical Study, march 2008, Multiple Pages.

- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Executive Summary, March 2008, Multiple Pages.

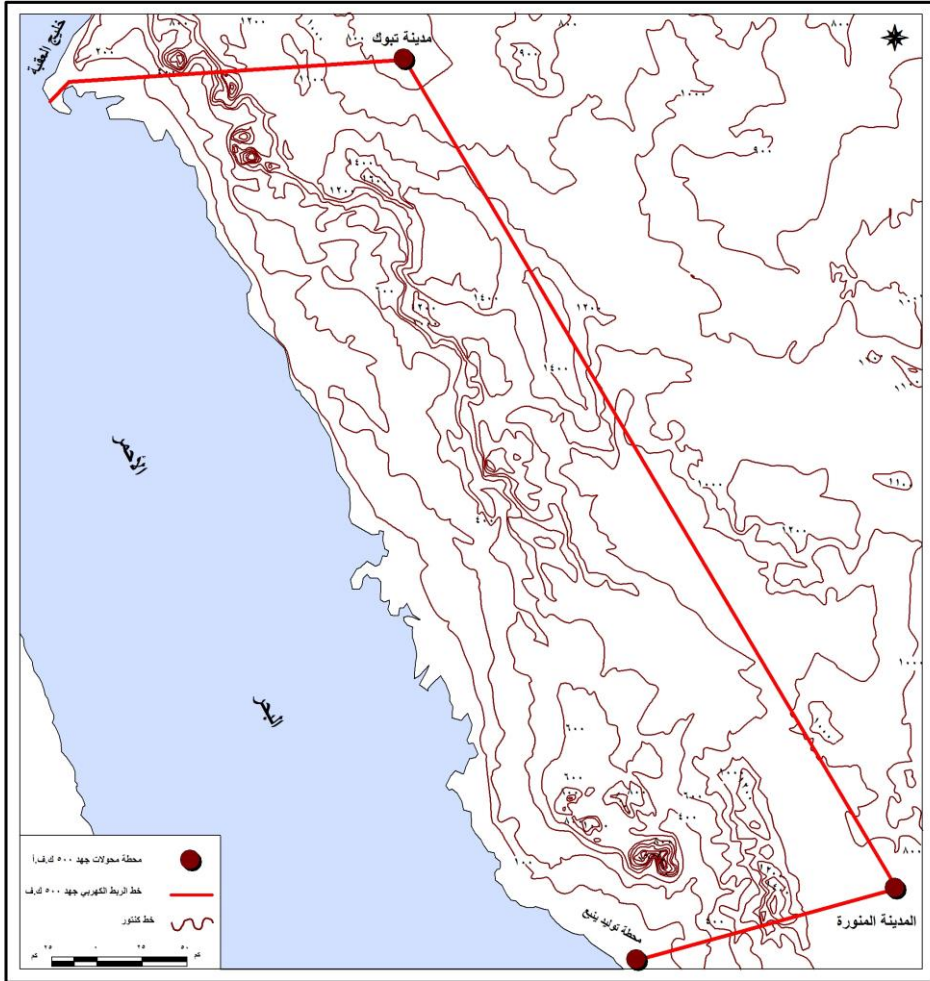
(٤) مجلة الشرفة الإلكترونية، مرجع سابق.



المصدر من عمل الباحث اعتماداً على: - الخرائط الطبوغرافية لجمهورية مصر العربية، مقياس ١: ٢٥٠٠٠٠، لوحات رقم: 15-36-NH، 10-36-NH، 1956
 Technical and economical feasibility of the electrical Interconnection between Saudi Arabia & Egypt, march 2008

شكل (١٣) مسار خط الربط الكهربائي بمصر عام ٢٠١٨م.

أما خط الربط السعودي فيبدأ من جنوب خليج العقبة ليتجه شرقاً ناحية مدينة تبوك، ثم المدينة المنورة، وينتهي بمحطة توليد ينبع (شكل ١٤).

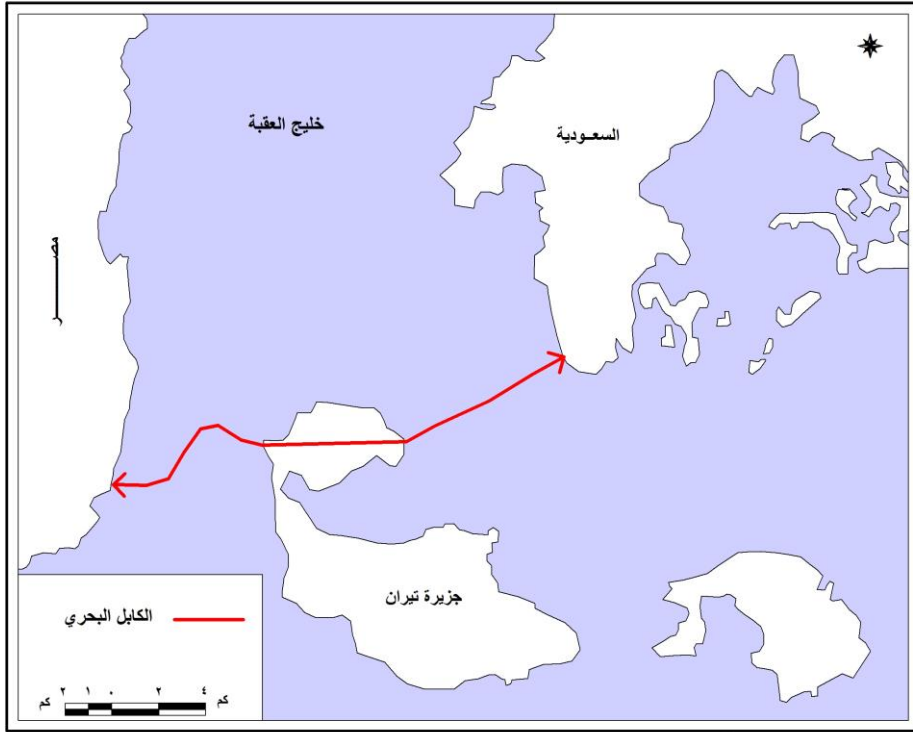


المصدر من عمل الباحث اعتماداً على: - المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للمساحة العسكرية، الخريطة الطبوغرافية للمملكة بمقياس ١:٢٠٠٠٠٠٠، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

Technical and economical feasibility of the electrical Interconnection between Saudi Arabia & Egypt, march 2008

شكل (١٤) مسار خط الربط الكهربائي بالسعودية عام ٢٠١٨م.

- أما عن الكابلات فيبلغ طولها نحو ٢٠ كم (شكل ١٥)، وتمتد من جنوب خليج العقبة إلى الشمال من مدينة شرم الشيخ لتعبر خليج العقبة بالمرور بجزيرة تيران للجهة الشرقية من الخليج، حيث تُعد هذه المسافة الأقل بين شاطئ خليج العقبة، وتم اختيارها في المقام الأول لتقليل تكلفة الإنشاء؛ نظراً لارتفاع أسعار كابلات الجهد العالي عامة، والكابلات البحرية خاصة (وهو ما سيتضح فيما بعد).



المصدر من إعداد الباحث اعتماداً على:

Technical and economical feasibility of the electrical Interconnection between Saudi Arabia & Egypt, march 2008

شكل (١٥) مسار الكابل البحري بخليج العقبة عام ٢٠١٨م.

- وبصفة عامة يتكون خط الربط (هوائي، كابلات) من قطبين (دائرتين) قدرة كل واحد ١٥٠٠ م.و. إلا أن كل قطب (دائرة) من الكابلات تحتوي على ٣ كابلات فرعية، سعة كل واحد ٥٠٠ م.و، أي دائرتين \times ٣ كابلات (٥٠٠ م.و). ويعمل خط الربط بنظام التيار الثابت (HVDC)، وهو النظام الأمثل للربط بين نظامي الكهرباء بين الدولتين، حيث يُعد الأفضل من حيث التكنولوجيا القياسية.
- ومن أهم مميزات خط الربط مراعاة العوامل الطبيعية، فنوع الكابلات والأسلاك الهوائية من نوع AC التي من شأنها تتميز بقلّة الفقد الكهربائي؛ لأنها الأفضل من حيث مقاومة أو سريان التيار الكهربائي بالخط. كما تتميز بقدرتها على مقاومة البرق وعلى تفريغ الشحنات الكهربائية عن طريق الأقطاب الأرضية المزود بها الخطوط. كما أن الشركة المنفذة للمشروع تمتلك تقنية إنشاء الخطوط وأعمدة الشبكة بالأراضي الصخرية الصلبة، وقد شملت تكلفة مشروع الربط تباين التربة، وصلابة الأرض على

طول خط الربط، وكذلك استخدام أنواع الكابلات AC البحرية المقاومة للملوحة، بالإضافة لمتانتها، وهو ما أثر على تكلفة المد والإنشاء، كما سيتضح خلال العرض اللاحق.

- أما عن محطات المحولات: فنتيجة لاختلاف النظام الكهربائي بين البلدين، حيث تعتمد مصر على نظام ARE (تردد ٥٠ هرتز) بالشبكة الموحدة، في حين تعتمد المملكة على نظامين في نقل الكهرباء بشمال وغرب المملكة - حيث نهاية خط الربط - وهما: نظام NWOA (تردد ٦٠ هرتز، وجهد ٣٨٠ ك.ف) ويعتمد عليه بشمال غرب المملكة حيث تقع مدينة تبوك، والثاني نظام WOA (تردد ٦٠ هرتز، وجهد ٤٠٠ ك.ف) حيث تقع المدينة المنورة؛ الأمر الذي يتطلب إنشاء ثلاث محطات محولات ربط، ومحطة محولات رفع الجهد، كالتالي: المحطة الأولى، وتقع بمصر بالقاهرة الجديدة فيما بين مدينة السويس ومحطة محولات أبو زعبل جهد ٥٠٠ ك.ف، وخط كهرباء التينين/أبو زعبل جهد ٥٠٠ ك.ف. أما المحطة الثانية فتعرف بوسطية الحنفية، وتقع بمدينة تبوك (شكل ١٤)، ويبلغ سعتها ٢×٥٠٠ م.و، وتعد حلقة الربط بين شبكة شمال غرب المملكة مع خط الربط الكهربائي. والمحطة الثالثة بالمدينة المنورة، وتبلغ سعتها ٢×١٥٠٠ م.و، ويتمثل دورها كحلقة ربط بين خط الربط الكهربائي وشبكة كهرباء غرب المملكة. وأخيراً محطة تحويل لرفع جهد الكهرباء (SVC) بسعة ٦٠٠ م.ف.أ لرفع جهد الكهرباء المولدة من محطتي توليد رابغ وينبع بالمملكة، والاستفادة من إرسالها عبر خط الربط إلى المدينة وتبوك (شكل ١٤).

- وتعد أهم العوامل المؤثرة في اختيار مواقع ومواضع محطات المحولات هي القرب أو الوقوع بمراكز الاستهلاك، في حين ساعاتها تتوافق مع الكهرباء المتبادلة عبر خط الربط.

- أما مراحل نقل الطاقة بالخط، فمن المخطط الانتهاء من المرحلة الأولى من الخط عام ٢٠١٥م يتم نقل نحو ١٥٠٠ م.و، وفيما بين ٢٠١٥-٢٠٢٠م يتم نقل أكثر من ٢٠٠٠ م.و، وفي المدة من ٢٠٢٠-٢٠٢٥م يتم نقل نحو ٢٥٠٠ م.و، ثم بعد ٢٠٢٥م يتم نقل حوالي ٣٠٠٠ م.و.

العوامل المؤثرة في مد الشبكة

تتعدد العوامل المؤثرة في مد خط الربط وكفاءة تشغيله وصيانتته، ومنها:

- طوبوغرافية المنطقة التي يمر بها الخط: ففي مصر يبدأ خط الربط من المنطقة الواقعة بين مدينة السويس ومحطة محولات أبو زعبل ليعبر قناة السويس بكابل بحري عند دائرة عرض ٣٠ ° شمالاً، وبذلك يمتد الخط من شمال مدينة السويس متجهاً لجنوب خليج العقبة ليعبره عند دائرة عرض ٢٨ ° شمالاً، ونظراً لأن خط الربط يتبع أقرب مسار فإنه يقطع المنطقة الجبلية الواقعة بين خليج السويس وخليج العقبة ابتداءً من منسوب ٥٠ م فوق سطح البحر بشمال شرق خليج السويس ليمتد بمناطق جبلية تتجاوز ١٠٠٠ م فوق منسوب سطح البحر أثناء امتداده بجنوب سيناء نحو جنوب خليج العقبة^(١).

ويمتد المسار ما بين منطقة الدرع أو المثلث الجنوبي من سيناء، وهو يتألف من صخور قاعدية معقدة ليقطع أجزاء من هضبة التيه والعجمة، وهي أغلب صخورها طباشيرية؛ ولذلك فإن خط الربط يمر بأراضي صخرية على طول امتداده بشبه جزيرة سيناء^(٢).

ويبدأ خط الربط الكهربائي بالمملكة العربية السعودية من نهاية الكابل البحري بخليج العقبة (خط كنتور صفر) ليعبر أراضي متباينة المنسوب حتى يصل لمدينة تبوك عند منسوب ٨٠٠ م فوق سطح البحر؛ ويعد ارتفاع سطح الأرض من الأسباب الأساسية التي حتمت أن يكون خط الربط هوائياً. ثم يتجه جنوباً ناحية المدينة المنورة ويتماشى بمحاذاة سلسلة جبال مدين بمنطقة حرات بركانية ومن أشهرها حارة عويص؛ وبذلك يمتد بمناطق يتراوح ارتفاعها من ٨٠٠ م، ويتجاوز منسوبها ببعض المناطق ١٧٥٠ م فوق سطح البحر بحرة عويرض^(٣). ويعد مسار الخط بين مناطق مرتفعة عقبة أمام الأعمال المدنية الخاصة بإنشاء الخط، وكذلك في التشغيل وصيانة الخط من خلال صعوبة الوصول للمسار واستخدام تقنيات عالية التكلفة للقيام بذلك.

(١) الخرائط الطبوغرافية لجمهورية مصر العربية، مقياس ١: ٢٥٠٠٠٠٠، لوحات رقم: NH36-10، NH36-15، ١٩٥٦م.

(٢) محمد صبري محسوب، جغرافية الصحاري المصرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩م، صفحات متفرقة.

(٣) المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للمساحة العسكرية، الخريطة الطبوغرافية للمملكة مقياس ١: ٢٠٠٠٠٠٠، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

التربة: فيقل سمك التربة بمسار خط الربط بسيناء، حيث المناطق المرتفعة، وهي تربة موضعية نشأت من الصخور النارية، ويقل بها نسبة الأملاح والكربونات، وتفقر لوجود الماء الأرضي^(١). وبالنسبة للتربة بمسار خط الربط بالمملكة، فأنها تربة موضعية تكونت من المرتفعات الصخرية حيث تنتشر بمنطقة تبوك والمدينة المنورة، وهي تربة حصوية في أغلب الأمر، ومن سماتها أنها خفيفة الملوحة فلا تتجاوز ٨ ملليموس/سم، ومن خصائص هذه التربة افتقارها للماء الأرضي، كما توجد التربة البركانية بمناطق الحرات، مثل حرة خبير والعويرض، وهي تتألف من ٨٠% حمم بركانية و ٢٠% خليط من الصخور، كما أن نسبة الملوحة بها منخفضة مثل سابقتها وكذلك افتقارها للماء الأرضي^(٢). وعلى الرغم من أن افتقار التربة بمسار الخط بالبلدين للماء الأرضي وقلة الملوحة؛ وهو ما يؤثر إيجاباً على كفاءة القواعد الخرسانية للأبراج بالخط، إلا أن نوع التربة والصخور القاعدية في أغلب المسار كما تبين سابقاً يرفع تكلفة حفر القواعد الخرسانية بنسبة ٦٥٠% مقارنة بنظيرتها بالأراضي الرملية^(٣).

المناخ: فقد بلغ متوسط سقوط الأمطار بمنطقة مسار الخط بسيناء (محطة أرساد شرم الشيخ) ٠,٨ ملم خلال شهر يناير، وجاء اتجاه الرياح شمالية إلى شمالية شرقية، وتراوحت سرعة الرياح بين ١٣ عقدة/ ساعة بشهر يناير، و ١٩ عقدة/ ساعة خلال شهر سبتمبر^(٤). ولم يختلف الأمر كثيراً بالمملكة العربية السعودية، فقد اقتصر سقوط الأمطار بمنطقة تبوك والمدينة المنورة على خمسة شهور خلال عام ٢٠١٨م، فبلغ أعلى معدل لسقوط الأمطار خلال شهر إبريل بواقع ٢٠ملم، وتراوحت الرطوبة النسبية بين ١١% خلال شهر يونيو و ٣٥% خلال شهر يناير؛ وهو ما يعني أن الجفاف هو الغالب خلال العام، وجاء اتجاه الرياح غربية طوال العام باستثناء شهري نوفمبر وديسمبر فجاءت شرقية، أما عن

(١) محمد صبري محسوب، مرجع سابق، صفحات متفرقة

(٢) عبد العزيز محمد السويلم، منطقة المدينة المنورة "دراسة في الجغرافيا الإقليمية"، رسالة ماجستير غير منشور، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨م، صفحات متفرقة.

(٣) الشركة المصرية لنقل الكهرباء، الإدارة المدنية، تكلفة الأعمال المدنية بخطط الجهد العالي، بيانات غير منشورة، ٢٠١١/٢٠١٠م.

(٤) الهيئة العامة للأرصاد الجوية المصرية، المعدلات المناخية خلال المدة من ١٩٨٠-٢٠١٠م، بيانات غير منشورة.

سرعة الرياح فتراوحت بين ٥ - ١٤ عقدة/ ساعة^(١)؛ وبذلك لا يؤثر عنصر الرياح على كفاءة تشغيل الخط نظراً لقلّة سرعتها بصفة عامة بمسار الخط بمصر والمملكة، خاصة مع مواصفات إنشاء شبكة الجهد العالي؛ والتي تراعي أن سرعة الرياح قد تصل إلى ١٣٠ كم / ساعة^(٢). وفي ظل قلة معدل سقوط الأمطار بمسار الخط وزيادة عدد شهور الجفاف؛ الأمر الذي يؤثر في حدوث ظاهرة الوميض الكهربائي، والتي تزداد بالقرب من المناطق الساحلية لخليجي السويس والعقبة حيث زيادة الرطوبة النسبية^(٣)، وهو ما يتطلب تكثيف الصيانة لرفع كفاءة الخط خلال تشغيله. إلا أنه تبين سابقاً أن من مميزات خط الربط مراعاة الظروف المناخية، فنوع الكابلات والأسلاك الهوائية من نوع AC، وهذا النوع من شأنه يتميز بقلّة الفقد الكهربائي؛ لأنها الأفضل من حيث مقاومة أو سريان التيار الكهربائي بالخط. كما تتميز بقدرتها على مقاومة البرق، وعلى تفريغ الشحنات الكهربائية عن طريق الأقطاب الأرضية المزود بها الخط. كما يراعي بالتصميم وجود مسافة فاصلة بين الأقطاب الكهربائية بالخط تبلغ ٢,٥ متر، تقادياً لأثر الرياح في تأرجح الأسلاك على الرغم من وقوع الخط بمنطقة تقل بها سرعة الرياح.

العوامل البشرية: فيقتصر على أثر الممر الملاحي لقناة السويس في تحويل الخط من هوائي إلى كابلات أسفل القناة. فمسار خط الربط الذي يراعي أقرب مسار؛ جعله لا يراعي في مده القرب من شبكة الطرق -التي تسهل الوصول للخط وبالتالي الصيانة- ولا يمر بالمناطق العمرانية سوي بمناطق الربط بمحطات المحولات المنشأة لهذا الغرض بالبلدين (شكل: ١٣، ١٤).

(١) المصدر: weather underground، تم مراجعة الموقع في ٢٠١٩/١/٢م، الموقع على الإنترنت:

<https://www.wunderground.com>

(٢) محمد محمود إبراهيم الديب، الطاقة في مصر، مرجع سابق، ص ٦٠٥، ٦٠٤.

(3)- Grivet F. , " The physics of transmission lines at high and very high free quinces, long man , New York , 1980 , P . 70 .

- الوميض الكهربائي ظاهرة تنتج عن الحرارة والرطوبة والرياح المتربة، تؤدي لتقليل كفاءة العازلات، وتؤثر على سريان التيار بخطوط الشبكة، عن:

-Mayerhoff, E. (2007). High Voltage Connection, Corona and its Effects, p.1.

www.Highvoltageconnection.com Last retrieved 4th September 2013 Available at:

عاشراً: تكلفة الربط وجدواه الاقتصادية:

١ - تكلفة الربط:

قدرت الدراسات الاقتصادية للربط الكهربائي بين المملكة ومصر، وتم الاتفاق مع الشركة الكندية المنفذة للمشروع أن تكلفة إنشاء خط الربط الكهربائي بين مصر والمملكة كالتالي^(١):

- تبلغ التكلفة الكلية ما يُعادل ١٩٧٥ مليون دولار، وتنقسم التكلفة بين البلدين بأن تتحمل مصر ٦٧٠ مليون دولار أي ما يعادل ٣٣,٩٢% من التكلفة الكلية، والباقي (١٣٠٥ مليون دولار) تتحمله المملكة، حيث يتحمل كل جانب تكلفة الإنشاءات الخاصة بالربط على أرضه.

- وجاءت التكلفة الخاصة بمكونات الشبكة كالتالي: ٦٣٢ مليون دولار لإنشاء خط الربط الهوائي ثنائي القطبين، و١٢٨ مليون دولار لإنشاء الكابل البحري بخليج العقبة، ثم باقي التكلفة (٦١,٥٤% من التكلفة الكلية) تتمثل في إنشاء محطات المحولات: بالقاهرة الجديدة وتبوك والمدينة المنورة ومحطة محولات رفع الجهد (SVC) للكهرباء المولدة من محطة توليد رابع وينبع، بالإضافة لتكاليف تشغيل الخط في البداية.

- وقدرت تكلفة التشغيل والصيانة السنوية للخط، ومحطات المحولات بنحو ٢% من تكاليف الاستثمار بالشبكة.

أما عن آلية تمويل التكلفة اللازمة لإنشاء الخط: فسوف تغطي التكلفة بالجانب السعودي كاستثمارات مباشرة من قبل الشركة السعودية للكهرباء، في حين تغطي التكلفة الخاصة بالجانب المصري من خلال اتفاقيات تمويل مقترح إبرامها مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وعدد من الصناديق المصرية والعربية، كما أبدى البنك

(١) المصدر:

- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Economic Study – Phase Economic Study – Phase I, March 2008, Multiple Pages.

- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of, the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt Economic Study – Phase II, March 2008, Multiple Pages.

الدولي، وبنك التعمير الألماني، وبنك الاستثمار الأوربي، وهيئة التنمية الفرنسية، وصندوق الجوار الأوربي استعدادهم لذلك^(١).

٢- الجدوى الاقتصادية من مشروع الربط الكهربائي^(٢):

- فتمثل في كفاءة نقل الطاقة، حيث تقدر بأكثر من ٩٩%، لذا تقل نسب الفقد في الطاقة المتبادلة خلال الخط.
- تقدر متوسط القيمة السنوية للعائد من خط الربط ١٥,٤% من التكلفة الكلية لخط الربط في حال التشغيل بأقصى قدرة؛ لذا يمكن استرداد تكلفة الخط في مدة - مقرر لها- ٩ سنوات من بداية تشغيله.
- استغلال الفائض من الطاقة المتاحة والاحتياطية بالشبكة بين البلدين بصفة عامة، وخاصة بفترات ذروة الأحمال مع اختلاف منحى الأحمال بين البلدين.
- معظم وحدات التوليد بمصر تعمل بالغاز الطبيعي، في حين الوحدات بالمملكة تعمل بالنفط الخام الثقيل، وهو ما يسمح بتصدير الطاقة الرخيصة من مصر إلى المملكة والاستفادة من نظام المحطات الغازية ذات الدورة المركبة بمصر، حيث تقدر تكلفة التوليد بمصر من ٦٠-٧٥ دولار/ م.و مقابل ١٠٠ دولار/م.و بالمملكة في المنطقة الغربية والشمالية الغربية منها.
- تبادل الطاقة بحجم ٣٠٠٠ م.و هو الأمثل من الناحية الاقتصادية، حيث يمثل نحو ١٠% من القدرة المركبة بمصر، وحوالي ٥,٥٨% من القدرة المركبة بالمملكة.

(١) جريدة صوت الأمة الإلكترونية، توقيع اتفاقيات تمويل مشروع الربط الكهربائي بين مصر والمملكة، الموقع على الأنترنت: <http://www.soutalomma.com/articles/155733> ، تم مراجعة الموقع في: ٢٤/٣/٢٠١٨م.
(٢) المصدر:

- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Economic Study – Phase Economic Study – Phase I, march 2008, Multiple Pages.
- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of, the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt Economic Study – Phase II, march 2008, Multiple Pages.
-Technical and economical feasibility of the electrical interconnection between Saudi Arabia & Egypt, march 2008, Multiple Pages.

- بالانتهاء من الخط وتشغيله يمكن الحد من الحاجة لإنشاء القدرة المركبة في كلا البلدين بنحو ٣٥٠٠ م.و، حيث حددت تكلفة إنشاء الميجا وات وفقاً للعقود المبرمة في مصر عام ٢٠١٣/١٢م نحو ٨٠٠ ألف دولار؛ أي أن الخط سوف يوفر استثمارات في قطاع التوليد تعادل ٢,٨ مليار دولار لكل من البلدين^(١).

الخاتمة:

أ- مشكلات الربط وكيفية علاجها:

- توجد عدة مشكلات تواجه الربط الكهربائي بين المملكة العربية السعودية ومصر، وتتمثل أهمها في:
 - مشكلات تتعلق بمد شبكة الربط: وجاءت نتيجة لاتباع أقرب مسار في مد الخط لذا فإن أغلب أطوال الخط تمتد بمناطق وعرة يزيد منسوب بعضها عن ١٢٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وكذلك مد الخط في أغلبه بمناطق صخرية، وهو ما يرفع التكلفة. ويمكن التغلب على هذه المشكلة بأن يتمشى مد الخط مع جوانب الأودية وتقادي قمم المرتفعات. كما أن مشكلة مد الخط بمناطق صخرية وعرة تعوق الأعمال المدنية، فقد أسند العمل لشركة سويدية -كما تبين سابقاً بالدراسة- متخصصة في ذلك، وكذلك أسند مد الكابلات البحرية بخليج العقبة ومجري قناة السويس لشركة متخصصة؛ وهو ما أدى للتغلب على هذه العقبة.
 - مشكلات تتعلق بصيانة شبكة الربط، حيث وقوع مسار الخط بمنطقة جافة أغلب شهور العام، وهو ما يؤدي لحدوث ظاهرة الوميض الكهربائي، وتزيد المشكلة بمسار الخط بمناطق وعرة وهو ما يصعب عملية الصيانة. وحل هذه المشكلة يكمن في اتباع نظام الصيانة والغسيل الجاف للخط باستخدام الطيران. وهو تقنية متبعة ببعض خطوط الجهد العالي بمصر.
 - مشكلات تتعلق بأسعار الكهرباء: فتكلفة توليد ال ك.و.س تختلف بين البلدين وكذلك تختلف تعريفية بيع الكهرباء بين قطاعات الاستخدام. ويمكن حل هذه المشكلة باستخدام التعريفية الدولية لبيع وتبادل التيار بين الدول، والاستفادة من

(١) الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٣/١٢م، مرجع سابق، ص ١٢.

- تجربة مصر مع الأردن، ومصر مع ليبيا، والاستفادة من تجربة الربط بين دول مجلس التعاون الخليجي.
- مشكلات فنية: تعد أهم هذه المشكلات هو اختلاف نظام نقل التيار بالبلدين حيث تبين أن المملكة تعتمد في نقل التيار على تردد ٥٠ و ٦٠ هرتز في حين تعتمد مصر في نقل التيار على تردد ٥٠ هرتز. وتم التغلب على هذه المشكلة باقتراح إنشاء ثلاث محطات للربط وتبادل الكهرباء بين الشبكة الموحدة بالبلدين.
- مشكلات تتعلق بتمويل الخط من الجانب المصري، فعلى الرغم من تعدد الجهات المقترحة لتمويل الجانب المصري، إلا أن أكثرهم جدية البنك الدولي، الذي طالب حقوق في إدارة الخط تضمن استرجاع حقوقه المالية، إلا أن الجانب المصري رفض. وحل هذه المشكلة يكمن في توفير التمويل من الجانب السعودي، ووضع برنامج لاسترجاع حقوق المملكة من إيرادات تشغيل الخط. حيث تبين أنه تجري مفاوضات بين المسؤولين بالجانبين بهذا الخصوص^(١).
- واخيراً مد الخط فردي ثنائي القطبين يشكل ميزة وعيب في نفس الوقت، فإنشء الخط فردياً ويحمل قطبين بنفس القدرة لنقل الكهرباء قلل التكلفة لإنشاء خطين موازيين كلٍ منهما أحادي القطب. لكنه مثل مشكلة قد تؤدي لتوقف تشغيل الخط في حال تعرضه للخطر، مثل الأعمال التخريبية. وحل هذه المشكلة يكمن في البحث عن خطوط ربط أخرى يمكن رفع قدرتها في النقل للتوافق مع نظام تشغيل خط الربط بين مصر والسعودية، حتى يمكن الاعتماد عليه في نقل جزء من الطاقة خلاله أثناء فترات الطوارئ.

(١) من واقع المقابلات الشخصية مع المسؤولين بالشركة السعودية للكهرباء، خلال المدة من ٢٩-٥/١٠/٢٠١٥م.

ب- التوصيات:

- بعد دراسة الربط الكهربائي بين مصر والمملكة واستعراض أهم نتائجه، يمكن الأخذ بعدة توصيات لتفعيل الاستفادة من الربط بين البلدين:
- ضرورة الإسراع بالانتهاء من الأعمال الخاصة بإنشاء وتشغيل الخط.
 - زيادة التكامل بين قطاعي الطاقة بالبلدين، من خلال الاستفادة من مميزات قطاع التوليد بمصر، وذلك بإنشاء محطات باستثمارات سعودية يتم نقل إنتاجها للمملكة عن طريق خطوط ربط أخرى يمكن إنشائها بعد الانتهاء من هذا الخط.
 - ضرورة التنسيق بين الجانبين في حل مشكلات الخط خاصة فيما تعلق بتمويل الجانب المصري.
 - ضرورة الاستفادة من خطوط الربط بالدول المجاورة لتقليل مشكلة فردية الخط، مثل خط الربط بين مصر والأردن جهد ٤٠٠ ك.ف، من خلال رفع كفاءته وزيادته جهد النقل من خلاله، حتى يصبح بديل لنقل الكهرباء بين مصر والسعودية في حال تعرض خط الربط بينهما لأي أخطار تؤدي لتوقفه عن التشغيل؛ وهو ما يعمل على تحقيق التكامل بين دول الوطن العربي في مجال الطاقة، ويقلل من التكلفة اللازمة لجعل خط الربط بين مصر والسعودية مزدوجاً.

المراجع والمصادر

أولاً: مراجع باللغة العربية:

- البيدره، انتشار الكهرباء في المدن المصرية، مجلة مصر الصناعية، القاهرة، العدد الثامن، يناير ١٩٣٩م
- خالد بن أحمد الأحمد، الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية " دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، ١٩٩٢م.
- سعيد أحمد عبده، جغرافية نقل الطاقة في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- سعيد أحمد عبده، جغرافية الطاقة الكهربائية بجنوبي المملكة العربية السعودية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، المجلد السادس عشر، ١٩٨٨م، ص٦٨.
- سعيد أحمد عبده، تطور خريطة الطاقة الكهربائية في مصر (١٨٩٢-١٩٩٢م)، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٣٩، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- عبد العزيز أحمد، الخطوط العريضة في كهربة مصر، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- عبد العزيز محمد السويلم، منطقة المدينة المنورة "دراسة في الجغرافيا الإقليمية"، رسالة ماجستير غير منشور، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨م.
- عز الدين إبراهيم، الطاقة الكهربائية في جمهورية العربية المتحدة، مجلة مصر الصناعية، العدد ٢، ١٩٦٥م.
- علي كامل الحمامصي، الطلب على الطاقة الكهربائية مع إشارة خاصة لمصر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٣م.
- ماهر عزيز، مائة عام على الكهرباء في مصر، مجلة الكهرباء والطاقة، العدد الثامن، القاهرة، إبريل ١٩٩٣م.

- محمد أحمد الشناوي، إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة الإسماعلية "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جمهورية مصر العربية. ٢٠١٣م.
- محمد أحمد مرعي، الجغرافيا بين النظرية والتطبيق، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٤م.
- محمود سامي زنون، متي بدأ استخدام الكهرباء في مصر وكيف وأين كانت البداية؟، مجلة الكهرباء والطاقة، العدد السابع، القاهرة، سبتمبر ١٩٩٢م.
- محمد صبري محسوب، جغرافية الصحاري المصرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٩م.
- محمد محمود الديب، الطاقة في مصر - دراسة تحليلية في اقتصاديات المكان، مكتبة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- وفيق محمد جمال الدين، إنتاج الكهرباء واستهلاكها في محافظة القليوبية "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، المجلة الجغرافية العربية، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ياسر إبراهيم الجمال، الطاقة الكهربائية في محافظة دمياط-دراسة في الجغرافية الاقتصادية، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٦م.

ثانياً: المصادر:

- الاتحاد العربي للكهرباء، النشرة الاحصائية ٢٠١٣م، العدد الثاني والعشرون.
- تفتيش عام التشغيل والمتابعة والاحصاء، الإدارة العامة بمركز المعلومات والوثائق، البيانات الفنية لخطوط الكهرباء جهد ٢٢٠، ٦٦، ٣٣ ك.ف، وزارة الكهرباء والطاقة المصرية، غير منشورة، ١٩٩٥م.
- الشركة السعودية للكهرباء، البيانات الكهربائية ٢٠٠٠-٢٠١٢م، بيانات غير منشورة، الرياض، ٢٠١٣م.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٣م، الرياض ٢٠١٣م.

- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٤م، الرياض ٢٠١٤م.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٥م، الرياض ٢٠١٥م.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٦م، الرياض ٢٠١٦م.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٧م، الرياض ٢٠١٧م.
- الشركة السعودية للكهرباء، التقرير السنوي ٢٠١٨م، الرياض ٢٠١٨م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠٠٣/٠٢م، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠٠٤/٠٣م، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠٠٥/٠٤م، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير الاحصائي السنوي لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦م، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠٠٧/٠٦م، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠٠٨/٠٧م، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠٠٩/٠٨م، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٠/٠٩م، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١١/١٠م، القاهرة، ٢٠١١م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٢/١١م، القاهرة، ٢٠١٢م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٢/٢٠١٣م، القاهرة ٢٠١٣م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٣/٢٠١٤م، القاهرة ٢٠١٤م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٤/٢٠١٥م، القاهرة ٢٠١٥م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٥/٢٠١٦م، القاهرة ٢٠١٦م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٦/٢٠١٧م، القاهرة ٢٠١٧م.
- الشركة القابضة لكهرباء مصر، التقرير السنوي ٢٠١٧/٢٠١٨م، القاهرة ٢٠١٨م.
- الشركة المصرية لنقل الكهرباء، الإدارة المدنية، تكلفة الأعمال المدنية بخطوط الجهد العالي، بيانات غير منشورة، ٢٠١٠/٢٠١١م.
- المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

- المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط (١٣٩٠هـ)، خطة التنمية الأولى (١٩٧٠-١٩٧٥م)، الرياض.
- المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط (١٣٩٥هـ)، خطة التنمية الثانية (١٩٧٥-١٩٨٠م)، الرياض.
- المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط (١٤١٠هـ)، منجزات خطط التنمية: حقائق وأرقام ١٣٩٠-١٤٠٩هـ، الرياض.
- المملكة العربية السعودية، وزارة الصناعة والكهرباء، وكالة الوزارة لشؤون الكهرباء، إدارة الدراسات والاحصاء، ١٤١٠هـ، بيانات غير منشورة.
- المملكة العربية السعودية، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الاحصاءات العامة، الكتاب الاحصائي السنوي لعام ١٣٨٦هـ، عدد ٣، الرياض، (١٣٨٧هـ)، ١٩٦٧م
- الهيئة العامة للأرصاد الجوية المصرية، المعدلات المناخية خلال المدة من ١٩٨٠-٢٠٠٠م، بيانات غير منشورة.
- هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، المملكة العربية السعودية "حقائق وأرقام"، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م
- وزير الكهرباء والطاقة المصري، قناة On T.V التليفزيونية، ٢٠١٤/٨/١م، الساعة السادسة والنصف مساءً.

ثالثاً: مواقع على الإنترنت:

- إنتاج المملكة من النفط لعام ٢٠١٢م، جريدة اليوم ال عدد ٣، يونيو، ٢٠١٣م. الموقع على الإنترنت:

<http://www.alyaum.com/article/3084190>

<http://bit.ly/BT7HdE1>

- جريدة صوت الأمة الإلكترونية، توقيع اتفاقيات تمويل مشروع الربط الكهربائي بين مصر والمملكة، الموقع على الإنترنت:

<http://www.soutalomma.com/articles/155733> ، تم مراجعة الموقع في:

٢٤/٣/٢٠١٤م.

- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، الموقع على الإنترنت:

<http://www.capmas.gov.eg/> -

- الشركة السعودية للكهرباء :

<http://www.se.com.sa/SEC/Arabic/Menu/Corporate/EstablishAndHierarchy/>

- مصلحة الإحصاءات العامة، الموقع على الأنترنت:

<http://www.capmas.gov.eg/>

- المعدلات المناخية لمصر، الموقع على الأنترنت:

<http://www.climate-charts.com/world-index.html>

- المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط مصلحة الإحصاءات العامة (٢٠١٤م)، الموقع بالأنترنت:

<http://www.cdsi.gov.sa/ybhtm7-12/Tabels/Chapter49>

- موقع الشركة القابضة لكهرباء مصر، الموقع على الأنترنت:

<http://www.egelec.com/statistics/distribution/nocustomers.htm20%of20>

- الهيئة المصرية العامة للمساحة، الموقع على الأنترنت: <http://www.esa.gov.eg/>

- وزارة المياه والكهرباء السعودية، الموقع بالأنترنت:

www.mow.gov.sa/Arabic/electricityResearches.aspx#1

- وزير الكهرباء المصري، تكلفة الربط الكهربائي بين مصر والسعودية، الموقع بالأنترنت:

<http://yhoo.it/FndzNS1>

- وليد أبو الخير، دراسة الربط الكهربائي في مراحلها النهائية، مجلة الشرفة الإلكترونية، الموقع على الإنترنت:

al-shorfa.com/ar/articls/meii/features/main/2012/06/23/feature-01

رابعاً- مصادر خرائطية:

- الخرائط الطبوغرافية لجمهورية مصر العربية، مقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠٠، لوحات رقم:

NH36-10، NH36-15، ١٩٥٦م.

- المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للمساحة العسكرية، الخريطة الطبوغرافية

للمملكة مقياس ١ : ٢٠٠٠٠٠٠٠، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

خامساً: مراجع باللغة الإنجليزية:

- Grivet F., "The physics of transmission lines at high and very high frequencies, long man, New York, 1980, P. 70.
- Pansini, Anthony J. (2005). Guide to Electrical Power Distribution Systems (6th ed.), Lilburn: The Fairmont Press, pp. 1-4.
- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Economic Study – Phase Economic Study – Phase I, March 2008.
- Feasibility study of interconnecting the electrical networks of, the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt Economic Study – Phase II, March 2008.
- Feasibility Study of interconnecting the electrical networks of the Kingdom of Saudi Arabia and the Arab Republic of Egypt, Technical Study, March 2008.
- Mayerhoff, E. (2007). High Voltage Connection, Corona and its Effects, p.1. Last retrieved 4th September 2013 Available at: www.Highvoltageconnection.com
- Technical and economical feasibility of the electrical interconnection between Saudi Arabia & Egypt, March 2008.
- Technical and economical feasibility of the electrical Interconnection between Saudi Arabia & Egypt, March 2008.

سياحة اليخوت البحرية في مصر وسبل تنميتها
" دراسة في جغرافية السياحة "

د. ولاء محمد أحمد نجيب

مدرس بقسم الجغرافيا

كلية الآداب، جامعة أسيوط

walaa.nagib@art.aun.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2023.161023.1228

سياحة اليخوت البحرية في مصر وسبل تنميتها " دراسة في جغرافية السياحة "

مستخلص

وهب الله مصر وانعم عليها بمقومات جاذبة لقيام السياحة البحرية وبخاصة سياحة اليخوت والتي يمكن استغلالها في استحداث انماط سياحية غير تقليدية لما تمتلكه من بحرين عظيمين وشواطئ خلابة ذات طبيعة متفردة تمكنها من قيام عدة أنماط وانشطة سياحية متنوعة، وتناقش هذه الورقة البحثية نمط سياحة اليخوت في مصر من منظور جغرافي، وهو نمط من الأنماط السياحية التي تدر دخلا وقيراً لمعظم دول العالم وينشط هذا النمط بكثرة في الدول الاوروبية، وبالرغم من توافر مقوماتها في مصر إلا أنها تعاني من عوائق كثيرة تجاه سبل تنميتها وازدهارها، ومن ثم تتمثل أهداف البحث في دراسة طرق وحلول تنمية نمط سياحة اليخوت، ومعرفة التحديات التي تواجهها، ومحاولة وضع آليات للنهوض به كنمط سياحي مستقل بذاته، ويتجلى ذلك من خلال دراسة الموانئ ومراسيها وخدماتها اللوجستية المتاحة، والإمكانات السياحية المتاحة للتنمية، ومدى إمكانية تطويرها واستغلالها الاستغلال الأمثل للتمكن من خلالها الى الوصول لعدة توصيات تهدف لوضعها على خريطة السياحة العالمية.

الكلمات المفتاحية: سياحة اليخوت، سياحة الأثرياء، السياحة العائمة، يخوت

الدائلي (اللانشات).

Yacht Tourism in Egypt and Ways to Develop it: A Study in the Geography of Tourism

Dr. Walaa Mohamed Ahmed Naguib
Lecturer at the Department of Geography
Faculty of Arts, Assuit University

Abstract

God has endowed Egypt with attractive elements for the establishment of yacht tourism, which can be exploited in the development of non-traditional tourism patterns as it has two great seas and beautiful beaches. This research paper discusses the pattern of yacht tourism in Egypt from a geographical perspective, which is undoubtedly one of the tourism patterns that generate abundant income for most of the countries of the world. Moreover, this pattern is active in abundance in European countries. Despite the availability of its components in Egypt, it suffers from many obstacles towards its development. Accordingly, the objectives of the research are to study ways and solutions to develop the type of yacht tourism, to know the challenges it faces, and to try to develop mechanisms to promote it through the study of ports, their berths, and available services, up to recommendations aimed at placing them on the map of global tourism.

Keywords: yacht tourism, wealthy tourism, floating tourism, daily yachts (launches).

مقدمة:

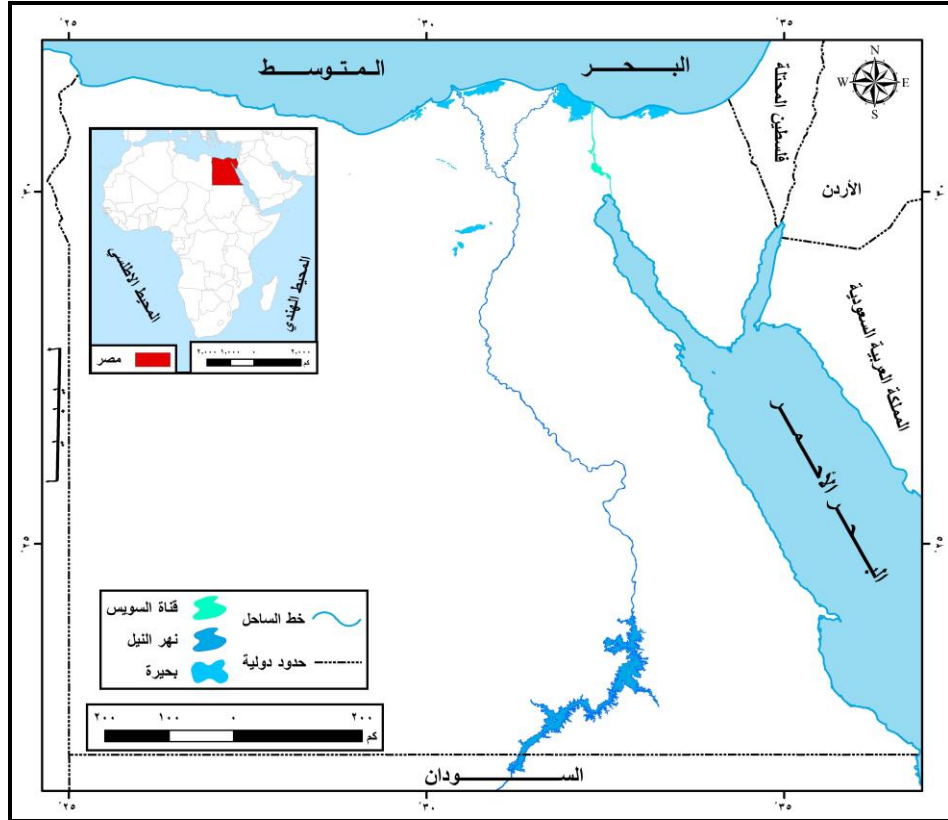
ظهرت في مصر الجولات السياحية على أرضها منذ القدم باستخدام الحنطور الذي مازال مستخدماً حتى وقتنا الراهن في بعض المدن السياحية كالأقصر واسوان، حتى وصلت إلى نمط جولات جوية بالطائرات، وتسعى السلطات المصرية لوضع خطة استراتيجية لإنعاش سياحة اليخوت (Helmy, E, 2004, p. 490)، كما يتضح تغير سلوك السائحون عالمياً نحو الاتجاه لممارسة أنماط سياحية تركز على الهدوء، والاستمتاع بالمناظر الطبيعية، وتعد مصر مقصداً سياحياً متكاملًا نظرًا لمكانتها التاريخية والحضارية، ويعد دخل السياحة هامشياً بالنسبة للاقتصاد المصري بالرغم من تعدد الأقاليم السياحية (أوبكر، عبدالحميد، ٢٠١٦م، ص ٢٤٠)، حيث تمتلك مصر سواحل تمتد لأكثر من ٢٠٠٠ كم على البحرين الأحمر والمتوسط وهي فرصة لإمكانية التنمية السياحية التي تعتمد على مقومات الحياة البحرية والتي يزداد الطلب السياحي العالمي عليها بشكل ملحوظ (عزالدين، ٢٠٠٥م، ص ٦٣)، واليخوت احد أنواع السياحة المتخصصة عالمياً ويقبل عليها السائحون ذوي الدخل المرتفعة، لذا يطلق عليها البعض " سياحة الصفاة او الأثرياء الذين يتمتعون بقدرة مالية كبيرة علي الإنفاق ومن ثم فهي تعمل على زيادة الإيرادات (ناشد، ٢٠١٨م، ص ١٢٧)، وبالتالي فإن عائدها الاقتصادي كبير للسياحة المصرية.

كما تعاونت مصر في الآونة الأخيرة مع العديد من الدول المهمة بسياحة اليخوت نظراً لأهميتها في فتح مجالات متعددة في التنمية، ومن هنا يمكن إيجاد فرص عمل للشباب، والعمل على إعادة توزيع السكان بدلاً من التكدس في الوادي والدلتا، وتعرف اليخوت بانها عبارة عن فنادق عائمة لها مواصفاتها الخاصة ويمتلكها فقط الأثرياء، وهي تعكس مدى رفاهيتهم وهي تعد مظهر من مظاهر الثراء ولها بعض الإجراءات المحلية والدولية الخاصة في عمليات الإنشاء والتشغيل وهناك بعض الدول تنظم لها معارض لتتمكن من عملية تسويقها والاستثمار فيها (Aydogan, E., & Kadioğlu, M., 2018)، ولكن هناك بعض الدول التي تقع على البحر المتوسط والمنافسة لمصر مثل تركيا، اليونان، وكذلك تونس نلاحظ مدى تفوقها على مصر بسبب كثرة الخلجان وهو عامل طبيعي،

وكذلك حرية وسهولة التنقل وكذلك ومرونة الإجراءات التي تتخذها تلك الدول لتيسير عمليات السياحة (Chonweerawong, 2022, p. 45)، وتكمن أهمية الدراسة في تقديم مقترحات لتحويل سياحة اليخوت إلى نمط سياحي أساسي يضاهاى الأنماط السياحية التقليدية في الأهمية، ويعملان جنباً إلى جنب في النهوض بقطاع السياحة، حيث إن سياحة اليخوت تجد رواجاً كبيراً من قبل الفئات الأكثر إنفاقاً في العالم من الأثرياء، فهي ورقة مربحة في التنمية السياحية، فهي لا تحتاج إلى استثمارات ضخمة، وإنما يكفي أن تحدد المواقع الجاذبة للسياح مع الترويج لهذه المواقع، وتوفير الأمان للسائح، مما يخلق رواجاً يسهم في التنمية.

• التعريف بمنطقة الدراسة:

تقع حدود جمهورية مصر العربية فلكياً بين دائرتي عرض ٢٢° و ٣٢° شمال عند خط الاستواء، وبين خطي طول ٢٤° و ٣٧° شرقي خط جرينتش، تقع مصر عند الركن الشمالي الشرقي لقارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي عند شبة جزيرة سيناء، ويحدها شمالاً البحر المتوسط و يبلغ طول ساحلة ٩٩٥ كم، ويحدها من الشرق البحر الأحمر والذي يبلغ طول ساحلة حوالى ١٩٤١ كم، كما يحدها من جهة الشمال الشرقي فلسطين المحتلة بطول (٢٦٥) كم، بينما يحدها من الغرب دولة ليبيا بطول ١١١٥ كم، ويحدها جنوباً دولة السودان بطول (١٢٨٠) كم، وتبلغ مساحة مصر ١,٠٠٢,٠٠٠ كيلو متر مربع، بينما تبلغ المساحة المأهولة بالسكان حوالى ٧٨٩٩٠ كم بنسبة ٧,٨ % من اجمالى المساحة الكلية للبلاد.



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على - خرائط الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الحدود الإدارية لمصر، ٢٠١٩م - الصور الفضائية، Google Earth، ٢٠٢٢م. باستخدام برنامج ARC GIS 10,8

شكل (١) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

• مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في عدم كفاية الاعتماد على الأنماط السياحية التقليدية في مصر لتحقيق إستراتيجية وزارة السياحة من استعادة الحركة السياحية الوافدة إلى مصر، فقد بدأ العالم يتجه لأنواع جديدة من السياحة مثل سياحة السفاري، زيارة الكهوف الجبلية والوديان الصحراوية، والسياحة العائمة وهي أنماط لا تمثل عبئاً على مرافق الدول وخدماتها المتاحة، ولكنها تمثل نواة لتحقيق التنمية الحضارية لتلك المناطق وخلق مجتمعات عمرانية جديدة ومزيد من فرص العمل ونمو الاقتصاد الوطني، ومن ثم يهدف هذا البحث لدراسة مقومات سياحة اليخوت في مصر وتحليل الوضع الراهن للتنمية سياحة

اليخوت فيها، والتعرف على التحديات التي تواجهها، ووضع آليات التنمية سياحة اليخوت في مصر، وذلك من أجل تحقيق العديد من النتائج الإيجابية لقطاع السياحة المصري.

• تساؤلات الدراسة:

- ١- ماهية وتعريفات سياحة اليخوت؟
- ٢- ما هي المقومات البحرية المصرية الجاذبة لسياحة اليخوت؟
- ٣- ما هو الدور المحتمل للسياحة في عملية التنمية الاقتصادية وتحسين الدخل؟
- ٤- ماهي مشكلات سياحة اليخوت في مصر؟

• الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على بعض الدراسات في تخصصات مختلفة كدراسات استرشادية للبحث وتنوعت تلك الدراسات ما بين الجغرافية والسياحية بالإضافة الى المخططات التنموية للدولة، كما تعددت المراجع ما بين دراسات عربية واجنبية، بداية من ظهور بعض الكتابات العالمية للإشارة لذلك النمط السياحي، ومنها مقالة (Incaz Güner, S., N,2000) التي اثارت الأنظار حول سياحة الاثرياء، ومشاكل سياحة اليخوت التركية في المؤتمر الدولي للهندسة البحرية والموانئ، جاءت بعدها دراسة (Bicak, H. A., Altinay, M, 2006) لتلفت انظار العالم تجاه العوائد الاقتصادية في محاولة الإجابة عن امكانية أن تكون سياحة اليخوت سياحة بديلة في شمال قبرص، واطهرت دراسة (Genc, R., & Pýrnar, I,2009) أهمية التسويق لها عبر الانترنت لما لها من عوائد اقتصادية، وناقشت دراسة (عبدالقادر، ٢٠١٢) السياحة النيلية في مصر وعدد الفنادق العائمة التي تخدم هذا النمط، فحسبما ذكرت الهيئة العامة للتنمية السياحية التابعة لوزارة السياحة في تقرير لها حمل عنوان " التنمية السياحية في الألفية الثالثة بين التفاؤل والانطلاق" وذكرت الدراسة أن السياحة النيلية تشكل نحو ٢٠ % من إجمالي السياحة المصرية حيث بلغت عدد الغرف بالفنادق العائمة حوالي ١٢٠٠ غرفة، تتزايد سنويا بمعدل من ١٢٠: ١٨٠ غرفة، كما اكدت دراسة (أبو بكر، عبدالحميد، ٢٠١٦م) على ضرورة تنظيم المعارض والمؤتمرات للترويج لهذا النمط السياحي والمشاركة في المؤتمرات الدولية

التي تنظم في هذا المجال لعمل تبادل خبرات وثقافات وتجارب دولية عالمية، بينما استهدفت دراسة (إدوارد، ٢٠١٨م) الضوء على أهمية التنمية السياحية وكذلك دعم ذلك النمط السياحي الجديد من قبل الدولة كما أوصت الدراسة ان قطاع السياحة البحرية لا يقل أهمية عن الكنوز الطبيعية المخفية في البر والذي بدوره يفتح المجال الواسع في الاستثمار وإتاحة فرص عمل جديدة للتنشيط السياحي في هذا القطاع، وتحاول الدراسة الحالية لقاء الضوء على اهم المقومات السياحية لتنمية نمط سياحة اليخوت وسبل حل مشكلاته.

• أهداف الدراسة:

- يهدف البحث بصفة عامة إلى ابراز الجوانب التطبيقية النفعية للدراسات الجغرافية وذلك من خلال دراسة المقومات الجغرافية للسياحة عن طريق ما يلي:
- ١- تحديد أماكن المراسى السياحية في مناطق الجمهورية واختيار المتميز لوضعها على الخريطة السياحية مع دراسة إمكانية ربط المراسى السياحية بأقرب مناطق تجمع حضاري، يقوم على أساسها تطوير المناطق النائية وما حولها.
 - ٢- الاستفادة بالخبرات وتجارب الدول الأخرى، واختيار التجربة الأنسب منها للحالة المصرية.
 - ٣- التعرف على الجهود المبذولة والإجراءات التي اتخذتها الجهات المسؤولة في مصر لحماية هذا النمط من الأخطار الأمنية وحوادث القرصنة البحرية والتهريب.
 - ٤- بحث إمكانية تطوير برامج سياحية مستدامة بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية ذات الخبرة في عمليات التنمية؛ لتحقيق أكبر مردود سياحي من نمط سياحة اليخوت دون التأثير السلبي على المقومات الطبيعية لهذه المواقع.
 - ٥- يهدف البحث إلى التركيز على اهتمام الدولة بتوظيف الشباب في القطاع السياحي لامتصاص البطالة من خلال تنمية السياحة البحرية وتشجيع الاستثمار، وإقامة المعارض الخاصة باليخوت وعرض انعكاساتها على الدخل القومي والاستفادة من نشاط الشباب في تنمية الاقتصاد.

• فرضيات الدراسة:

- تأتى فرضيات الدراسة عن طريق التحليل المكاني للنشاط السياحي في المنطقة تضع الدراسة عدة فروض بحثية تحاول إثباتها أثناء البحث والدراسة وهذه الفروض هي:
- ١- هناك نهضة سياحية شاملة في الجمهورية لوجود مقومات طبيعية وبشرية لم تستغل بعد، ونحن فى حاجة ماسة إلى عملية تخطيط جيدة لاستغلال الموارد الكامنة لتحقيق النهضة المأمولة بها.
 - ٢- النشاط السياحي في مصر يمكن أن يزدهر بقوة أكبر إذا ما تم زيادة الطاقات الفندقية والإيوائية لتقويم الدعم اللوجستي لرواد اليخوت بالإضافة إلى زيادة التسويق السياحي لها.
 - ٣- النظرة المستقبلية للنشاط السياحي في المنطقة مباشرة بتحقيق نمو سياحي كبير إذا اتخذت خطوات التنمية الصحيحة والاستعانة بالخبرات المناسبة في تحقيقها مع مراعاة البعد البيئي الذي تتفرد به المنطقة في تجنب الآثار الضارة لعملية الازدهار السياحي بها.
 - **الفرضية الأولى:** تساهم سياحة الاثرياء في تحسين مستوى المعيشة في المناطق الساحلية.
 - **الفرضية الثانية:** تساهم السياحة في تحسين الدخل القومي لمصر.

• أسباب اختيار الموضوع:

- يمس موضوع الدراسة جانباً من جوانب تطبيقات أدوات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في مجال جغرافية السياحة والتنمية للوقوف على واحدة من أهم المشكلات الخاصة بتنمية سياحة الاثرياء كنشاط سياحي رئيس في مصر، ومحاولة الفهم الجغرافي الموضوعي للمغريات السياحية بجمهورية مصر العربية ومحاولة اقتراح حلول لتنمية ذلك النمط السياحي، وقد جاء اختيار موضوع الدراسة للأسباب التالية: -
- ١- تشكل السياحة مصدراً أساسياً للدخل القومي، وتسعى الدراسات التنموية لزيادة هذا المصدر وإيجاد فرص عمل حقيقية للحد من البطالة، لذا وجب الاهتمام بهذا النوع من الدراسات.

- ٢- أهمية الموقع الجغرافي لمصر نتيجة وقوعها بين قارات العالم وامتلاكها بحرين مهمين، مما يجعلها مقصداً للسياحة، أو التجول باليخوت في البحار.
- ٣- تتعدد البيئات في مصر ما بين الساحلية والصحراوية، والتي تخدم أنماط مختلفة من السياحة، مع وجود أكثر من محافظة مؤهلة للقيام بهذا النمط السياحي وتقديم الخدمات اللوجستية.
- ٤- تحظى مصر بمناخ ملائم، لقضاء العطلات البحرية المتنوعة، بما يتيح فرصة جذب شرائح مختلفة من السياح، مما يساعد على تنمية الاستثمارات السياحية بشكل أكبر وأسرع.

• مناهج وأساليب الدراسة:

تستعين الدراسة ببعض المناهج والأساليب لإبراز المقومات الجغرافية للنشاط السياحي والتوزيع المكاني لأنماط السياحة، ومنها المنهج الإقليمي لإبراز الحدود والعلاقات المكانية مع الأقاليم الجغرافية، والمنهج المقارن لإظهار الاختلافات في مستويات الخدمات اللوجستية والسياحية المقدمة، بينما تم الاعتماد على المنهج السلوكي لأن السلوك هو الدافع وراء صنع القرار السياحي ويشكل السائح رؤيته بناء على الجوانب السيكولوجية وخريطته الذهنية mental map الخاصة، بالإضافة الى المناهج السابقة فقد اعتمدت الدراسة على عدد من الأساليب ومنها الكمية والاحصائية بجانب دراسة المخططات الحالية والمستقبلية لبرامج التنمية التي تصدرها الوزارات لمعرفة تطور اعداد السياح والجهات المصدرة لهم، وكذلك تحليل البيانات الرقمية للوصول إلى أفضل النتائج الممكنة عن طريق برنامج (SPSS)، والاستعانة بالأسلوب الكارتوجرافي والرسوم البيانية وايضاً الصور الفوتوغرافية للتعبير بوضوح عن الاختلافات المكانية، بينما جاءت الدراسة الميدانية، وكذلك اجراء المقابلات مع بعض المسؤولين سواء في وزارة السياحة او مسؤولي تأجير اليخوت اليومية، وتم توزيع عدد (١١٢) استبانة ونتيجة وجود استمارات بها أخطاء (١٧) تم استبعادها من العينة، ثم الذهاب الى الهيئات الحكومية للحصول على بيانات اليخوت وانواعها ومراكز تواجدها لاستكمال ما لم يجب عنة الاستبيان.

• صعوبات ومراحل الدراسة:

- واجهت الباحثة بعض الصعوبات التي لم تؤثر على جدية البحث والاستمرار فيه، ولكن وجب التنويه عنها ومنها على سبيل المثال:
- ١- كبر منطقة الدراسة وبعدها عن سكن الباحثة وكذلك تعدد المحافظات التي تواكب هذا النمط السياحي وصعوبة طرق الوصول إليهم وهي مشكلة أمكن التغلب عليها بالسفر بسيارة خاصة.
 - ٢- واجهت الباحثة بعض الصعوبات الأمنية الخاصة بظروف بعض مناطق المارينا والمراسي.
 - ٣- تضارب الإحصاءات بين الجهات الحكومية المختلفة.
 - ٤- رفض الكثير من السياح وكذلك أصحاب اليخوت ملئ الاستمارات بحجة عدم إزعاجهم.

• هيكل الدراسة:

- أولاً: ماهية سياحة اليخوت وتطورها في مصر.
- ثانياً: مقومات الموانئ البحرية المصرية لاستقبال اليخوت.
- ثالثاً: التوزيع الجغرافي لمارينا اليخوت البحرية في مصر.
- رابعاً: الطلب السياحي الدولي والمحلي للرحلات البحرية الخاصة بسياحة اليخوت.
- خامساً: المشكلات التي تواجه تنمية سياحة اليخوت في مصر ومقترحات حلها.

أولاً: ماهية سياحة اليخوت وتطورها في مصر:

يرجع اصل كلمة "يخت" "Yacht" الى اللغة الالمانية، وتكتب "jacht" وتعنى رحلة صيد، واليخت هو عبارة عن قارب صغير، يستخدم للترويح (الاسترخاء)، يشمل اليخت أي نوع من المراكب، بدءاً من المراكب الشراعية الصغيرة إلى السفن البخارية العملاقة وعابرة للمحيطات (الفولى، عزالدين، ٢٠٢١، ص ٢)، كما بدأ عملية تصنيع

اليخوت في هولندا، وسميت باسم زوارق الصيد واستخدمت في سلاح البحرية الالمانى بهدف حماية المياه الاقليمية، وبدأ الانجليز من بعد الالمان بتصنيع اليخوت، واستخدم ملك بريطانيا "تشارلز الثانى" هذه اليخوت للعودة من رحلة هولندا إلى المملكة المتحدة سنة ١٦٦٠ م بغرض الاستجمام، ثم قام الملك تشارلز وأخوه جيمس James ببناء يخت ثان سنة ١٦٦١ وبعد نجاح تلك القوارب أصبحت اليخوت موضة للملوك والنبلاء وبعض الأثرياء في اوروبا، حتى عام ١٩٦٠، كانت في القديم تصنع من الخشب واليوم تصنع من مواد مختلفة، وأكثر المواد شائعة في صناعة اليخوت هي اللدائن المدعمة بالألياف الزجاجية، الألمنيوم، الفولاذ، وألياف الكربون (Tetyana, 2015, L. p. 4).

تعرف سياحة اليخوت بأنها معظم الأنشطة السياحية التي يمارسها السياح منذ لحظة وصولهم إلى اليخت إلى أن يتم مغادرتهم له، وتتضمن تلك الأنشطة الاسترخاء والترفيه وممارسة بعض الرياضات المائية كالغوص، واليخوت هي قوارب مملوكة لمنظمي الرحلات أو مستأجرة، وتتسع لعدد يتراوح ما بين أربعة الى اقل من ٢٠ فرد، ومزودة بأماكن للإقامة كما تستخدم لأغراض مختلفة مثل السفر وكذلك أيضاً ممارسة الأنشطة الترفيهية (جابر، ٢٠٠٤م، ص ٨٧)، ولا يوجد فرق كبير بين اليخوت وبين الفنادق الثابتة وتقسم إلى درجات سياحية معينة، ولها مواصفات لتحقيق رغبات السياح أو المسافرين على متنها وتكون مجهزة بكافة الخدمات التي يحتاجها المسافر من سينما وتلفزيون وأسواق وبضائع وخدمات وغرف مجهزة وكذلك وسائل ترفيه حتى لا يشعر الراكب البحري بالملل، وهى مرتفعة التكلفة بالمقارنة بالفنادق الثابتة وذلك لارتفاع تكلفة التشغيل والظروف المحيطة التي لا تساعد البحارة في الرسو في أي مكان غير مجهز أو تجنب المخاطر اثناء الرحلة، وتختلف سياحة اليخوت عن الرحلات البحرية (Tourism Cruise) في أن اليخوت لا تلتزم بخط سير مجدول بين الموانئ عكس الرحلات البحرية.

جدول (١) تطور عدد اليخوت في مصر ونصيبها من الحصة العالمية لليخوت من

١٨٦٣ - ٢٠١٩ م

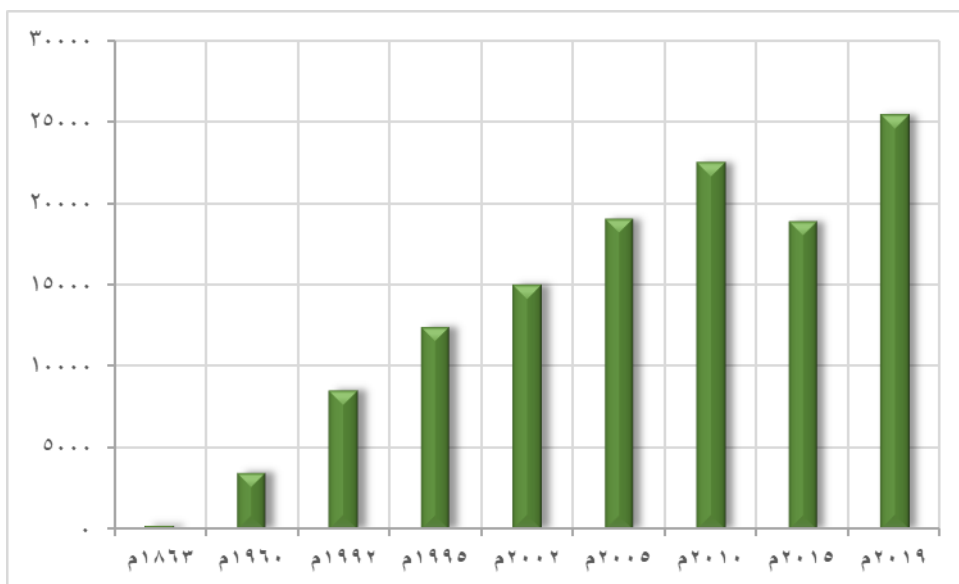
السنة	عدد اليخوت في العالم	عدد اليخوت في مصر	معدل الزيادة/ سنة عالميًا* (%)	معدل الزيادة/ سنة محليًا (%)
١٨٦٣	٢٥٠	١	-	
١٩٦٠	٣٥٠٠	٢	٢,٧	٠,٧
١٩٩٢	٨٥٠٠	٦	٢,٨	٣,٤
١٩٩٥	١٢٤٠٠	١٥	١٢,٦	٣٠,٥
٢٠٠٢	١٥٠٠٠	٥٠	٢,٧	١٧,٢
٢٠٠٥	١٩٠٠٠	٦١	٧,٩	٦,٦
٢٠١٠	٢٢٥٠٠	٧٥	٣,٤	٤,١
٢٠١٥	١٨٨٥٠	٤٣	٣,٥-	١١,١-
٢٠١٩	٢٥٤٠٠	٨٣	٧,٥	١٦,٤

المصدر: سياحة اليخوت، الهيئة العامة للأستعلامات، تقارير مختلفة، النسب من حساب الباحثة اعتماداً على الجدول.

*تم استخدام المعادلة الأسية التالية للحصول على معدل النمو السنوي:

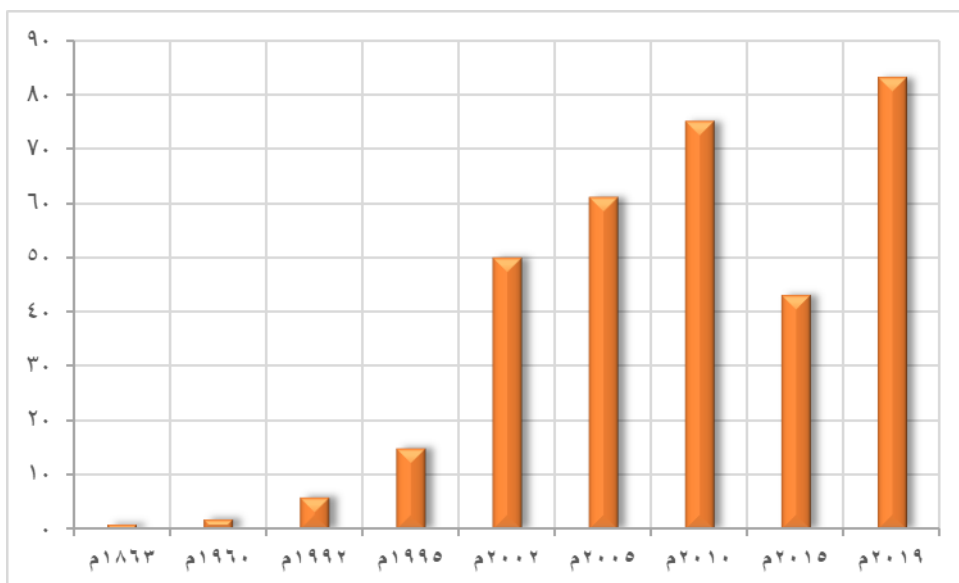
$$ن = \frac{ك (٢ - ١) \times ١٠٠}{٠.٤٣٤٣}$$

حيث (ك ٢) تمثل عدد اليخوت الأحدث، و(ك ١) تمثل عدد اليخوت الأقدم، و(ن) تمثل الفاصل الزمني، بينما ٠,٤٣٤٣ هو رقم ثابت (فتحي محمد أبو عيانة، ١٩٨٧، ٢٣٨-٢٤٠)



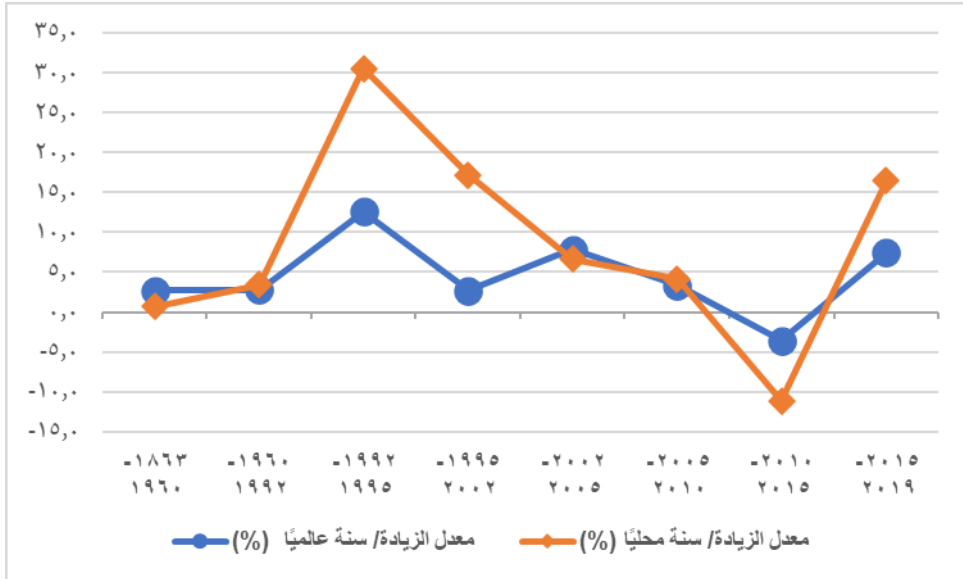
المصدر: الجدول (١)

شكل (٢) تطور عدد اليخوت في العالم



المصدر: الجدول (١)

شكل (٣) تطور عدد اليخوت في مصر



المصدر: الجدول (١)

شكل (٤) معدل الزيادة السنوي لعدد اليخوت في مصر والعالم.

"المحروسة" أول وأقدم يخت مصري قام الخديوي إسماعيل بإصدار فرمان ملكي بإنشاءه سنة ١٨٦٣، وكان حريصا كل الحرص على أن يكون مختلفاً وسابقاً لعصره، وأن يتمتع اليخت بمظاهر الفخامة الملكية والرقي، ليتم به افتتاح حفل قناة السويس التي ستربط بين آسيا وأفريقيا، كما أعيدت تسميته لفترة من الوقت باسم يخت الحرية، هو حاليا يخت رئاسي في مصر ومازال المحروسة من الداخل يحتفظ برونقة وفخامة وبقدرته على الإبحار على الرغم من مرور ما قرابة قرن ونصف على إنشائه؛ وذلك بفضل إعتناء القوات البحرية المصرية باستمرار به (الفولى، عزالدين، ٢٠٢١م، ص ٥)، كما يعد البحر المتوسط في ميناء الإسكندرية، وبورتو غالب في البحر الاحمر من اكثر البحار التي تسيطر على سياحة اليخوت عالمياً ، نظرا للظروف المناخية والجغرافية المتميزة لتلك المنطقة، بالإضافة إلى اختلاف الثقافات والعادات الدول المطلة على البحر المتوسط والاحمر حيث تعد تركيا من دول البحر المتوسط التي استقادت بصورة كبيرة من سياحة اليخوت، حيث وصلت إيرادات سياحة اليخوت في تركيا إلى ١٠ بليون دولار عام ٢٠١٢م، كما تعد سياحة اليخوت من علامات السياحة الراقية في تونس التي تحتضن

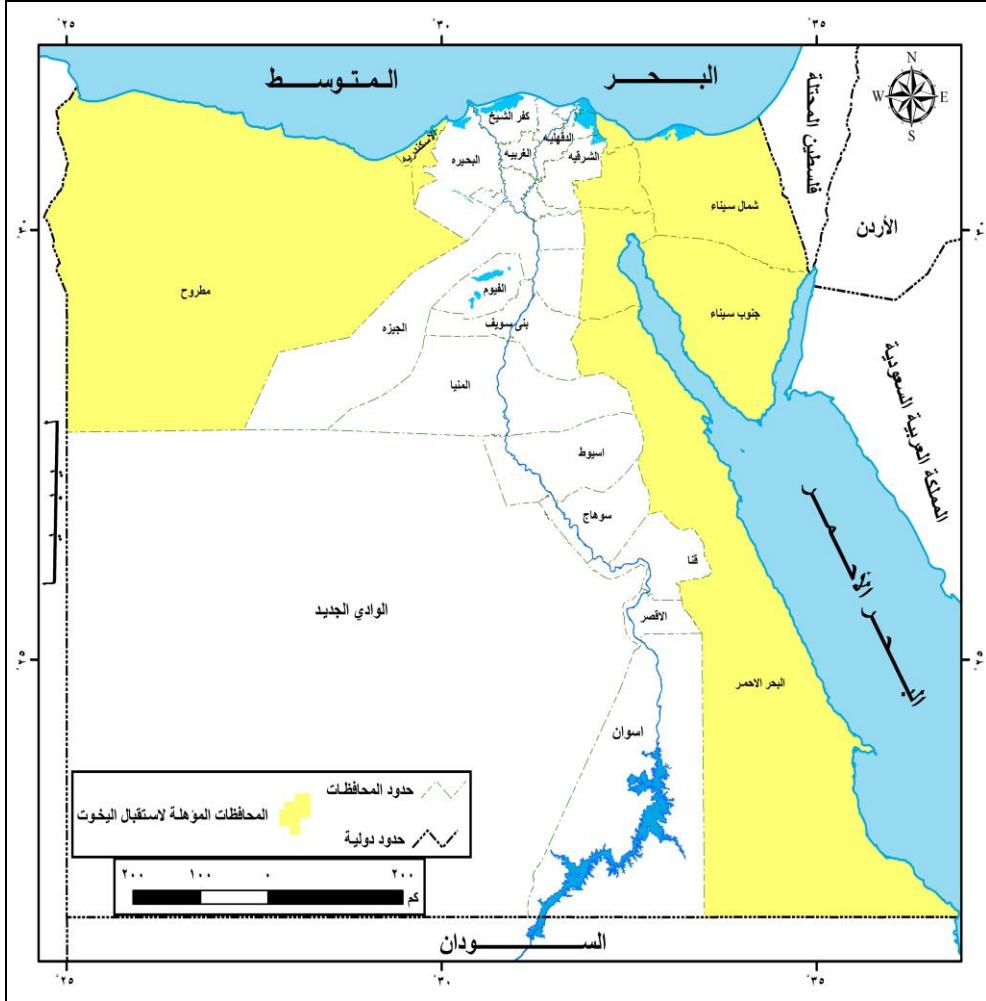
أعدادا متزايدة من المراكب واليخوت، وتتوافر بتونس شبكة من الموانئ الترفيهية الكبيرة المخصصة لليخوت، والتي تقدم كل الخدمات والمرافق من ماء وكهرباء وهاتف وحراسة وصيانة مما اكسب الموانئ القريبة مميزات كبيرة لتكون قبلة سياحية لأعداد كبيرة ومتزايدة من اليخوت للسائحين الذين يبحثون عن بديل مناسب للسياحة في أوروبا مقابل جودة وسعر متميزين.

هناك عدة مواصفات ومعايير لا بد من توافرها في فئة سائحي اليخوت حيث ان طبيعة السائح المستهدف من هذا النمط السياحي تتشابه مع صفات السائح البيئي وهواة سياحة السفاري فهو يقوم بالسفر الخاص إلى منطقة نائية بكر او شواطئ بعيدة بحثاً عن الهدوء، والسكينة في ظل بيئة نظيفة بغرض التجربة، التعلم، والابحار والاستمتاع بالجمال الطبيعي لبيئة هذه المناطق، وبعضهم يفضل التعامل مع السكان المحليين والانخراط بثقافتهم وحياتهم الاجتماعية، كما يشترط في تنقلات اليخت أن يكون هناك توافق مع بيئة المقصد السياحي، وأن يمثل انعكاساً صادقاً للتراث والبيئة الخاصة بالمقصد (Sariisik, 2011, p.12, & etal, 2011, p.12)، عدم الاهتمام بطول المسافة، ومدة الإقامة بأى منطقة نظراً لعامل الملكية الخاص باليخت (Sevinç, F., & Güzel, T, 2017, p.9).

ثانياً: مقومات الموانئ البحرية المصرية لاستقبال اليخوت

حبا لله مصر موقع جغرافي متميز وطقس مناسب طول العام فالموقع الفلكي الخاص بخطوط الطول ودوائر العرض وما يترتب عليه من تحديد المناخ الخاص بالمنطقة وكذلك الموقع الجغرافي والقرب من الدول الخادمة لذلك النمط السياحي وكذلك الموانئ الطبيعية يجعلان من مصر مقصد سياحيا طوال العام ولا سيما النشاط السياحي المائي النهري والبحري (بكير، ٢٠١٨م، ص ٧٥)، الذي يمكن الاهتمام به للحصول منه على الخير الوفير الذي يساهم في تحسين الدخل القومي، فضلا عن الشواطئ الخلابة الممتدة على طول البحرين الأحمر والمتوسط، إلى جانب توافر عدد من مارينا اليخوت فيها، فطول السواحل المائية على البحرين الأبيض والأحمر تبلغ ٢٩٠٠ كم كما انها تتمتع بالتنوع في أحيائها المائية، ويعد البحر المتوسط رائد للسياحة البحرية فهو مناسب طول العام وتعتبر فيه الآلاف من السفن واليخوت وترتفع فيه كافة الاعلام الدولية وتتشارك مصر مع موانئ عديدة على كافة سواحل، وهناك بعض التهديدات الاقتصادية مرتبطة

بتغير المناخ الذي يعد من العوامل المؤثرة في تنمية الاقتصاد القومي للسياحة البحرية فالتلوج تعيق هذا النمط السياحي ويتأثر به (الرواضية، ٢٠١٥م، ص ١٠٤)، وكذلك تأكل الشواطئ وطغيان البحار على المدن السياحية، وفوق هذا وذاك توافر المقومات السياحية الثقافية والطبيعية في العديد من المقاصد السياحية المصرية المؤهلة لاستقبال اليخوت في مصر وهناك العديد من المحافظات المصرية المؤهلة لاستقبال اليخوت.



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على - خرائط الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الحدود الإدارية لمصر، ٢٠١٩م، باستخدام برنامج ARC GIS 10,8

شكل (٥) التوزيع الجغرافي للمحافظات المصرية المؤهلة لاستقبال اليخوت

(١) **محافظة الإسكندرية:** تقع محافظة الإسكندرية على الطرف الغربي لنهر النيل، وتعد ثاب أهم محافظات جمهورية مصر العربية وتعد الميناء الرئيس لمصر والذي يحتل موقع مهم للغاية بين موانئ الجمهورية من حيث حجم حركة التجارة الدولية، حيث يتم عن طريقة تداول حوالي ٦٠ % من تجارة مصر الدولية، وترتب على الموقع الفلكي المتميز سهولة اتصالها بمعظم محافظات مصر من ناحية، وبدول حوض البحر المتوسط ايضاً، فضلاً عن قربها من أهم الأسواق السياحية العالمية خاصة في أوروبا، مما يعطي فرصة لزيادة أعداد اليخوت إليها، كما تتميز محافظة الإسكندرية بطول جبهتها على البحر والممتدة من خليج أبو قير شرقاً الى الكيلو ٦١ من طريق الإسكندرية مطروح غرباً، ولقد أتاح الشريط الساحلي الرملي للإسكندرية تعدد الشواطئ والجزر الممتدة أمام سواحلها والتي تتمتع بمناظر طبيعية فريدة تمثل عناصر للعرض السياحي، كما تتمتع بمناخ جاذب للسياحة طوال العام (بكير، ٢٠١٨، ص٦٩)، فضلاً عن توافر العديد من المعالم السياحية من آثار ومتاحف ومساجد وكنائس متميزة، وكلها مقومات يمكن استغلالها في جذب سياحة اليخوت للإسكندرية طوال العام ولكن ينقصها الاهتمام والتوجيه.

(٢) **محافظة مطروح:** مطروح احدى المدن المصرية على البحر المتوسط وعاصمة محافظة مطروح وهي تقع على بعد ٢٤٠ كيلومتراً غرب محافظة الإسكندرية، وطول (٢٢٢) كيلومتراً شرق مدينة السلوم من دلتا النيل حتى الحدود الليبية، كما يمكن الوصول إلى المدينة من ناحية الجنوب عن طريق يمر عبر الصحراء الغربية ناحية واحة سيوة و باتجاه الواحات البحرية ايضاً، كما تتميز المدينة بشواطئها الفريدة ذات الرمال البيضاء الناعمة، كما تعد ميناء بحري متميز، ومقصد يرتاده السائحون لشهرة شواطئه، وتميزه بمناخ متوسطي جاذب للسياحة، وتعد محافظة مطروح عموماً ومنطقة الساحل الشمالي الغربي على وجه التحديد من أهم المناطق الواعدة لاستقبال سياحة اليخوت في مصر نظراً لغناها بمجموعة متنوعة من الشواطئ الممتدة من غرب الإسكندرية إلى السلوم، وهي لا تسير على وتيرة واحدة وإنما تتميز في كل موقع منها بميزات فريدة، سواء من ناحية التكوين الجيولوجي للأرض، أو التقاء الماء بالساحل، أو من حيث اتساع الخلجان أو نوعية الرمال واللوان المياه وحركتها

(تراب، ٢٠٠٢، ص ١١٥)، ومن أهم الشواطئ بالساحل الشمالي الغربي؛ شاطئ عجبية وكليوباترا، شاطئ روميل، وكذلك شاطئ الغرام، وسيدي كرير، وسيدي عبد الرحمن، وشاطئ رأس الحكمة والأبيض، كما توجد قرية مارينا السياحية من الكيلو (٩٤)، الى الكيلو (١٠٤) وبداخلها عدة بحيرات، وهي منطقة غنية بمسطحات مائية وكثبان رملية شاطئية ممتدة بطول ٦ كم، ويمكن استخدامها كمركز متنوع للأنشطة السياحية كسياحة اليخوت والأنشطة المائية البحرية الرياضية.

(٣) **محافظة البحر الأحمر:** تعد من المحافظات المصرية المطلة على البحر الأحمر التي سميت باسمه، وتمتد اراضيها بطول ساحله من الشمال إلى الجنوب، وتعد من أشهر المحافظات التي تتميز بتوافر مقومات سياحة اليخوت، بل أن هناك كثير من الزائرين يأتوا خصيصا لبعض المنتجعات السياحية بالبحر الأحمر لتمييز مقوماتها البحرية، كما تشهد إقبال المواطنين والسياح الاجانب ليلا على منطقة اليخوت بالغردقة للتنزه في أشهر أماكن التنزه بالغردقة والتي يقصدها السياح الاجانب والمصريين وخاصة في فترات المساء، والتي تعد من اهم المناطق الترفيه في الغردقة، كما تشتهر سواحل البحر الأحمر بوجود العديد من الشواطئ والجزر والتي يمكن استغلالها في تنمية سياحة اليخوت، كما يوجد بها قرابة ٢٠ جزيرة تتمتع ببيئة نباتية وايضاً حيوانية ومن اهمها جزيرة تدعى الزبرجد أمام ساحل برني، وكذلك جزيرتي الجفتون الكبير والصغير أمام ساحل مدينة الغردقة بالبحر الاحمر، وجزيرة ابومنقار بجوار شيراتون مدينة الغردقة، كما تضم محافظة البحر الأحمر (٦) مدن هم الغردقة، رأس غارب، مدينة سفاجا، القصير، وكذلك مرسى علم، ومدينة حلايب وشلاتين، ومعظم هذه المدن مؤهله بدرجة كبيرة لكي تكون في خدمة استقبال سياحة اليخوت.

(٤) **محافظة جنوب سيناء:** هي احدى المحافظات المصرية الواقعة في القسم الجنوبي لشبه جزيرة سيناء، وتعد من المحافظات الواعدة لتنمية سياحة اليخوت نظرا لموقعها المتميز والفريد حيث تطل على خليج السويس غربا والبحر الأحمر جنوبا وخليج العقبة شرقا، بالإضافة إلى وجود العديد من الجزر المائية المناسبة لتنمية سياحة اليخوت، فقد حباها الله الطبيعة الخلابة المنقردة المتمثلة في الجبال، السهول،

الواديان، وكذلك الشواطئ، ولذا تعد مركز عالمي للسياحة بأنواعها (نجيب، ٢٠١٥م)، كما تشتهر بوجود العديد من المقومات السياحية الأخرى، ومنها دير سانت كاترين، وجبل طور سيناء، وجبل كاترين، وحمامات فرعون، موسى، ووادي المغارة، ومعبد سرابيط الخادم، بالإضافة الى وجود الشعاب المرجانية والأسماك الملونة وهي كلها مقومات يمكن استغلالها في تنمية سياحة اليخوت في تلك المحافظة على وجه الخصوص.

(٥) **محافظة شمال سيناء**: تقع هذه المحافظة في شمال شرق جمهورية مصر العربية، وتنقسم الملامح الجغرافية بالمحافظة إلى قسمين هما البيئة الساحلية وتضم منطقة السهول الشمالية التي تكون بجوار البحر الأبيض المتوسط بعمق ٢٠ / ٤٠ كم وهي مغطاة دائماً بالكثبان الرملية، وثانيهما هو البيئة الصحراوية التي تسود وسط شمال سيناء والتي تتميز بوجود مجموعة من الجبال العالية والمنفصلة، وتعد السياحة أحد اهم محاور التنمية الاقتصادية الرئيسية بها حيث تطل المحافظة على البحر المتوسط بساحل طوله حوالي (٢٠٠) كيلومتر من منطقة بالوظة ورمانة غربا الى مدينة رفح شرقا حيث يوجد شاطئ النخيل المتميز وبعض المناطق السهلية المنبسطة التي يصل عمقها إلى (٢٠) كم في الشمال وتوجد الجبال والواديان في جنوب المحافظة، وتعد محافظة شمال سيناء من المحافظات السياحية الواعدة لتنمية سياحة اليخوت في مصر (جهاز تعوير سيناء، ٢٠٢١م).

(٦) **محافظة السويس**: تقع المحافظة شرق مصر، وتمتد سواحلها شمال خليج السويس، ويقع فيها المدخل الجنوبي لقناة السويس؛ وهي تعد من أهم المدن الساحلية المؤهلة لاستقبال اليخوت ويوجد بها مدينة العين السخنة والتي تقع على مسافة حوالي (٥٥) كم جنوب مدينة السويس، وتمتاز العين السخنة بموقعها المتميز لممارسة سياحة اليخوت وكذلك الصيد ورياضات الغوص والتزلج على المياه وكذلك تسلق الجبال وركوب التلفريك، وايضاً التصوير الفوتوغرافي تحت الماء (الهيئة العامة للاستعلامات السياحية، ٢٠٢١م).

(٧) **محافظة بورسعيد**: تعد بورسعيد مدينة مصرية ساحلية وتعرف باسم المدينة الباسلة، وهي تمثل العاصمة الإدارية لمحافظة بورسعيد وكذلك تضم مدينة بورفؤاد، وهي تقع

في الجزء الشمالي الشرقي لمصر عند رأس المدخل الشمالي لقناة السويس، ويحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الشرق مدينة بورفؤاد التي تقع عند شبه جزيرة سيناء، ويحدها جنوباً محافظة الإسماعيلية، وغرباً يحدها ثلاث محافظات كالتالي (محافظة دمياط في الشمال الغربي، وكذلك محافظة الدقهلية غرباً، محافظة الشرقية من ناحية الجنوب الغربي)، تصل مساحتها ٨٤٥,٤٤٥ كم ، وتحتوي مدينة بورسعيد على العديد من المعالم المتميزة، والتي من أشهرها ميناء بورسعيد الذي يعد من أهم موانئ مصر، ومن المقترح عمل مشروع مارينا يخوت لكى يدعم عملية التنمية الشاملة في محافظة بورسعيد في قطاع السياحة وكذلك تعظيم دور مصر في السياحة الخارجية بمساحة مائبة حوالى ١٣٠ ألف متر ٢ ، وكذلك مساحة أرضية ٢٣ ألف متر ٢، وكذلك طاقة استيعابية حوالى (٣٥٠) يخت ويتكون المشروع من مرسى يخوت - فندق خمس نجوم - محلات تجارية - نادي لليخوت - موتيلات - ورشة للإصلاح والتخزين - أماكن الترفيه والجلوس - الطرق ، مواقف السيارات - حاجز الأمواج.

(٨) **محافظة الإسماعيلية:** الإسماعيلية هي البوابة الشرقية لمصر، يقع قسمها الغربي في قارة أفريقيا، والقسم الشرقي فى قارة آسيا، ويحدها من الشرق سيناء، وقناة السويس، ويحدها غربا محافظة الشرقية، ومن الجنوب محافظة السويس، كما تحدها شمالا بورسعيد وبحيرة المنزلة، ومساحتها ٥٠٦٦ كم، وهي من المحافظات المصرية الواعدة المؤهلة لجذب سياحة اليخوت، ويعد مارينا اليخوت بالإسماعيلية أحد مراكز استقبال ورسو اليخوت السياحية التابعة للهيئة، ويمتاز بموقع فريد على بحيرة التمساح وقد حظي خلال الآونة الأخيرة باهتمام كبير ضمن جهود الدولة في التطوير التي استهدفت الارتقاء بجودة الخدمات الأساسية المقدمة من الكهرباء والمياه وخدمات الإنترنت، وذلك بالتوازي مع توفير خدمات الصيانة السريعة من خلال الشركات التابعة للهيئة.

ثالثاً: التوزيع الجغرافي لمارينا اليخوت البحرية في مصر

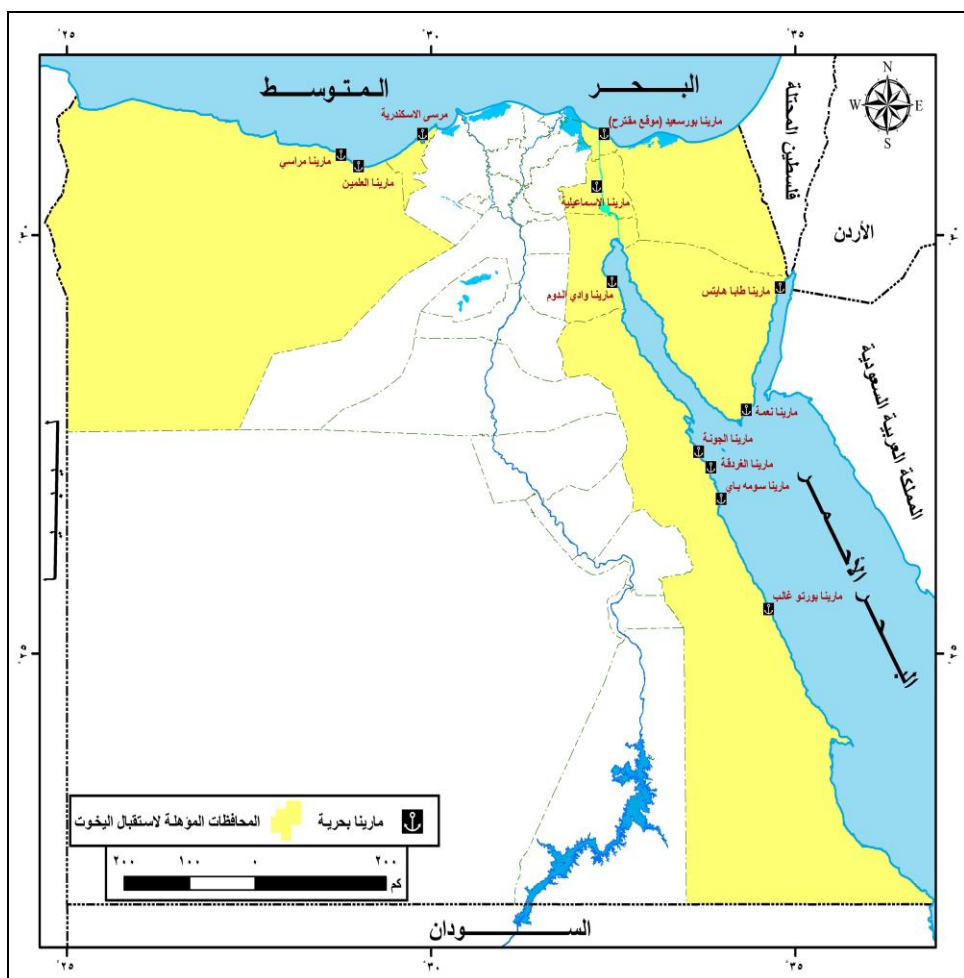
حرصاً على تنويع المنتج السياحي المصري من جهة، وأهمية سياحة اليخوت من جهة أخرى تم إنشاء عدد من مارينا اليخوت في مناطق سياحية مختلفة في مصر ومنها ما يلي:

جدول (٢) خصائص ومواصفات المارينا المصرية ٢٠٢١م

رقم	المارينا	الموقع	تاريخ الانشاء	الشركة المالكة	عدد السفن واليخوت	المساحة الكلية
١	مرسى الإسكندرية	جنوب قلعة قايتباي الإسكندرية	٢٠١٥م	هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة	٢٩ يخت	فندق به ٣٣٨ غرفة + ١٨٠ متجر
٢	جولف بورتو مارينا	الكيلو ١١٠ اسكندرية مطروح	٢٠١٨م	مجموعة منصور عامر	٢٦٧	١,٥ مليون متر مربع
٣	مارينا العلمين	الساحل الشمالي		شركة اعمار	١٤٠٠ يخت	٣٩٥٢ فدان
٤	مارينا بورسعيد	شمال شرق بورسعيد	تحت الدراسات مقترح شرق بورسعيد الجديدة	القوات المسلحة	٣٥٠ يخت	مساحة مائبة ١٣٠ ألف مساحة ٢م أرضية ٢٣ ألف م
٥	بورتو الاسماعيلية	الإسماعيلية بحيرة التمساح	تحت الانشاء	تحت الدراسة	٤٠٠ يخت	١٥٠٠ فدان
٦	مراسي سيدي عبد الرحمن	الساحل الشمالي	جارى الانشاء	شركة اعمار مصر	٢٧٦ يخت	١,١٦ مليون متر مربع
٧	طابا هايتس	طابا - جنوب سيناء	بقرار جمهوري عام ٢٠٠٣	المقاولون العرب	٥٠ يخت	بمساحة ٣٩١٠٦ متر مربع
٨	مارينا نعمة	شرم الشيخ	٢٠١٣م	هيئة اعمار سيناء	دخول ٢ سفينة في وقت واحد	٢٣٠٠٠ م

٩	وادي الدوم	٨٠ كم جنوب السويس	قرار ١٤١ جم هوري لسنة ٢٠٠٣	هيئة المجتمعات العمرانية	١٠٠ يخت	٥٠٠٠٠ متر مربع
١٠	مارينا الجونة	الكيلو ٢١ شمال مدينة الغردقة	قرار ١٤١ جم هوري لسنة ٢٠٠٣	الهيئة العامة للاستثمار	٢٥٠ يخت	٣,٥٠٠,٠٠٠ متر مربع
١١	مارينا الغردقة	البحر الأحمر	١٩٩٩ م قرار هيئة الاستثمار	الهيئة العامة للاستثمار	٣٨٨ يخت	٢١٠ مساحة ألف متر
١٢	مارينا بورتو غالب	٧٥ كم جنوب مدينة القصير	بقرار جمهوري رقم (١٤١) لسنة ٢٠٠٣	شركة الخرافي	٢٠٠٠ يخت / سنوياً	٣١٥٨٧٢ متر مربع
١٣	مارينا سوما باي	٤٥ كيلومترا جنوب مطار الغردقة الدولي	بقرار جمهوري لسنة ٢٠١٠	الحكومة المصرية	٥٠٠ يخت / سنوياً	١٠ ملايين متر مربع

المصدر: سياحة اليخوت، الهيئة العامة للاستعلامات، تقارير غير منشورة.



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على - بيانات الجدول (٢)، باستخدام برنامج ARC GIS 10,8.

الشكل (٦) التوزيع الجغرافي لمارينا اليخوت البحرية في مصر

أولاً: مارينا البحر المتوسط

- مرسى الإسكندرية: منتجع سياحي مميز علي ساحل البحر المتوسط بمسافة ٩٤ كم غرب مدينة الإسكندرية، وهو مملوك لهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة أكبر هيئات التعمير فى جمهورية مصر العربية والتي انشأت جهاز القرى السياحية والذي أنشأ بدوره كل من قرى مراقيا ومارابيللا وكازابيانكا ومايوركا واخرهم مارينا وكانت التكلفة الكلية لمشروع مارينا العلمين ٤٨ مليار دولار امريكي.

- **منتجع بورتو مارينا العلمين:** يعد أول مشروع في منطقة الساحل الشمالي المطل على البحر المتوسط في مصر ويوجد به أول مرسى دولي لليخوت في الجزء الشرقي من شمال افريقيا، ويدير المشروع مجموعة عامر التي يملكها رجل الاعمال المصري منصور عامر، ويوجد به فندق بورتو مارينا وهو فندق من فئة الخمس نجوم وصمم الفندق مجموعة ديلمار، ويتكون الفندق من طابقين وبه (٣٣٩) غرفة والغرف كبيرة الحجم وتطل إما على المسابح او على البحر المتوسط ويضم (١٨٨) متجراً وعدداً من المطاعم وفندق "سي جل" وأسواق سي جل وفندق "أوشن بلو"، ويعد بورتو مارينا العلمين إضافة إلى الأهمية الكبيرة للعلمين خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ويتجه السياح إلى هذه المنطقة لقربها من أفضل مناطق الشواطئ في مصر، تضمّ المارينا مركز مجهز بالكامل لكي يتمكن من توفير خدمة كافة الأنشطة البحرية.
- **مراسي سيدي عبد الرحمن:** في الآونة الأخيرة قامت شركة إعمار مصر بافتتاح أول ميناء دولي لليخوت مراسي مارينا وكذلك نادي اليخوت في منطقة الساحل الشمالي، ويعد الأكبر في منطقة الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، حيث بلغت مساحته الإجمالية أكثر من ١,١٦ مليون م^٢، ويعد هذا الميناء الدولي الجديد لليخوت، بالإضافة لمشروعات إعمار مصر في السوق المصرية حيث ينفرد بالعديد من المميزات مثل القدرة الاستيعابية الضخمة التي تبلغ عدد (٢٧٧) يخت كبير بمساحة من (١٥) إلى (١٥٥) م، كما تتضمن منطقة الميناء خمسة فنادق ذات تصنيف عالمي، والعديد من الخدمات والمرافق ذات الجودة العالية، وبلغ إجمالي استثمارات منطقة الميناء بما تشمله من مرافق وإنشاءات متعددة أكثر من (٢٥) مليار جنيه، ويحتوي المشروع على أكثر من عدد (٢٥٠٠) وحدة سكنية، بالإضافة لعدد (١٣٥) وحدة تجارية، ويعمل بالمشروع أكثر من (١٨٠) ألف موظف، حيث تحرص إعمار مصر على خلق العديد من فرص العمل في مشروعاتها كجزء من عملية التنمية الشاملة لكل المناطق التي تعمل على تطويرها.
- **مقترح إنشاء مارينا الإسماعيلية الجديدة.**
- صدقت الحكومة المصرية على مشروع إنشاء مارينا الإسماعيلية الجديدة على مساحة ٨ مليون متر مربع اي بما يزيد عن (١٥٠٠) فدان، وهو مصمم لكي يكون مرسى

يخوت جديد في مدينة الإسماعيلية وان يكون صديقا للبيئة، ومتوقع أن تصل سعة اليخوت في المراسي قرابة (١٠٠) يخت، وكذلك يتضمن انشاء مدينة بها شقق سكنية مختلفة المساحات والمستويات، وايضاً شاليهات وفيلات للمصريين او العاملين الأجانب بمشروع تنمية القناة، كما تم الاتفاق ايضاً مع الشركة الألمانية على تدريب عدد (١٦٠) مهندس وفنى وعامل من الشركات المصرية والهيئة القومية للإنفاق ومن القوات المسلحة بمقر الشركة بألمانيا وعلى نفقتها لمدة عشرة اشهر، وهي فترة تصنيع ماكينات حفر الأنفاق، وكذلك التدريب فى مواقع تنفيذية للشركة فى مقراتها داخل اوربا والخليج.

- مقترح إنشاء مارينا يخوت بورسعيد الجديد

تأخرت العديد من المشروعات بمحافظة بورسعيد وتجاهل المسئولون بعض المشروعات الأخرى المخطط لها مسبقا ومنها مارينا اليخوت والمارينا بإختصار هي مشروع سياحي عالمي يستثمر موقع بورسعيد سياحيا فاذا كانت الموانئ البحرية هي إستثمار تجارى للموقع المتميز لبورسعيد فان مارينا اليخوت هي الإستثمار السياحي الأمثل لموقع بورسعيد من الناحية السياحية لأنها تستقطب أغنى وأعلى طبقة من سياح العالم فأصحاب اليخوت هم أغنى أغنياء الأرض ولديهم قدرة شرائية عالية تميزهم عن غيرهم من السياح وتم التخطيط بالفعل للمشروع بمعرفة أحد المكاتب الاستشارية الفرنسية التي نفذت تصميمات أكثر من مشروع فى معظم دول العالم وتم الإتفاق على إقامة المشروع عند نقطة التقاء البحر بالقناة تحديدا (بحرى ميناء الصيد) شمال ميناء الصيد البحرى وتم تخصيص ٤٥٠ مليون جنيه من صندوق المنطقة الحرة وظل هذا المبلغ متاحا حتى سنة ٢٠١٠م وتم انفاقه بعد ذلك في مجالات الاسكان والمرافق والخدمات، ويجوب حوض البحر المتوسط ١٥٠ ألف يخت وتقع أقرب مارينا يخوت لمصر من ناحية الغرب فى تونس العاصمة بينما توجد أقرب مارينا لمصر شرقا فى عسقلان فى فلسطين المحتلة لذلك فإن إقامة مارينا لليخوت على مدخل قناة السويس ستكون نقلة سياحية واقتصادية كبرى لمصر بدخول هذه السياحة الغنية إلى السوق المصرية خاصة أن أصحاب اليخوت هم الأغنى.

ثانياً: مارينا البحر الأحمر

- **مارينا طابا هاي تيس السياحية (مرتفعات طابا):** توفر المارينا عدة مراسي آمنة وخدمة صيانة على مستوى متقدم كما توفر جميع وسائل الراحة التي يمكن أن تتوقعها ان تجدها في هذا المكان، وتحتضن مارينا مرتفعات طابا منطقة مياه مساحتها (١١٥٠٠) م^٢ وبعمق يتراوح من ٢,٥ إلى ٣ م. ويمكن أن تسع المارينا قرابة (٥٠) يخت، كما توفر المراسي الليلية وكذلك خدمات إعادة التزويد بالوقود، كما تتوفر في المارينا عدة متاجر ومعدات للسفن ومرافق للإصلاحات والصيانة، تم إنشاء المارينا بقرار جمهوري سنة (٢٠٠٣م) بمساحة ٣٩١٠٦ م^٢، ومن ثم أصبحت مرتفعات طابا ميناء ضخم لدخول البحر الأحمر، فقبيل بناء المارينا، كان لابد على المسافرين الدخول من مواني بعيدة مثل شرم الشيخ وكذلك الغردقة والإسكندرية وايضاً التجول في المياه المصرية، ولكن في الوقت الراهن وفرت المارينا الفرصة لاختتام الرحلة في البحر الأحمر عند خليج العقبة وإعادة استكشاف شبه جزيرة سيناء، وتبلغ القدرة الاستيعابية للميناء للرحلات الدولية حوالي (١٨٠٠) رحلة بحرية دولية (قطاع النقل البحري، ٢٠١٦)، وتطالب القطاعات السياحية بايجاد خط سير للوسط التجاري، حيث التحف والملابس والمواد التموينية والمحلات بمختلف أشكالها، والعمل على اطالة اقامة السائح لتستفيد جميع القطاعات في المنطقة خاصة في المواسم السياحية والتي عادة ما يقل بها عدد السياح في مواسم معينة، وهناك خطط تنمية للسياحة الترويجية لمدن طابا والعقبة الأردنية وكذلك لابد من تسويقها كنقطة جذب للبواخر السياحية القادمة، عن طريق عمل تسويق مشترك مع شركات عالمية متخصصة في مجال السياحة البحرية، حيث ان السائحون على متن هذه البواخر سيقومون بزيارة مدينة البتراء، ووادي رم، ومعظمهم من سياح اليوم الواحد (بظاظو، ٢٠٢٠م، ص ٢٥٥).
- **مارينا نعمة:** يعد ميناء شرم الشيخ أول ميناء لليخوت وله مميزات تؤهله لأن يكون ميناء سياحي مهم في منطقة الشرق الأوسط بأعتبره في قلب مدينة شرم الشيخ، حيث يحظى بمقومات سياحية منفردة، فهو يربط منطقة الخليج العربي ببعضها البعض، ويبلغ طول رصيفه (١٩٠) م، ويستوعب دخول عدد (٢) سفينة سياحية في وقت

واحد، تعد مارينا نعمة هي اول مارينا لليخوت في خليج نعمة الذي يقع في شرم الشيخ، وتم اقامتها بأحدث التقنيات والأساليب التكنولوجية، وتعتبر خطوة مهمة على طريق تنمية سياحة اليخوت في مصر، وتم في الفترة الاخيرة العمل إعادة تطوير وايضاً تحديث حوض السفن في مدينة شرم الشيخ ليستوعب اليخوت الخاصة وبعض مراكب الإبحار كبيرة الحجم، وتوفير كافة الإمكانيات والمرافق اللازمة التي تضمن العناية الخاصة باليخوت.

- **مارينا وادي الدوم:** أنشئت مارينا وادي الدوم بقرار جمهوري رقم (١٤١) عام ٢٠٠٣م، وتقع المارينا عند الكيلو (٨٠) جنوب مدينة السويس العين السخنة - على ساحل خليج السويس محافظة السويس وتبلغ مساحتها الكلية حوالي (٢٥٠٠٠م^٢)، وبقدرة استيعاب (١٠٠) يخت في المياه، وهذه المارينا مجهزة لاستقبال اليخوت والسفن السياحية وهي تخدم القرية السياحية بخليج وادي الدوم وتشمل حوض بمساحة مائئة محمية بخليج طبيعي، وكذلك حواجز أمواج اصطناعية، إلى جانب وجود محطة سولار ومحطة بنزين، وكذلك خطوط كهرباء وخطوط مياه ودورات مياه (قطاع النقل البحري، ٢٠١٦م)، وإلي جانب ما سبق يوجد عدد اثنين ايضاً من المارينا مؤهلة لاستقبال اليخوت في مصر (الهيئة العامة للاستعلامات السياحية، إدارة اليخوت، ٢٠١٦م).

- **مارينا الجونة:** تم إنشاء مارينا الجونة بقرار جمهوري رقم (١٤١) لسنة ٢٠٠٣م، وتقع مارينا الجونة داخل منطقة منتجعات الجونة بالكيلو ٢١ شمال مدينة الغردقة - محافظة البحر الأحمر، وتبلغ مساحتها الكلية ٣,٥٠٠,٠٠٠ متر مربع تطل على ساحل البحر الأحمر، بطاقة استيعابية ٢٥٠ يخت بأطوال مختلفة، ويعتبر مرسي أبو تيج هي بمثابة مدخلا بحريا تجاه للجونه، وهو لا يختلف عن المراسي الدولية، والمارينا مزودة بخدمة صيانة السفن، وخدمة إمداد مياه وكهرباء، ومعدات مكافحة التلوث البحري والحريق، وطاقم أمن يعمل على مدار ٢٤ ساعة (قطاع النقل البحري، ٢٠١٦م).

- **مارينا الغردقة:** تقع على مساحة (٦٠٠٠٠م^٢)، وتستوعب المارينا حوالي (١٨٨) يختاً في وقت واحد بالإضافة إلى (١٣٠) وحدة سكنية وشقة فندقية متنوعة، وتعد المارينا نموذجاً مثالياً لمارينا دولية سياحية، أنشئت مارينا الغردقة وفقاً لقرار رئيس الهيئة

العامّة للاستثمار والمنطقة الحرة (١٥١٩) لسنة ١٩٩٩م، وتقع مارينا الغردقة بجوار قرية الصيادين عند منطقة السقالة، ويحدها من شرقاً البحر الأحمر ومن شمالاً شبة جزيرة سيناء الصيد وحلقة السمك، ويحدها جنوباً أرض فضاء والشاطئ العام التابع للمحافظة، ويحدها من جهة الغرب مباني قرية الصيادين، ينقسم إلى منطقتين رئيسيتين الأولى تشمل الجزء الشرقي وهي تسير بمحاذاة ساحل البحر الأحمر وتشمل الحوض المائي للمارينا والمقسم الى عدة أرصفة مجهزة لاستقبال اليخوت واللنشات وتزويدها باحتياجاتها من الكهرباء والمياه، بينما تشمل المنطقة الثانية الجزء الغربي من الموقع ما بين الحوض المائي لمارينا والطريق الأسفلتي الخارجي، وتشمل الوحدات السكنية والفندق والمول التجاري والمطاعم والمحلات التجارية، وتحتوي هذه المناطق على المداخل الرئيسية لمارينا وكذلك السور الذي يفصل بينها وبين ميناء الصيادين شمالاً والسور الذي يفصل بينها وبين الشاطئ العام والأرض الفضاء جنوباً، وتبلغ المساحة الكلية لمارينا (٢م١٥٠٠٠٠٠)، وتستوعب حوالي (٢٠٠) يخت بأطوال تصل إلى ٢٢٠ م، وتمثل مارينا الغردقة نموذجاً مثالية لمنطقة سياحة يخوت على أرض مصر (قطاع النقل البحري، ٢٠١٦م).

- **مارينا سوما باي:** هو منتج سياحي علي ساحل البحر الأحمر في مصر ويبعد ٤٥ كيلومترا جنوب مطار الغردقة الدولي، يبلغ مساحة المنطقة المحيطة بالمنتج نحو ١٠ ملايين متر مربع وهي منطقة شبه جزيرة سوما باي التي تحاط بشكل شبه كامل بمياه البحر، توجد عدة ميزات في سوما باي من بينها رياضات الغوص ومجموعة المنازل والفيلات المطلة علي الشاطئ ومواقع مختلفة للشعب المرجانية ويضم المنتج خمسة مواقع رئيسية (شيرتون، كاسادس جولف ريزورت، ونادي روبينسون، فندق كمبنيسكي، وكذلك منتجج برايكرز ديفينج) أيضا يوجد مساحات كبيرة لنادي الجولف بالمنتج والذي توجد به (١٨) حفرة وتوجد به أكاديمية الجولف والذي استضاف عدة بطولات للعبة نظم بعضها « جاري بلاير » لاعب الجولف المحترف من جنوب أفريقيا، تتوفر بالنادي أماكن للاستجمام والصحة المعروفة باسم "Spa" وكذلك عدة ألعاب مائية منها ما يعرف بـ " Kitesurfing " والتي تعتمد علي قوة الرياح، وبه ايضا مرسى عالمي لليخوت تحت الانشاء.

- **مارينا بورتو غالب الدولي:** تم إنشاء المارينا بقرار جمهوري رقم (١٤١) لسنة ٢٠٠٣م وتقع في قلب مجمع منتجع بورت غالب، على بعد (٧٥) كم الى الجنوب مدينة القصير ، ٦٥ كم الى الشمال من مدينة مرسى علم، و (٤) كم جنوب مطار مدينة مرسى علم الدولي، وكذلك تبلغ مساحتها الكلية ٣١٥٨٧٢ م^٢، ارصفتة مجهزة بوحدات حديثة لتغذية اليخوت بالخدمات المختلفة، وكذلك خدمات وتسهيلات متعددة بالميناء، واصلاح اليخوت، ومساعدات أخرى ملاحية إلكترونية، وكذلك تصريف معظم مخلفات السفن، ووحدات تغذية اليخوت بالمياه العذبة وكذلك الكهرباء والاتصالات، وبعض خدمات إصلاحات الوقود والزيوت، ولذلك فإنها تعد بمثابة ميناء بحري ملائم وآمن تماما لدخول مصر كما تحظى المنطقة بعدة مناطق مميزة للغوص، ويقدم الميناء خدمة الإرشاد باستخدام لانشات الخدمة والمساعدة عند رسو اليخوت على عوامات الرباط وعند الأرصفة المختلفة بما فيها ارصفتة الدائرة الجمركية، وهي تقدم مرسى لحوالي (٢٠٠٠) يخت سنويا (قطاع النقل البحري، ٢٠١٦م)، ويعد نشاط الميناء الاول هو استقبال اليخوت السياحية الدولية واليخوت الترفيهية الأجنبية ويخوت الغوص المحلية التي تعمل في الغوص والترفيهة.



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على الصور الفضائية، Google Earth، ٢٠٢٢م. باستخدام برنامج Arc GIS 10,8

شكل (٨) مارينا الغريفة

شكل (٧) مارينا الجونة وأبو تيج



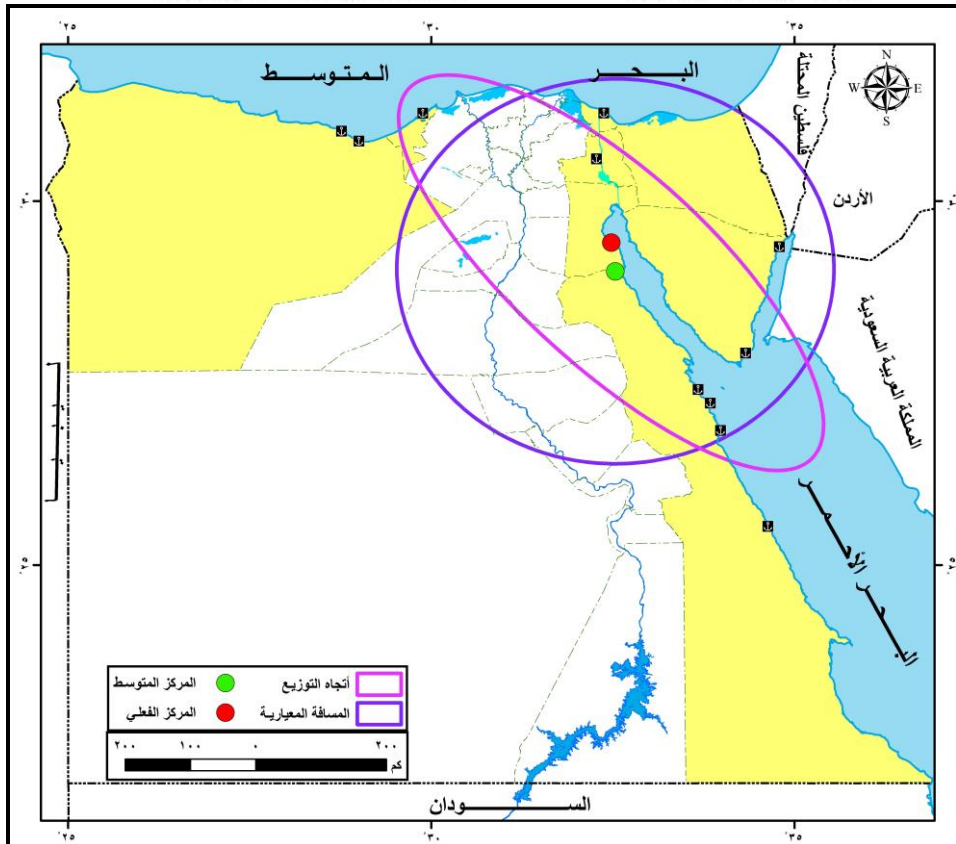
شكل (١٠) مارينا مراسي

شكل (٩) مارينا العمين



شكل (١٢) مارينا بورتو غالب الدولية

شكل (١١) مارينا طابا هايتس



المصدر: من عمل الباحثة، باستخدام أدوات التحليل الإحصائي المكاني Spatial Statistics Tools برنامج ArcGIS

الشكل (١٣) التحليل المكاني لتوزيع مارينا ليخوت البحرية

يعد التحليل المكاني من أفضل الأساليب المستخدمة لقياس العلاقات المكانية بين الظواهر حيث تسهم العديد من المقاييس التحليلية في فهم خصائص الظواهر الموزعة مكانياً، وبخاصة الموزعة على هيئة نقاط، ومنها: قياس الموقع المركزي والموقع المتوسط واتجاهات التوزيع والمتوسط المعياري ونمط التوزيع، بما يحقق أعلى كفاءة في تقديم الخدمة للمستفيدين منها، وقد أتاحت تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية الأدوات والمقاييس التحليلية التي تساعد على فهم خصائص التوزيع المكاني للظواهر، وقد اعتمدت الباحثة على العديد منها لتحليل وتقييم كفاءة توزيع مارينا اليخوت البحرية كما بالشكلين (١٣)، (١٤)، وفيما يلي تطبيق لبعض أساليب التحليل المكاني:

١- الظاهرة المركزية Central Feature

يساعد هذا التحليل على تحديد الميناء الذي يقع في مركز الموانئ الموزعة مكانياً، ومن ثم فهي تتمتع بموضع مركزي داخل المنطقة التي تخدمها مقارنة بغيرها، ويتطبيق هذا التحليل على توزيع مارينا اليخوت، فقد أظهرت النتائج أن مارينا وادي الدوم يقع في موقع مركزي بالنسبة لتوزيع مارينا اليخوت في جمهورية مصر العربية.

٢- المركز المتوسط Mean Center

يعد المركز المتوسط من أدوات التحليل الإحصائي المكاني للبيانات المكانية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية، وهو من أبسط أنواع المقاييس التي تهدف إلى تحديد المركز المتوسط لأي توزيع مكاني للظواهر الجغرافية لإبراز تركيز توزيع الظاهرة من خلال قياس معدل الإحداثيات المكانية بعناصر الظاهرة المدروسة بدون تأثير متغيرات أخرى، وقد تبين أن المركز المتوسط يقع على خليج السويس، ويبعد عن مارينا وادي الدوم -الظاهرة المركزية- نحو ٤٥ كم في الاتجاه نحو الجنوب.

٣- المسافة المعيارية Standard distance

تبرز قيمة المسافة المعيارية نص قطر الدائرة المعيارية التي تحدد مكان تركيز أغلب الظواهر التوزيعية، وتعد ذات أهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية لتحديد تشتت أو تركيز توزيع ظاهرة ما، فكلما كانت قيمة المسافة المعيارية كبيرة

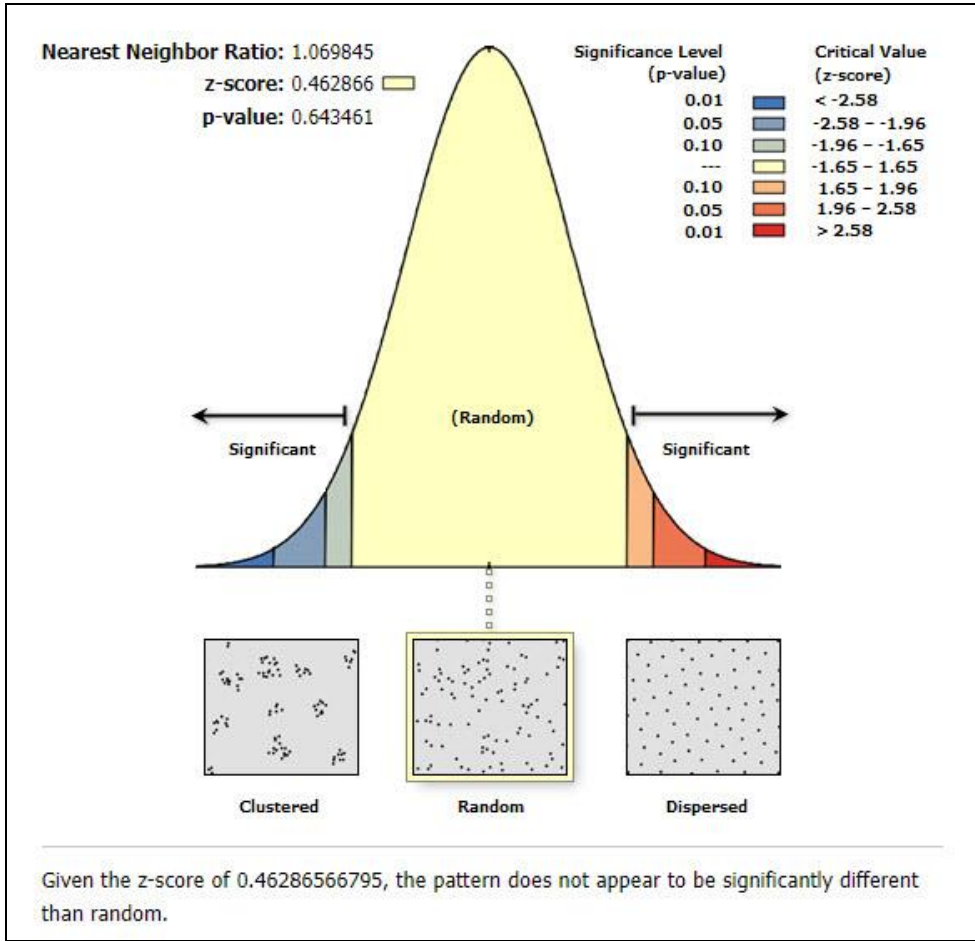
زاد تشتت التوزيع والعكس صحيح، وتحليل المسافة المعيارية لتوزيع مارينا اليخوت البحرية تبين أنها تبلغ نحو ٢٩٣ كم، حيث تتركز نحو ثلثي عدد المارينا داخل الدائرة المعيارية، ليميل التوزيع بذلك نحو التشتت.

٤- التوزيع الاتجاهي Directional Distribution

يوضح التوزيع الاتجاهي الاتجاه العام لتوزيع الظاهرة من خلال رسم شكل بيضاوي بزواوية ميل تحدد اتجاه تويج الظاهرة، وقد تبين من تطبيقه اتجاه توزيع المارينا أن قيمة المسافة المعيارية في اتجاه المحور $X = ١٣٨,٥$ كم، وقيمة المسافة المعيارية في اتجاه المحور $Y = ٣٩٠,٦$ كم، ما يعني اتجاه التوزيع من الشمالي الغربي/ الجنوبي الشرقي.

٥- الجار الأقرب Average Nearest Neighbor

يعد معامل الجار الأقرب من الأساليب المستخدمة في القياس الدقيق لعلاقة الظاهرة مع الظواهر الأخرى، وقياس مدى تشتت أو تركيز المعالم الجغرافية وبالتالي قياس النمط التوزيعي النقطي، وتتراوح قيمة المعامل بين (صفر - ١,٥)؛ فكلما اقتربت القيمة من صفر فهذا يشير إلى أن نمط التوزيع متجمعا، بينما إذا زادت قيمة المعامل واقتربت من حده الأقصى فهذا يشير إلى أن نمط التوزيع منتظم أو منتشر، أما إذا بلغت القيمة واحد؛ فهذا يشير إلى أن نمط التوزيع عشوائي (Taylor, P.J., 1977, P.156). وتبين من تطبيق معامل الجار الأقرب - الشكل (١٤) - أن نمط توزيع مارينا اليخوت البحرية يميل إلى النمط العشوائي، حيث بلغ قيمة المعامل ١,٠٧، ويؤكد ذلك الدرجة المعيارية البالغة ٠,٤٦، فلا يبدو أن النمط التوزيعي يختلف اختلافاً كبيراً عن العشوائي.



المصدر: من عمل الباحثة، باستخدام أدوات التحليل الإحصائي المكاني Spatial Statistics Tools ببرنامج ArcGIS

الشكل (١٤) معامل الجار الأقرب لتوزيع مارينا اليخوت البحرية

رابعاً: الطلب السياحي الدولي والمحلي للرحلات البحرية الخاصة بسياحة اليخوت.

أنشئت المنظمة البحرية الدولية عام ١٩٥٨ تحت مسمى المنظمة البحرية الاستشارية الدول (IMCO)، وأصبحت فيما بعد، في عام ١٩٨٢م، المنظمة البحرية الدولية، ووكالة الأمم المتحدة المسؤولة عن إضفاء السلامة والأمن والكفاءة على قطاع الشحن، ومنع التلوث الناجم عن السفن، ويبلغ عدد الدول الأعضاء في المنظمة حالياً ١٧١ دولة وثلاثة أعضاء منتسبين، ويدخل تسيير التجارة والأمن ضمن نطاق عمل المنظمة المتعلق بمعاملات التجارة العابرة للحدود ومن أهم أعمال المنظمة البحرية الدولية المرتبطة بتسيير

التجارة تم اعتماد اتفاقية المنظمة البحرية الدولية بشأن تسهيل حركة الملاحة البحرية الدولية (FAL) عام ١٩٦٥، وتهدف الاتفاقية إلى تيسير النقل البحري عن طريق تبسيط الإجراءات الشكلية والحد منها مثل المستندات المطلوبة والإجراءات المتصلة بوصول ومغادرة السفن العاملة في مجال الرحلات الدولية.

جدول (٣) خطوط الرحلات البحرية في البحر المتوسط

رقم	اسم الشركة	سنة الانشاء	الجنسية	عدد الركاب
١	Seabourn Cruise Line	١٩٨٦م	واشنطن الولايات المتحدة	٥٠٠
٢	Viking Ocean Cruises	١٩٩٧م	الولايات المتحدة	٤٥٨
٣	Azamara Club Cruises	١٩٩٩م	مالطا	٦٠٠
٤	Oceania Cruises	٢٠٠٢	إيطاليا	٨٠٠
٥	Crystal Cruises	١٩٨٨	فلوريدا الولايات المتحدة	٩٠٠
٦	Regent Seven Seas Cruises	١٩٩٠م	ميامي الولايات المتحدة	١٥٠٠
٧	Celebrity Cruises	١٩٨٨م	اليونان	٣٠٠٠
٨	MSC Cruises	١٩٨٩م	إيطاليا	٢٠٠٠
٩	Royal Caribbean International	١٩٦٨م	النرويج	٥٠٠٠
١٠	Costa Cruises	١٨٥٤م	إيطاليا	٢٥٠٠

• رحلة بحرية في البحر المتوسط

- تبدأ الرحلة البحرية بداية لمدة ثمانية أيام من خط سير ميناء البندقية إيطاليا -
- ألبانيا - الجبل الأسود - اليونان، مصر.
- يبدأ خط سير الرحلة عبر البحر المتوسط من ميناء البندقية - فينيسيا مروراً بـ كوتور، ميكونوس، وكذلك سان توريني، ثم سارنده وباري، الإسكندرية.

• رحلة بحرية في البحر المتوسط

- يبدأ خط سير الرحلة البحرية بداية من ميناء برشلونة في اسبانيا لمدة ثمانية أيام فرنسا - إسبانيا - إيطاليا - مصر.
- يبدأ خط سير الرحلة من ميناء برشلونة البحر المتوسط مروراً بابييزا، نابولي إيطاليا، ليفورنو، جنوة ومرسيليا، واخيراً الإسكندرية.

- رحلة بحرية عبر البحر الأحمر على متن واحدة من أفخم السفن السياحية Silver Spirit.
- رحلة لمدة خمسة أيام ابتداءً من ميناء مدينة الملك عبد الله الاقتصادية KAEC مروراً بـ ينبع وأخيراً مدينة نيوم.

• مقترح رحلة عبر البحر الأحمر، الأراضي المقدسة، تركيا واليونان

مقترح ان تستغرق الرحلة ٢١ يوماً تمر بالبحر الأحمر، الأراضي المقدسة، تركيا واليونان على متن اميرالد ازورا سيزور الضيوف من العقبة (الأردن) الى أثينا (اليونان)، مروراً بالغرقة، العين السخنة والإسكندرية (مصر)، ثم (قبرص) بابوس، روديس (الاثنتان في اليونان) بوردوم، اسطنبول (تركيا) كما يزور السياح اهرامات الجيزة، رحلة بحرية نيلية وحفلة موسيقية في مسرح أبولو في إرموبوليس.

• مقترح رحلة عجائب البحر الأحمر القديمة

من المتوقع ان تستغرق الرحلة ١٢ يوماً واليونان الأسطورية وهي تجر من المملكة العربية السعودية. ستقل الضيوف من جدة إلى أثينا، وستتوقف في العلا، ضباء، العقبة (الأردن) شرم الشيخ (مصر) والعين السخنة (مصر) آغيوس نيكولائوس (اليونان)، كما تشمل المعالم البارزة وجولة إرشادية بما في ذلك الغداء في موقع البتراء الأثري الشهير في الأردن.

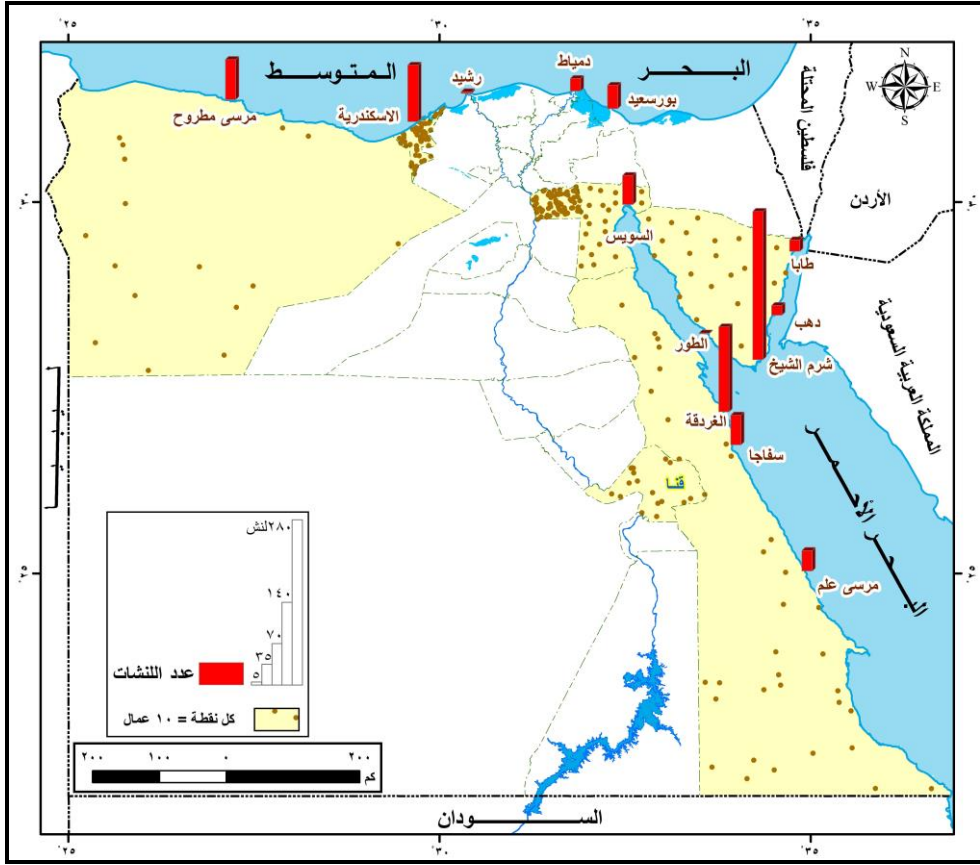
جدول (٤) عدد اللانشات الدايلي للرحلات اليومية للسياحة الداخلية الساحلية على مستوى الجمهورية ٢٠٢١م

الموقع	عدد اللانشات	%	عدد الطقم	%	عدد الركاب / سنة	%
الإسكندرية	٩٩	١٢,٤	٢٣٨	١٠	٢٧٨٠	٧,٤
شرم الشيخ	٢٦٠	٣١,٦	٦٤٩	٢٧,٧	٨٣٤٠	٢٢,٤
دهب	١٧	٢	٥٩	٢,٥	٣١٧٠	٨,٥
طابا	٢٠	٢,٤	٦٢	٢,٦	١٣٩٠	٣,٧
السويس	٥١	٦,٢	١٤٨	٦,٣	١٩٤٦	٥,٢
دمياط	٢٢	٢,٦	٤٧	٢	١٢٥٥	٣,٣
بورسعيد	٤٢	٥	١٣١	٥,٦	٥١٣٤	١٣,٨
الطور	١	٠,١	٣	٠,١	٢١٥	٠,٥
رشيد	٣	٠,٣	١٠	٠,٤	٣١٦	٠,٨
مرسى مطروح	٧٠	٨,٥	٢٢٥	٩,٦	٢١٤٩	٥,٧
الغردقة	١٤٩	١٨	٤٨٩	٢٠,٩	٦٨٧٩	١٨,٥
سفاجا	٥٢	٦,٣	١٦٦	٧	٢١١٢	٥,٦
مرسى علم	٣٦	٤,٣	١١٢	٤,٧	١٤٦٩	٣,٩
الاجمالي	٨٢٢	١٠٠	٢٣٣٩	١٠٠	٣٧١٥٥	١٠٠

المصدر: سياحة اليخوت، الهيئة العامة للأستعلامات، النسب من حساب الباحثة اعتماداً على الجدول.

يتضح من الجدول (٤) تعدد المراسى السياحية في مصر وانتشارها جغرافياً لمعظم ربوع منطقة الدراسة ويعرف المرسى السياحي بأنة مكان لرسو اليخوت بجميع أنواعها وهو يعد من أهم وأجمل المناطق الترفيهية السياحية الخلابه ويطل بدوره على شواطئ المدينة المقام بها وكذلك يحتوي على الكثير من المعالم والمنشآت والمرافق الترفيهية التي لا حصر لها فهي والتي يفضل زيارتها من قبل مختلف الفئات العمرية المختلفة، الرحلات الداخلية بشكل عام أرخص وأقصر من معظم الرحلات الدولية. قد

تكون بعض الرحلات الجوية الدولية أرخص من الرحلات المحلية بسبب المسافة القصيرة بين زوج من المدن في بلدان مختلفة، وتعد الرحلات الداخلية، في مصر تحتل الطلب السياحي بشكل أساسي من قبل المسافرين من الشباب والعائلات من رواد السياحة الداخلية، بينما يستخدم المسافرون بغرض الترفيه الدوليين اليخوت الكبرى او الرحلات الداخلية حسب مدة اقامتهم في مصر طبقاً للبرنامج السياحي المقدم من قبل الشركة، ويتضح من الجدول السابق ان شرم الشيخ احتلت نصيب الأسد في عدد اللانشات بنسبة (٣١,٦%)، ثم الغردقة بنسبة (١٨%)، وجاءت الإسكندرية في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٤%)، ثم مدينة العلمين (٨,٥%)، وتلتها على التوالي مدن السويس ودمياط وبورسعيد وذلك لقربهم من قناة السويس ومع وضع الدولة للخطط التنموية لانشاء مراسى جديدة بتلك المدن، بينما جاءت في المرتبة الأخيرة مدن الطور ورشيد وذلك نظراً للبعد الجغرافي وعدم تنوع المناطق السياحية هناك.



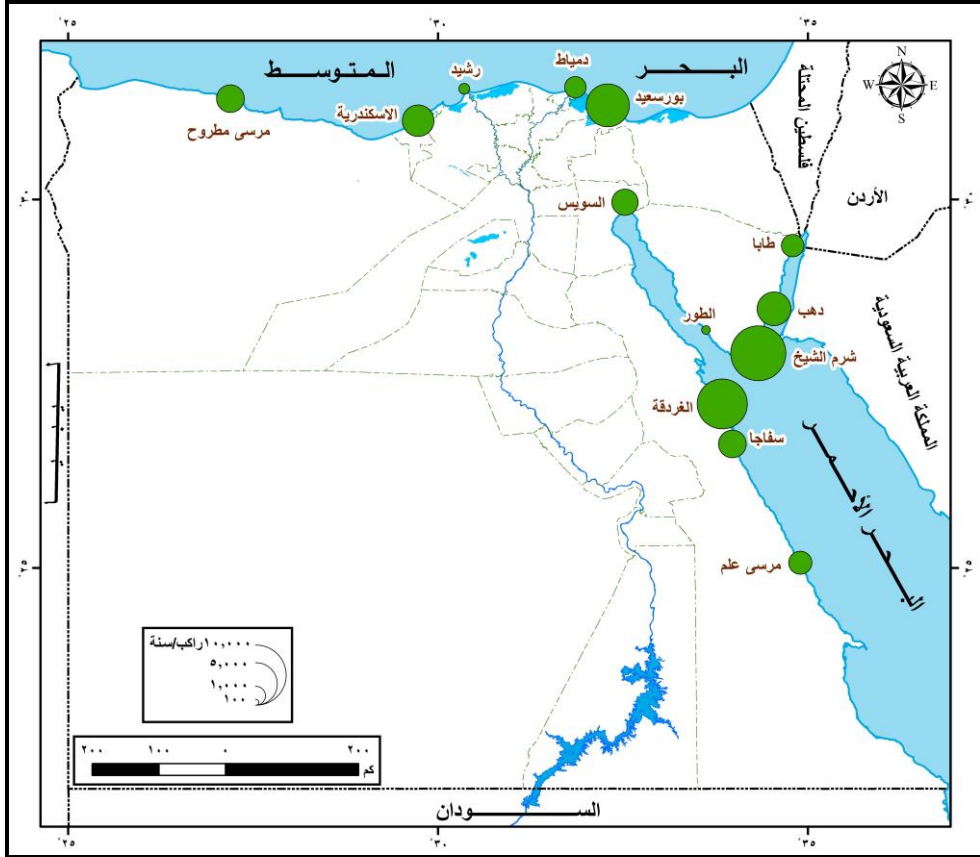
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٤)، باستخدام برنامج ARC GIS 10,8.

الشكل (١٥) عدد اللانشات الدايلى للرحلات اليومية للسياحة الداخلية وتوزيع

العاملين فيها على محافظات الإقامة.

تتعدد وسائل النقل البحرى مابين القوارب والزوارق المختلفة منها ما تُستخدم للصيد، ومنها ما تُستخدم لغرض للتنقل أو السياحة مثل السفن الكبيرة وسفن الحاويات، وناقلات النفط، المواد الاولية، وقد برزت السفن الشراعية كذلك من قَبَل ولا نغفل دور السفن والبواخر التي تستخدم لنقل الركاب من بلد لآخر عبر البحار، وكذلك السفن السياحية حيث تقوم برحلة سياحية، وكذلك الغواصات والتي تكون وسيلة بحرية تتخفف بنسبة معينة تحت سطح الماء، وغالباً ما تستخدم للتجسس، ويتضح من الخريطة (١٥)، ان عدد اللانشات الدايلى اليومية يتفوق على عدد اليخوت الفاخرة ويعزى ذلك لقلة الفارق في

السعر بينهم وكذلك الرحلات الداخلية بشكل عام أرخص وأقصر من معظم الرحلات الدولية والتي تحتاج الى رسوم وعبور موانئ ما بين قارة واخرى.



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (٤)، باستخدام برنامج Arc GIS 10,8.

الشكل (١٦) توزيع عدد الركاب/السنة اللانشاطات الياي للرحلات اليومية للسياحة الداخلية.

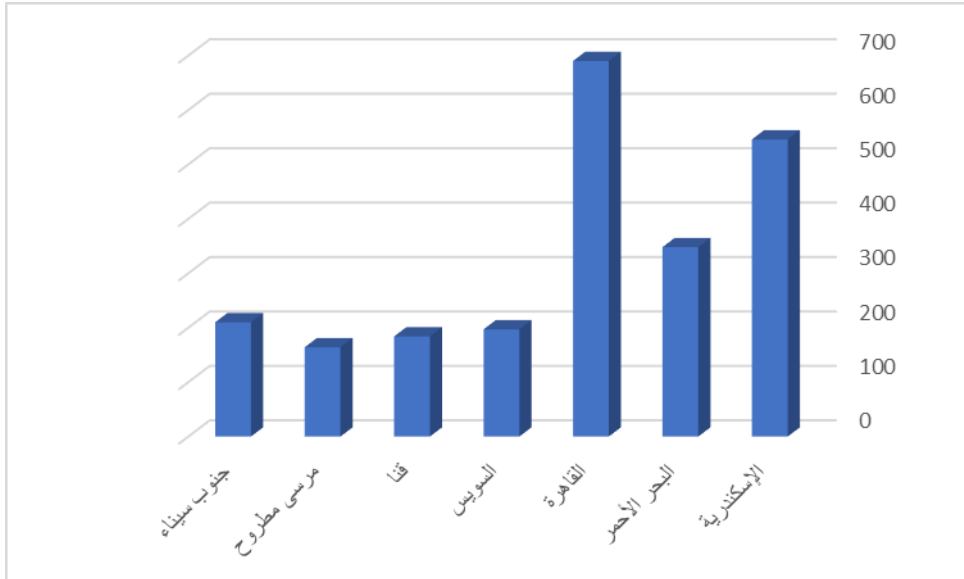
يتضح من الخريطة (١٦)، والموزع عليها عدد الركاب السنوي ونلاحظ ان عدد الركاب يختلف من مكان الى اخر طبقاً لعدد الزوار ومدى رفاهية تلك الرحلات فكلما كانت رحلات اليخوت اقتصادية وغير مكلفة كلما زاد الاقبال عليها حيث انها عبارة عن رحلات يومية تمكن روادها من الإستمتاع بالتتزة البحري على متن أحد اليخوت الصغيرة

والمتاحة على مدار الساعة وبتكلفة مناسبة للجميع وتنقسم الى رحلات غروب وشروق الشمس هي من الأنواع المحببة لدى زوار تلك المناطق وتتضمن رحلات اليخوت التوقف في أماكن هادئة لتتيح للسكان والزوار الاستمتاع بمنظر الغروب، والسباحة في مياه البحر المنعشة، وكذلك هناك وجبات باللانشات بما يتيح للضيوف تناول متطلباتهم من الوجبات الخفيفة دون الحاجة إلى العودة إلى الشاطئ، واحتلت مدينة شرم الشيخ المرتبة الأولى بنسبة (٢٢,٤%)، وجاءت مدينة الغردقة في المرتبة الثانية على التوالي بنسبة (١٨,٥) %، وجاءت مدينة بورسعيد في المرتبة الثالثة نظراً لحركة الركاب اليومية مابين مدينتي بورسعيد وبورفؤاد.

جدول (٥) التوزيع المكاني للعاملين باللانشات الدايلي والأجور

المحافظة	العاملين	%	الأجور بالالف جنية
الإسكندرية	٥٤٦	٢٣	٤٨,٢
البحر الأحمر	٣٤٨	١٥	٥٥,٦
القاهرة	٦٩٠	٣٠	٦٠,٥
السويس	١٩٧	٨	٤٢,٢
قنا	١٨٤	٨	٣٨,٤
مرسى مطروح	١٦٤	٧	٣٦,٥
جنوب سيناء	٢١٠	٩	٣٣,٨
الاجمالي	٢٣٣٩	١٠٠	-----

المصدر: الهيئة العامة للاستعلامات، سياحة اليخوت، تقارير غير منشورة، النسب من حساب الباحثة.



المصدر: جدول (٥)

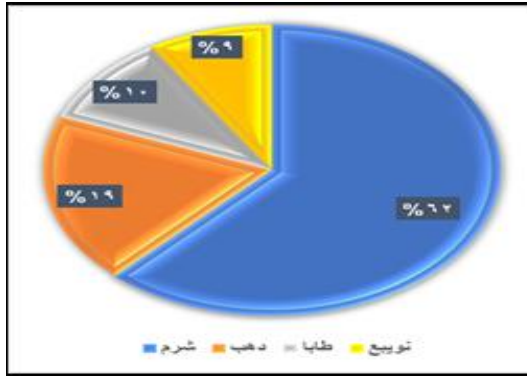
شكل (١٧) التوزيع المكاني للعاملين بالاناشات اليومية

يخلق قطاع السياحة ٣١٩ مليون فرصة عمل على مستوى العالم ويعمل ٣ ملايين شخص داخل مصر في قطاع السياحة، كما هدف برنامج الإصلاح الهيكلي لتطوير قطاع السياحة المصري أن يعمل فرد على الأقل من كل أسرة مصرية بشكل مباشر وغير مباشر في قطاع السياحة، وتمثل إيرادات السياحة ٢٠ % من الناتج الإجمالي المحلي لمصرحركة السياحة العالمية شهدت زيادة بنسبة (٧ %) في عام ٢٠١٨ وايضاً ساهمت بـ ٨,٨ تريليون دولار أمريكي أي ما يوازي (١٠ %) من الاقتصاد العالمي، وتشكل نسبة (٣٠ %) من الصادرات الخدمية، يتضح من الجدول (٤) والشكل (١٧)، الخاص بالعمالة السياحية والتي تعنى كل الأشخاص المختصين بالعمل في القرى السياحية والفنادق والاستقبال والضيافة بكل مستوياتها، التي تخص العمالة في القطاع السياحي، بداية من حامل الحقائب، حتى مدير الفندق، وموظفي الاستقبال، حتى يستريح النزيل في أجواء مناسبة وملائمة وهادئة وهي ايضاً تنقسم لنوعين من العمالة منها الفنية وكذلك العمالة السياحية المدربة وهي تعد أهم ما يميز ذلك القطاع الحيوي، خاصة أنها تحتاج إلى سنوات من الخبرة والتدريب، بالإضافة لقدرتها على التكيف مع الأزمات المتكررة، التي عانت منها السياحة في السنوات الماضية، وبالتحديد خلال الفترة من

٢٠١١ حتى الآن، حيث شهدت هذه الفترة ظروف استثنائية بدأت بثورة ٢٥ يناير، وانتهت بجائحة كورونا العالمية، التي مازالت تأثيراتها حادة على الاقتصاد، لذلك علينا الاعتراف بأن العمالة الموجودة في السياحة أهم ما تمتلكه هذه الصناعة.

يقدر عدد العاملين في قطاع السياحة على اللانشات ببخوت الدايلي المرخصة بحوالي (٢٣٣٩)، جاءت نسبة العاملين في القاهرة بنسبة (٣٠ %) من اجمالي العمالة السياحية تليها محافظة الإسكندرية بنسبة (٢٣ %)، ثم محافظة البحر الأحمر في المرتبة الثالثة بنسبة (١٥ %)، ويعزى ذلك لانهم مراكز رئيسة في جذب السكان والعمالة عكس محافظات الصعيد الطارده للسكان، واحتلت جنوب سيناء المرتبة الرابعة بنسبة (٩ %)، ويعزى ذلك لعامل البعد الجغرافي وكذلك توجيه الدولة معظم اهتمامها الى المدن الجديدة الذكية وعلى رأسهما مدينتا العلمين والعاصمة الإدارية، كما احتلت محافظات السويس وقنا ومطروح مناصب متقاربة ويعزى ذلك لعدم قدرتهم على التنافسية السياحية بين المدن الكبرى وكذلك موسمية النشاط السياحي، وتعتبر صناعة السياحة في حد ذاتها صناعة كثيفة العمالة وايضاً تتشابه مع العديد من الصناعات التكميلية فنجد تشابه قطاع السياحة مع ما يزيد عن ٨٠ قطاعاً من القطاعات الأخرى ما بين الإنتاجية والقطاعات الخدمية التي تقوم على ذلك النشاط السياحي، ومن ثم يسهم ذلك في توفير العديد من فرص العمل المباشرة وغير المباشرة، ويعد قطاع السياحة من القطاعات المهمة المصدرة للخدمات، وبلغت نسبة أجور العاملين في محافظة القاهرة متوسط (٦٠٠٠٠) للعامل / سنة، بينما احتلت نسبة أجور العاملين في محافظة البحر الأحمر (٥٥) ويعزى ذلك لموسمية النشاط السياحي المتغيرة، وبلغ متوسط الأجور السنوية في الإسكندرية المرتبة الثالثة وذلك لتعدد الأنشطة بها كمدينة سياحية بجانب ميناء الإسكندرية الرئيس، واحتلت جنوب سيناء المرتبة الأخيرة في أجور العاملين ويعزى ذلك الى ان السياحة مرتبطة بالامن وكذلك الموسمية التي تجعل معظم الناس يميلون للسفر إلى أماكن محددة وفي أوقات محددة لذلك تبدو صناعة السياحة أقرب إلى النمط الدوري، حيث تبلغ الذروة خلال تلك الفترات الزمنية خلال المواسم السياحية المعروفة عالمياً، وغالباً ما يكون لذلك أثر سلبي على الاقتصاد المحلي.

جدول (٦) إجمالي عدد اليخوت الخاصة المرخصة في محافظة جنوب سيناء



العدد	المدينة
٤٩	شرم
١٥	دهب
٨	طابا
٧	نويبع
٧٩	إجمالي

المصدر: الهيئة العامة للاستعلامات، سياحة اليخوت، تقارير غير منشورة، النسب من حساب الباحثة.
المصدر: بيانات الجدول (٦)، شكل (١٨) التوزيع النسبي لليخوت الخاصة المرخصة في محافظة جنوب سيناء

- الرحلات البحرية في شرم الشيخ جزيرة تيران

تعد الرحلات البحرية الى جزيرة تيران من الرحلات البحرية المخصصة للقوارب الدايلي وهي يتيح لروادها الفرصة للقيام بالغوص في مياه البحر الأحمر عن طريق ٣ وقفات سنوركلينج، في أفضل ثلاثة مناطق لأولئك الذين يحبون التمتع الشعاب المرجانية وحياء الزبرجد، ويتم تقديم الغداء والمشروبات الغازية على متن القارب البحري، وهي متعة كبيرة لجميع أفراد العائلة وتستمر الرحلة البحرية في شرم الشيخ طوال اليوم وتتميز هذه الرحلة بأن أسعار الرحلة البحرية في شرم الشيخ في متناول الجميع ويوجد أيضا الكثير من الرحلات البحرية في شرم الشيخ مثل محمية رأس محمد بالقارب أيضا ويوجد رحلة الغواصة في شرم الشيخ ورحلة الجلاس بوت في شرم الشيخ ومتوسط أسعارها من ٣٠٠ ج ل ٥٠٠ ج.

• رحلات مدينة ذهب يخوت الدايلي

مدينة ذهب هي أحد أروع المدن السياحية التي يتهافت عليها الزوار من حول العالم لما تتمتع به من طبيعة رائعة، فهي مزيج من السياحة الفارهة وبدائية العيش، ومزيج من الجبال والرمال الذهبية على حواف البحر الأحمر مما خلق تنوعًا كبيرًا في معالمها وتضاريسها مما يجعلها أحد أروع المدن السياحية حول العالم، واشهر رحلات اليخوت في ذهب تكون للبحار نحو مناطق تجربة الغطس بصفة عامة هي تجربة مدهشة حيث يمكنك التنقل بين عوالم أخرى تحت الماء، وفي ذهب بصفة خاصة لما تضم من أشهر وأروع أماكن الغطس الزاخرة بصنوع متنوعة من الشعاب المرجانية والحيوانات البحرية النادرة.

يوجد في طابا أشهر الشواطئ للغطس وهو خليج فيورد وهو بقعة غطس رائعة محاطة بخليج طبيعي مليء بالشعب المرجانية حيث توجد بها السمكة الزجاجية وهو أفضل ما يمكن القيام به في رحلات بحرية في طابا وأفضل أماكن الغطس عالميا حيث يمكن للسائح أخذ **weekend** هناك.

توجد أشكال مختلفة من رحلات بحرية في طابا تتم باحدث القوارب البحرية بمنطقة خليج العقبة يمكن إجمالها في الاتى الغوص وتضم منطقة الغوص مرسى المجابيللا وتضم بدورها الآتى

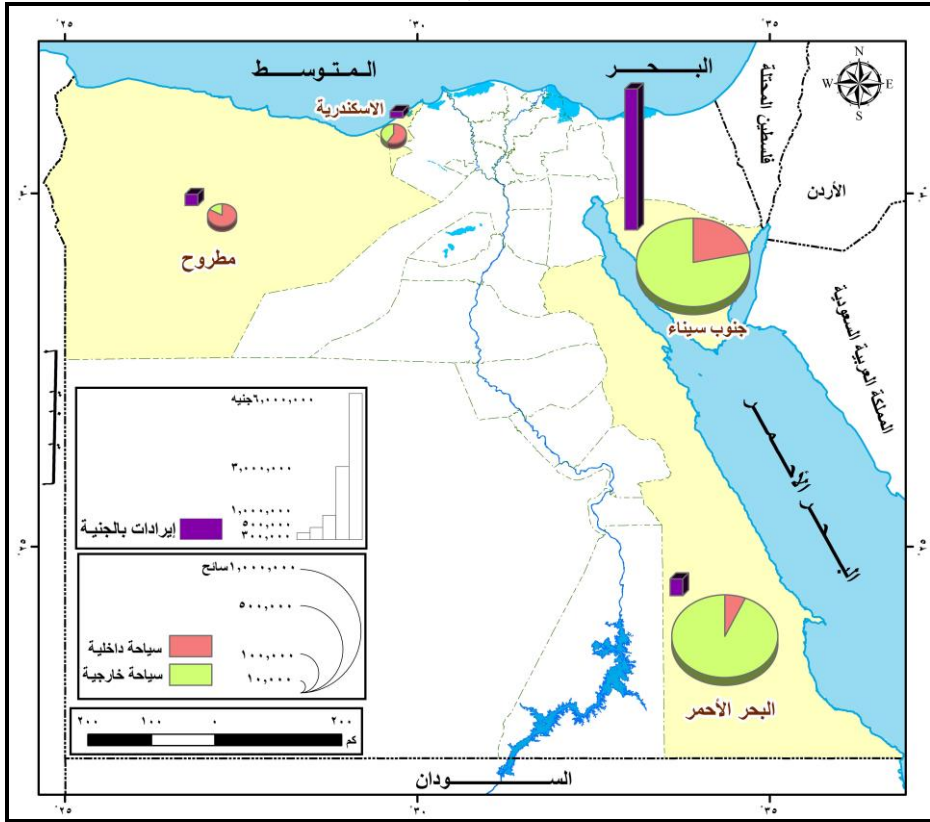
- منطقة الوادى وتخص المحترفين فقط حيث تسمح بالغوص حتى ٤٠ مترا.
- منطقة مجابيللا الجزء الضحل منها يمكن مشاهدة الأسماك الملونة والشعب المرجانية.
- منطقة مجابيللا الكبير بعمق ١٨ متر مناسبة لمستويات الغطس المختلفة ويمكن مشاهدة الباراكودا وسمك الخفاش.
- مجابيللا الصغير أنسب للمبتدئين على عمق ١٦ متر يمكن مشاهدة بيوت الشعاب المرجانية وأسماك الصخور.
- منطقة حفرة المضيق و يبلغ العمق بها ٢٤ متر ويوجد بها المضيق تشبه ثمرة الموز والغوص فيها حتى ١٢ متر.

جدول (٧) مركب الطلب السياحي لليخوت الساحلية اليومية الدايلي ومتوسط

الانفاق ٢٠٢١ م

المحافظة	سياحة داخلية	خارجية	إيرادات بالجنية	متوسط إنفاق السائح / \$
جنوب سيناء	١٨٦٢١٥	٦٥٩٩٠٠	٦٣١٧٩٩٨	\$ ٢٥٠
البحر الأحمر	٥٥٣٦٤	٦٨٤٧٩٠	٧٥٤٨٨٣	\$ ٢٠٠
الإسكندرية	٢٥١٦٤	١٦٩٧٥	٢٩٢٤٨٧	\$ ١٠٠
مرسى مطروح	٤٥٣٦٧	٩٨٧٥	٥٠١٧٩٣	\$ ٥٠
الاجمالي	٣١٢١١٠	١٣٧١٥٤٠	٧٨٦٧١٦١	-----

المصدر: وزارة السياحة والآثار، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، تقارير غير منشورة.



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على بيانات الجدول (٧)، باستخدام برنامج Arc GIS 10,8.

شكل (١٩) مركب الطلب السياحي لليخوت الساحلية اليومية الدايلي ومتوسط

الانفاق ٢٠٢١ م

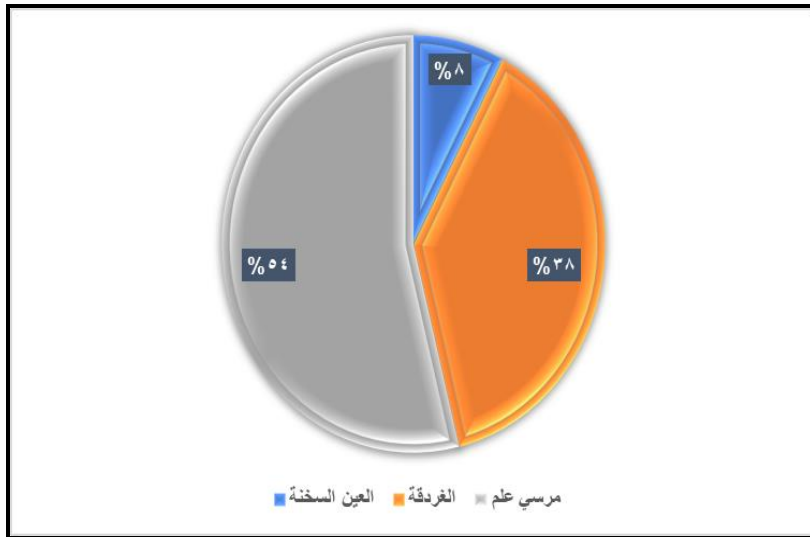
يعرف الطلب السياحي بأنة تعبير عن اتجاهات ورغبات السائحين لشراء منتج معين او الاقبال على زيارة منطقة سياحية مخصصة وتتكون من عناصر متعددة منها الدوافع والرغبات وكذلك القدرات والميول والحاجات التي يتاثر بها المستفيدون من الخدمات السياحية المقدمة حسب كل منطقة، ويختلف متوسط إنفاق السائح من مدينة سياحية الى أخرى، ويرجع ذلك طبقاً لجنسية السائح وعدد السياح بالإضافة الى توافر عنصرى الامن والأمان وبالمثل عندما حدث وقوع الطائرة الروسية في مدينة شرم الشيخ قدرت الخسائر بسبب رحيل السياح الروس والانجليز، بنحو ثلاثة ملايين دولار/ يوم، حيث شكلت عائدات قطاع السياحة (١٢ %) من إجمالي الدخل القومي لمصر، وطبقاً لتقرير وكالة "تاس" الروسية عن حظر جميع الرحلات الروسية إلى مصر وإخلاء مواطني روسيا وانجلترا وهم يشكلون (٧٠%)، من إجمالي عدد السياح الوافدون الى مصر، وترتب على ذلك تكبد قطاع السياحة المصري خسائر فادحة، حيث بلغ عدد السياح الروس الذين قصدوا مصر كوجهه سياحية عام ٢٠١٤ نحو ثلاثة مليون سائح ثم انجلترا، واحتلت ألمانيا المرتبة الثالثة، وبلغ متوسط إنفاق السائح الروسي في مصر نحو ١٨٥ \$ / يوم ، بينما ٢٥٠ \$ / يومياً للسائح الانجليزي.

كشف تقارير المنصة الفندقية HOO، عن ارتفاع متوسط إنفاق السائحين خلال عام ٢٠٢١ فى بعض الوجهات السياحية العالمية، بالرغم من جائحة كورونا وفرض القيود على حركة السياحة والسفر عالمياً، ووفقاً لبيانات منظمة السياحة العالمية، بلغ متوسط الزيادة فى إنفاق السائح الوافد إلى مصر ٨ % مقارنة بعام ٢٠١٩، حيث سجل متوسط معدل الإنفاق ١٠٠٠ \$ / يوم، وأكد البحث أن أستراليا تصدرت أعلى الوجهات السياحية لقضاء العطلات في العام الماضي، وعلى الرغم من انخفاض عدد الوافدين الدوليين إليها (٢,٥) مليون في عام ٢٠٢١ مقارنة (٩,٥) مليون في عام ٢٠١٩، بسبب جائحة وباء كورونا، شهدت الصين أكبر زيادة في الإنفاق لكل سائح في عام ٢٠٢١، وارتفعت تكلفة العطلة بنسبة ٢١٨ %، من متوسط ٥٤٥ دولارًا في عام ٢٠١٩ إلى ١٧٣١ دولارًا، بينما ارتفعت تكلفة الرحلة إلى بلجيكا بنسبة ١٢٨ %، حيث بلغ متوسط إنفاق السائح ٢١٨٠ \$ في عام ٢٠٢١، كما شهدت كوريا وأستراليا زيادة في الإنفاق لكل سائح بأكثر من (١٠٠ %) في عام ٢٠٢١م، ومن الدول الأخرى التي شهدت زيادة ملحوظة الهند

وسنغافورة وتايلاند والبرتغال واليابان والمملكة العربية السعودية وسويسرا والإمارات العربية المتحدة وفيتنام، مع زيادة الإنفاق السياحي للفرد بنسبة (٦٠ %) أو أكثر على أساس سنوي، بينما الوجهات السياحية الأقل في الإنفاق شهدت روسيا انخفاضًا بنسبة -٤٩ %، حيث ينفق السائح العادي الآن ٢٣٢ دولارًا مقارنة بـ ٤٥١ دولارًا في عام ٢٠١٩، كما شهدت بولندا أيضاً انخفاضاً بلغ (-٢٨ %) والمكسيك (-١٨ %) وكرواتيا (-١٧ %) وإندونيسيا (-١٠ %) وماليزيا (-٧ %) واليونان (-٤ %) انخفاضاً أيضاً، بينما بقيت إيطاليا إلى حد كبير دون تغيير (١ %)، كما يشار إلى أن الإنفاق لكل سائح يعتمد على إجمالي عائدات السياحة في كل دولة مقسوماً على عدد السياح الوافدين في نفس العام.

جدول (٨) إجمالي عدد اليخوت الخاصة في محافظة البحر الأحمر

العدد	المدينة
٣	العين السخنة
١٥	الغردقة
٢١	مرسي علم
٣٩	إجمالي



المصدر: بيانات الجدول (٨)

شكل (٢٠) التوزيع النسبي لليخوت الخاصة في محافظة البحر الأحمر

• رحلة جزيرة الجفتون وجزيرة (Orang Bay) لليخوت الدايلي:

تعد الجفتون أهم رحلة بحرية في البحر الأحمر والأشهر والأعم هي الرحلة البحرية لجزيرة الجفتون وهي أول جزيرة يتم التصريح بإقامة منشآت خفيفة على ظهرها، تبحر يوميا عشرات اللنشات السياحية في الطريق إليها، وهو ماتوضحة الصورة (٢،١) للجزيرة وكذلك رياضات السنوركلنج المائية.



صورة (٢): رياضة الغوص في البحر الأحمر



صورة (١): جزيرة اورانج باي اثناء العمل الميداني

والمواسم السياحية، وتنقسم جزيرة الجفتون إلى ٤ شواطئ مختلفة منها شاطئ أورانج وشاطئ براديس، وشاطئ محمية، وشاطئ آخر مفتوح بدون خدمات ايضا على ظهر الجزيرة، هناك عدة شواطئ مختلفة على جزيرة الجفتون يجدر إليها عدد كبير من اللنشات السياحية، وتقدم خدمات مختلفة لروادها إلا أن بشكل عام تنطلق الرحلة في ساعات الصباح وتعود مع آخر ضوء للشمس، ويقضى السائح خلال الرحلة فترة في البحر للوصول إلى الجزيرة وخلالها يتم عمل سنوركلنج في مناطق الشعاب ويتم ارتداء نضارة البحر والزعانف لمشاهدة الشعاب المرجانية والأسماك الملونة، وعند الوصول للجزيرة يتم تقديم الغداء ويقضى السائح يوماً كاملاً على الجزيرة في السباحة والاستجمام وكذلك التقاط

صور تذكارية، حيث إن جزيرة الجفتون تعد من أهم المناطق البحرية السياحية في الغردقة، ويمكن حجز الرحلة من داخل مكاتب الحجز في الفنادق أو مكاتب الحجز الرحلات المنتشرة بشوارع الغردقة، فيما تختلف الأسعار من رحلة إلى أخرى تبدأ من ٣٠٠ وتصل إلى ١٠٠٠ جنيه حسب الخدمات المقدمة.

• الرحلات البحرية اليومية ليخوت الدايلي في مرسى علم

يعد النشاط الأشهر والأكثر شيوعًا في مرسى علم هو الغوص، لأن البحر الأحمر يكون بأفضل أشكاله وألوانه في هذه المدينة المدهشة، هناك العديد من مراكز الغوص في مرسى علم والتي تقدم معدات حديثة ومستوردة، هناك أيضًا بعض مراكز الغوص الأوروبية التي فتحت فروع لها في مرسى علم، ومن أهم مراكز الغوص في المدينة ديب ساوث، وادي جمل، أوشن برو وأكواريوم، وهو ما توضحه الصورة (٣) الشعاب المرجانية في قاع البحر الأحمر لإحدى الغواصات المائية، بينما توضح الصورة (٤) لعبة البنانا بوت و التيوبوا وهي من الألعاب المائية الشهيرة في مرسى علم والغردقة أيضاً، والتي تجذب الزائرين من مختلف الجنسيات للاستمتاع بالإثارة و السرعة و الانحراف يمينا و يسارا و الدوران في تجربة مميزة ومثير على مياه البحر الاحمر



صورة (٤): ممارسة أحد الألعاب المائية - البنانا

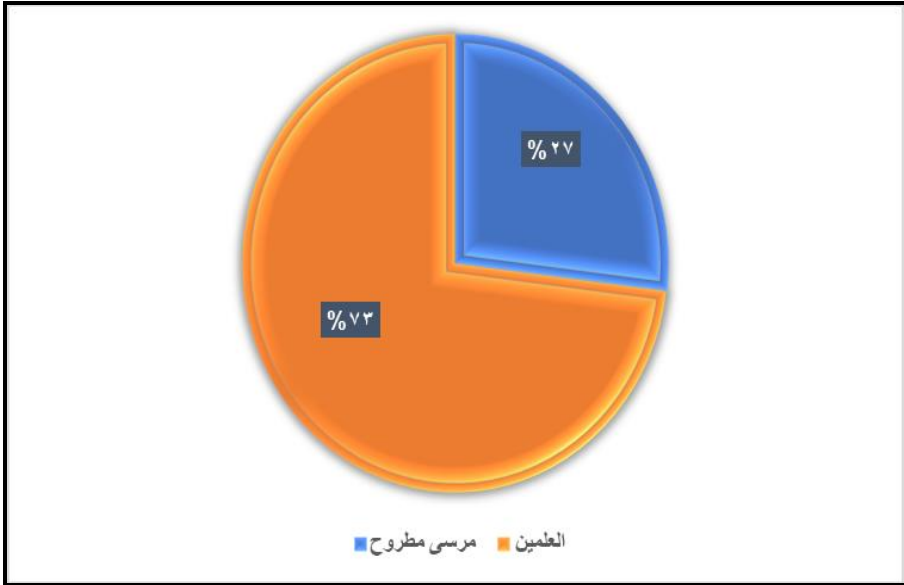


صورة (٣): أحد الغواصات لمشاهدة الشعب المرجانية

ويوجد أقدم وأهم مراكز الغوص في مرسى علم، والذي يطلق عليه مركز رواد الغوص، حيث يضم مدربين محترفين يمكنهم تقديم دروسهم باللغات الإيطالية، والإنجليزية، والألمانية، والإسبانية، ويوفر المركز جميع أنواع الدروس والرحلات، للمبتدئين والمحترفين، كما يعد دولفين هاوس أكثر أماكن الغوص إثارة في مرسى علم، حيث يتم تقوم جميع مراكز الغوص في المدينة بتنظيم رحلات لها ليوم واحد إلى تلك المنطقة والتي يمكن للمرء فيها مشاهدة بعض أقدم مستعمرات المرجان في البحر الأحمر، وتتيح هذه المنطقة فرصة للسباحة بجانب بعض الدلافين، التي كانت سبباً في تسميته بدولفين هاوس، هناك مكان آخر مخصص للغواصين فقط وهو Elphinstone ، الذي يعتبر أحد أفضل مواقع الغوص في العالم لمشاهدة أسماك القرش.

جدول (٩) إجمالي عدد اليخوت الخاصة في محافظة مرسى مطروح

العدد	المدينة
٧	مرسى مطروح
١٩	العلمين
٢٦	اجمالي



المصدر: بيانات الجدول (٩)، شكل (٢١) التوزيع النسبي لليخوت الخاصة في محافظة مطروح

افتتحت السلطات المصرية أول محطة وقود بحرية على شاطئ البحر المتوسط، لخدمة المراكب واليخوت المارة على محافظة مطروح، في إطار سعي الدولة لتنشيط هذا النوع السياحي المتنامي عالمياً، حيث تمثل سياحة اليخوت نمطاً جديداً من أنواع السياحة على أرض مصر خاصة بالساحل الشمالي، وتعد منطقة الساحل الشمالي مركزاً هاماً لسياحة اليخوت على مستوى العالم، حيث يجوب المنطقة العديد من أفخم اليخوت، العلمين هذه المدينة المتألقة على ساحل الشمالي والتي يوجد بها أفضل مكان لركوب اليخوت في مصر وهي (مارينا العلمين)، وتعد مارينا العلمين الميناء المذهل والفريد من نوعه ذو شهرة عالمية والذي يحتوى على أفخم أنواع اليخوت وذلك بسبب موقعه المتميز على البحر الأبيض المتوسط حيث يعد أول ميناء يخوت على مستوى قارة أفريقيا والذي يضم ميناء يخوت تتسع لأكثر من ١٤٠٠ يخت، كما يمكن استئجار اليخوت الخاصة لمدة يوم واحد أو على مدى عدة أسابيع أو حتى لمدة أطول من ذلك، كما تضم بورتو مارينا كل وسائل الراحة اللازمة لكي يرسو اليخت بطريقة مريحة في مكان راقي من ريفيرا

البحر الابيض المتوسط، والتمتع بالإقامة في افخم الفنادق والمنتجع بمثابة موطن للكثير من الفنادق العالمية، والمطاعم الفاخرة، والمحلات التجارية، وملاعب للغولف، وأماكن الترفيه المتنوعة.

خامساً: المشكلات التي تواجهه تنمية سياحة اليخوت في مصر ومقترحات حلها

- تشير بعض المصادر أن هناك عدة تحديات تمثل عائقاً لتنمية سياحة اليخوت في مصر لعل من أهمها؛ سلسلة الإجراءات والتعقيدات لإنشاء مارينا اليخوت.
- تعدد الجهات الإدارية التي تمنح الموافقات أو التراخيص، وقصور البنية الأساسية بالموانئ التي تستقبل اليخوت السياحية، وضعف الخدمات الترفيهية بنوادي اليخوت، وضعف خدمات الإيواء غير الآمنة وغير النظيفة مما لا يشجع اليخوت على البقاء كثيرة في المياه المصرية.
- ارتفاع رسوم عبور اليخوت بمصر مثل رسوم عبور قناة السويس وغيرها يتم تحصيلها في نادي اليخت ببورسعيد مقابل إرشاد ورسوم هيئة موانئ البحر الأحمر إضافة إلى ذلك يدفع اليخت رسوماً إذا وصل إلى الغردقة وغيرها إذا ذهب شرم الشيخ وكلها رسوم مرتفعة أدت إلى هروب سياحة اليخوت إلى دول أخرى، كما أثبتت إحدى الدراسات (Yarovaya, N V, 2013, p.12).
- تتسبب ممارسات بعض السياح الخاطئة في تدمير الحياة البحرية والتي يعود تاريخها إلى آلاف السنين؛ وقد أشار رودلف كوبر إلى أن بعض السياح ممارساتهم الخاطئة لها أضراراً غير قابلة للإصلاح، كما أن بعض الموانئ والمراسي السياحية تتراكم بها القمامة (Gunawan, J., & Kautsar, M. A, 2022, p. 171).
- تتعرض بعض اليخوت أحياناً إلى عمليات نهب ممنهج بلا رقابة، مثل بعض الحوادث الشهيرة من نهب لبعض قطع الكريستال النادرة، ويرجع ذلك لعدم توافر وسائل تأمين أو حراسة، بالإضافة لعدم وجود أي لافتات إرشادية توجه لمكان أقرب مراسي لليخوت في أقرب ميناء وأشارت إلى ذلك بعض الدراسات منها (Pranita, D, 2020, p.400).

الجهود والإجراءات التي تقوم بها الدولة لحماية سياحة اليخوت:

- اتخذ جهاز شئون البيئة عددًا من الإجراءات لحماية سياحة اليخوت وتطويرها ومنها:
 - تشكيل لجنة بالتعاون مع مركز الحد من المخاطر البيئية بجامعة القاهرة من أجل تطوير وتدعيم سياحة اليخوت والموانئ والمراسي المحيطة بها، ودعم الخدمات اللوجستية وما يجاورها من مواقع خدمية وذلك عن طريق دراسة سبل تدعيمها (Elias, W, & Ahmed, F. M, 2020m p.166)، وكذلك ضرورة عمل برنامج متكامل للنهوض بالنمط السياحي وذلك عن طريق زيادة عدد اليخوت العامة، وذلك بتمويل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
 - شكل الاتحاد المصري للغرف السياحية لجنة خاصة لشئون البيئة هدفها تطبيق مبادئ المحافظة على البيئة في قطاع السياحة، وذلك من خلال تنمية الوعي البيئي بين العاملين في القطاع السياحي (Içemer L., & etal,) (2011,p.471)، ونشر الوعي بالسياحة والمردود الاقتصادي وتنوع أنماط السياحة مع ضرورة التوعية بالمناطق المحمية بيئيًا.

مقترحات تطوير وتنمية سياحة اليخوت في مصر

- في ظل التحديات التي تواجه تنمية سياحة اليخوت في مصر، ينبغي العمل على وضع آليات التنمية هذا النمط السياحي تستند إلى عدة محاور رئيسية.
 - تطوير البنية الأساسية بالموانئ التي تستقبل اليخوت السياحية (Koveshnikova, D., & Yanenko, L,2016)، حيث إنها ما زالت تعاني من قصور البنية الأساسية بالموانئ التي تستقبل اليخوت السياحية، وذلك عن طريق توفير شبكات جيدة للمياه، والكهرباء، وللصرف الصحي، ووسائل مناسبة للاتصال بالموانئ المصرية التي تستقبل اليخوت.
 - دراسة تنفيذ خط ملاحى بين مطروح وجنوب إيطاليا من خلال تنظيم برامج سياحية لزيارة مطروح ومعالمها السياحية والاستمتاع بشواطئها، خاصة أن مطروح مؤهلة لاستقبال اليخوت والمراكب السياحية بشكل كبير .
 - تحديد مناطق المراسى في مختلف مناطق الجمهورية وادراجها ضمن برامج الشركات السياحية.

- لا يجب أن نغفل الاهتمام بدور السفن السياحية العملاقة التي تحمل على متنها أكثر من ألفي سائح وتجوب حوض البحر المتوسط لزيارة عدد من الدول المطلة عليه مثل مصر واليونان وقبرص وإيطاليا، لأن بها ميزة كبيرة وهي الرحلات السريعة أو سياحة اليوم الواحد فعندما يتم استقبال هذه السفن على شواطئ الإسكندرية ومدينة العلمين في المستقبل القريب كمثال، فهذا يعني وجود رواج سياحي في الإسكندرية وبورسعيد من خلال القادمين عبر هذه السفن.
- إعداد الدراسات المستفيضة لدراسة الجدوى الاقتصادية لتأهيل الموانئ ومراسيها السياحية ومناطق المارينا وتهيئتها لاستقبال اليخوت وذلك للاستغلال السياحي المنظم لتكون مصدر جذب سياحي من خلال طرحها أمام الشركات العالمية المتخصصة، واستغلال بطرحها للاستثمار لدى القطاع الخاص كاستراحات ومطاعم من خلال إضافات بسيطة واستغلال الطبيعة الموجودة استشهاداً بالدراسة الروسية (Zhykharieva, V, & Bakriev, M. A, 2017, p.88).
- استقطاب الخبراء العالميين للاستفادة بخبرتهم لهذا النمط الواعد (Currie, R,) (1997,p.88).
- التنسيق مع الجهات المعنية وربط مراسي الموانئ بأقرب مناطق تجمع حضاري أو سياحي مستغل.
- توفير منافذ لعرض كل ما قد يحتاج إليه السائح خاصة الصناعات التقليدية، مما يساهم في تنمية المجتمعات المحلية وتوفير مزيد من فرص العمل بين أبنائها.
- تنظيم المعارض والمؤتمرات للترويج لهذا النمط السياحي والمشاركة في المؤتمرات الدولية التي تنظم في هذا المجال لعمل تبادل خبرات وثقافات وتجارب دولية عالمية.
- مخاطبة القنوات الوثائقية الشهيرة (ناشيونال جيوغرافيك) لعمل أفلام وثائقية عن أشهر الشواطئ في مصر مما يلقي بمزيد من الضوء عالمياً على هذا النمط السياحي المصري لدى المهتمين بسياحة اليخوت للاستمتاع بهذه المناظر الخلابة في شواطئ مصر.

- تركيب أجهزة لتثبيت اليخوت ورسوها وذلك عن طريق التعاون بين السلطات المحلية والدولية المتخصصة للمساعدة في رسو اليخوت في أماكن بعيدة عن مناطق الشعاب المرجانية.
- صيانة القوارب والمعدات بشكل دوري حيث انها تعد خطوة وقائية ضد حدوث أي اضرار على النظم الايكولوجية البحرية حتى لا يوجد تسريبات وقود ونفايات.
- تجنب صرف مخلفات المطابخ ودورات المياه الى الماء مباشرة وتزويد جميع القوارب بوحدات معالجة للمياه قبل ضخها في المصادر المائية.
- وضع قواعد للصيد الجائر من قبل رواد اليخوت والذي يهدد الثروة البحرية.
- نشر الوعي السياحي للمجتمع المحلي من خلال وضع خطة للوعي السياحي تستخدم سياسات مبتكرة لتطوير العنصر البشري ومهاراته، والعمل على وجود سياسات حكومية تهدف إلى الحفاظ على مقومات الحياة البحرية بمصر، بالتعاون مع السكان المحليين وكل الجهات المتصلة بالعمل السياحي والمؤسسات التعليمية بالمنطقة كوزارة السياحة ووزارة التربية والتعليم، وكذلك عقد ندوات ومحاضرات وورش عمل للحفاظ على قيمة المناطق السياحية.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

- تعد مصر ملجأً آمناً للمستثمر في قطاع السياحة البحرية لوجود قانون الاستثمار الذي يتيح للمستثمر عديد من الضمانات والحوافز التي تؤهله للاستمرار في العمل على الأراضي المصرية بحسب السياسات الاقتصادية التحريرية، وعدم وجود قيود على المستثمر من تحويل أرباحه واستثماراته الى خارج وضمان وجود التحكيم الدولي في حالة النزاع.
- معدل إنتاج السلع والخدمات سريع وكاف لتغطية احتياجات السياحة البحرية
- يتنوع الاستثمار بمصر بين التجارة والصناعة والخدمات مع وجود مناطق استثمارية حسب الخريطة الاستثمارية، لكل منطقة ولا سيما المحافظات والمناطق الساحلية، البيئة الاستثمارية مواتية لجذب رأس المال العربي والأجنبي بضمن تقرير صندوق النقد الدولي والمؤسسات الدولية والمحلية.

ثانياً: التوصيات

- دعم السياحة بعمالة محترفة لها نقابة متخصصة للدفاع عن حقوقهم.
- على الحكومة أن تستغل امكانياتها البحرية وإتاحة وتيسير فرص الاستثمار.
- إنشاء مراكز بحوث لسياحة اليخوت ودراسة سبل تنميتها وتطويرها.
- تشجيع الاستثمار في قطاع السياحة البحرية بتوفير كافة البيانات اللازمة لهذا القطاع.
- التخطيط للمسارات البحرية الآمنة والمؤمنة لتحرك اليخوت بها.
- تسهيل تراخيص اليخوت العامة وذلك للتوسع في هذا النمط السياحي المريح.

الملاحق

جدول (١٠) قائمة أكبر يخوت العالم التي يبلغ طولها ١٠٠ متر فأكثر، مصنفة حسب الطول.

الرتبة	اسم اليخت	الطول بالمتر	الدخول في الخدمة	المالك	الصانع
١	عزام	180	2013	الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان (الإمارات)	لورسن (ألمانيا)
٢	اكلبيس	162.5	2010	أبراموفيتش رومان (روسيا)	بلوم + فوس (ألمانيا)
٣	دبي	162	2006	محمد بن راشد آل مكتوم (الإمارات)	لورسن وبلوم + فوس (ألمانيا)
٤	آل سعيد (يخت)	155	2007	السلطان قابوس بن سعيد (عمان)	لورسن وبلوم + فوس (ألمانيا)
٥	عبد العزيز	١٤٧	١٩٨٤	يخت ملكي (السعودية)	هيلسينجور فيرفت (دنمارك)
٦	توباز	١٤٧	٢٠١٢	منصور آل نهيان (الإمارات)	لورسن (ألمانيا)
٧	المحروسة	١٤٥,٧	١٨٦٥	يخت رئاسي مصري (مصر)	صامودة براذرز (إنجلترا)
٨	ياس	١٤١	٢٠١١	حمدان بن زايد آل نهيان	أبو ظبي (الإمارات)
٩	السلامة	١٣٩,٢٨	١٩٩٩	الأمير سلطان آل سعود (السعودية)	لورسن (ألمانيا)
١٠	ريسينغ سان	١٣٨	٢٠٠٤	لاري إليسون (الولايات المتحدة)	لورسن (ألمانيا)
١١	سفارونا	١٣٦,٢٠	١٩٣١	كهرمان صادق أوغلو (تركيا)	بلوم + فوس

(ألمانيا)					
فينكاتتيري (إيطاليا)	محمد بن سلمان (السعودية)	٢٠١١	١٣٤	سيرين	١٢
بيترز سشيفباو (ألمانيا)	أمير قطر (قطر)	٢٠٠٨	١٣٣	المرقاب	١٣
لورسن ودوتش وارفت (ألمانيا)	بول ألين (الولايات المتحدة)	٢٠٠٣	١٢٧	أخطبوط	١٤
لورسن (ألمانيا)	أمير قطر (قطر)	٢٠١٠	١٢٤	كاتارا	١٥
فلاندر (ألمانيا)	عائلة لاتسيس (اليونان)	١٩٧٦	١٢٢,١٠	ألكسندر	١٦
بلوم + فوس (ألمانيا)	أندريه منيشينكو (روسيا)	٢٠٠٩	١١٩	أ- سيجما	١٧
هيلينيك (اليونان)	عائلة نياركوس (اليونان)	١٩٨١	١١٥	أتلانتيس ٢	١٨٠
(ألمانيا)	رومان (روسيا)	٢٠١٠	١١٥	لونا	١٩
هيلينيك (اليونان)	آل سعود (السعودية)	١٩٧٣	١١٥	إسهام البحر	٢٠
لورسن (ألمانيا)	رومان (روسيا)	٢٠٠١	١١٤,٥٠	بيلوروس	٢١
بريمر فولكان (ألمانيا)	(روسيا، الولايات المتحدة)	٢٠٠٠	١١٢,٨٠	الأزرق الكبير	٢٢
لورسن (ألمانيا)	(روسيا)	٢٠٠٨	١١٠	ديلبار	٢٣
لورسن (ألمانيا)	عبد الله الفطيم (الإمارات العربية)	٢٠١٠	١١٠	المشع	٢٤
بلوم + فوس (ألمانيا)	ناصر بن إبراهيم الرشيد (السعودية)	١٩٩١	١٠٥	ليدي مورا	٢٥
بيكيوتي (إيطاليا)	قابوس بن سعيد (عمان)	١٩٨٢	١٠٣,٨٥	لؤلؤة البحر	٢٦

جدول (١١) الموانئ المصرية وطاقاتها الاستيعابية للسفن

رقم	الميناء	تصنيف الميناء	الطاقة الاستيعابية مليون طن	عدد الأرصفة	طول الأرصفة (م) + الحاويات	الغاطس (م)	إجمالي المساحة والمخازن
١	دمياط	تجارى	٢١	١٨	٤٧٥٠,٠	١٤,٥	٣٩٦٧٤١
٢	السويس	تجارى + ركاب	٦,٦	١٢	٢٠٧٠,٠	٨,٠	١٨٦١٥
٣	الأديبة	تجارى	٤,١٤	٩	١٨٤٠,٠	٩,٠	-
٤	الغردقة	نقل ركاب	١٠٠٠ سفينة	١	٣٤٠,٠	٥,٠	-
٥	سفاجا	تجارى + ركاب	٦,٣٧	٤	٩٦٨,٠	١٤,٠	-
٦	السخنة	تجارى	٨,٥	٧	٢٣٥٠,٠	١٧,٠	١١١٤٠
٧	نوبيع	تجارى + ركاب	١,٩	٤	٣٨٠,٠	-	٢٢٧٢٠
٨	شرم الشيخ	تجارى + ركاب	٠	١	٦٢٥,٠	-	٤٨٠٠٠
٩	الطور	تجارى	٠,٣٨	١	٧٥,٠	-	٣٨٥٦٠٠
١٠	بورسعيد	عبور	١٢,١٧٥	٨	٧٠٠ ألف حاوية	٩	٣٠٠٠٨٩٥
١١	الاسكندرية	تجارى + ركاب	٣٦,٨ مليون طن/ سنوياً	٦٠	٥٠٠٠٠٠ حاوية	١٢,٨	٢٢ كم

ملحق رقم (١) الاستبانة وفقا لأعداد رواد اليخوت إلى جمهورية مصر العربية

رقم الاستبانة	 <p>كلية الآداب بأسبوط قسم الجغرافيا وتظم المعلومات الجغرافية الدراسات العليا واليخوت</p> <p>الاستبانة في موضوع سياحة اليخوت البحرية في مصر وسبل تميمتها "دراسة في جغرافية السيلحة"</p> <p>بيانات هذه الاستبانة سرية، وتستخدم في أغراض البحث العلمي فقط - رجاء وضع علامة: () أو () أو كلمة () أو عبارة () بين الأقواس</p>	
تاريخ الاستيفاء		
٢٠٢٢ / / م		
<p>أولاً: الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للزوار:</p> <p>١- الاسم: ٢- السن: ٣- النوع: ذكر () أنثى () ٤- الجنسية ()</p> <p>٥- الحالة الاجتماعية: (دون السن - أعزب - متزوج - غيرها)</p> <p>٦- الحالة التعليمية: (أمي - يقرأ ويكتب - مؤهل متوسط - مؤهل جامعي - مؤهل فوق الجامعي)</p> <p>٧- الحالة العملية: (يعمل وقت كامل - يعمل نصف الوقت - يعمل وقت إضافي - طالب - ربة منزل - بدون عمل)</p> <p>٨- الدخل الشهري: (جنيه مصري) - (دولار أمريكي) - أخرى ()</p> <p>٩- تركيب الفوج السياحي: شخص بمفرده () أسرة بأطفال () أسرتان بأطفالهما () رحلة منظمة () جماعة أصدقاء () أخرى مثل ()</p>		
<p>ثانياً: تحليل سمات الرحلة:</p> <p>١- الهدف من الرحلة: * إراحة الجسم وإعلائ الذهن () * المتعة والمرح () * رياضات مائية () * صحية () * أسباب مهنية ()</p> <p>٢- مكان الإقامة: * يخت () * قرية سياحية () * منتجح سياحي () * أخرى ()</p> <p>٣- مدة الرحلة البحرية: * أقل من أسبوع () * أسبوع () * أسبوعين () * أكثر من أسبوعين ()</p> <p>٤- تاريخ القيام بالرحلة البحرية: * يناير - مارس () * أبريل - يونيو () * يوليو - سبتمبر () * أكتوبر - ديسمبر () * عطلة نهاية الأسبوع ()</p> <p>٥- ما هي مسافة الرحلة: * () كيلومتر () ساعة</p> <p>٦- ما هي وسيلة الوصول إلى المنطقة: * يخت خاص () * يخت عام () * أخرى ()</p> <p>٧- هل سبق لك عمل هذه الرحلة البحرية من قبل: * نعم () * لا () * أكثر من مرة ()</p> <p>٨- ما هو مقدار ما تنفقه في الرحلة كلها في الزيارة الواحدة: () - (دولار أمريكي) - أخرى ()</p>		

ثالثاً : تحليل خصائص منطقة الدراسة:	
١- الأسباب الرئيسية التي تعوق الذهاب إلى هذه الرحلات البحرية:	* عدم توافر الوقت () * التكاليف () * عدم الاهتمام () * أخرى ()
٢- ما مدى أهمية حماية الموارد الطبيعية مثل الشعاب المرجانية، الصحراء، جودة مياه البحر، في جذب السائحين؟	* مهمة جداً () * مهمة () * ليست هامة () * لا اعرف ()
٣- هل قمت بعمل رحلة اليوم الواحد لمناطق أخرى؟	* نعم () * لا ()
٤- إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي فكيف قضيتها؟	* زيارة محميات () * سنوركلنج ()
* رحلات سفاري في الصحراء () * (عداء على الطريقة البدوية) () * صيد حيوانات وطيور () * رحلات على مركب ()	
٥- هل قمت بزيارة مناطق سياحية أخرى؟	* نعم () * لا ()
٦- إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي؟	() ، () ، () ، ()
٧- رتب حسب الأولوية أكثر ما استمتعت به خلال فترة إقامتك؟	* البحر والرياضات المائية () * الشعاب المرجانية () * الثقافة المحلية () * الشواطئ ()
٨- هل لاحظت أية مشكلات أمنية خلال رحلتك، أثرت على تمتعك بالزيارة؟	* نعم () (انتقل للسؤال رقم ١٠) * لا ()
٩- إذا كانت الإجابة بنعم، ففي رأيك ما يجب عمله لتحسين الوضع؟
١٠- هل لديك الاستعداد لدفع رسوم إضافية بسيطة لضمان الحفاظ علي البيئة البحرية؟	* نعم () * لا ()
١١- هل ترشح للآخرين زيارة المنطقة كمكان لقضاء الإجازة؟	* نعم () (انكرها) * لا ()
١٢- هل تفكر في زيارة المنطقة مرة أخرى ؟	
١٣- * نعم () * لا ()	
رابعاً : المعوقات التي تواجه تنمية سياحة اليخوت:	
<ul style="list-style-type: none"> - سلسلة التحقيدات والإجراءات التي تعيق انشاء مارينا لليخوت - الارتفاع الكبير في رسوم عبور اليخوت - تعدد الجهات الإدارية التي تمنح الموافقات والترخيص - قصور البنية الأساسية بالموانئ المصرية المؤهلة لاستقبال اليخوت - عدم نظافة المياه في معظم الشواطئ المصرية - الوقت الطويل الذي تستغرقه اليخوت لعبور قناة السويس - قصور الجهود التسويقية في تنشيط نمط سياحة اليخوت 	

خامساً: اهم النتائج المترتبة على تنمية سياحة اليخوت

- زيادة إيرادات قطاع السياحة المصري
- تنويع العرض السياحي المصري امام السوق السياحي العالمي
- تحقيق ميزة تنافسية لقطاع السياحة المصري
- التوعية البيئية للزائرين والسكان المحليين
- زيادة اعداد السياح الى مصر
- وضع مصر في مكانة مهمة على خريطة السياحة العالمية

شكرا لحسن تعاونكم.
الباحثة
د/ ولاء محمد أحمد نجيب

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- المصادر:

- ١- وزارة السياحة والآثار (٢٠٢١م)، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، إصدارات كتاب السياحة في ارقام، سنوات مختلفة.
- ٢- جهاز تعمير سيناء (٢٠٢١م)، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات، تقارير غير منشورة.

- الكتب:

- ١- بظاظو، إبراهيم (٢٠٢٠م)، الجغرافيا السياحية في الأردن، دار اليازوري.
- ٢- الفتحي، بكير محمد (٢٠١٨م)، جغرافية مصر السياحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٣- تراب، محمد مجدي (٢٠٠٢م)، اشكال السواحل المصورة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٤- الرواضية، زياد عيد (٢٠١٥م)، الارشاد السياحي وأدوات إدارة المجموعة السياحية، مطابع المكتبة الوطنية الأردنية، عمان.
- ٥- عزالدين، فاروق (٢٠٠٥م)، جغرافية السياحة تطور واسس ومناهج وتطبيقات، الانجلو المصرية.
- ٦- محمد مدحت جابر (٢٠٠٤م)، جغرافية السياحة والترويح، الانجلو المصرية.

- الرسائل العلمية:

- ١- نجيب، ولاء محمد احمد (٢٠١٥م)، التحليل المكاني للخريطة السياحية بمحافظة جنوب سيناء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة أسيوط.

- الدوريات العلمية والمؤتمرات:

- ١- أبو بكر، عبد الحميد_ ديسمبر (٢٠١٦م)، غادة وفيق ومحمد سليمان، تنمية سياحة اليخوت كنمط سياحي غير تقليدى فى مصر: الفرص والتحديات، جامعة المنيا - كلية السياحة والفنادق، مجلد (١)، عدد (٢)، صفحات ٢٣٥ - ٢٥٢.

- ٢- عبد القادر، سماح (٢٠١٢م)، سياحة الفنادق العائمة بنهر النيل في مصر " تحليل جغرافي"، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، الجزء الأول، ص ١٥٤.
- ٣- الفولي، وسام ممدوح عزالدين (٢٠٢١م)، جماليات التصميم الداخلي والآثار في اليخت الملكي (محروسة) ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية - عدد خاص، المؤتمر الافتراضى الدولي الاول " التراث بين العلوم الانسانية والعلوم الأساسى"، قسم التصميم الداخلى والآثار - كلية الفنون التطبيقية - جامعة بنها.
- ٤- ناشد، نشأت ادوارد (٢٠١٨م) دعم سياحة اليخوت للاستثمارات البحرية، جملة التنمية والاقتصاد التطبيقي - جامعة المسيلة- العدد ٣ - مارس، ص ١٢٧.
- المقابلات الشخصية:
- ١- احمد مصطفى مسعود، مالك ٤ دايلى، الغردقة، مارينا اليخوت.
- ٢- محمود السكرى، مارينا شرم الشيخ.

ثانياً: المراجع غير العربية.

- 1- İncaz Güner, S., & Güler, N. (2000). The conditions and problems of Turkish Yacht tourism. In *International conference on maritime engineering and ports* (pp. 231-239).
- 2- Aydoğan, E., & Kadioğlu, M. (2018). The place and importance of yacht tourism in the tourism sector. *Journal of ETA Maritime Science*, 6(3).
- 3- Bıcağ, H. A., Altınay, M., Aksugür, E., Günyaktı, A., & Katircioğlu, S. (2006). Could yacht tourism be an alternative tourism potential in North Cyprus? *Tourism in Marine Environments*, 3(1), 49-57.
- 4- Chonweerawong, N., & Monpanthong, P. (2022). *THE MODEL OF YACHT TOURISM MANAGEMENT IN PHUKET* (Doctoral dissertation, National Institute of Development Administration).
- 5- Currie, R. R. (1997). A pleasure-tourism behaviors framework. *Annals of Tourism Research*, 24(4), 884-897.

- 6- Elias, W., Ezzat, M., & Ahmed, F. M. (2020). Assessing the tourist's satisfaction towards yacht tourism services in the red seacoast, Egypt. *Minia Journal of Tourism and Hospitality Research MJTHR*, 9(1), 157-170.
- 7- Genc, R., & Pýrnar, I. (2009). Yacht tourism and internet marketing applications. *International Journal of Tourism and Travel*, 2(1), 11.
- 8- Gunawan, J., Kim, A., Widodo, A., & Kautsar, M. A. (2022). Geo-Marine Tourism Development for Luxury Yacht Tourist Markets: Indonesia's Post-COVID Recovery Strategy. In *Luxury Yachting* (pp. 155-172). Palgrave Macmillan, Cham.
- 9- Helmy, E. (2004). Towards integration of sustainability into tourism planning in developing countries: Egypt as a case study. *Current Issues in Tourism*, 7(6), 478-501.
- 10- İçemer, G. T., Can, E., Atasoy, L., & Yildirim, U. B. (2011). The Effects of Yacht Activities on Sea Water Quality. *Journal of Coastal Research*, (61), 471.
- 11- Koveshnikova, D., & Yanenko, L. (2016). Yachting as one of developing niche tourism industry.
- 12- Pranita, D. (2020, April). How digital capabilities can influence the co-creation of the yacht-tourism experience: a case study of Indonesia's Marine Tourism Destinations. In *3rd International Conference on Vocational Higher Education (ICVHE 2018)* (pp. 395-403). Atlantis Press.
- 13- Sariisik, M., Turkyay, O., & Akova, O. (2011). How to manage yacht tourism in Turkey: A swot analysis and related strategies. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 24, 1014-1025.
- 14- Sevinç, F., & Güzel, T. (2017). Sustainable yacht tourism practices. *Management & Marketing Journal*, 15(1).
- 15- Taylor, P.J., (1977) *Quantitative Methods in Geography, An Introduction to Spatial Analysis*, Houghton Mifflin Co-Boston.
- 16- Tetyana, L. (2015). Prospects of Yacht Tourism Development in the Black Sea Region of Ukraine. *Ovidius University Annals, Series Economic Sciences*, 15(1).
- 17- Yarovaya, N. V. (2013). Perspectives of yacht tourism in Ukraine. *Сборник научных трудов SWorld*, 1(3), 10-14.

- 18-Zhykharieva, V. V., & Bakriiev, M. A. (2017).
DEVELOPMENT OF YACHT TOURISM. *БК 94 C 89*, 84.

ثالثاً: مواقع شبكة التواصل الاجتماعي (الإنترنت):

- 1- <http://www.antiquities.gov.eg/DefaultAr/Pages/default.aspx>
- 2- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D8%A7>
- 3- <https://news.un.org/ar/story/2019/07/1036611>
- 4- <https://www.capmas.gov.eg/>
- 5- <https://www.elbalad.news/4244299>

ثالثاً: تخصص علم النفس

النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتراب
الزواجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين مستخدمي الإنترنت

أ.م.د. هدي شعبان حسن أحمد

أستاذ مساعد بقسم علم النفس

كلية الآداب جامعة أسيوط

elgyshy@aun.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2023.198833.1260

النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزواجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين مستخدمي الإنترنت

مستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقات السببية بين كل من إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية، أجريت الدراسة على عينة كلية بلغت ٥٤٥ من المتزوجين (١٩٩ أزواج- ٣٤٦ زوجات) تم اختيارهم بطريقة مقصودة من المتزوجين من مستخدمي الإنترنت بمدى عمري تراوح من ١٨-٧٠ سنة بمتوسط عمري قدره ٣٣,٢٠ وانحراف معياري بلغ ٩,٦٦، طبق عليهم اختبار يونج وكابلان لاستخدام الإنترنت ترجمة إبراهيم، ومقياس الاعتراب الزوجي إعداد الحسن، ومقياس الهزيمة النفسية إعداد أبو حلاوة ورزق، أظهرت النتائج وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي العام بمختلف أبعاده والهزيمة النفسية، ووجود تأثير مباشر وغير مباشر بين الهزيمة النفسية والاعتراب الزوجي العام بمختلف أبعاده، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في إدمان الإنترنت، بينما وجدت فروق طبقاً لمدة الزواج (قصيرة-طويلة) في اتجاه مدة الزواج القصيرة، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في الاعتراب الزوجي بمختلف أبعاده، بينما وجدت فروق دالة إحصائية بين المتزوجين لمدة قصيرة والمتزوجين لمدة طويلة في الاعتراب الزوجي بمختلف أبعاده فيما عدا بعدي التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية واللامعيارية في اتجاه المتزوجين لمدة طويلة، وأيضاً عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في الهزيمة النفسية، وكذلك مدة الزواج والتفاعل بينهما.

الكلمات المفتاحية: إدمان الإنترنت، الاعتراب الزوجي، الهزيمة النفسية.

Structural Modeling of the Causal Relationships between Internet addiction, Marital Alienation and Psychological Defeatism in Married Internet Users

Dr. Huda Shaaban Hassan Ahmed
Assistant Professor, Department of Psychology
Faculty of Arts, Assiut University

Abstract

The study aimed to identify the causal relationships between Internet addiction, marital alienation and psychological defeatism. The study was conducted on a total sample of 545 married (199 husbands - 346 wives) who were purposively selected from married Internet users whose age ranged of 18 - 70 years old, with average age of 33.20 and a standard deviation 9.66. Young's and Kaplan test for Internet use were translated by Ibrahim, the marital alienation scale prepared by Al-Hassan, and the psychological defeatism scale prepared by Abu Halawa and Rizk, the results showed that there was a direct and indirect effect between Internet addiction and general marital alienation and its various dimensions and psychological defeatism in married couples, and there was a direct and indirect effect between psychological defeatism and general marital alienation in its various dimensions among married couples, and there are no statistically significant differences between husbands and wives in Internet addiction, While there are differences according to the duration of marriage (short-long) in the direction of the short duration of marriage, and there are no statistically significant differences between husbands and wives in marital alienation and its various dimensions, while there are statistically significant differences between those married for a short time and those married for a long time in marital alienation in its various dimensions except for the two dimensions of hopeless about the future of marital life and the normlessness in the direction of those married for a long time, and also that there are no statistically significant differences between husbands and wives in psychological defeatism, as well as The duration of marriage and the interaction between them.

Keywords: Internet addiction, marital alienation, psychological defeatism.

مقدمة:

استخدام الإنترنت من الظواهر البارزة في العصر الحديث، وأصبح جزءاً من الحياة اليومية لدى الأفراد؛ حيث أدى زيادة استخدام الإنترنت على مدى العقدين الماضيين إلى تغيير كبير في العديد من الجوانب، سواء استخدم للترفيه، أو للهروب من القلق، أو للتسوق، أو للبحث عن معلومات للدراسة والتواصل مع الأصدقاء والعائلة، وعلى الرغم من ذلك هناك الجانب المظلم وهو أن الإنترنت يجتذب الأفراد إلى عالم آخر حيث يمكن أن يساهم الوقت المفرط المنقضي على الإنترنت في تحوله إلى سلوك غير صحي بمعنى آخر، يمكن أن يساعد الإنترنت في تلبية العديد من الاحتياجات ، ولكن يمكن أن يكون أيضاً عنصراً ضاراً إذا تم تجاوز مستوى معقول من الاستخدام (Gavurova et al., 2022, p2).

احتلت التكنولوجيا الرقمية دوراً أساسياً في الحياة اليومية للبالغين والشباب، على الصعيدين المهني والشخصي خلال عقدين من الزمن، بحيث تغيرت طرق التفاعلات الاجتماعية وظهرت إمكانيات اجتماعية جديدة خاصة مع ظهور الإنترنت، وأصبح الإنترنت أداة مهمة في مجتمع العصر الحديث فجلب استخدامه الراحة في الحياة، وعلى الرغم من فوائده إلا أن الاستخدام المفرط له يعد مصدراً للقلق وللبحث، بحيث أصبح بعض مستخدمي الإنترنت مدمنين للإنترنت بنفس الطريقة التي يصبح بها الآخرون مدمنين على المخدرات أو الكحوليات، ويؤثر الإدمان على الإنترنت على سلوك الأفراد من خلال إلحاق الضرر بالعلاقات الاجتماعية (العائلة، والأصدقاء، وزملاء الدراسة، والعمل) كما يسبب عدم الاستقرار الاقتصادي، وقد يحرض على ارتكاب الجرائم بالإضافة إلى آثاره السلبية على الصحة العقلية والبدنية (طباس؛ ملال، ٢٠٢١، ٣٨٤).

الزواج يعتبر علاقة شرعية بين طرفين لكل منهما حقوق وواجبات يقومون بها وعندما يقوم كل منهما بدوره يجعل الحياة الزوجية أكثر استقراراً، ومع التطور التكنولوجي وانتشار استخدام الإنترنت بصورة مبالغ فيها قد يؤثر ذلك بصورة سلبية على الحياة الزوجية والتي تأثرت بشكل كبير بهذا التطور؛ حيث أصبح الزواج عبارة عن اتفاقية وعقد بين طرفين تخلو من بينهما المشاعر أو التفاهم أو أي روابط مشتركة بين الزوجين، مما

زاد من التحديات التي تحيط بهذه العلاقة.

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر على العلاقة الزوجية وتؤدي إلى التفكك الأسري والتغير العاطفي بعد الزواج، ويعتبر استخدام شبكة الإنترنت باختلاف طريقة ودرجة ونوع استخدامها غيرت في قيم التفاعل الاجتماعي، وعملت على التقريب بين المتباعدين، والمباعدة بين المتقاربين خصوصاً بعد دخولها كل بيت وأصبحت هوس وإدمان العديد من الناس؛ فعملت على تغيير طبيعة التفاعل والتواصل بين الزوجين وأفراد الأسرة، وباتت تهدد العلاقات الاجتماعية والزوجية وتماسك الأسرة (المهارة؛ الحسون، ٢٠٢١، ٣٧٦).

وبالنسبة للاغتراب الزوجي من المشكلات الاجتماعية التي نتجت عن التغير الاجتماعي وما يتبعه من آثار سلبية أثرت على بناء وتركيب الأسرة، ولقد أدى هذا التغير إلى تغيير في الأدوار الاجتماعية وغياب الضبط الاجتماعي وفقدان المعايير الاجتماعية مما أدى إلى ظهور قيم وعادات اجتماعية جديدة وغياب قيم وعادات أصيلة وظهور مشكلات نفسية واجتماعية تؤثر على الأسرة، ويختلف الاغتراب بين الرجل والمرأة؛ فالرجل لا يعاني من الاغتراب مثل المرأة وكذلك الأبناء مما يسبب العديد من المشكلات النفسية (البليطي، ٢٠٢٠، ١٤١-١٤٢).

ضغوط الحياة والتغيرات الاجتماعية والتعرض للأحداث الصادمة والتغيرات العصبية في أحداث الحياة اليومية يترتب عليها الإصابة بالعديد من الاضطرابات النفسية والجسمية التي تؤدي إلى شعور الأفراد والجماعات بالانكسار النفسي أو الهزيمة النفسية؛ فالهزيمة النفسية تنتج عن التعرض للأحداث الصادمة للظروف العصبية والأحداث الحياتية الضاغطة؛ فهي حالة من الشعور بالعجز، وقلة الحيلة، وانعدام الفاعلية الشخصية في الحياة، والتعاسة العامة، خاصة إذا صادفت بناءً نفسياً هشاً قابلاً للانكسار نتيجة أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية، فضلاً عن ارتباطها بالتعرض لعمليات القهر والإكراه مما يسبب تأثيراً سلبياً على شخصية المهزوم نفسياً (عبد اللطيف، ٢٠٢٢، ٦٩٦).

مشكلة الدراسة:

يعد الإنترنت حالياً وسيلة مهمة للاتصال ومصدراً للمعلومات والمعرفة وأداة تعليمية وشبكة اجتماعية ومحوراً للترفيه في العالم المعاصر إلا أن استخدام الإنترنت بصورة يومية أصبح هاماً ففيه يتم قضاء العديد من الاحتياجات اليومية وأداء العديد من المهام مما يوفر الوقت والجهد، وجعل العالم بمثابة قرية صغيرة وعلي الرغم من العديد من إيجابياته في إنجاز العديد من المهام أو في الدراسة العلمية... إلخ إلا أن له العديد من السلبيات؛ فاستخدام الإنترنت بصورة مبالغ فيها قد يؤدي إلي إدمانه ومن الصعوبة التخلي عن استخدامه، مما قد يؤثر بصورة سلبية علي المجتمع وخاصة الأسرة فتنشأ العديد من المشكلات كالخيانة الزوجية الإلكترونية وقد تصبح غير الكترونية، والمشكلات الاقتصادية، والأسرية كتعرض الأطفال إلي العديد من المشكلات النفسية الاجتماعية مما يؤثر علي الترابط الأسري داخل الأسرة ويعمل علي تفكك الأسرة.

وأشار علماء النفس أن هناك شخصاً من بين (مئتين) من مستخدمي الإنترنت وصلوا إلي مرحلة الإدمان، كما أن هناك أشخاصاً يقضون أكثر من (٣٨) ساعة علي الإنترنت في الأسبوع دون وجود عمل يستدعي ذلك، ومن الممكن أن يضحى هؤلاء بالعلاقات الأسرية والعمل؛ فيحدث سوء توافق من النواحي النفسية، والاجتماعية، و التعليمية؛ فالأشخاص المدمنون علي الإنترنت قد يتحولون إلي أفراد غير متوازنين ذهنياً وذلك بسبب تعلقهم الشديد بالعالم الافتراضي وبعدهم عن الحياة الواقعية، فهم يعتبرون الإنترنت وسيلة للهروب من الواقع بمشكلاته، كما أنهم يعتبرون عالم الإنترنت متنفس لهم من أي ضغوط أو قلق أو اكتئاب أو مشاعر سلبية، وقد تكون وسيلة ملائمة للهروب علي المدى القريب ولكنها تؤثر سلباً علي صحتهم النفسية علي المدى البعيد؛ لأنهم يخدرون مشاعرهم السلبية وانفعالاتهم ولا يعالجونها بطريقة سليمة نفسياً، مما يسبب لهم شعوراً زائفاً بالراحة النفسية فيجعلهم يدمنون استخدام الإنترنت بصورة أكبر (الصوافي؛ العجمي؛ البوسعيدي، ٢٠٢٢، ٣).

بالنسبة لمعدلات انتشار استخدام الإنترنت في مصر وجد أنه في عام ٢٠١٣ بلغت نسبة مستخدمي الإنترنت في مصر ٣٤,١ مليون مستخدم للإنترنت، وفي عام

٢٠١٥ وجد أن حوالي ٩٠٪ يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، وحتى عام ٢٠٢٢ وصلت إلى ٧٧,٦٦ مليون، وهو ما يمثل نمواً بنسبة ٢٢٪ في استخدام الإنترنت بين عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ والزيادة مستمرة حتى الآن حيث سجلت الزيادة بنسبة ١,٩٪ بين عامي ٢٠٢١ و ٢٠٢٢، وفي يناير ٢٠٢٢ بلغ معدل انتشار الإنترنت في مصر ٧١,٩٪ (Ibrahem, Shalaby & Hegazy, 2022, p 2325)

أما الهزيمة النفسية سلوك متعمد يؤثر على الذات بشكل سلبي؛ حيث يرى الأفراد الذين يعانون من سوء الحظ أن الصعوبات لا يمكن السيطرة عليها، كما أنه يعكس الأفكار السلبية حول قدرتهم على تنفيذ السلوك الموجه نحو الهدف الذي يعيق بدء السلوك والمشاركة فيه، وتظهر الهزيمة النفسية في كسر إرادة الذات، وضعف شخصية الفرد أمام نفسه والآخرين، وعدم قدرته على مواجهة المشكلات، والابتعاد عن أنشطة الحياة الحالية والمستقبلية، مع الشعور بالدونية ولوم الذات، فالهزيمة النفسية أخطر من الهزيمة الجسدية لأنها تصيب الفرد بالإحباط والعجز، على الرغم من وجود مؤهلات وإمكانيات قادرة على مواجهة الصعاب التي تقف أمامه، كما أن الهزيمة النفسية أكثر خطورة على الأفراد والجماعات من كل الأسلحة التي اخترعها الإنسان في الحروب لأنها تؤدي إلى خسائر فكرية وثقافية وروحية والشعور باليأس والحزن والإنكسار، وقد يصبح الفرد المهزوم نفسياً وحيداً، ومعزولاً، وأنائياً ومتشائماً (Abdellatif, 2022, p 1033).

ويعد الاغتراب الزوجي أحد أسباب الطلاق التي تزايدت سنوياً في مصر مما ينتج عنه تشتت الأسرة وتفرقها؛ فطبقاً للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر تزايدت نسب الطلاق سنوياً فبلغت معدلات الطلاق في ٢٠٠٩ نسبة ١,٨٪ لكل ألف من المتزوجين حتي وصلت عام ٢٠٢١ إلى نسبة ٢,٥٪ لكل ألف من المتزوجين، وبلغت نسب الطلاق في الريف ١,٩٪ بينما في الحضر بلغت ٣,٣٪ في عام ٢٠٢١ (النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق، ٢٠٢٢).

كما لاحظت الباحثة من مشاهدات واقعية انتشار استخدام الإنترنت من قبل الأزواج والزوجات مما يسبب العديد من الخلافات الزوجية فيما بينهم، والمشكلات الزوجية كالطلاق العاطفي، والخرس الزوجي، والاغتراب الزوجي، ومن ثم الهزيمة النفسية ومن هنا نستنتج علاقات بين متغيرات الدراسة الحالية، ولقد تحددت مشكلة الدراسة في بحث

النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين؛ حيث لا توجد دراسة واحدة - في حدود ما أطلعت عليه الباحثة - تناولت العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة بعضها البعض؛ وهذا ما دفع الباحثة لإجراء الدراسة الحالية، وبالتالي يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس الآتي:

ما شكل النموذج البنائي للعلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين؟، ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

١- هل هناك تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت (كمتغير مستقل) والاعتراب الزوجي (كمتغير وسيط) والهزيمة النفسية (كمتغير تابع) لدي المتزوجين من مستخدمي الإنترنت؟.

٢- هل لا توجد فروق بين المتزوجين مستخدمي الإنترنت ترجع لمتغير النوع (أزواج- زوجات) و متغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما؟.

٣- هل لا توجد فروق بين المتزوجين في الاعتراب الزوجي بمختلف أبعاده (الشعور بالعزلة الزوجية- فقدان المعايير أو اللامعيارية- الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية- التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) ترجع لمتغير النوع (أزواج- زوجات) و متغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما؟

٤- هل لا توجد فروق بين المتزوجين في الهزيمة النفسية ترجع لمتغير النوع (أزواج- زوجات) و متغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما؟

أهداف الدراسة:

تهدف أهداف الدراسة الحالية التعرف على النمذجة البنائية لإدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين من مستخدمي الإنترنت من خلال الأهداف التالية:

١- التعرف إلي التأثير المباشر وغير المباشر بين إدمان الإنترنت (كمتغير مستقل) والاعتراب الزوجي (كمتغير وسيط) والهزيمة النفسية (كمتغير تابع) لدي المتزوجين من مستخدمي الإنترنت.

٢- التعرف إلي عدم وجود فروق بين المتزوجين في إدمان الإنترنت ترجع لمتغير

النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما.
 ٣- التعرف إلي عدم وجود فروق بين المتزوجين في الاغتراب الزوجي بمختلف أبعاده (الشعور بالعزلة الزوجية- فقدان المعايير أو اللامعيارية-الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية-التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما.

٤- التعرف إلي عدم وجود فروق بين المتزوجين في الهزيمة النفسية ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما.
 في تعريف إدمان الإنترنت تتبني الباحثة تعريف القضاة (Al-qudah, 2011, p72) بأنه "الاستخدام المفرط والزائد للإنترنت مما يجعله يتدخل في حياتنا اليومية ويؤدي بمستخدميه إلي القلق والاكتئاب".

يمكن وضع تعريف إجرائي لإدمان الإنترنت في الدراسة الحالية بأنه "تعر المزاج واضطراب السلوك وذلك عندما يحرم الشخص من استخدام الإنترنت ويترتب على ذلك فقدان القدرة على التحكم في مدة استخدام الإنترنت مع تأثر قدرة الشخص على إنجاز الأنشطة اليومية وتشير الدرجة المرتفعة إلي إدمان الفرد للإنترنت".

تتبنى الباحثة تعريف المياحي (٢٠١٦، ٤٠٥) للاغتراب الزوجي بأنه: "هبوط مستوى العلاقات العاطفية والذي يؤدي إلى حدوث صراع بين الزوجين وظهور الأزمات الزوجية مما يؤدي الى النفور والضيق والوصول إلى قرار الانفصال العاطفي والجسدي من زوجه الآخر".

يمكن تعريف الاغتراب الزوجي إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه "المشكلات النفسية التي تحدث نتيجة التعامل المتداخل بين الزوج والزوجة والتي تظهر من خلال الشعور بالعزلة الزوجية، وفقدان المعايير أو اللامعيارية، والشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية، والتشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية وتشير الدرجة المرتفعة إلى الاغتراب الزوجي".

تتبنى الباحثة تعريف أوين (Owen, 2018, p 117) للهزيمة النفسية بأنها "إحساس بالصراع الاجتماعي الفاشل مع الوقوع في مكيدة يشعر الفرد فيها بعدم القدرة علي الهروب ومن ثم ينقسم الصراع إلي نوعين أحدهما داخلي أي أفكار الفرد ومشاعره

كالشعور بالانغلاق داخل الذات، والثاني خارجي كالشعور بأنه محاصر بسبب الأحداث الخارجية أو العوامل المحيطة به.

من خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف الهزيمة النفسية إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها "حالة نفسية عامة تتضمن مشاعر معرفية ووجدانية وسلوكية تسيطر على الفرد وتظهر من خلال الشعور بالعجز تجاه وقائع الحياة المختلفة في الحاضر والمستقبل مع افتقاد الفرد للفاعلية والحيوية الذاتية، والميل إلى انخفاض تقدير الذات، والإحساس بأنه لا شيء، والشعور باليأس، والضعف النفسي، وانعدام الأمل، بالإضافة إلى سيطرة الشخصية الانهزامية وتشير الدرجة المرتفعة إلى زيادة معدلات الهزيمة النفسية لدى الفرد".

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

١- تمثل الدراسة الحالية إضافة جديدة في مجال الدراسات النفسية في التعرف على تأثير إدمان الإنترنت علي المتزوجين ولما قد يسببه من مشكلات أسرية عديدة كالاغتراب الزوجي والهزيمة النفسية.

٢- تنطلق أهمية الدراسة الحالية من أنها ترتبط بوسيلة مهمة من وسائل الاتصالات الحديثة وهي الإنترنت وتأثيرها علي كافة أفراد المجتمع وخاصة الأسرة والحياة الزوجية.

٣- ندرة الدراسات السابقة - في حدود ما أطلعت عليه الباحثة - التي تناولت النمذجة البنائية بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدي المتزوجين من مستخدمي الإنترنت.

الأهمية التطبيقية:

١- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إعداد برامج توجيه وإرشاد نفسي لإدمان الإنترنت لدي الزوجين مما يجعل العلاقات الزوجية والأسرية أكثر استقراراً ومن ثم خفض مسببات الخلافات الزوجية.

٢- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إعداد برامج إرشادية للأزواج والزوجات لخفض كل من الهزيمة النفسية والاعتراب الزوجي.

٣- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في الحد من انتشار ظاهرة إدمان الإنترنت بين

المتزوجين وما تمثله من خطورة على الأسرة ومن ثم زيادة معدلات الطلاق.

الإطار النظري:

إدمان الإنترنت:

ظهر مفهوم إدمان الإنترنت أو ما يسمى بالاستخدام المرضي للإنترنت في القاموس الطبي عام (١٩٩٥) وذلك فيما أشار إليه الطبيب النفسي إيفان جولدبرج Evan Goldberg حيث عرفه بأنه: "حالة انعدام السيطرة والاستخدام المدمر لهذه الوسيلة وتشبه الأعراض المصاحبة له الأعراض المرضية لإدمان المخدرات ويستدل عليه من الأعراض التالية منها استخدامه بما يتجاوز ٣٨ ساعة أسبوعياً مع تركيز التفكير بصورة قهرية حول الإنترنت والرغبة في العودة إلي استخدام الإنترنت لتجنب أعراض الانسحاب بالإضافة إلي استخدامه لمدة زمنية أطول مما كان يحددها الفرد لنفسه" (أبرييم، ٢٠١٥، ٢١٦-٢١٧).

عرف القضاة (Al-qudah, 2011, p72) إدمان الإنترنت بأنه "الاستخدام المفرط والزائد للإنترنت مما يجعله يتدخل في حياتنا اليومية ويؤدي بمستخدميه إلي القلق والاكتئاب".

و عرف علام وآخرون (Alam et al., 2014, p 622) إدمان الإنترنت بأنه "اضطراب في السيطرة على الانفعالات لا يتضمن بالضرورة استخدام عقار مخدر؛ فهو إدمان غير كيميائي أو إدمان سلوكي يتضمن تفاعل الإنسان والآلة معاً، وعدم قدرة الأفراد على التحكم في استخدام الإنترنت، والمشاعر غير السارة عند عدم الاتصال بالإنترنت، والذي يمكن أن يكون إما سلبياً مثل مشاهدة الأفلام، أو لعب ألعاب الكمبيوتر، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية والوظيفية ومشكلات اجتماعية ومدسية أو في العمل".

كما عرف تشنغ وانغ (Cheng-Wang, 2017, p5) إدمان الإنترنت بأنه: "استخدام قهري للإنترنت يتداخل مع التطور النفسي والاجتماعي للفرد ومن أعراضه الاستخدام المفرط للإنترنت والشعور بالوحدة النفسية مما يؤثر على الأداء في العلاقات الاجتماعية للفرد".

ومن هنا يعتبر إدمان الإنترنت مثل إدمان أي شيء آخر؛ فهو الأفرط في استخدام الإنترنت والاعتماد عليه اعتماداً تاماً والشعور بالاشتياق عندما يمنع من

استخدامه ويصبح أسيراً له، وسلوك اعتمادي يدفع الفرد علي الاستمرار في التعامل مع شبكات الإنترنت لفترات طويلة مما ينتج عنه أضراراً في علاقاته الاجتماعية(الحويج، ٢٠٢٠، ٣٢٧).

ينضح من التعريفات السابقة أن إدمان الإنترنت بمثابة تعود أو استخدام قهري ومفرط واعتماد نفسي علي استخدامه؛ فالاعتماد النفسي هو حالة تنتج من تعاطي المادة وتسبب الشعور بالارتياح والإشباع وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بشكل مستمر لتحقيق اللذة وتجنب الشعور بالقلق كالا اعتماد على الأدوية المنشطة أو المسكنة أو القهوة (ملوحي، ٢٠١٩، ١٥).

أعراض إدمان الإنترنت:

- توجد العديد من الأعراض الدالة على إدمان الإنترنت وضحتها كل من(بشيش، ٢٠١٨، ١٩؛ السروجي؛ عبدالباري؛ علم الدين، ٢٠٢١، ١٩٣-١٩٤) كما يلي:
- ١- زيادة عدد الساعات أمام الإنترنت بشكل أكبر مما هو مخطط له.
 - ٢- التوتر والقلق الشديدين وتقلب المزاج عند محاولات التوقف عن استخدام الإنترنت في حالة وجود أي عقبات للاتصال بالإنترنت قد تصل إلى حد الاكتئاب إذا ما طالت فترة الابتعاد عن الدخول والإحساس بالسعادة والراحة النفسية حين يرجع إلى استخدامه.
 - ٣- التحدث عن الإنترنت في الحياة اليومية بصورة مستمرة ومبالغة.
 - ٤- استمرار استعمال الإنترنت على الرغم من وجود بعض المشكلات مثل فقدان العلاقات الاجتماعية، والتأخر في العمل، أو فرصة عمل أو تعليم بسبب الإنترنت.
 - ٥- الاستيقاظ من النوم بشكل مفاجئ والرغبة في فتح الإنترنت.
 - ٦- الشعور بالانشغال بالإنترنت مثل الانشغال بأخر مرة تم الدخول فيها على الإنترنت، وانتظار وتخييل الجلسة التالية للدخول عليه.
 - ٧- استخدام الإنترنت لفترة زمنية أطول للشعور بالاكتماء أو الرضا مع إهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية والوظيفة بسبب استعمال الإنترنت.
 - ٨- تكرار الجهود والمحاولات الفاشلة للحد من استخدام الإنترنت.
 - ٩- الكذب علي أفراد الأسرة أو الأصدقاء لإخفاء التعلق أو الانشغال بالإنترنت.
 - ١٠- استخدام الإنترنت للهروب من المشكلات أو لتقليل الشعور بالقلق أو الاكتئاب.

النظريات المفسرة لإدمان الإنترنت:

النظرية السلوكية:

تفسر إدمان الإنترنت من خلال السلوك المتعلم الذي يخضع لمبدأ المثير والاستجابة والتعزيز والاشتراط؛ حيث يقوم الفرد بمجموعة من السلوكيات والأنشطة للحصول على المكافأة أو التعزيز وهذا ما ينطبق على إدمان الإنترنت وما تقدمه شبكات الإنترنت من راحة ومتعة نفسية للفرد، بجانب أنها طريقة سهلة وبسيطة للهروب من الواقع للحصول على معززات سلوكية (جيلان؛ أحمد، ٢٠٢١، ٣١).

النظرية الاجتماعية والثقافية:

تفسر اختلاف إدمان الإنترنت باختلاف النوع والعمر والمستوي الاجتماعي الاقتصادي والديانة والوطن فمثلاً إدمان الخمر أكثر انتشاراً بين أفراد الطبقة المتوسطة اقتصادياً واجتماعياً، أما مدمني الإنترنت يبحثون عن حرية التعبير عن المشاعر والهروب من المشكلات وإشباع الرغبات التي يصعب إشباعها في الواقع (خطاب، ٢٠١٨، ٥٤).

٣- النظرية البيولوجية العصبية:

تقتض هذه النظرية أن هناك استعداد وراثي لسلوك الإدمان وأن الأفراد الذين لديهم هذا الاستعداد ليس لديهم العدد الكافي من مستقبلات الدوبامين، أو عدم وجود كمية كافية من السيروتونين أو الدوبامين وبالتالي يواجهون صعوبة في التمتع بالأنشطة التي يحصل عليها بشكل طبيعي، ولزيادة المتعة يلجأ هؤلاء الأفراد إلي مشاركة أكبر من المتوسط في السلوكيات التي تحفز زيادة الدوبامين مما يجعلهم يشعرون بالمزيد من المتعة والسعادة بشكل فعال ولكن يعرضهم لخطر أعلى للإدمان (عتيق، ٢٠٢١، ٢١).

من خلال النظريات السابقة المفسرة لإدمان الإنترنت يتضح أن كل نظرية اهتمت بتفسير إدمان الإنترنت من وجهة نظر رواد النظرية؛ فكل نظرية تساهم في خلق نظرة كلية تساعد على فهم إدمان الإنترنت، فالنظرية السلوكية فسرت إدمان الإنترنت بأنه عبارة عن سلوك متعلم ويمكن التغلب عليه من خلال التحكم في المثيرات الخارجية.

أما النظرية الاجتماعية والثقافية فينظر له على أنه يتأثر بالعديد من العوامل

البيئية، بالإضافة إلى الهروب من الواقع المليء بالمشكلات لواقع بديل مع التحكم في ثقافة المجتمع.

أما عن النظرية العصبية فترجع أسباب إدمان الإنترنت إلى العوامل الوراثية والاستعداد البيولوجي لدى الفرد لإشباع رغباته من استخدام الإنترنت والشعور بالسعادة (ليس إدمان بيولوجي وإنما سلوكي)، وعلي الرغم من وجود العديد من النظريات المفسرة لإدمان الإنترنت إلا أن الدراسة الحالية قد تبنت تلك النظريات الثلاثة المفسرة لإدمان الإنترنت لما لتلك النظريات من أهمية في تفسير إدمان الإنترنت من خلال الجانب النفسي والجانب الاجتماعي وتأثيره علي الحياة الزوجية بطريقة سلبية معتمدة في ذلك علي الأسس البيولوجية لدي الفرد.

الاغتراب الزوجي: Marital Alienation

عرف (حامدي؛ بن علي، ٢٠١٥، ٦٢-٦٣) الاغتراب بأنه: "ظاهرة مركبة وطبيعية إنسانية تختلف قوة وضعها لمواقف موضوعية وذاتية تتمثل في الإفراط في الضغوط والمتطلبات البيئية التي ينجم عنها انعدام الشعور بالهوية وفقدان الحس أو غياب الوعي نسبياً والشروذ الذهني والمعرفي والعمق الديني والبناء النفسي ودرجة الضغوط والعوامل النفسية والمهياة".

الاغتراب يشير إلي ما يلي:

- ١- الشعور بالوحدة والعزلة وانعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من الناس، وافتقاد العلاقات خاصة العلاقات المتوقعة (على الرغم من تواجدهم في محيط ذويهم).
- ٢- عندما تكون الأشخاص والمواقف غريبة لدي الفرد من خلال الإدراك الخاطئ لها ومن ثم تظهر بأنها غريبة وغير مألوقة.
- ٣- انفصال الفرد عن الذات الحقيقية بسبب مجازاة رغبات الآخرين وما تمليه النظم الاجتماعية (خليفة، ٢٠٠٣، ٢٩).

أما بالنسبة للاغتراب الزوجي عرفه كل من عبد الرازق والراجح (٢٠١٦، ١٩٣) لدي الزوجة بأنه "انفصال الزوجات عن أزواجهن نفسياً وشعورهن بالغربة والعزلة واللامعني واللاهدف واللامعيارية والعجز والكرهية والرفض والتمرد وعدم الرضا والانسحاب"

كما عرفت المياحي (٢٠١٦، ٤٠٥) الاغتراب الزوجي بأنه: "هبوط مستوى العلاقات العاطفية والذي يؤدي إلى حدوث صراع بين الزوجين وظهور الأزمات الزوجية مما يؤدي إلى النفور والضيق والوصول إلى قرار الانفصال العاطفي والجسدي من زوجه الآخر".

أبعاد الاغتراب الزوجي:

يمكن عرض أبعاد الاغتراب الزوجي كما يلي:

١- العجز: شعور الزوجين بعدم الإيجابية والفاعلية والعجز عن الاستقلال وتحمل المسؤولية واتخاذ القرار.

٢- اللامعيارية: تكون لدى الزوجين أو أحدهما وتتمثل في ضعف الالتزام بالقيم أو احترامها والإيمان بها، وشعوره بأنه كي يحقق أهدافه ويلبي حاجاته قد يسلك طرقاً غير مشروعة.

٣- اللامعني: شعور الزوجين بأنه لامعني ولا جدوي من الحياة ويسير فيها بلا غاية ولا هدف ولا يستطيع التحكم بها (الصوافي، ٢٠٢١، ٢٥).

الهزيمة النفسية: Psychological Defeatism

تؤثر سلوكيات هزيمة الذات على حياة معظم الناس وهذا المفهوم يشمل الأفكار والمشاعر والمواقف والسلوكيات المتكررة؛ فهو نمط متكرر من السلوك تؤدي محاولات الأفراد لتلبية الحاجات أساسية كالحاجة للانتماء أو السيطرة أو القبول إلى عقبات غير مقصودة وضارة، ومن ثم يكونون عرضة للعديد من المشكلات النفسية الاكتئاب، أو القلق، أو العزلة الاجتماعية، أو نقص الكفاءة الذاتية في المحاولات المستقبلية لتغيير المواقف التي يتعرض لها، وكلما حاول الفرد تحقيق ما لم يتم تحقيقه كلما زاد الشعور الناتج بالإحباط واليأس وفقدان السيطرة. (Brownson, & Hartzler, 2000, p1)

وعرف كارفالهو وآخرون (Carvalho et al., 2013, p54) الهزيمة النفسية بأنها: " إحدى العمليات الإدراكية الاجتماعية التي تؤثر على شعور الفرد وعلي تصرف في مواقف معينة ومقارنته بالآخرين كالمنافسة في الحياة اليومية من أجل المناصب الاجتماعية، وتنشأ الهزيمة من فقدان أو انخفاض إدراك الفرد في قدرته على التنافس مع الآخرين، على سبيل المثال رفضه كصديق أو عدم الحصول على وظيفة، أو الشعور

بالدونية من الآخرين بسبب صفاته الشخصية كزيادة الوزن، أو الشعور بالنقد الذاتي الداخلي مما ينتج عنه الشعور الخجل والرفض والاكتئاب".

كما عرف أوين (Owen, 2018, p 117) الهزيمة النفسية بأنها "إحساس بالصراع الاجتماعي الفاشل مع الوقوع في مكيدة يشعر الفرد فيها بعدم القدرة علي الهروب ومن ثم ينقسم الصراع إلي نوعين أحدهما داخلي أي أفكار الفرد ومشاعره كالشعور بالانغلاق داخل الذات، والثاني خارجي كالشعور بأنه محاصر بسبب الأحداث الخارجية أو العوامل المحيطة به .

كما عرف المهدي (Almohtadi et al., 2019, p 113) يمكن تعريف الهزيمة النفسية بأنها "سلوك انهزامي يتضمن الاستسلام للأفكار الانهزامية السلبية تتمثل في الشعور بالعجز وقلة الفعالية، وينتج عن هذا السلوك مواجهة الفرد لأحداث مؤلمة ومرهقة في الحياة، مع غياب الأسس اللازمة لصحته العقلية وتلاشي كل الحيل الدفاعية وكأنه ينظر من خلال نافذة مشوهة وغامضة وغير واضحة بدلاً من النظر إلى الواقع ومن ثم تتعكس على علاقاته مع الآخرين ليصبح غير جدير بالثقة، مما يؤدي إلى العديد من المشكلات كانهيار احترام الذات، والعزلة الاجتماعية، والشعور بفقدان الثقة".

الدراسات السابقة:

بمراجعة الباحثة للدراسات ذات الصلة والتي تناولت إدمان الإنترنت لدى المتزوجين، اتضح وجود مجموعة من الدراسات تناولت علاقة إدمان الإنترنت ببعض المتغيرات النفسية والديموغرافية على المستويين العربي والأجنبي، ونظرًا لافتقار البيئة العربية للدراسات ذات الصلة بإدمان الإنترنت في علاقته بالاغتراب الزوجي والهزيمة النفسية بصفة عامة، وندرة الدراسات ذات الصلة بالكشف عن النمذجة البنائية بين متغيرات الدراسة الحالية مع بعضها؛ فإنه تم الاقتصار على الدراسات التي تناولت إدمان الإنترنت في علاقته بالاغتراب الزوجي والهزيمة النفسية كل على حده لدى المتزوجين.

أولاً: دراسات تناولت إدمان الإنترنت والاغتراب الزوجي:

في هذا البعد سوف يتم عرض الدراسات التي تناولت إدمان الإنترنت وعلاقته بالاغتراب الزوجي عامة أو بمختلف أبعاده من الشعور بالعزلة الزوجية أو الشعور بالعجز أو اللامعيارية.

دراسة كيم وكيم (Kim&Kim,2002) هدفت للتعرف على مدى تأثير إدمان الإنترنت على الاغتراب من خلال الشعور بالعزلة واللامعيارية والعجز، والشخصية، وبعض العوامل الديموغرافية، علي عينة بلغت ٥٥٧ مشارك تراوحت أعمارهم من ١٥ إلي ٣٩ سنة (٣٠٩ ذكور-٢٤٨ إناث)، (٣٧١ أعزب-١٨٦ متزوج)، طبق عليهم مقياس إدمان الإنترنت ومقياس الاغتراب ومقياس ماير للشخصية، أظهرت النتائج أن إدمان الإنترنت له علاقة بالعوامل الشخصية وكذلك الشعور بالاغتراب الذي يقاس بالعجز والشعور بالعزلة واللامعيارية، كما أن درجة إدمان الإنترنت مرتفعة بين المستخدمين الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ سنة، وعدم وجود فروق بين الذكور والإناث غير المتزوجين في إدمان الإنترنت، ووجود فروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في اتجاه غير المتزوجين في إدمان الإنترنت.

ودراسة جون ومانيكاندان (John & Manikandan, 2012) للتعرف علي العلاقة بين إدمان الإنترنت والعلاقات السلوكية لدى أخصائي تكنولوجيا المعلومات المتزوجين علي عينة بلغت ١٤٠ متخصصاً في مجال تكنولوجيا المعلومات من المتزوجين تراوحت أعمارهم ما بين ٢١ إلى ٥٠ سنة، وبلغت نسبة الذكور (٦٢,١٤%) والإناث (٣٧,٨٦%) و٦٩ (٤٩,٣%) تقل مدة الحياة الزوجية عن سنتين و٧١ (٥٠,٧%) تزيد مدة الحياة الزوجية عن السنتين، طبق عليهم اختبار إدمان الإنترنت ومقياس العلاقات الشخصية والحميمية، أسفرت النتائج عن وجود ارتباط سلبي بين إدمان الإنترنت والعلاقات الشخصية والحميمية مما يشير إلى أنه عندما يزداد إدمان الإنترنت، فإنه سيؤدي إلى انخفاض أنماط العلاقات الشخصية والحميمة مما يؤثر سلباً على الاستقرار الزوجي والحياة الأسرية وجودة العلاقة والعلاقات الرومانسية، كما أن مستوي إدمان الإنترنت يؤثر علي العلاقات السلوكية المرتفعة والمنخفضة وعدم وجود فروق طبقاً لمتغير النوع في إدمان الإنترنت والعلاقات السلوكية، وعدم وجود فروق طبقاً لمدة الزواج في إدمان الإنترنت.

دراسة علي (٢٠١٣) هدفت للتعرف علي انعكاسات الجماعات الافتراضية علي إحداث مشكلة الاغتراب الزوجي، واسهامات الجماعات الافتراضية في تخفيف مظاهر الاغتراب الزوجي، والمعوقات التي تعوق هذه الجماعات في تخفيف مظاهر الاغتراب

والتوصل إلي تصور مقترح من منظور خدمة الجماعة لاستثمار تفاعلات الجماعات الافتراضية في تخفيف مظاهر الاغتراب، وللتحقق من ذلك استخدم المنهج المسح الاجتماعي الشامل لعدد بلغ ١٥ من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمجال الأسرة والطفولة مع جماعات المغتربين زواجياً بمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، و١٥ من أعضاء هيئة التدريس ببعض المعاهد وكليات الخدمة الاجتماعية تخصص خدمة الجماعة، طبق عليهم استمارة استبيان للأخصائيين العاملين بمجال الأسرة بمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية وأعضاء هيئة التدريس تخصص خدمة الجماعة، أظهرت النتائج أن من مظاهر الاغتراب الزوجي بين الزوجين النظرة التشاؤمية لمستقبل الحياة الزوجية، يليها انعدام الإحساس بالمسئولية المتبادلة، ثم المشاعر السلبية بين الزوجين، أما بالنسبة للانعكاسات السلبية للجماعات الافتراضية في إحداث الاغتراب الزوجي جاءت في المقدمة العلاقات مع الجماعات الافتراضية والتي تؤدي لإهمال الطرف الأخر، أما التواصل مع هذه الجماعات يؤدي إلي شعور الطرفين باللامبالاة، والقصور في تحمل المسئولية، والنظرة التشاؤمية، والمشاعر السلبية بين الزوجين، ومن الاسهامات التي تقدمها الجماعات الافتراضية لتخفيف المظاهر السلبية للاغتراب الزوجي من وجهة نظر الباحثين تضمنت تأسيس جماعات توعية للمتزوجين علي الفيس بوك وتويتر، والترويج لمشكلة الاغتراب الزوجي ومحاولة إيجاد حل لها، مع تبني الموضوعات الأسرية ورفع درجة الوعي لدي المتزوجين، ونشر الثقافة الدينية وتحديد المشكلات الأسرية لإيجاد حلول لها.

دراسة كل من أوغوز وكاكير (Oguz1&Cakir,2014) للكشف عن العلاقة بين مستويات الشعور بالعزلة وإدمان الإنترنت لدى المعلمين علي عينة بلغت ٣٤٧ معلماً منهم ١١٤ متزوج ممن يحضرون برنامج التكوين التربوي في جامعة أنقرة وجامعة معمار سنان للفنون الجميلة (٧٧% إناث - ٢٣% ذكور) تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠ إلي ٣٠ سنة و١٧% منهم بلغت أعمارهم ٣١ سنة فأكثر، طبق عليهم مقياس الشعور بالعزلة ومقياس إدمان الإنترنت، أشارت النتائج عدم وجود فروق في مستويات الشعور بالعزلة وإدمان الإنترنت بين الذكور والإناث، بين المتزوجين وغير المتزوجين، وإمكانية الوصول إلى الإنترنت في المنزل، والوقت الذي يقضي على الإنترنت يومياً وهناك علاقة ارتباطية

موجبة بين الشعور بالعزلة ومستويات إدمان الإنترنت لدى المعلمين.

دراسة شحاتة(٢٠١٥) مدخل انتقائي للتخفيف من الاغتراب الزوجي لمستخدمي الإنترنت من المتزوجين حديثاً، أجريت الدراسة علي ٨ من المتزوجين حديثاً(زوج-زوجة) يعانون من اغتراب زوجي من المترددين علي مكتب التوجيه والاستشارات الأسرية بقنا لمستخدمي الإنترنت، طبق عليهم مقياس الاغتراب الزوجي لمستخدمي الإنترنت من المتزوجين حديثاً، وبرنامج التدخل المهني باستخدام مدخل انتقائي للتخفيف من الاغتراب الزوجي لمستخدمي الإنترنت من المتزوجين حديثاً، أظهرت النتائج فاعلية البرنامج في التخفيف من الاغتراب الزوجي في بُعد العزلة الاجتماعية، وعدم الرضا الزوجي، وضعف القيم الأسرية، مما يشير إلي فاعلية البرنامج.

دراسة الطنبولي(٢٠١٦) هدفت إلي التعرف علي أثر إدمان الأزواج للإنترنت علي الاغتراب الزوجي لديهم من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية علي عينة ٢٠٧ من العاملين في جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا، طبق مقياس الاغتراب الزوجي للأزواج مدمني استخدام الإنترنت من إعداد الباحثة، أشارت نتائج الدراسة إلي وجود علاقة طردية بين إدمان الأزواج للإنترنت والشعور بالعزلة وعدم المشاركة في الحياة الزوجية، وبين إدمان الزوج للإنترنت وعدم احترام قيم الحياة الزوجية والمجتمعية، وبين إدمان الزوج للإنترنت والتشاؤم في بقاء العلاقة الزوجية في المستقبل، وبين إدمان الزوج للإنترنت وفقدان مشاعر الرضا الزوجي.

دراسة كل من رسلان وسعادة(٢٠١٧) هدفت إلي التعرف علي ضغوط التكنولوجيا والمتمثلة في وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاغتراب في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية، كما اهتمت بإلقاء الضوء على الفروق على مقياس الضغوط التكنولوجية ومقياس الاغتراب وفقاً للمستوى الاقتصادي الاجتماعي(منخفض-متوسط-مرتفع) والحالة الاجتماعية(متزوج-أعزب)، على عينة بلغت ٥٠٠ من الطلاب الملحقين بالدبلوم العام والتأهيل التربوي بكلية التربية جامعة الأزهر وكلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة، طبق عليهم مقياس الضغوط التكنولوجية ومقياس الاغتراب من إعداد الباحثين، أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في أبعاد مقياس وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في اتجاه

الذكور، وكذلك بين كل من ضغوط التكنولوجيا والاعتراب في اتجاه الذكور، وعدم جود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين وغير المتزوجين في أبعاد مقياس ضغوط التكنولوجيا ومقياس الاعتراب، ووجود فروق وفقاً للمستوى الاقتصادي الاجتماعي (منخفض-متوسط-مرتفع) على مقياس ضغوط التكنولوجيا ومقياس الاعتراب في اتجاه المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع، ووجود علاقة ارتباطية بين مستوى ضغوط التكنولوجيا وبين عدد ساعات المشاهدة لوسائل الاعلام واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

دراسة البشري (٢٠٢٠) إلى التعرف علي دور وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق الاعتراب الزوجي، ودور المرشد الأسري في مساعدة الأسرة السعودية حول التعامل مع مشكلة الاعتراب الزوجي نتيجة الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، استخدم منهج المسح الاجتماعي لطلاب مرحلة الماجستير في برنامج التوجيه والإصلاح الأسري النوعي بقسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، طبق عليهم استبانة كأداة لجمع البيانات تضمنت ٥٥ مفردة، أسفرت النتائج عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق عدم الرضا عن الحياة الزوجية والعزلة الاجتماعية وعدم المشاركة في الحياة الزوجية وضعف الالتزام بالقيم الأسرية والمجتمعية في الحياة الزوجية، كما توصلت الدراسة إلى وضع تصور لدور المرشد الأسري في مساعدة الأسرة السعودية في التعامل مع مشكلة الاعتراب الزوجي مثل استراتيجيات بناء الاتصالات الأسرية، وتدعيم القيم، ووضع حدود للزوجين، واستراتيجية إعادة التوازن الأسري مع بعض الأساليب التي يعتمد عليها المرشد الأسري.

دراسة بيلا (Bella, 2021) دراسة هدفت إلى تحديد العلاقة بين إدمان الزوج للإنترنت والاعتراب الزوجي بين عينة من الزوجات علي عينة بلغت (٢١٢) زوجة مقيمات مع أزواجهن وأزواجهن يستخدمن الإنترنت ومن مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية، طبق عليهم استمارة بيانات الأسرة العامة، واستبيان إدمان الإنترنت، استبيان الاعتراب الزوجي بأبعاده (العزلة الزوجية، وعدم الرضا عن الحياة الأسرية، وضعف القيم الأسرية) وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إدمان الزوج للإنترنت واعتراب الزوجة بأبعاده (العزلة الزوجية، وعدم الرضا عن الحياة الأسرية، وضعف القيم

الأسرية)، كما وجد علاقة ارتباطية موجبة بين إدمان الزوج للإنترنت والمستوى التعليمي للزوج، وعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدمان الزوج للإنترنت وعمر الزوج وعمر الزوجة ومدة الزواج وعدد أفراد الأسرة، ووجدت علاقة ارتباطية سالبة بين نفور الزوجة من الزوج وعدد أفراد الأسرة، وهناك علاقة ارتباطية موجبة بين نفور الزوجة من الزوج والعمر، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين زوجات عينة الدراسة في كل من إدمان الزوج للإنترنت والانعزال الزوجي عن لزوجته حسب محل الإقامة (ريف، حضر) ، وهناك تباين ذو دلالة إحصائية بين الزوجات في عينة الدراسة في كل من إدمان الزوج للإنترنت وتغيير الزوجة حسب مهنة الزوج لصالح الزوج بدون عمل، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين زوجات عينة الدراسة في الإدمان على الإنترنت والعلاقة الزوجية للزوجة حسب مستوى الدخل الشهري للأسرة.

دراسة الهنديي وآخرون (Alheneidi et al ., 2021) للتعرف على تأثير الحجر الصحي في فترة كورونا واستخدام الإنترنت علي الشعور بالعزلة، على عينة بلغت ٥٩٣ من مستخدمي الإنترنت من الكويت، والمملكة العربية السعودية (٦٨٪ إناث- ٦٣٪ ذكور) تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٣٥ سنة (٥٣,٣٪ متزوجين- ٤١,٣٪ متزوجين- ٥,١٪ مطلوقون). أما بالنسبة للمستوى التعليمي (٦٥,١٪ حاصلين على بكالوريوس- ١٦,٨٪ حاصلين علي ماجستير ودكتوراه- ٦,١٪ دبلومات- ١٢٪ ثانوية فأقل) طبق عليهم مقياس الشعور بالوحدة واختبار إدمان الإنترنت، أسفرت النتائج عن وجود ارتباط بين الشعور بالعزلة واستخدام الإنترنت، ووجود علاقة بين الشعور بالعزلة وعدد الساعات التي تقضي على الإنترنت خاصة لدى المشاركين الأصغر سناً، وزيادة معدلات الشعور بالعزلة وارتباطها بدرجة أكبر لدي غير المتزوجين وكذلك الأصغر سناً.

دراسة منصور ونيبال والبرهامي (٢٠٢١) هدفت إلي التعرف علي استراتيجيات تعامل ربة الأسرة مع المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالاغتراب الزوجي، علي عينة بلغت ٣٣٨ ربة أسرة تم اختيارهن بطريقة غرضية من المتزوجات اللاتي يحرصن علي استخدام المجتمعات الافتراضية وهي مجتمعات تظهر علي شبكات التواصل الاجتماعي تتكون من أشخاص لديهم وجهات نظر أو اهتمامات وأنشطة يتفاعلون مع بعضهم بطريقة تشبه المجتمعات التقليدية، طبق عليهن استمارة البيانات العامة للأسرة، واستبيان الاغتراب

الزواجي بأبعاده (العزلة، والتمرد علي القيم الزوجية والمجتمعية، والاستياء والكرهية) واستبيان استراتيجيات تعامل ربة الأسرة مع المجتمعات الافتراضية بمحاورة (التفاعل الاجتماعي، والدعابة، والفكاهة، والبحث عن سند اجتماعي)، أظهرت النتائج ارتباط المحاور المختلفة لاستباني الدراسة مع بعضهما البعض، كما تأثرت استجابات ربة الأسرة علي المحاور المختلفة لاستبيان الاغتراب الزواجي ما عدا (بعد التمرد) بمكان سكن الأسرة لصالح ربات الأسر في الحضر، وازدادت حدة الاغتراب عندما كان مستوي تعليم ربة الأسرة أعلى من مستوي تعليم الزوج، أما بالنسبة لاستراتيجيات تعامل ربة الأسرة مع المجتمعات الافتراضية، ولم تتأثر هذه الاستراتيجيات بالخصائص الديموغرافية للأسرة فيما عدا محور (البحث عن سند اجتماعي)، حيث أقبلت عليه ربات الأسر في الحضر بصورة كبيرة، بينما تأثر سلبياً باستجابات ربة الأسرة في هذا المحور عندما كان مستواها التعليمي يفوق المستوي التعليمي لزوجها، وكان لعمر ربة الأسرة تأثير كبير علي استجاباتها علي هذا المحور خاصة في المرحلة العمرية الأقل من ٣٠ والأكثر من ٤٥ سنة.

ثانياً: دراسات تناولت إدمان الإنترنت والهزيمة النفسية:

في هذا البعد سوف يتم عرض الدراسات التي تناولت إدمان الإنترنت وعلاقته بالهزيمة النفسية وبمختلف أبعادها وكل ما يحدثها من الاغتراب النفسي، أو الانهاك النفسي أو انخفاض تقدير الذات، أو اليأس، أو التشاؤم، أو الاكتئاب أو الضغوط المختلفة.

دراسة بركات (٢٠١١) في الإرشاد الزواجي هدفت إلي التعرف علي المشكلات الأسرية المترتبة علي إدمان الإنترنت لدي الذكور المتزوجين، تكونت العينة من مجموعتين كل منهما تضمنت ٣٠ ذكراً متزوجاً من مفرطي ومنخفضي استخدام الإنترنت، طبق عليهم مقياس إدمان الإنترنت ومقياس المشكلات الأسرية من إعداد الباحثة، أسفرت النتائج أن الذكور المتزوجين مفرطي استخدام الإنترنت أكثر معاناة من المشكلات الأسرية (النفسية-الاجتماعية).

دراسة أورتيث نانس (Ortiz-Nance, 2011) للتعرف علي تأثير استخدام خدمات الشبكات الاجتماعية الإلكترونية على تقدير الذات متعدد الأبعاد علي عينة بلغت ١٢٣ مشاركاً أمريكياً من مستخدمي الشبكات الاجتماعية الإلكترونية تراوحت أعمارهم ما

بين ١٨ إلى ٥٥ عامًا، طبق عليهم استبيان تقدير الذات متعدد الأبعاد والذي يقيس تقدير الذات العام، والكفاءة، والمحبة، والتفضيل، والقوة الشخصية، والضبط الذاتي، والقبول الأخلاقي للذات، ومظهر الجسم، ووظيفة الجسم، أظهرت النتائج عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لخدمات الشبكات الاجتماعية الإلكترونية على تقدير الذات متعدد الأبعاد.

دراسة عرفة وآخرون (Arafa,2019) هدفت إلى تقييم العلاقة بين الاستخدام المفرط للإنترنت وتقدير الذات بين مستخدمي الإنترنت في مصر، علي عينة بلغ عددها ٤٠٧ مشاركاً ممن تزيد أعمارهم عن ١٨ عامًا، استخدم استبيان نموذج جوجل فورم والذي تكون من ثلاثة أقسام لتقييم الخصائص الاجتماعية الديموغرافية، ومقياس الاستخدام اليومي للإنترنت، ومقياس روزنبرغ لتقدير الذات، أشارت النتائج أن ٢٥,٣٪ من مفرطي استخدام للإنترنت (أكثر من ٤ ساعات يومياً) و ٢٩,٥٪ لديهم تدني احترام الذات، وأن العمر ٢٥ سنة وعدم الزواج كانا من عوامل الخطورة للاستخدام المفرط للإنترنت، وأن انخفاض تقدير الذات مرتبط بالاستخدام المفرط للإنترنت ومن ثم يعتبر الاستخدام المفرط للإنترنت نتيجة شائعة بين مستخدمي الإنترنت في مصر، والشباب وغير المتروجين أكثر عرضه لاستخدام الإنترنت بشكل مفرط.

دراسة كل من كاندمير وتونك (Candemir&Tunç,2020) للتعرف على العلاقة بين مشكلات استخدام الإنترنت والتوافق الزوجي والإنهاك النفسي الزوجي ومستويات الرضا عن الحاجات النفسية الأساسية وفقاً لمتغيرات مختلفة لدى المتروجين، وكذلك الدور الوسيط في التوافق الزوجي بين مستويات إشباع الحاجات النفسية الأساسية ومتغيرات الإنهاك النفسي الزوجي، وتكونت عينة الدراسة من ٣٤٨ متزوجاً مقيمين في محافظة العثمانية، استخدم مقياس مشكلات استخدام الإنترنت، ومقياس التوافق الزوجي، ومقياس الإنهاك النفسي الزوجي، ومقياس الحاجات النفسية الأساسية، أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين مشكلات استخدام الإنترنت والإنهاك النفسي الزوجي والتوافق الزوجي ومستوى الرضا عن الحاجات النفسية الأساسية، ومع ذلك فإن العلاقة بين الإنهاك النفسي الزوجي ومستويات الرضا عن الحاجات النفسية الأساسية من ناحية وكذلك العلاقة بين التوافق الزوجي والإنهاك النفسي للزوجين من ناحية أخرى كانت سلبية، وأن التوافق الزوجي ومستويات الرضا عن الحاجات النفسية الأساسية ومشكلات

استخدام الإنترنت أوضحت أن ٤٢,٨٪ من التباين الكلي في الإنهاك النفسي للزوجين والتوافق الزوجي لعبت دور الوسيط الجزئي في العلاقة بين إشباع الحاجات النفسية الأساسية ومتغيرات الإنهاك النفسي للزوجين.

دراسة كل من أغاموهسيني (Aghamohseni et al., 2021) للتعرف على الاكتئاب والإدمان على الإنترنت والعنف الأسري على النساء الإيرانيات المتزوجات أثناء الحجر الصحي المنزلي في فترة فيروس كورونا على عينة بلغت ٢٠٠ امرأة متزوجة يستخدمن شبكات التواصل الاجتماعي طبق عليهن مقياس الاكتئاب لمركز الأبحاث الوبائية، واستبيان لقياس العنف ضد المرأة، ومقياس كابلان لإدمان الإنترنت، أظهرت النتائج اختلافًا كبيرًا في الاكتئاب وإدمان الإنترنت والعنف الأسري قبل وبعد الحجر الصحي.

دراسة شيانغ وأخرون (Xiang et al., 2022) للتعرف على الدور الوسيط للوحدة في العلاقة بين الضغوط الأسرية والسلوكية والعاطفية والاعتماد على الإنترنت من خلال المسح الاجتماعي بالصيني وإطار نظري لاستكشاف مسار عملها وآلياتها وتأثيرها على ضغوط الأسرة والاعتماد على الإنترنت على عينة بلغت ٢٢٤٦ مشاركاً، طبق عليهم مقياس الشعور بالوحدة ومقياس الضغوط الأسرية والسلوكية والعاطفية ومقياس الاعتماد على الإنترنت، أظهرت الدراسة أن الضغوط السلوكية والعاطفية من الأسرة يمكن أن تزيد بشكل كبير من درجة الاعتماد على الإنترنت للأفراد وتلعب الوحدة الفردية دور الوسيط الجزئي بين الضغوط الأسرية ودرجة الاعتماد على الإنترنت، وتقدم نتائج هذه الدراسة دليلاً نظرياً قوياً للتجربة العملية وتوفر أيضاً طريقة ممكنة لحل المشكلات المتعلقة بالاعتماد على الإنترنت في الحياة العملية.

دراسة باقري وأخرون (Bagheri et al., 2023) للتعرف على العلاقة بين إدمان الإنترنت والإنهاك النفسي الزوجي على عينة بلغت ٣٧٧ من المتزوجين في استطلاع عبر الإنترنت تضمن بعض المتغيرات الديموجرافية، واختبار إدمان الإنترنت، ومقياس الإنهاك النفسي الزوجي استخدم نمذجة المعادلة البنائية الهيكلية لتقييم العلاقات بين متغيرات البحث، أظهرت نمذجة المعادلة البنائية الهيكلية تأثيراً كبيراً للمكونات الفرعية لإدمان الإنترنت (نقص السيطرة، والانسحاب الاجتماعي، والصراع العاطفي، ومشكلات

إدارة الوقت ، والمشكلات السلوكية) على الإنهاك النفسي العاطفي، بالإضافة إلى مشكلات في التحكم وإدارة الوقت للذات لهما تأثير معنوي وإيجابي على الإنهاك النفسي الجسدي، ولم تتضح العلاقات بين مكونات إدمان الإنترنت والإنهاك النفسي كما هو مفترض نظراً للعلاقات الموضحة بين العوامل التي تشتمل على إدمان الإنترنت والإنهاك النفسي الزوجي، ويجب على المعالجين الزوجين أن يكونوا أكثر وعياً بمخاطر الإفراط في استخدام الإنترنت على العلاقات الزوجية وتشجيع الأزواج على تحسين استخدام الإنترنت لمنع النتائج السلبية خاصة الإنهاك النفسي العاطفي بين الأزواج.

تعقيب على الدراسات السابقة:

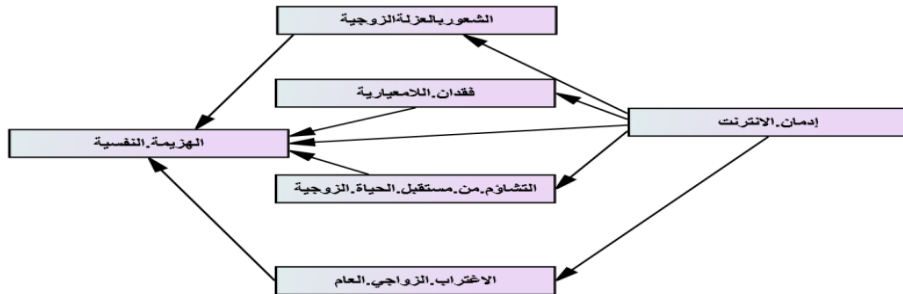
من خلال العرض السابق للدراسات اتضح الآتي:

- ١- لا توجد دراسة واحدة على المستويين العربي والأجنبي تناولت النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين إدمان الإنترنت في علاقته بالاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية بصفة عامة والمتزوجين بصفة خاصة في حدود علم الباحثة.
- ٢- وجود اتفاق في نتائج الدراسات التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي كدراسة الطنبولي(٢٠١٦) ودراسة بيلا (Bella, 2021)، وإدمان الإنترنت والهزيمة النفسية كدراسة باقري وأخرين (Bagheri et al, 2023)، ودراسة كاندمير وتونك (Candemir&Tunç,2020)، بينما لا توجد دراسات اهتمت بدراسة العلاقة بين الاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية.
- ٣- وجود تضارب في نتائج الدراسات التي اهتمت بدراسة الفروق بين الزوجين في إدمان الإنترنت وفقاً للنوع ولقد توصلت دراسة كل من كيم وكيم (Kim & Kim, 2002) ودراسة جون ومانيكاندان (John & Manikandan, 2012) ودراسة أوغوز وكاكير (Oguzl & Cakir, 2014) بعدم وجود فروق بين الذكور والإناث في إدمان الإنترنت بينما أشارت دراسة الطنبولي(٢٠١٦) إلى وجود فروق في اتجاه الذكور، وفي الهزيمة النفسية أشارت دراسة بركات(٢٠١١) أن الذكور المتزوجين مفرطي استخدام الإنترنت أكثر معاناة من المشكلات الأسرية(النفسية-الاجتماعية).
- ٤- وجود تضارب في الدراسات التي تناولت تأثير إدمان الإنترنت على الهزيمة النفسية فأظهرت دراسة أورتيث نانس (Ortiz-Nance, 2011) عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية

لاستخدام خدمات الشبكات الاجتماعية الإلكترونية على تقدير الذات متعدد الأبعاد باعتباره أحد أبعاد الهزيمة النفسية في الدراسة الحالية بينما أشارت دراسة عرفة وآخرون (Arafa,2019) إلى انخفاض تقدير الذات مرتبط مع زيادة استخدام الإنترنت، وفي المقابل أشارت دراسات أخرى إلى تأثير إدمان الإنترنت على الأبعاد المختلفة للهزيمة النفسية كدراسة باقري وآخرون (Bagheri et al ,2023)، وكذلك مع دراسة أغاموهسيني (Aghamohseni et al ,2021) وأيضاً دراسة كاندمير وتونك (Candemir&Tunç,2020).

٥- استقادت الباحثة من الدراسات السابقة في اختيار المنهج الأكثر ملاءمة للدراسة الحالية، وهو المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وصياغة فروض الدراسة الحالية، وتفسير نتائجها.

٦- وجود دراسات اهتمت بدراسة العلاقة بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي، وإدمان الإنترنت والهزيمة النفسية؛ إلا أنه لا توجد دراسات تناولت متغيرات الدراسة الحالية مع بعضها البعض؛ فإن الدراسة الحالية تهتم باختبار صحة النموذج البنائي الافتراضي الذي يتضمن التأثيرات التي يحتوي عليها الشكل (١) لمتغيرات الدراسة الحالية، وقد اقترحت الباحثة هذا النموذج في ضوء نتائج الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة التي أكدت وجود ارتباطات نظرية بين هذه المتغيرات بشكل مباشر وغير مباشر، غير أن هذه الدراسات لم تتناول هذه المتغيرات بصورة إجمالية في نموذج واحد كما سيتم تناوله في الدراسة الحالية.



شكل (١) التأثيرات التي يحتوي عليها النموذج البنائي للعلاقات بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي، وإدمان الإنترنت والهزيمة النفسية لدى المتزوجين من مستخدمي الإنترنت

فروض الدراسة:

من خلال ما سبق من استعراض الدراسات السابقة ونتائجها وتوضيح أوجه التناقض والاتفاق فيما بينها انبثقت الفروض التالية والتي تحاول الدراسة الحالية التحقق من صحتها وهي:-

١- يوجد تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت (كمتغير مستقل) والاعتراب الزوجي (كمتغير وسيط) والهزيمة النفسية (كمتغير تابع) لدى المتزوجين من مستخدمي الإنترنت.

٢- لا توجد فروق دالة إحصائية بين مستخدمي الإنترنت ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما.

٣- لا توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الاعتراب الزوجي بمختلف أبعاده (الشعور بالعزلة الزوجية- فقدان المعايير أو اللامعيارية- الشعور بالكرهية والاستياء من الحياة الزوجية- التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما.

٤- لا توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الهزيمة النفسية ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

أولاً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي بالطريقة الارتباطية المقارنة.

ثانياً: عينة الدراسة:

١- عينة الخصائص السيكومترية للأدوات:

بلغت عينة الخصائص السيكومترية للتحقق من الكفاءة السيكومترية للأدوات

(٢٠٠) من الأزواج والزوجات من مستخدمي الإنترنت بمدى عمري تراوح من ١٨-٧٠ سنة.

٢- عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة كلية بلغت ٥٤٥ من المتزوجين (١٩٩ أزواج-٣٤٦

زوجات) تم اختيارهم بطريقة قصدية وهي من أحد أنواع العينات غير الاحتمالية من المتزوجين من مستخدمي الإنترنت بمدى عمري تراوح من ١٨-٧٠ سنة بمتوسط عمري قدره ٣٣,٢٠ وانحراف معياري بلغ ٩,٦٦، وجدول (١) يوضح الأعداد والنسب المئوية لعينتي الدراسة.

جدول (١). الأعداد والنسب المئوية لدى عينة الدراسة (ن=٥٤٥).

العينة		المتغيرات	
%	ن		
٣٦,٥%	١٩٩	أزواج	النوع
٦٣,٥%	٣٤٦	زوجات	
٤٢%	٢٢٩	ريف	محل الإقامة
٥٨%	٣١٦	حضر	
٣,٧%	٢٠	يقرأ ويكتب	المستوي التعليمي
٩%	٥	ابتدائي	
٢%	١١	إعدادي	
١٦,١%	٨٨	ثانوي	
٥١%	٢٧٨	جامعي	
٢٦,٢%	١٤٣	فوق جامعي	
٤٢,٣٨%	٢٣١	قصيرة (أقل من ٥ سنوات)	مدة الزواج
٥٧,٦١%	٣١٤	طويلة (٥ سنوات فأكثر)	

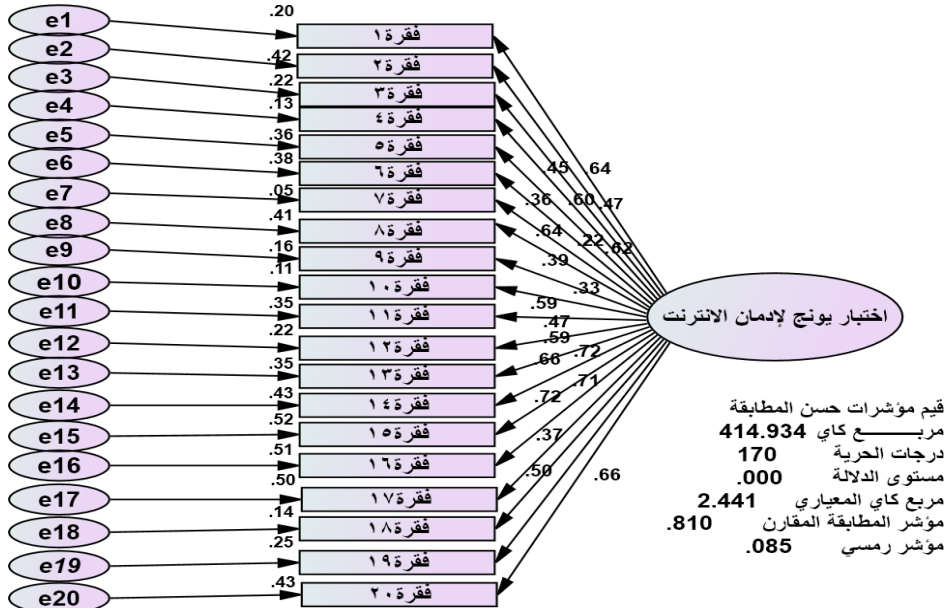
ثالثاً: أدوات الدراسة:

١- اختبار يونج لاستخدام الإنترنت: ترجمة إبراهيم (٢٠١٩)

يتكون الاختبار من ٢١ عبارة يجاب عنها من خلال مدرج خماسي (لا أوافق بشدة، لا أوافق، لا أوافق قليلاً، أوافق كثيراً، أوافق تماماً) تم التحقق من صدق الاختبار في صورته العربية من خلال الصدق التجريبي فتم حساب معامل الارتباط لعينة تضمنت ٢١١ طالب وطالبة من طلاب جامعة الملك خالد بالسعودية على كل من الاختبار الحالي ومقياس كابلان لإدمان الإنترنت (Caplan's Internet Addiction Scale) فبلغ معامل الارتباط ٠,٧٧ وهو دال عند مستوى دلالة ٠,٠٠١، كما تم التحقق من التماسك الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للاختبار فتراوحت معاملات الارتباط ما بين ٠,٦٥ و ٠,٨٨، وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١، وتم التحقق من ثبات الاختبار من خلال طريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني

مقداره ٤ أسابيع وبعد استبعاد من تغيّبوا عن التطبيق الثاني أصبحت العينة ١٢٤ طالباً وطالبة وكان معامل الارتباط بين درجات الطلاب في مرّتي التطبيق ٠,٨٩ وهو دال عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ وحسب معامل ألفا كرونباخ فبلغ ٠,٨٦ وهو معامل يدل على ثبات مرتفع للاختبار (إبراهيم، ٢٠١٩، ٧-٨).

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من الكفاءة السيكمترية للثبات باستخدام طريقة ألفا كرونباخ فبلغت ٠,٩٠، واستخدم ثبات التجزئة النصفية حيث تم تقسيم الاختبار إلى جزأين أحدهما فردي والآخر زوجي وتم حساب معاملات الارتباط فيما بينهم فبلغ ٠,٨٢، وتم رفع معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون ٠,٩٠، وفي الصدق استخدم صدق المحك من خلال حساب معامل الارتباط بينه وبين مقياس كابلان لإدمان الإنترنت فبلغ معامل الارتباط بينهما ٠,٧٩ وهو دال عند مستوي دلالة ٠,٠١ مما يشير إلي صدق الاختبار، كما استخدم الصدق العملي التوكيدي ويوضح الشكل (٢) نموذج التحليل العملي التوكيدي لاختبار يونج لإدمان الإنترنت وجدول (٢) مؤشرات حسن المطابقة للعينة الاستطلاعية.



شكل (٢). نموذج التحليل العملي التوكيدي لاختبار يونج لإدمان الإنترنت لدي

المتزوجين (ن = ٢٠٠).

جدول (٢). مؤشرات حسن المطابقة لاختبار يونج لإدمان الإنترنت لدي المتزوجين (ن=٢٠٠).

مؤشرات حسن المطابقة	القيمة والتفسير	المدى المثالي للمؤشرات
الاختبار الإحصائي كا ^٢ مستوى دلالة كا ^٢	٤١٤,٩٣٤ دالة ٠,٠٠١	أن تكون قيمة كا ^٢ غير دالة وأحيانا تكون دالة ويرجع ذلك لحجم العينة
درجة الحرية DF	١٧٠	-
النسبة بين كا ^٢ إلى درجة حريتها (df/χ^2)	٢,٤٤١ (ممتاز)	صفر إلى أقل من ٥
Comparative fit index (CFI) مؤشر المطابقة المقارن	٠,٨١ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١
Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) مربع خطأ الاقتراب	٠,٠٨ (ممتاز)	من صفر إلى أقل من ١
مؤشر المطابقة التزايدى (IFI)	٠,٨١ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١
مؤشر تاكر - لويس (TLI)	٠,٧٩ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١
مؤشر جودة المطابقة (GFI)	٠,٨٢ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١

ويتضح من شكل (٢)، وجدول (٢) أن نتائج التحليل العاملي التوكيدي تشير إلى أن الاختبار يتمتع بنموذج قياسي مرتفع، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة، والتي كانت في مداها المثالي، كما أن جميع العوامل تشبعت بالعامل الكامن، كما كانت جميع التشبعات دالة إحصائياً؛ مما يجعلنا نطمئن إلى مدى صلاحية وملائمة النموذج الحالي في قياس إدمان الإنترنت لدى عينة المتزوجين.

٢- مقياس كابلان لاستخدام الإنترنت: ترجمة إبراهيم (٢٠١٩)

استخدم في الدراسة الحالية كأداة لقياس صدق المحك لاختبار يونج لاستخدام الإنترنت ويتكون من ١٤ عبارة يجب عنها من خلال مدرج خماسي (لا أوافق بشدة، لا أوافق، لا أوافق قليلاً، أوافق كثيراً، أوافق تماماً) تضمنت عباراته تغيير الحالة المزاجية الناتجة عن مدي استخدام الإنترنت، والعلاقات الاجتماعية التي تحدث بصورة أكبر من الاتصال وجهاً لوجه، والقدرة علي السيطرة الاجتماعية عند التفاعل مع الآخرين عبر الإنترنت، والانسحاب، وتقليل أو إيقاف السلوك عبر الإنترنت، إلى جانب الشعور بالذنب تجاه الوقت المفرط للإنترنت، استخدم في حساب كفاءته السيكومترية من خلال معامل الارتباط بينه وبين اختبار يونج لاستخدام الإنترنت فتراوحت معاملات الارتباط فيما بينهما

٠,٦٥ و ٠,٨٨ وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ (إبراهيم، ٢٠١٩، ٧-٨).

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من الكفاءة السيكومترية للاختبار ولحساب الثبات استخدم طريقة ألفا كرونباخ فبلغت ٠,٩٠، واستخدم ثبات التجزئة النصفية حيث تم تقسيم الاختبار إلى جزئين أحدهما فردي والآخر زوجي وتم حساب معاملات الارتباط فيما بينهم فبلغ ٠,٨٢، وتم رفع معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون ٠,٩٠.

٣- مقياس الاغتراب الزوجي: إعداد الحسن (٢٠١١)

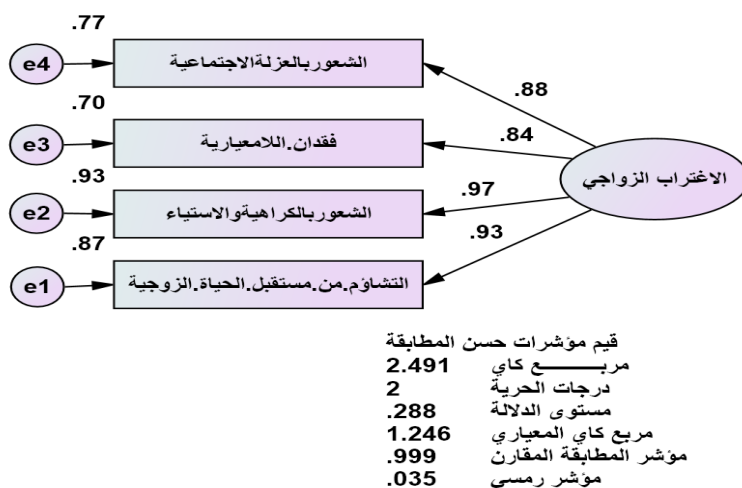
يتكون المقياس من ٨٥ فقرة موزعة علي أربعة أبعاد يقيس كل بعد منهما جانباً من جوانب الاغتراب الزوجي وهي (الشعور بالعزلة الزوجية- فقدان المعايير أو اللامعيارية- الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية-التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) بالإضافة إلي الدرجة الكلية للمقياس والتي تشير إلي الاغتراب الزوجي العام، ويجب من خلال ثلاث اختيارات وهي (دائماً-أحياناً-أبدأً) وينقسم المقياس في تصحيحه إلي جزئين الجزء الأول يشير إلي الاتجاه الموجب حيث اتجاه الاغتراب العام وتصحيحه كالتالي [دائماً (٢)-أحياناً (١)-أبدأً (صفر)]، والثاني يشير إلي الاتجاه السالب وهو اتجاه عدم الاغتراب الزوجي وتصحيحه كالتالي [دائماً (صفر)-أحياناً (١)-أبدأً (٢)] وتزداد حدة الاغتراب كلما زادت درجته عن ٨٥ درجة واقتربت من ١٧٠ درجة وهي أعلى درجة للاغتراب، ولقد تم التحقق من صدق المقياس في صورته الأصلية باستخدام صدق المضمون عن طريق المحكمين (الصدق الظاهري)، والصدق التكويني من خلال حساب معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية مع بعضهم البعض وجميعها أشارت إلي صدق المقياس، أما بالنسبة للثبات استخدم معد المقياس طريقة التجزئة النصفية بين كل بعد وبين المقياس ككل وكذلك باستخدام سبيرمان براون وأشارت جميعها إلي معامل ثبات مرتفع (الحسن، ٢٠١١، ١٠-٢٢).

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من الكفاءة السيكومترية ولحساب الثبات استخدم طريقة ألفا كرونباخ، واستخدم ثبات التجزئة النصفية حيث تم تقسيم كل بعد من أبعاد المقياس إلى جزئين أحدهما فردي والآخر زوجي وتم حساب معاملات الارتباط فيما بينهم، وتم رفع معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٣). ثبات ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لمقياس الاغتراب الزوجي (ن=٢٠٠).

المتغيرات	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية	سبيرمان براون
الشعور بالعزلة الزوجية	٠,٨٧	٠,٧٧	٠,٨٧
فقدان المعايير أو اللامعيارية	٠,٥١	٠,٤٧	٠,٦٤
الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية	٠,٩٣	٠,٨٦	٠,٩٣
التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	٠,٩٣	٠,٨٧	٠,٩٣
الاغتراب الزوجي العام	٠,٩٦	٠,٩٤	٠,٩٧

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات كانت معظمها معاملات ثبات مرتفعة مما يشير إلى ثبات المقياس المستخدم في الدراسة الحالية، كما استخدم الصدق العملي التوكيدي ويوضح الشكل (٣) نموذج التحليل العملي التوكيدي لمقياس الاغتراب الزوجي وجدول (٤) مؤشرات حسن المطابقة للعينة الاستطلاعية.



شكل (٣). نموذج التحليل العملي التوكيدي لمقياس الاغتراب الزوجي لدي المتزوجين (ن=٢٠٠).

جدول (٤). مؤشرات حسن المطابقة لمقياس الاغتراب الزوجي لدى المتزوجين (ن = ٢٠٠).

مؤشرات حسن المطابقة	القيمة والتفسير	المدى المثالي للمؤشرات
الاختبار ² الإحصائي كا ^٢ مستوى دلالة كا ^٢	٢,٤٩١ دالة ٠,٢٨٨	أن تكون قيمة كا ^٢ غير دالة وأحيانا تكون دالة ويرجع ذلك لحجم العينة
درجة الحرية DF	٢	-
النسبة بين كا ^٢ إلى درجة حريتها (df/)	١,٢٤٦ (ممتاز)	صفر إلى أقل من ٥
Comparative fit index (CFI) مؤشر المطابقة المقارن	٠,٩٩ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١
Root Mean Square Error of اقتراب Approximation (RMSEA)	٠,٠٣ (ممتاز)	من صفر إلى أقل من ١
مؤشر المطابقة التزايدى (IFI)	٠,٩٩ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١
مؤشر تاكر - لويس (TLI)	٠,٩٩ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١
مؤشر جودة المطابقة (GFI)	٠,٩٩ (ممتاز)	من ٠,٩٠ إلى ١

ويتضح من شكل (٣)، وجدول (٤) أن نتائج التحليل العاملي التوكيدي تشير إلى أن المقياس يتمتع بنموذج قياسي مرتفع، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة والتي كانت في مداها المثالي، كما أن جميع العوامل تشبعت بالعامل الكامن، كما كانت جميع التشبعات دالة إحصائياً؛ مما يجعلنا نطمئن إلى مدى صلاحية وملائمة النموذج الحالي في قياس الاغتراب الزوجي لدى المتزوجين.

٥- مقياس الهزيمة النفسية: إعداد حلاوة ورزق (٢٠١٣)

يتكون المقياس من ٥٣ بنداً وأمام كل عبارة تدرج متصل خماسي (يحدث دائماً - يحدث عادة - يحدث أحياناً - يحدث نادراً - لا يحدث أبداً) والتي تقابل الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) علي الترتيب، ولقد تم التحقق من صدق المقياس في صورته الأصلية باستخدام طريقة صدق المحكمين، وبالنسبة للثبات استخدم معد المقياس معادلة ألفا كرونباخ فبلغت ٠,٨٣، وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١، مما يشير إلي ثبات المقياس (أبو حلاوة؛ رزق، ٢٠١٣، ١٤٦-١٤٧).

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس ولحساب الثبات استخدم طريقة ألفا كرونباخ فبلغت ٠,٩٨، واستخدم ثبات التجزئة النصفية حيث تم تقسيم

الاختبار إلى جزأين أحدهما فردي والآخر زوجي وتم حساب معاملات الارتباط فيما بينهم فبلغ ٠,٩٧، وتم رفع معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون فبلغت ٠,٩٨ مما يشير إلي ارتفاع معاملات الثبات مما يجعلنا نطمئن إلى مدى صلاحية المقياس لاستخدامه في الدراسة الحالية، أما بالنسبة للصدق استخدم التحليل العاملي الاستكشافي لحساب الصدق العاملي للمقياس؛ فيستخدم التحليل العاملي الاستكشافي لاستكشاف العلاقات بين المتغيرات والعوامل غير المعلومة وغير المؤكدة، ويسير التحليل في طريق الاستكشاف لتحديد العوامل الكامنة وعلاقتها بالمتغيرات لتفسير العلاقات بين المتغيرات ولا توجد معلومة مسبقة عن العوامل الناتجة من التحليل (Malkanthe,2015,32) وتم إجراء الصدق العاملي لمقياس الهزيمة النفسية (٥٣) بند في دراسة عملية باستخدام طريقة المكونات الرئيسية (لهوتلينج) ولم يتم تدوير العوامل تدويراً مائلاً أو متعامداً ولكن اكتفي بالمصفوفة العاملية قبل التدوير حيث ينظر إلى العامل الأول قبل التدوير على أنه يمثل العامل العام فإذا تشبعت عليه تشبعاً دالاً جميع عبارات المقياس كان هذا مؤشراً جيداً على الصدق العاملي ويرى (فرج، ١٩٨٠، ١٥١) أن الدلالة الإحصائية للتشبع على العامل وفقاً لمحك جيلفورد هي (٠,٣) على الأقل بحيث بعد التشبع الذي يبلغ هذه القيمة أو يزيد عنها دالاً وفقاً لهذا المحك التحكمي غير أن هذا المحك لا يعد محكاً تحكيمياً في واقع الأمر؛ فإذا عدنا لشروط التصميم العاملي الجيد التي يذكرها جيلفورد والحجم الأمثل لعينة الدراسة العاملية وشروط استخدام ثلاثة متغيرات لحسن تحديد هوية العامل فسيتبين أن هذا المحك يقوم في حقيقة الأمر على حساب الخطأ المعياري لمعامل الارتباط في هذا التصميم النموذجي معتمداً في ذلك على معادلة الخطأ المعياري لبورت -وبانكس -Burt Banka وحيث نجد أن الخطأ المعياري للتشبع على العامل هو الخطأ المعياري لمعامل الارتباط محسوباً بالمعادلة الآتية :

$$x_t = \frac{n}{n-1} \sqrt{\frac{1}{n}}$$

حيث x_t = الخطأ المعياري للتشبع على العامل

x_1 = الخطأ المعياري لمعامل الارتباط للعينة التي حلت ارتباطها عاملياً

n = عدد المتغيرات المستخدمة في المصفوفة الارتباطية المحللة

ر = رقم العامل المستخلص في المصفوفة العاملية

وبالتعويض في المعادلة السابقة عند حساب دلالة التشبع على العامل الأول قبل التدوير لوحدات مقياس الاغتراب الزوجي وبالرجوع لجدول مستويات الدلالة لمعاملات الارتباط بيرسون في (فرج، ١٩٨٠، ٤١٩) يمكن ملاحظة أن قيمة الخطأ المعياري لمعامل الارتباط لعينة عددها (٢٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠١) بلغت (٠,١٨١) وبالتعويض في المعادلة السابقة نجد أن قيمة الخطأ المعياري للتشبع على العامل الأول هي (٠,١٨١) حيث يمكن اعتبارها محكاً لدلالة التشبع فإذا وصل تشبع العبارة على العامل الأول قبل التدوير إلى هذه القيمة أو أعلى منها كان هذا مؤشراً على الصدق العملي للعبارة، ولقد أسفرت نتائج التحليل العملي لبنود مقياس الاغتراب الزوجي لعينة المتزوجين عن وجود (٨) عوامل استحوذت على نسبة تباين قدرها (٦٧,٢٦%) من حجم التباين الارتباطي، وبلغ حجم الجذر الكامن للعامل الأول قبل التدوير والذي يمثل العامل العام (٢٤,٩٤) ويستحوذ على نسبة تباين قدرها (٤٧,٠٥%) من التباين الارتباطي و جدول (٥) يوضح تشبعات البنود على العامل الأول قبل التدوير، وأيضاً اشتراكيات كل بند من البنود.

جدول (٥). التشبعات على العامل الأول قبل التدوير لبنود مقياس الاغتراب الزوجي لدى المتزوجين (ن=٢٠٠).

البند	التشبع	الاشتراكيات	البند	التشبع	الاشتراكيات	البند	التشبع	الاشتراكيات
١	٠,٦٢	٠,٥٨	٢٠	٠,٦٤	٠,٦٩	٣٩	٠,٧٢	٠,٦٤
٢	٠,٧٠	٠,٦٠	٢١	٠,٧٠	٠,٦٧	٤٠	٠,٧٧	٠,٦٣
٣	٠,٦٧	٠,٥٣	٢٢	٠,٥٥	٠,٦١	٤١	٠,٦٣	٠,٧٠
٤	٠,٧٠	٠,٦٦	٢٣	٠,٧١	٠,٦٩	٤٢	٠,٥٢	٠,٦٠
٥	٠,٦٧	٠,٦٤	٢٤	٠,٧٢	٠,٦٩	٤٣	٠,٥٣	٠,٦٢
٦	٠,٦٥	٠,٥٤	٢٥	٠,٧٦	٠,٧٠	٤٤	٠,٦٣	٠,٦٨
٧	٠,٧٧	٠,٧٧	٢٦	٠,٧٦	٠,٧٨	٤٥	٠,٧٠	٠,٧٠
٨	٠,٦١	٠,٦٢	٢٧	٠,٧٤	٠,٧٤	٤٦	٠,٧٠	٠,٦٢
٩	٠,٦٢	٠,٦٣	٢٨	٠,٦٦	٠,٦٣	٤٧	٠,٧٩	٠,٧٣
١٠	٠,٧٤	٠,٦٣	٢٩	٠,٧٢	٠,٧٦	٤٨	٠,٦٨	٠,٧٢
١١	٠,٧٠	٠,٧٢	٣٠	٠,٧٤	٠,٧٦	٤٩	٠,٣٢	٠,٧٦
١٢	٠,٥٨	٠,٦٩	٣١	٠,٥٧	٠,٦٢	٥٠	٠,٧٠	٠,٧٠
١٣	٠,٣٤	٠,٦٧	٣٢	٠,٧٧	٠,٧٠	٥١	٠,٧٦	٠,٧٢
١٤	٠,٦٤	٠,٧١	٣٣	٠,٧١	٠,٧١	٥٢	٠,٧٣	٠,٧٣
١٥	٠,٧٧	٠,٧٣	٣٤	٠,٦٣	٠,٥٧	٥٣	٠,٥٧	٠,٦٤
١٦	٠,٤٥	٠,٧٥	٣٥	٠,٧٢	٠,٧١	الجنر الكامن	٢٤,٩٤	
١٧	٠,٧٥	٠,٧١	٣٦	٠,٦٠	٠,٦٢	نسبة التباين العالمي	٦٧,٢٦%	
١٨	٠,٧٩	٠,٧٩	٣٧	٠,٧٧	٠,٧٣			
١٩	٠,٦٠	٠,٥٩	٣٨	٠,٦٨	٠,٦٣			

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن جميع تشبعات مقياس الهزيمة النفسية وعددها (٥٣) بنداً كانت تشبعاتها دالة على العامل الأول قبل التدوير فجميع التشبعات كانت أكبر من القيمة (٠,١٨١) حيث كان أقل البنود تشبعاً رقم (٤٩) وكان تشبعها (٠,٣٢) مما يعني أن جميع بنود المقياس صادقة عاملياً لدى عينة الدراسة.

رابعاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

- ١- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة.
- ٢- معامل ارتباط بيرسون؛ لحساب صدق مقاييس الدراسة الحالية.
- ٣- معامل ألفا لكرونباخ لحساب ثبات مقاييس الدراسة الحالية.
- ٤- معامل سبيرمان - براون لتصحيح معامل ثبات مقاييس الدراسة الحالية بطريقة التجزئة

النصفية.

٤- تحليل المسار Path Analysis باستخدام برنامج الأموس IBM "Spss" Amos v20، للتحقق من صحة الفرض الأول.

٥- تحليل التباين الثنائي؛ للتحقق من صحة الفرض الثاني والثالث والرابع.

٦- اختبار "ت" T— Test؛ لمعرفة اتجاه الفروق لدى المتزوجين في إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي.

نتائج الدراسة:

قبل عرض نتائج الدراسة باستخدام الطرق الإحصائية المناسبة تم حساب المتوسطات، والانحرافات المعيارية، وقيم الالتواء، والتفطح الخاصة بمتغيرات الدراسة الحالية؛ للتحقق من اعتدالية توزيع درجات عينة الدراسة الحالية، وانتائها للمجتمع الطبيعي المأخوذة منه، ويتضح ذلك في جدول (٦) الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة الحالية.

جدول (٦). الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة الحالية (ن = ٥٤٥).

المتغيرات	أقل درجة	أعلى درجة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الالتواء	التفطح	قيم مستوى الدلالة
إدمان الإنترنت	٢٠	٩١	٥٠,٣٧	١٤,١٢	٠,١٠	٠,٣١	غير دالة
الشعور بالعزلة الزوجية	صفر	٣٥	١١,١١	٦,٣١	٠,٦٥	٠,١٥	غير دالة
فقدان المعايير أو اللامعيارية	صفر	٢٤	٦,٨٠	٤,٢١	٠,٨١	٠,٢٦	غير دالة
الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية	صفر	٤٥	٩,٢٤	٨,٨٥	١,١٧	٠,٨١	غير دالة
التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	صفر	٣٤	٧,٦٨	٧,٤٦	١,١٠	٠,٤٥	غير دالة
الاعتراب الزوجي العام	٢	١٢٦	٣٤,٨٣	٢٥,١١	١,٠٢	٠,١٠	غير دالة
الهزيمة النفسية	٥٣	٢٦٥	١٠٦,٧٣	٣٩,٥٢	١,١٤	١,٢٠	غير دالة

يتضح من الجدول (٦) السابق أن متغيرات الدراسة الحالية موزعة توزيعاً اعتدالياً؛ حيث كانت قيم مستويات الدلالة أقل من ١,٩٦، وهو ما يشير إلى تمتع عينة الدراسة الحالية باعتدالية التوزيع الطبيعي، وإلى اطمئنان الباحثة لاستخدام الطرق الإحصائية المناسبة، وبناء على ذلك تم استخدام الأساليب الإحصائية البارامترية، وفيما يلي عرض

نتائج الدراسة ومناقشتها.

نتائج الفرض الأول:

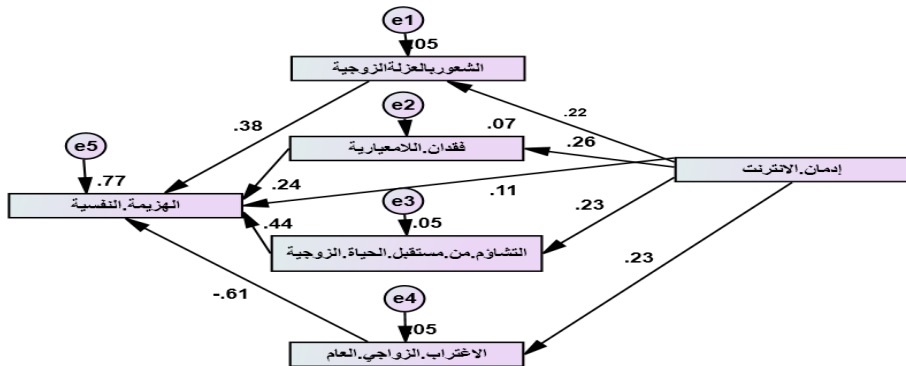
ينص الفرض الأول على أنه: "يوجد تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين؛ وللتحقق من صحة هذا الفرض أمكن استخدام أسلوب تحليل المسار Path Analysis باستخدام برنامج الأموس IBM "Spss" Amos v20، والذي يعتمد على نظرية نمذجة المعادلات البنائية، والتي من ضمنها اختبار العلاقات السببية وتحليلات المسار، ومن هذا المنطلق يهدف التحقق من صحة هذا الفرض التعرف إلى التأثيرات المباشرة وغير المباشرة بين إدمان الإنترنت (كمتغير مستقل) والاعتراب الزوجي (كمتغير وسيط) والهزيمة النفسية (كمتغير تابع) لدى المتزوجين، وقبل إجراء أسلوب تحليل المسار تم استخدام معامل ارتباط بيرسون؛ للتعرف على مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة الحالية؛ وبهدف استبعاد المتغيرات غير المرتبطة من النموذج البنائي، والجدول (٧) يوضح مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة الحالية.

جدول (٧). معاملات الارتباط بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين (ن = ٥٤٥).

المتغيرات	إدمان الإنترنت	الشعور بالاعتراب الزوجي العام	التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية	فقدان المعايير أو اللامعيارية	الشعور بالاعتراب الزوجي	الهزيمة النفسية
إدمان الإنترنت	(-)						
الشعور بالاعتراب الزوجي	*٠,٢٢						
فقدان المعايير أو اللامعيارية	**٠,٢٦			(-)	**٠,٧٥		
الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية	*٠,١٩			(-)	**٠,٨١	**٠,٨٤	
التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	*٠,٢٣		(-)	**٠,٩١	**٠,٧٨	**٠,٨١	
الاعتراب الزوجي العام	*٠,٢٣	(-)	**٠,٩٥	**٠,٩٧	**٠,٨٧	**٠,٩١	
الهزيمة النفسية	*٠,٣٣	**٠,٦١	**٠,٥٩	**٠,٥٣	**٠,٥٧	**٠,٥٩	(-)

* دال عند مستوي دلالة ٠,٠٥ ** دال عند مستوي دلالة ٠,٠١

يتضح من جدول (٧) وجود ارتباط دال بين المتغير المستقل (إدمان الإنترنت) والمتغير الوسيط M (الاعتراب الزوجي) والمتغير التابع Y (الهزيمة النفسية)، وبناء على ما سبق أمكن اختبار صحة النموذج المقترح؛ للتحقق من التأثيرات المباشرة وغير المباشرة من خلال البيانات التي أمكن جمعها، ويوضح شكل (٤) نموذج تحليل المسار.



شكل (٤) قيم معاملات المسار ودالاتها بالنموذج النهائي.

يتضح من قيم معاملات المسار كما في الشكل (٤) وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين، وجدول (٨) يوضح التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية ودلالاتها الإحصائية في النموذج البنائي بين متغيرات الدراسة الحالية.

جدول (٨). التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية ودلالاتها الإحصائية في النموذج البنائي بين متغيرات الدراسة.

مستوى الدلالة	النسبة المئوية	الخطأ المعياري	نوع التأثير			المسارات	
			كلي	غير مباشر	مباشر		
٠,٠٠١	٥,٢٩	٠,٠١٩	٠,١٠	٠,٠٠	٠,١٠	الشعور بالعبزلة الزوجية	إدمان الإنترنت <---
٠,٠٠١	٦,٢١	٠,١٢	٠,٠٠٨	٠,٠٠	٠,٠٠٨	فقدان المعايير أو اللامعيارية	إدمان الإنترنت <---
٠,٠٠١	٥,٤١	٠,٢٢	٠,١٢	٠,٠٠	٠,١٢	التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	إدمان الإنترنت <---
٠,٠٠١	٥,٥٨	٠,٠٧٤	٠,٤١	٠,٠٠	٠,٤١	الاعتراب الزوجي العام	إدمان الإنترنت <---
٠,٠٠١	٤,٨٣	٠,٠٩	٠,٤٨	٠,٤٥	٠,٤٨	الهزيمة النفسية	إدمان الإنترنت <---
٠,٠٠١	١٨,١٣	٠,٢٠	٣,٧١	٠,٠٠	٣,٧١	الشعور بالعبزلة الزوجية	الهزيمة النفسية <---
٠,٠٠١	١١,٢٨	٠,٣١	٣,٤٩	٠,٠٠	٣,٤٩	فقدان المعايير أو اللامعيارية	الهزيمة النفسية <---
٠,٠٠١	٢٠,٩٦	٠,١٧	٣,٦٣	٠,٠٠	٣,٦٣	التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	الهزيمة النفسية <---
٠,٠٠١	٢٨,٩٥	٠,٠٥	-	١,٤٩	-	الاعتراب الزوجي العام	الهزيمة النفسية <---

يتضح من جدول (٨) وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي العام ومختلف أبعاده لدى المتزوجين، ووجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والهزيمة النفسية لدى المتزوجين، ووجود تأثير مباشر وغير مباشر بين الهزيمة النفسية والاعتراب الزوجي العام بمختلف أبعاده لدى المتزوجين، وفي ضوء نتائج التحليل السابقة؛ يمكن صياغة معادلات المسار الآتية بالأثر الكلي:

- الدرجة الكلية إدمان الإنترنت = ٠,١٠ (الشعور بالعبزلة الزوجية) + ٠,٠٨ (فقدان المعايير أو اللامعيارية) + ٠,١٢ (التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) + ٠,٤١ (الاعتراب الزوجي

(العام).

- الهزيمة النفسية = ٣,٧١ (الشعور بالعزلة الزوجية) + ٣,٤٩ (فقدان المعايير أو اللامعيارية) + ٣,٦٣ (التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) + ١,٤٩ (الاغتراب الزوجي العام).

ويتسق ما أشار إليه النموذج من وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي بمختلف أبعاده والهزيمة النفسية مع ما أشار إليه كيانج (Xiang, et al, 2022, p3) حول العلاقة بين الاعتماد علي الإنترنت والشعور بالعزلة؛ فالعزلة هي سمة شخصية سلبية وتجربة سلبية ذاتية أو شعور يظهر عندما يكون الفرد غير راضٍ عن علاقاته الشخصية أو التواصل مع الآخرين، أو عندما تكون هناك فجوة بين المستوى المتوقع للتواصل مع الآخرين والمستوى الفعلي للتواصل معهم، كما يمكن أن توفر العلاقات الشخصية الجيدة المساندة الاجتماعية للأفراد؛ فالحفاظ على العلاقات المناسبة مع الأفراد والمجتمع تؤدي إلى صحة نفسية جيدة للفرد مع الاستقرار العاطفي الإيجابي، كما أن سمات الشخصية السلبية والانفعالية مثل الملل الشديد، والعزلة، والقلق الاجتماعي، جميعها لها تأثيرات كبيرة على حدوث الاعتماد على الإنترنت ومن ثم فالعلاقة بين الشعور بالعزلة وإدمان الإنترنت علاقة تأثير وتأثر.

ولقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية حول تأثير إدمان الإنترنت علي الاغتراب الزوجي ووجود علاقة موجبة بينهما كدراسة أوغوز وكاكير (Oguz1&Cakir, 2014) ودراسة الطنبولي (٢٠١٦) ودراسة البشري (٢٠٢٠) ودراسة بيلا (Bella, 2021)

وعلى الرغم من أن الإنترنت مصدر هام للمعلومات ويوفر الاتصال السهل والسريع فمن ثم لا يمكن القول أن كل من يستخدمه فهو خاطئ، وإنما سوء استخدامه هو السلوك الخاطئ لما يترتب عليه من آثار خطيرة على المستخدم نفسه أولاً وعلى المحيطين به ثانياً وخاصة الحياة الزوجية وهناك العديد من الأسباب التي تحدث نتيجة الاستخدام الخاطئ للإنترنت ومن ثم حدوث الإدمان للإنترنت كضعف الوازع الديني، والانسياق وراء الرغبات والشهوات، ومن هذا المنطلق ينتج عن إدمان الإنترنت العديد من المشكلات الأسرية والاجتماعية؛ فالانتشار الواسع لاستخدام الإنترنت صاحب انخفاض كبير في الاندماج الأسري والمشاركة الاجتماعية، وعدم الاهتمام بالمشاركة العامة في الشؤون

الأسرية والاجتماعية، كما أن الذين يتعاملون بصورة متكررة مع الإنترنت ربما يفقدون القدرة على التواصل بصورة إيجابية مع الآخرين.

ومن هنا توجد العديد من الآثار السلبية لإدمان الإنترنت؛ حيث يؤثر إدمان الإنترنت سلباً على العلاقات الشخصية بين الأفراد مما ينتج عنه العديد من المشكلات كالمشكلات النفسية كالشعور بالعزلة، والانسحاب من الأنشطة الاجتماعية، والاكنتاب وعدم السيطرة علي العواطف وطريقة التفكير بسبب استخدام الإنترنت لساعات طويلة، وانخفاض مستوى كل من التسامح وتقدير الذات، ومواجهة مشكلة إدارة وتنظيم الوقت، ومن ثم فالعلاقات بين الاستخدام المفرط للإنترنت والمشكلات الشخصية تتزايد بسرعة استخدام الإنترنت لساعات طويلة (Alam et al., 2014, p 626).

أما بالنسبة للهزيمة النفسية فهي تأخذ أشكال متعددة كالشعور بالعجز، والاكنتاب، والاعتراب النفسي، وانخفاض تقدير الذات، والضعف النفسي، وتسلط الشخصية الانهزامية، وفقدان الأمل، وفاعلية الذات، ومن أشكالها أيضاً الشعور بالخزي كالشعور بعدم القبول من الآخرين، والشعور بالتنشؤ أي أنه لا شيء أو لا قيمة له، والمدركات المعرفية السلبية كالشعور باليأس، والتشاؤم، والافتقاد للحبوية الذاتية، كالبلادة النفسية، والنفور من الحياة، وجلد الذات حيث اللوم الدائم للذات بدون مبرر.

ولقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية في تأثير إدمان الإنترنت علي الهزيمة النفسية مع دراسة باقري وآخرين (Bagheri et al., 2023) حيث أظهرت نمذجة المعادلة البنائية الهيكلية تأثيراً كبيراً لإدمان الإنترنت على الإنهاك النفسي العاطفي والجسدي لدي المتزوجين، وكذلك مع دراسة أغاموهسيني (Aghamohseni et al., 2021) والتي أشارت للتأثير الكبير لإدمان الإنترنت على العنف الأسري بعد الحجر الصحي أثناء جائحة كورونا، كما أشارت أيضاً دراسة كاندمير وتونك (Candemir & Tunç, 2020) بوجود علاقة إيجابية بين استخدام الإنترنت والإنهاك النفسي الزوجي وسوء التوافق الزوجي وانخفاض مستوى الرضا عن الحاجات النفسية الأساسية باعتبارهم من مسببات الهزيمة النفسية.

وبالنظر إلى تأثير إدمان الإنترنت علي الهزيمة النفسية فاستخدام الإنترنت غير شكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية من السواء إلى اللاسواء مما تسبب في حدوث

تأثيرات ضارة كالإحباط، وأسهم في اغتراب قيم اجتماعية مثل الإيثار والتعاون لتحل محلها الأنانية والنفعية والتنافس، كما أصبحت القيم المادية هي المسيطرة على علاقات الأفراد مما أدى إلى انهيار العلاقات الاجتماعية والتمرد علي قيم المجتمع والأسرة، والشعور بعدم الانتماء والعجز عن التوافق مع الذات ومع الآخرين، وانصهار مختلف القيم والعادات والتقاليد والرموز المتواجدة ضمن الجماعات بمختلف أنواعها (حامدي، ٢٠١٥، ٩١).

ويعتبر كل من الاكتئاب وتقدير الذات من المفاهيم المرتبطة بالهزيمة النفسية؛ حيث يشير مصطلح تقدير الذات إلى نظرة الفرد تجاه نفسه والتي يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية، ويرتفع تقدير الذات عندما يرى الفرد نفسه بشكل إيجابي، ويكون منخفضاً إذا كان الشخص ينظر إلى نفسه بشكل سلبي، كما يعد انخفاض تقدير الذات من العوامل الخطرة لاستخدام الإنترنت المثيرة للعديد من المشكلات كعدم الثقة بالنفس، وفقدان السيطرة، والفشل مما قد يؤثر على كثافة استخدام الإنترنت القهري، أما بالنسبة للاكتئاب فلقد أشارت العديد من الدراسات أن الأفراد مدمني الإنترنت يعانون من مستويات عالية من الاكتئاب، علاوة على ذلك لوحظ أنهم يفرطون في استخدام الإنترنت للتخفيف من حدة الشعور بالوحدة والاكتئاب، مما يؤدي ذلك إلى انقطاع العلاقات الاجتماعية والعديد من المشكلات الصحية (Bishop, 2015, 155-177).

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر على العلاقة الزوجية وتؤدي إلى التفكك الأسري والتغير العاطفي بعد الزواج، ويعتبر شكل وطريقة ودرجة استخدام شبكة الإنترنت والإدمان على استخدامها من هذه العوامل مما غير قيم التفاعل الاجتماعي، وعمل على التقريب بين المتباعدين، والمباعدة بين المتقاربين؛ فعملت مواقع التواصل الاجتماعي على تغيير طبيعة التفاعل والتواصل بين الزوجين وأفراد الأسرة، وأصبحت تهدد العلاقات الاجتماعية والزوجية وتماسك الأسرة وخاصة العلاقة الزوجية؛ إذ أصبح الزواج عبارة عن اتفاقية وعقد بين طرفين يخلو من أي مشاعر أو تقاهم أو أي روابط مشتركة بين الزوجين، مما زاد من التحديات التي تحيط بهذه العلاقة ورافق الإفراط في استخدام الإنترنت العديد من المشكلات الاجتماعية بين الأزواج؛ فأدى إلى انشغال كل من الزوجين عن الآخر، وعدم الإحساس بالحب من الشريك، وغياب الحوار والحب سواء بين

الزوجين وتقصير الزوجين أو أحدهما في حقوق كل منهما للآخر وفي الحقوق الأسرية (المهارة؛ الحسون، ٢٠٢١، ٣٧٦-٣٧٧).

وفي نفس الصدد أشارت بعض الدراسات الأمريكية أن تزايد استخدام الإنترنت في المنزل زاد من الشعور بالغيرة والتجاهل بين أفراد الأسرة الذين أصبحوا يقضون مع بعضهم البعض وقتاً أقل بعد توافر الإنترنت؛ فالزواج والعلاقات القديمة وعلاقات الآباء والأبناء قد تأثرت بشكل كبير بسبب الاستخدام المفرط للإنترنت، والزواج هو الأكثر تضرراً لأن استخدام الإنترنت يتعارض مع المسؤوليات والالتزامات المنزلية ومن ثم الميل إلى استخدام الإنترنت لتجنب متطلبات الحياة، ويعزل الزوج أو الزوجة المدمنين للإنترنت نفسيهما اجتماعياً، ويرفضان الانخراط في الأمور المفضلة لدى الأزواج كالخروج لتناول وجبات خارج البيت، أو حضور المناسبات الاجتماعية أو السفر ويمكن أن يفضلوا الأصدقاء على الإنترنت عن الأصدقاء الحقيقيين، كما أن من أكثر مواقع الإنترنت إدماناً هي المواقع الإباحية ويتجلى ذلك في التحميل القهري للمواد الإباحية أو الاتجار فيها أو مشاهدتها، ويتضمن هذا مختلف أشكال التفاعل مع المحتويات الجنسية في غرف الدردشة والخطوط الساخنة على الإنترنت والتواصل مع الغرباء الذين يدعونهم إلى الاتصال الجنسي، وأن القدرة على ممارسة العلاقة العاطفية والجنسية على الإنترنت يضعف استقرار حياة الأزواج الحقيقية؛ فيستمر في الانسحاب عاطفياً واجتماعياً من الزواج ويبدلاً الجهد للحفاظ على العشيق، وهكذا فإن استخدام الإنترنت يؤدي إلى تداخل العلاقات الشخصية للحياة الحقيقية لأولئك الذين هم على مقربة من مدمن الإنترنت ويستجيبون بارتباك وإحباط وكذلك بغيرة إزاء الحاسوب ومن ثم تزايد معدلات الطلاق (جيلان، ٢٠٢١، ٧٩-٨٠).

من خلال ما سبق تتضح العلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتراب

الزواجي والهزيمة النفسية لدى المتزوجين مستخدمي الإنترنت.

نتائج الفرض الثاني:

ينص الفرض الثاني على أنه: "لا توجد فروق دالة إحصائية بين مستخدمي الإنترنت ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) و متغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما" وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول التالي

يوضح نتائج تحليل التباين الثنائي لمقياس إدمان الإنترنت طبقاً لمتغير النوع ومتغير مدة الزواج والتفاعل بينهما، والجدول التالي يوضح نتائج تحليل التباين.

جدول (٩). تحليل التباين الثنائي وفقاً لمتغير النوع ومتغير مدة الزواج والتفاعل بينهما على مقياس إدمان الإنترنت المختلفة (ن=٥٤٥).

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	df	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة	الدلالة
إدمان الإنترنت	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	١٥٤,٥٥٢	١	١٥٤,٥٥٢	٠,٧٨٨	٠,٣٧٥	لا توجد
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	١٤٤٧,٧٠١	١	١٤٤٧,٧٠١	٨,٩١	٠,٠٠٣	عند مستوى ٠,٠٠١
	التفاعل (أ×ب)	٥٦,١٤٩	١	٥٦,١٤٩	٠,٢٨٦	٠,٥٩٣	لا توجد
	الخطأ	١٠٦١٥٥,٠٩٢	٥٤١	١٤,٧٧٨			
	المجموع	١٤٩١٢٢٤	٥٤٥				

يتضح من جدول (٩) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في إدمان الإنترنت، بينما توجد فروق طبقاً لمدة الزواج (قصيرة-طويلة) حيث بلغت قيمة ف(٨,٩١) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠٣، وعدم وجود فروق دالة إحصائية في التفاعل بين كل من النوع ومدة الزواج في إدمان الإنترنت، ويوضح جدول (١٠) الفروق بين المتوسطات طبقاً لمتغير مدة الزواج (قصيرة-طويلة).

جدول (١٠). الفروق بين متوسطات درجات مقياس إدمان الإنترنت وفقاً لمتغير مدة الزواج (قصيرة-طويلة) باستخدام قيمة "ت" لدلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين (ن=٥٤٥).

المقياس	المتغيرات	ن	م	ع	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
إدمان الإنترنت	مدة الزواج	٢٣١	٥٢,٦٢	١٣,٦٨	٣,٢٢	٠,٠٠١
	قصيرة	٣١٤	٤٨,٧١	١٤,٢٣		

يتبين من جدول (١٠) وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين لمدة قصيرة والمتزوجين لمدة طويلة في إدمان الإنترنت في اتجاه مدة الزواج القصيرة؛ حيث كان متوسط المتزوجين لمدة قصيرة أعلى من المتزوجين لمدة طويلة.

لقد أشارت دراسة حمدان (٢٠٢٠) إلى زيادة معدلات إدمان الإنترنت لدى المتزوجين وذلك في صورة الاستخدام المفرط للإنترنت، واللهفة، وإهمال الحياة الاجتماعية، واتفقت نتائج الدراسة الحالية معها في عدم وجود فروق بين الزوجين في

إدمان الإنترنت.

اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة جون ومانيكاندان (John & Manikandan, 2012) بعدم وجود فروق في إدمان الإنترنت تبعاً لمدة الزواج وقد يرجع عدم الاتفاق في اختلاف مدة الزواج التي تناولتها الدراسات.

اتفقت نتائج الدراسة الحالية بعدم وجود فروق بين الذكور والإناث في إدمان الإنترنت مع دراسة كل من دراسة كيم وكيم (Kim & Kim, 2002) ودراسة جون ومانيكاندان (John & Manikandan, 2012) ودراسة أوغوز وكاكير (Oguzl & Cakir, 2014).

اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الطنبولي (٢٠١٦) بوجود فروق بين الذكور والإناث في إدمان الإنترنت وكانت الفروق في اتجاه الذكور.

لقد فسرت النظرية السلوكية سلوك إدمان الإنترنت من خلال الخبرات السابقة للفرد والبيئة التي تحدث فيها المثيرات وما يصاحبها من تدعيم وعقاب لاستجابات دون أخرى من خلال عملية التعلم التي يتم فيها تغيير سلوك الفرد في استجابته للبيئة، ويخضع السلوك الفردي للاشتراط الاجرائي؛ حيث يتم فيه مكافأة الفرد إيجابياً أو سلبياً أو معاقبته على هذا السلوك؛ فيوفر الانترنت مكافآت عديدة كالترفيه والمرح واشباع حاجات الفرد ويعد فرصة لتواصل الفرد الخجول مع الآخرين مما يجعله يشعر بالرضا والارتياح ومن ثم يعزز اشباع الحاجة إلى الاهتمام والتقدير والحب الذي قد لا يتحقق على أرض الواقع، أما النظرية الاجتماعية الثقافية تفسر اختلاف إدمان الانترنت طبقاً للعادات والثقافة الاجتماعية لكل مجتمع والتي تؤثر في بناء شخصيته الاجتماعية بما يتفق مع متطلبات الثقافة الاجتماعية (علي؛ عبد الرازق؛ إبراهيم، ٢٠١٩، ٢٥)

يعد إدمان الإنترنت سبباً للعديد من المشكلات الأسرية والاجتماعية كما يصاحبه انخفاض كبير في المشاركة في الحياة الاجتماعية، كما أكد علماء النفس على وجود علاقة إيجابية بين الإدمان للإنترنت وعدم الاهتمام بالمشاركة العامة في الشؤون المحلية والقومية، كما أن الذين يتعاملون بصورة متكررة مع الإنترنت ربما يفقدون القدرة على التفاعل التلقائي، والتصفح الطويل للإنترنت مما يزيد من انعزالية الفرد وانسحابه من دائرة العلاقات الاجتماعية، ومن ثم يزيد من الشعور بالوحدة، وفقدان التواصل مع الآخرين،

وإهمال الواجبات الأسرية، ولقد لعب أيضاً دوراً مهماً في التفكك والتصدع الأسري بين الآباء والأبناء وبين الأزواج مما ينتج عنه انهيار البناء الاجتماعي وتدمير القيم والأخلاق، بسبب إقامة علاقات غير شرعية عبر الإنترنت؛ حيث تتأثر العلاقات الزوجية فيحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق على الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأرامل الإنترنت، والذين قد تصل نسبتهم إلى ٥٣ % من مدمني الإنترنت، بالإضافة إلى التردد على مواقع ذات ثقافات وعادات غريبة التي تتعارض مع معتقداتنا (سليمة، ٢٠١٥ ، ٢٢١).

وفي السياق ذاته فإن من أبرز أسباب لجوء الأزواج إلى الاستخدام المفرط للإنترنت الشعور بالفراغ العاطفي والملل من الحياة الزوجية، والرغبة في الشعور بالتجديد، مما يؤدي إلى اكتساب الزوج أو الزوجة العديد من السلوكيات الخاطئة من كثرة استخدام الإنترنت؛ حيث إن قضاء الكثير من الوقت أمام الإنترنت يزيد من الفجوة بين الكثير من الأزواج، وتصبح بيوت الحياة الزوجية بيوتنا تخلو من لغة الحوار مما يؤدي إلى العديد من الخلافات الزوجية ومن ثم تزايد المشكلات بينهما، ومع تراكم تلك المشكلات مع مرور الوقت يتزايد توتر العلاقة بين الزوجين مما يسبب ذلك استحالة الاستمرار في الحياة الزوجية.

نتائج الفرض الثالث:

ينص الفرض الثالث على أنه: " لا توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الاغتراب الزوجي بمختلف أبعاده (الشعور بالعزلة الزوجية- فقدان المعايير أو اللامعيارية- الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية-التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما" وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول التالي يوضح نتائج تحليل التباين الثنائي لمقياس الاغتراب الزوجي بمختلف أبعاده (الشعور بالعزلة الزوجية- فقدان المعايير أو اللامعيارية- الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية-التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية) طبقاً لمتغير النوع ومتغير مدة الزواج والتفاعل بينهما، والجدول التالي يوضح نتائج تحليل التباين.

جدول (١١). تحليل التباين الثنائي وفقاً لمتغير النوع ومتغير مدة الزواج والتفاعل بينهما على مقياس الاغتراب الزوجي بأبعاده (ن=٥٤٥).

المقاييس	مصدر التباين	مجموع المربعات	df	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة	الدلالة
الشعور بالعزلة الزوجية	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	٥٥,٨٩٠	١	٥٥,٨٩٠	١,٤٣٣	٠,٢٣٢	لا توجد
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	٣٠٨,١٥٢	١	٣٠٨,١٥٢	٧,٨٩٩	٠,٠٠٥	٠,٠٠١
	التفاعل (أ×ب)	٦٤,١٠	١	٦٤,١٠	١,٦٤٣	٠,٢٠٠	لا توجد
	الخطأ	٢١١٠٦,١٨٥	٥٤١	٣٩,٠١٣			
	المجموع	٨٨٩٥٨	٥٤٥				
فقدان المعايير أو الملامعية	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	٣٥,٣٣٩	١	٣٥,٣٣٩	١,٩٩٧	٠,١٥٨	لا توجد
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	٣٢,١٩٢	١	٣٢,١٩٢	١,٨٢٠	٠,١٧٨	لا توجد
	التفاعل (أ×ب)	٠,١٥٥	١	٠,١٥٥	٠,٠٠٩	٠,٩٢٥	لا توجد
	الخطأ	٧٨٥١,٨٥٧	٥٤١	١٣,١٣٠			
	المجموع	٢٦٢٥٩٥	٥٤٥				
الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	٣٠٥,٧٨٣	١	٣٠٥,٧٨٣	٤,٠١٥	٠,٠٤٦	٠,٠٠٥
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	٧٩٣,٤٦٣	١	٧٩٣,٤٦٣	١٠,٤١٩	٠,٠٠١	٠,٠٠١
	التفاعل (أ×ب)	٨٨,١٦٥	١	٨٨,١٦٥	١,١٥٨	٠,٢٨٢	لا توجد
	الخطأ	٤١٢٠١,٥٢٩	٥٤١	٧٦,١٥٨			
	المجموع	٨٩١٥١	٥٤٥				
التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	١٨٨,٦٥١	١	١٨٨,٦٥١	٣,٤٢١	٠,٠٦٥	لا توجد
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	١٢٦,٢٥٠	١	١٢٦,٢٥٠	٢,٢٩٠	٠,١٣١	لا توجد
	التفاعل (أ×ب)	٦٦,٠٩٩	١	٦٦,٠٩٩	١,١٩٩	٠,٢٧٤	لا توجد
	الخطأ	٢٩٨٢٩,٢٨٤	٥٤١	٥٥,١٣٧			
	المجموع	٦٢٤٩٤	٥٤٥				
الاغتراب الزوجي العام	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	١٩٩٢,٩٤١	١	١٩٩٢,٩٤١	٣,٢١٩	٠,٠٧٣	لا توجد
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	٣٩٢٢,٨٤٧	١	٣٩٢٢,٨٤٧	٦,٣٣٦	٠,٠١٢	٠,٠٠١
	التفاعل (أ×ب)	٦٣١,٦٢٦	١	٦٣١,٦٢٦	١,٠٢٠	٠,٣١٣	لا توجد
	الخطأ		٥٤١				
	المجموع		٥٤٥				

يتضح من جدول (١١) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في كل من التشاؤم من مستقبل الحياة الزوجية وفقدان المعايير أو اللامعيارية، بينما توجد فروق طبقاً لمدة الزواج (قصيرة-طويلة) فقط علي كل من الاغتراب الزوجي العام حيث بلغت قيمة ف(٦,٣٣٦) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١، وفي بعد الشعور بالعزلة الزوجية حيث بلغت قيمة ف(٧,٨٩٩) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١، بينما توجد فروق في بعد الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية طبقاً لمتغير النوع حيث بلغت قيمة ف(٠,٠٤٦) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٥، ومتغير مدة الزواج حيث بلغت قيمة ف(١٠,٤١٩) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١، ويوضح جدول (١٢) الفروق بين المتوسطات طبقاً لمتغير النوع ومدة الزواج علي بعد الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية، ومتغير مدة الزواج (قصيرة-طويلة) علي كل من الاغتراب الزوجي العام والشعور بالعزلة الزوجية.

جدول (١٢). الفروق بين متوسطات درجات أبعاد مقياس الاغتراب الزوجي وفقاً لمتغير النوع (أزواج-زوجات) ومتغير مدة الزواج (قصيرة-طويلة) باستخدام قيمة "ت" لدلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين (ن = ٥٤٥).

المقياس	المتغيرات	ن	م	ع	قيمة "ت"	مستوي الدلالة
الشعور بالعزلة الزوجية	قصيرة	٢٣١	١٠,١٠	٥,٤٤	٣,٢٣	٠,٠٠١
	طويلة	٣١٤	١١,٨٥	٦,٧٩		
الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية	أزواج	١٩٩	٨,٢٨	٨,٢٦	١,٩٣	غير دالة
	زوجات	٣٤٦	٩,٧٩	٤,١٤		
الاعتراب الزوجي العام	قصيرة	٢٣١	٧,٧٠	٧,٣٥	٣,٥٢	٠,٠٠١
	طويلة	٣١٤	١٠,٣٧	٩,٦٧		
الاعتراب الزوجي العام	قصيرة	٢٣١	٣١,٣٧	٢١,٣٥	٢,٧٨	٠,٠٠١
	طويلة	٣١٤	٣٧,٣٨	٢٧,٣٠		

يتبين من جدول (١٢) وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين لمدة قصيرة والمتزوجين لمدة طويلة في كل من الشعور بالعزلة الزوجية والشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية والاعتراب الزوجي العام عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ في اتجاه مدة الزواج الطويلة؛ حيث كان متوسط المتزوجين لمدة طويلة أعلى من المتزوجين لمدة قصيرة، بينما لا توجد فروق بين الأزواج والزوجات في الشعور بالكراهية والاستياء من الحياة الزوجية وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة فاطمة إسماعيل محمود

المياحي (٢٠١٦) والتي أشارت إلى وجود فروق بين الأزواج والزوجات في الاغتراب الزوجي لصالح الزوجات، وذلك يعود إلى الظروف الاجتماعية المحيطة ودخول تقنية الفيس بوك والإنترنت وقضاء أكثر الأوقات معه مما يجعل الزوج أو الزوجة أكثر بعداً عن الآخر، وأن الزوج يتحمل مسؤوليات كثيرة سواء كانت عائلية أم اجتماعية أم نفسية مما يجعله بعيداً عن الجو الأسري وبالأخص عن زوجته، وعدم وجود فروق دالة في الاغتراب وفقاً لمتغير مدة الزواج وقد يرجع ذلك أن مدة الزواج كانت في تلك الدراسة أقل من ١٠ سنوات وأكثر من ١٠ سنوات، أما في الدراسة الحالية فكانت مدة الزواج أقل من ٥ سنوات وأكثر من ٥ سنوات.

كما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كل من عماد علي مصطفى عبدالرازق ونهى عبدالله الراجح (٢٠١٦) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق في الاغتراب الزوجي ترجع لمدة الزواج على الرغم من تعدد مدة الزواج التي تناولتها تلك الدراسة ويمكن تفسير ذلك أن المشكلات التي تحدث بين المتزوجين أمر طبيعي لأن المشكلات أمر طبيعي لا تخلو منه أي حياة زوجية بمختلف مراحلها.

يمكن تفسير ما سبق من خلال أن الزوجين ينشغلان في تربية أطفالهما، بالإضافة إلى اهتمام الزوج بتلبية متطلبات الأسرة خاصة المادية مما يجعله يكون خارج المنزل لفترات طويلة وعند العودة يكون لا طاقة له لتلبية أي واجبات أسرية ولا سيما الزوجية خاصة بعد الضغوط الاقتصادية المستجدة والتي تتطلب القيام بأكثر من عمل لتلبية احتياجات الأسرة المادية، وعندما يكبر الأبناء ويصبح لكل منهم كيانه المستقل يصطدم الأزواج بدرجة أكبر بالاغتراب الزوجي والذي يتضمن فقدان التواصل، وروح المحبة، والتعاطف والمودة، ومن أسبابه عدم تواجد الحوار، ووجود الخلافات المستمرة، وعدم محاولة حل المشكلات أولاً بأول منذ بدايتها مما يؤدي إلى تزايد المشكلات وليس العمل على حلها، وينتشر الاغتراب الزوجي في المجتمعات المحافظة نتيجة الزيجات التقليدية وعدم معرفة كلا الزوجين ببعضهما البعض بالدرجة المطلوبة التي تؤهلها لبداية حياة زوجية وأسرية ناجحة، وينتهي بالانفصال في أغلب الحالات، أو الإجبار على الاستمرار تحت سقف واحد لمجرد الأعراف وأسباب اجتماعية واقتصادية أخرى.

نتائج الفرض الرابع:

ينص الفرض الرابع على أنه: "لا توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الهزيمة النفسية ترجع لمتغير النوع (أزواج-زوجات) و متغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل بينهما" وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول التالي يوضح نتائج تحليل التباين الثنائي لمقياس الهزيمة النفسية طبقاً لمتغير النوع و متغير مدة الزواج والتفاعل بينهما، والجدول التالي يوضح نتائج تحليل التباين.

جدول (١٣). تحليل التباين الثنائي وفقاً لمتغير النوع و متغير مدة الزواج والتفاعل بينهما على مقياس إدمان الإنترنت المختلفة (ن=٥٤٥).

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	df	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة	الدلالة
الهزيمة النفسية	النوع (أزواج/ زوجات) (أ)	٥١٠,١٥٢	١	٥١٠,١٥٢	٠,٣٢٧	٠,٥٦٨	لا توجد
	مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) (ب)	٣٩٨١,٣٨٨	١	٣٩٨١,٣٨٨	٢,٥٥١	٠,١١١	لا توجد
	التفاعل (أ×ب)	١٠,٣٦٥	١	١٠,٣٦٥	٠,٠٠٧	٠,٩٣٥	لا توجد
	الخطأ	٨٤٤٣١٣,٩٩٩	٥٤١	١٥٦٠,٦٥٤			
	المجموع	٧.٥٨٣٥٤	٥٤٥				

يتضح من جدول (١٣) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في الهزيمة النفسية، وكذلك مدة الزواج والتفاعل بينهما، ولقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة عرفة وآخرين (Arafa,2019) في أن الشباب غير المتزوجين من مستخدمي الإنترنت في مصر أكثر عرضه لاستخدام الإنترنت بشكل مفرط، لذلك لم تتوصل الدراسة الحالية لوجود فروق في الهزيمة النفسية لدي عينة الدراسة، بينما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة فاطمة سعيد أحمد بركات (٢٠١١) والتي أشارت نتائجها أن الذكور المتزوجين أكثر معاناة من المشكلات الأسرية (النفسية-الاجتماعية).

فسر دور كايم الهزيمة النفسية من خلال النظرية الاجتماعية باعتبار أن الفرد وحدة بنائية في المجتمع ويعيش وفقاً للعادات والتقاليد السائدة، ويرى أن هبوط التضامن الاجتماعي وصعود السيطرة الفردية بسبب التغيرات البيئية السلبية يؤدي ذلك إلى الهزيمة النفسية، أما نظرية العلاج العقلاني الانفعالي ترى أن المشكلات النفسية والسلوك الانهزامي لا ينتجان عن العوامل الخارجية ولكن من خلال المعتقدات والأفكار اللاعقلانية

التي تسيطر على الفرد من ثم تسبب الهزيمة النفسية، بينما نظر فرويد أن نزعة التدمير لا بد من تصريفها إما إلى الخارج في صورة عدوان أو إلى الداخل في صورة هزيمة نفسية (أباظه وأخرون، ٢٠٢١، ٨٣-٨٤).

وفي الاطار نفسه تتضمن الهزيمة النفسية مجموعة من الأفكار التي تسبب للأفراد الفشل الذاتي ومن ثم العديد من المشكلات؛ فهي سلوك متعمد له تأثيرات واضحة مؤكدة سلبية على الذات، ويمكن لتلك السلوكيات المهزومة للذات أن تؤدي إلى مشاعر سلبية وتكون عقبة في طريق نجاح الأفراد على الرغم من عدم وجود تفسير منطقي لعدم تمكنهم من تحقيق أهدافهم أو إنهاء أعمالهم ، وذلك لا يرجع فقط إلى نقص المعرفة أو الجهد أو حتى الرغبة التي تمنعهم من الوصول للنتائج المرغوبة بل لسيطرة الأفكار السلبية أو الحوار الذاتي الداخلي السلبي (Alshawashreh et al., 2013, p 256).

كما أن الهزيمة النفسية حالة نفسية لها آثار معرفية وعاطفية تتمثل في الشعور بالعجز وقلة الفعالية وينتج عن هذا السلوك مواجهة الفرد أحداثاً مؤلمة ومرهقة في الحياة إذا كان لديه بنية نفسية ضعيفة، وتتعاكس الانهزامية على الفرد وعلى علاقاته بالآخرين ليصبح غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية سليمة، مما يخلق لديه شعوراً بأنه لا قيمة له وردود أفعال غير واضحة في كثير من الأحيان؛ فالشعور بالعواطف السلبية والضعف يجعله عرضة للعديد من الاضطرابات النفسية والاجتماعية التي تحول دون تحقيق صحتهم النفسية، وربما يدفع الفرد إلى لوم نفسه وسيطرة مشاعر العجز والهروب من مواجهة الفشل، والميل إلى تهميش قوته وقدراته ومن ثم فقدان الأمل والطموح والتعود على الألم مما يؤثر سلباً على مرونته النفسية ويضعف ثباته النفسي (Almohtadi, et al., 2019, p 114).

ويصف الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات النفسية الشخصية الانهزامية بأنها نمط منتشر من السلوك المهزوم للذات بدءاً من مرحلة البلوغ المبكرة، ويوجد في مجموعة متنوعة من الأنماط وفيه يتجنب الفرد التجارب الممتعة، وينجذب إلى المواقف أو العلاقات التي سيعاني فيها، ويمنع الآخرين من مساعدته؛ فالسلوكيات الضارة أو المهزومة تثير استجابة سلبية من البيئة المادية أو الاجتماعية للفرد وكثيراً ما يظهر الأفراد ذوو الشخصيات الانهزامية الذاتية نوبات من اليأس ويتمسكون بمعتقدات سلبية عن أنفسهم

كما أنهم لديهم وعي قليل بأنها تدمر أنفسهم عن عمد، ويجد الرجال والنساء الذين يعانون من هذا الاضطراب أنفسهم محاصرين في أنماط متكررة من اللذة المضطربة والمفقودة، بغض النظر عن مدى العمل الجاد لتحقيق أهدافهم، والأشخاص ذوو الشخصيات المهزومة يرون أنفسهم ضحية للعالم والأشخاص الموجودين فيه (Kabatay,1999,p 3). ومن هنا فإن الهزيمة النفسية تتمثل في حالة من اليأس والإحباط النفسي التي تسيطر على الكثيرين دون إدراك أثرها وخطرها أو حتى الشعور بها ومن ثم يتصرف الفرد بطريقة سلبية في جميع المواقف ويقوم بتعميم فشله على أي جهد يمكن أن يقوم به في محاولة تغيير الواقع، وكذلك يرتبط التفكير السلبي بمختلف جوانب حياته نتيجة إدراكه بضعف قدراته وإمكانياته في مواجهة الأحداث الضاغطة نتيجة للمعتقدات السلبية الخاطئة المسيطرة، ويظهر ذلك من خلال رفضه لكل جديد، والميل إلى لوم الذات، وانخفاض تقدير الذات، والاكتئاب، والشعور بالنقص، ومما لا شك فيه أن المواقف الضاغطة التي يتعرض لها الإنسان تمثل جزءاً رئيساً من مجموعة الأسباب المساعدة للهزيمة النفسية ومن هنا يمكن تفسير نتائج الدراسة الحالية بعدم تواجد الهزيمة النفسية لدى المتزوجين نظراً لخطورتها الشديدة وتأثيرها الحاد؛ حيث **عدم الشعور بمعنى الحياة** فالإنسان الذي يعيش بدون معنى لحياته، ولم يستطيع تحديد أهدافه وتحقيق طموحاته، أو يعجز عن تحقيق مبادئه أو أنه لم يحاول التوفيق بين توقعات وطموحات الحياة وضغوط الحياة الواقعية أو أنه لم يحدد دوره في مجتمعه فإنه سيعيش الأزمة والصراع مما قد يعيق الحياة الزوجية بصورة مبالغ فيها ويهدد استقرارها واستمرارها؛ لذلك لا تتواجد الهزيمة النفسية بين المتزوجين بصورة دالة.

الخلاصة

يتضح مما سبق الآتي:

١- وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي العام بمختلف أبعاده لدى المتزوجين، ووجود تأثير مباشر وغير مباشر بين إدمان الإنترنت والهزيمة النفسية لدى المتزوجين، وكذلك بين الهزيمة النفسية والاعتراب الزوجي العام بمختلف أبعاده لدى المتزوجين.

- ٢- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في إدمان الإنترنت، بينما توجد فروق طبقاً لمدة الزواج (قصيرة-طويلة) في اتجاه مدة الزواج القصيرة.
- ٣- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في الاغتراب الزوجي بمختلف أبعاده، بينما توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين لمدة قصيرة والمتزوجين لمدة طويلة في الاغتراب الزوجي بمختلف أبعاده في اتجاه المتزوجين لمدة طويلة فيما عدا بعدي التثاؤم من مستقبل الحياة الزوجية واللامعيارية والتفاعل بينهما.
- ٥- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأزواج والزوجات في الهزيمة النفسية، وكذلك مدة الزواج والتفاعل بينهما.

توصيات الدراسة ومقترحاتها:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من العلاقات السببية بين إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي والهزيمة النفسية لدي المتزوجين من مستخدمي الإنترنت فيمكن عرض عدد من التوصيات كما يلي:

- ١- ضرورة الاهتمام بإعداد برامج إرشادية لعلاج إدمان الإنترنت والاعتراب الزوجي بين المتزوجين؛ للتغلب على الضغوط والمشكلات التي يتعرضون لها في حياتهم؛ للحد من ظاهرة الطلاق وبصفة خاصة في السنوات المتقدمة من الزواج.
- ٢- توفير عدد كبير من مراكز للاستشارات الأسرية لمساعدة الأزواج علي حل مشكلاتهم الأسرية خاصة الناتجة عن إدمان الإنترنت.
- ٣- إجراء المزيد من الدراسات حول إدمان الإنترنت وآثاره السلبية على الأسرة بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة ومحاولة التصدي لتلك المشكلة.
- ٤- إجراء المزيد من الدراسات حول الهزيمة النفسية وربطها بمتغيرات أخرى لدي عينات مختلفة.

المراجع:

- إبراهيم، إبراهيم الشافعي (٢٠١٩). /اختبارات إدمان الإنترنت/. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- أبرييم، سامية(٢٠١٥). العلاقة بين إدمان الإنترنت والشعور بالاغتراب النفسي: دراسة ميدانية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم البواقي. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. ١٥. ٢١٥-٢٢٤٠.
- أبو حلاوة، محمد السعيد ؛ رزق، راشد مرزوق راشد(٢٠١٣). البنية العاملية والتحبيب التمييزي للهزيمة النفسية في ضوء بعض المتغيرات النفسية لدى طلاب الجامعة نموذج مقترح. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. ٣(٣٧). ١٢٩-١٧٠.
- آباطه، أمال عبد السميع؛ معوض، مروة نشأت حسين؛ حسين، غنى زين العابدين(٢٠٢١). الهزيمة النفسية وعلاقتها بالاضطرابات السيكوسوماتية لدى الزوجات المترددات على محكمة الأسرة. مجلة كلية التربية. جامعة كفر الشيخ.(١٠١). ٧٣-٩٦.
- بركات، فاطمة سعيد أحمد(٢٠١١). المشكلات الأسرية المترتبة على إدمان الإنترنت لدى الذكور المتزوجين: دراسة في الإرشاد الزواجي. المجلة المصرية للدراسات النفسية. ٢١(٧). ٢١٩-٣١٤.
- بشيش، صبا منير حسين(٢٠١٨). إدمان الإنترنت وعلاقته بالاكتئاب والوحدة النفسية لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.
- البليطي، زينب مسعود محمد(٢٠٢٠). برنامج تروحي للحد من اثار الاغتراب الزوجي . مجلة أسبوط لعلوم وفنون التربية الرياضية. ٥٥(١). ١٤١-١٦٣.
- جيلان، هنادي بنت يحيى غالب(٢٠٢١). الدعم الاجتماعي وعلاقته بإدمان الإنترنت لدى المراهقين. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. ٢(١٩). ٦٥-١١٤.
- حامدي، صيرينة؛ بن علي، راجية(٢٠١٥). الإدمان على الإنترنت وعلاقته بالاغتراب النفسي والسلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. دراسة ميدانية بثانويات الدبيلة وحاسي خليفة بولاية الوادي. بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير. قسم العلوم الاجتماعية. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة

الحاج لخضر .

الحسن، إبراهيم الخضر (٢٠١١). إعداد مقياس الاغتراب الزوجي. دراسات تربوية. ١-٣١. حمدان، عامر مصطفى وسن (٢٠٢٠). واقع إدمان الإنترنت وعلاقته بجودة الحياة الزوجية وإشباع الحاجات النفسية لدى المتزوجين في محافظة طولكرم. رسالة ماجستير غير منشوره. جامعة النجاح الوطنية.

الحويج، أحمد علي الهادي (٢٠٢٠). اضطراب إدمان الإنترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب. مجلة التربوي. (١٨). ٣٢٣-٣٤٤.

خطاب، محمد أحمد محمود (٢٠١٨). إدمان الإنترنت. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٣١ (١١٧). ٤٩-٥٥.

خليفة، عبد اللطيف محمد (٢٠٠٣). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

رسلان، نجلاء محمد بسيوني؛ سعادة، سامح أحمد (٢٠١٧). ضغوط التكنولوجيا وعلاقتها بالاغتراب في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. مجلة كلية التربية جامعة الأزهر. الجزء الأول (١٧٢)، ٧٠٧-٧٥٣.

السروجي، فاطمة نبيل محمد محمود؛ عبدالباري، وائل إسماعيل حسن؛ علم الدين، محمود (٢٠٢١). إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق الاجتماعي لدى الشباب: دراسة ميدانية. جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية. ١ (٣). ١٧٥-٢٢٨.

سليمة، حمودة (٢٠١٥). الإدمان على الإنترنت: اضطراب العصر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح - ورقلة. (٢١). ٢١٣-٢٢٤.

شحاتة، محمد شحاتة مبروك (٢٠١٥). مدخل انتقائي للتخفيف من الاغتراب الزوجي لمستخدمي الإنترنت من المتزوجين حديثاً. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جامعة حلوان - كلية الخدمة الاجتماعية. ٣٧٧ - ٣٣١.

الصوافي، جوخة محمد؛ العجمي، قاسم عبد الله؛ البوسعيدي، هدى ناصر (٢٠٢٢). الإدمان على الإنترنت وعلاقته بالصحة النفسية في فترة التعلم عن بعد لدى عينة من الطلاب الجامعيين في سلطنة عُمان. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث

الإنسانية والاجتماعية. ٤ (٥٩). ١-١٣.

طباس، نسيمه؛ ملال، خديجة (٢٠٢١). الإدمان على الإنترنت لدى الطلبة الجامعيين. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد ١٥ (١). ٣٨٣ - ٤٠٥

الطنبولي، عزة محمد محمود (٢٠٢١). أثر إدمان الأزواج للأنترنت علي الاغتراب الزوجي لديهم من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية. مجلة الخدمة الاجتماعية. ٦٩ (١). ٧٥ - ١٠٦.

عبدالرازق، عماد علي مصطفى؛ الراجح، نهى عبدالله (٢٠١٦). الاغتراب الزوجي وعلاقته بالنظرة للحياة والكفاية الشخصية لدى الزوجات. مجلة الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس - مركز الإرشاد النفسي. (٤٦). ١٧٨-٢٧٦.

عبد اللطيف، محمد سيد محمد (٢٠٢٢). فاعلية برنامج تدريبي قائم على مهارات التفكير البنائي في خفض الهزيمة النفسية والاتجاه نحو التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج. ٩٧ (٩٧). ٦٩٣-٧٧٥.

عتيق، عمار عابد عبد الرحمن (٢٠٢١). أساليب الحياة وعلاقتها بإدمان الإنترنت لدى طلبة الجامعات الفلسطينية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين.

علي، هيام علي حامد (٢٠١٣). انعكاسات الجماعات الافتراضية على احداث مشكلة الاغتراب الزوجي وتصور مقترح لدور خدمة الجماعة في مواجهتها. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جامعة حلوان كلية الخدمة الاجتماعية. ١ (٣٥). ٤٩٣٢ - ٤٤٨٨٧.

علي، أسماء صالح؛ عبدالرزاق، زينب سمير؛ إبراهيم؛ اكنار خليل (٢٠١٩). إدمان الانترنت وعلاقته بالتسويق الاكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية. ٤٤ (٤). ١٨٠-٤٠.

منصور، رشا رشاد محمود؛ نيبال، فيصل عبد الحميد محمد عطيه؛ البرهامي، دعاء محمد عبدالله (٢٠٢١). استراتيجيات تعامل ربة الأسرة مع المجتمعات الافتراضية وعلاقتها

- بالاغتراب الزوجي. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية. ٧. (٣٤). ١٧١٧-١٧٦٧.
- ملوحي، ناصر محي الدين (٢٠١٩). الإدمان مخاطره وعلاجه. الطبعة الثانية معدلة. سوريا: دار الغسق للطبع والنشر.
- المهايرة، عبد الله؛ الحسون؛ أمل (٢٠٢١). القدرة التنبؤية لدرجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى الصلابة النفسية في الطلاق العاطفي لدى عينة من المتزوجات العاملات في الجامعة الأردنية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. ١٧. (٣). ٣٧٥-٣٩١.
- المياحي، فاطمة إسماعيل محمود (٢٠١٦). الاغتراب الزوجي لدي الأسرة العراقية: دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة. مجلة العلوم التربوية والنفسية. الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية. (١٢٦). ٣٩٦-٤٣٢.
- النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق. (٢٠٢٢). الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.
- Abdellatif, M. S. (2022). A training programme on constructive thinking skills for reducing psychological defeatism and attitude towards intellectual extremism of university students. *Cypriot Journal of Educational Sciences*, 17(4), 1032-1050.
- Aghamohseni, H., Hashemi Soltanieh, S., Dehghanizadeh, Z., & Rajezi Esfahani, S. (2021). Depression, Internet Addiction and Domestic Violence on Iranian Married Women during the COVID-19 Home Quarantine. *Iranian Journal of War and Public Health*, 13(2), 125-129.
- Alam, S. S., Hashim, N. M. H. N., Ahmad, M., Wel, C. A. C., Nor, S. M., & Omar, N. A. (2014). Negative and positive impact of internet Addiction on young adults: Emperical study in Malaysia. *Intangible Capital*, 10(3), 619-638.
- Alheneidi, H., AlSumait, L., AlSumait, D., & Smith, A. P. (2021). Loneliness and problematic internet use during COVID-19 lock-down. 11(1), 5.
- Almohtadi, R., ALdarabah, I. T., Jwaifell, M., & Shaarani, R. N. M. (2019). Predicting the Defeatists Behavior from Self-Esteem: Undergraduate Female Students Majoring in Kindergarten at Al-Hussein Bin Tala University. *International Education*

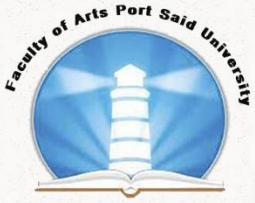
- Studies*, 12(12), 113-122.
- Al-Qudah, K. (2011). Internet addiction among students at jordanian universities . *Journal of Arabic and human sciences*.4(2).71-88.
- Alshawashreh, O. M., Alrabee, F. K., & Sammour, Q. M. (2013). The Relationships between Self–Defeating Behavior and self-esteem among Jordanian College Students. *International Journal of Humanities and Social Science*, 3(6), 255-269.
- Arafa, A., Mahmoud, O., & Abu Salem, E. (2019). Excessive internet use and self-esteem among internet users in Egypt. *International Journal of Mental Health*, 48(2), 95-105.
- Bagheri, R., Ostovar, S., Griffiths, M. D., & Hashim, I. H. M. (2023). Server connection versus marital disconnection: An investigation of the effect of internet addiction on couple burnout in Iran. *Technology in Society*, 72, 102163.
- Bella, W. A. S. (2021). Husband's addiction to the Internet and its relationship to marital alienation among a sample of wives. *International Design Journal*, 11(5), 193-206.
- Bishop, J. (Ed.). (2015). *Psychological and social implications surrounding internet and gaming addiction*. IGI Global.
- Brownson, C., & Hartzler, B. (2000). *Defeat Your Self-Defeating Behavior Understanding & Overcoming Harmful Patterns*. Counseling & Mental Health Center The University of Texas at Austin.
- Candemir Karaburç, G., & Tunç, E. (2020). Problematic İnternet use, marital adjustment, couple burnout and basic psychological need satisfaction levels of married individuals. *Journal of Social and Humanities Sciences Research*, 7(55), 1695-1721.
- Carvalho, S., Pinto-Gouveia, J., Pimentel, P., Maia, D., Gilbert, P., & Mota-Pereira, J. (2013). Entrapment and defeat perceptions in depressive symptomatology: through an evolutionary approach. *Psychiatry*, 76(1), 53-67.
- Cheng-Wang, C. L. (2017). *Attachment and object relations as predictors of Internet addiction*. Doctoral dissertation. Alliant International University.
- Gavurova, B., Ivankova, V., Rigelsky, M., & Mudarri, T. (2022).

- Internet Addiction in Socio-Demographic, Academic, and Psychological Profile of College Students During the COVID-19 Pandemic in the Czech Republic and Slovakia. *Frontiers in Public Health*, 10, 944085.
- Ibrahem, R. A. L., Shalaby, A. S., & Hegazy, N. N. (2022). Internet Addiction in Relation to Mental Health among Medical Students, Menoufia University, Egypt. *The Egyptian Journal of Hospital Medicine*, 88(1), 2325-2331.
- John, R. M., & Manikandan, K. (2012). Internet addiction and relationship behaviour of married it professionals. *SELP Journal of Social Science*. 3(13). 29-35.
- Kabatay, R. T. (1999). *Self-Defeating Personality and Learned Helplessness*. Southern Illinois University at Carbondale.
- Kim, S. W., & Kim, R. D. (2002). A study of Internet addiction: Status, causes, and remedies-focusing on the alienation factor. *International Journal of Human Ecology*, 3(1), 1-19.
- Malkanthe, A. (2015). *Structural Equation Modeling with AMOS*. University of Sri Jayewardenepura. DOI: 10.13140/RG.2.1.1960.4647.
- Oguz, E., & Cakir, O. (2014). Relationship between the levels of loneliness and internet addiction. *The Anthropologist*, 18(1), 183-189.
- Ortiz-Nance, I. J. (2011). Electronic social networking services and their effects on multidimensional self-esteem. *Doctoral of Psychology*. Alliant International University, Fresno.
- Owen, R., Dempsey, R., Jones, S., & Gooding, P. (2018). Defeat and entrapment in bipolar disorder: exploring the relationship with suicidal ideation from a psychological theoretical perspective. *Suicide and Life-Threatening Behavior*, 48(1), 116-128.
- Xiang, K., Song, H., & Cheng, Z. (2022). The Relationship between Family Stress and Internet Dependence: The Mediating Role of Loneliness—Empirical Analysis Based on CGSS2017. *Discrete Dynamics in Nature and Society*, 1-10.

قائمة مرتبة أبجدياً بأسماء السادة الأساتذة

محكمي بحوث العدد الخامس والعشرين (يوليو ٢٠٢٣م) - الجزء الثاني

م	الأسماء	التخصص والائتماء المؤسسي
١	أ.د/ بدر عبدالعزيز بدر	أستاذ الآثار الإسلامية - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
٢	أ.د/ جبر محمد جبر	أستاذ بقسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
٣	أ.د/ عبدالسلام عبدالستار إسماعيل	أستاذ الجغرافيا الاقتصادية - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
٤	أ.د/ عبدالمنعم شحاته محمود	أستاذ بقسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة المنوفية
٥	أ.د/ ماهر حمدي محمد محمود عيش	أستاذ بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة المنوفية
٦	أ.د/ محمد عبدالقادر عبدالحميد	أستاذ بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة دمنهور
٧	أ.د/ محمود توفيق محمود علي	أستاذ بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الزقازيق
٨	أ.د/ محمود سعد مصطفى الجندي	أستاذ الآثار والفنون الإسلامية - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
٩	أ.د/ وفيق محمد جمال الدين	أستاذ الجغرافيا المتفرغ - كلية الآداب - جامعة حلوان



JOURNAL OF
FACULTY OF ARTS
PORT SAID UNIVERSITY

PEER-REVIEWED QUARTERLY PERIODICAL

ISSUE NO. 25

JULY 2023

PART TWO

Print International Standard Serial No. (ISSN: 2356-6493)

Electronic International Standard Serial No. (ISSN: 2682-3551)

WEBSITE

[HTTPS://:JFPSU.JOURNALS.EKB.EG/](https://jfpsu.journals.ekb.eg/)